

فِي
الْعَالَمِ

بِنْ

بِلَانْ قَرْنَةِ الْكَوْكَبِ

لِلْفَقِيرِ

بِلَانْ

لِلشَّفَاعَةِ وَالْجُنُونِ

الْمُسْتَقْدِمُ

أَبْرَاجِ الْمَوْضِعِ

كَلْمَنْ

لِلْمَدِينَةِ الْمُسْلِمِيَّةِ



۳۷۳

ضياء العالمين

في

بيان لافتة الأئمة المصطفين

تأليف

العلامة الفتوحي

الشيخ نعيم الدين بن محمد طاهر العلائي

المُوْقَى ۱۱۲۸هـ

الجزء الخامس

تحقيق

مؤسسة آل البيت للتراث الأجيالية للتراث

الشريف ، أبو الحسن بن محمد طاهر ، ١٠٧٠ - ١١٣٨ هـ . ق .
ضياء العالمين في بيان إمامية الأئمة المصطفين / تأليف : الفتوني الشريف
أبو الحسن محمد طاهر العاملي تحقيق : مؤسسة آل البيت للإحياء
للترااث . قم ، ١٣٨٩ .

١٠ ج.

الفهرسة طبق نظام فيبا .
المصادر بالهامش .

١ - الإمامة ٢ - حديث ٣ - آيات فرآنية - ألف : مؤسسة آل البيت للإحياء
للترااث (قم) ب : العنوان .

٢٩٧ / ٤٥

BP ٢٢٣ / ٩

٢٠٧١٤٢٤

الرقم في المكتبة الوطنية الإيرانية

شاپیک (ردمک) ٠ - ٣١٩ - ٩٦٤ - ٩٧٨ / دوره ١٠ أجزاء احتمالاً

ISBN 978 - 964 - 319 - 330 - 0 / 10 VOLS.

شاپیک (ردمک) ٥ - ٥٤٦ - ٣١٩ - ٩٦٤ - ٩٧٨ / ج ٥

ISBN 978 - 964 - 319 - 546 - 5 / VOL.5

الكتاب : ضياء العالمين في بيان إمامية الأئمة المصطفين / ج ٥

المؤلف : العلامة الفتوني

تحقيق ونشر : مؤسسة آل البيت للإحياء للترااث

الطبعة : الأولى - جمادى الآخرة - ١٤٣٤ هـ

المطبعة : الفلم والألوان الحساسة (الزينك) :

الكتبة : الوفاء - قم

النوع : ٣٠٠٠ نسخة

السعر : ٧٠٠٠ ريال



جميع الحقوق محفوظة ومسجلة
لمؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث

مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث
قم المقدسة: شارع الشهيد فاطمي (دور شهر) زقاق ٩ رقم ١ - ٣
ص. ب ٣٧٧٣٠٠٢٠ فاكس: ٣٧٧٣٠٠١٥ - ٣٧١٨٥/٩٩٦ هاتف:

ذكر ما يتعلّق بالإمام الشهيد المعصوم ذي المفاخر والمأثر
أبي جعفر محمد بن علي الباقر صلوات الله وسلامه عليه.

قد صرّح الأكثُر بأنه عليهما السلام ولد في المدينة في يوم الجمعة في شهر
رجب سنة سبع وخمسين من الهجرة، قبل أن يُقتل جدهُ الحسين عليهما السلام
بثلاث سنين^(١).

وأمُهُ فاطمة بنت الحسن بن علي عليهما السلام، ويقال لها: أم عبد الله، وأم
الحسن^(٢).

وهو هاشمي من^(٣) هاشميين، علوى من^(٤) علوئين، جدّاه الحسن
والحسين عليهما السلام.

وكان أبوه يسمى أمّه الصديقة، ولم يكن في آل الحسن عليهما السلام امرأة
مثلها^(٥).

(١) مساز الشيعة للمفید (ضمن مجموعة نقیة) : ٥٨ ، إعلام الورى ١ : ٤٩٨ ، دلائل
الإمامية : ٢١٥ ، الدر النظيم : ٦٠٣ ، الفصول المهمة لابن الصباغ : ٢١١ .
وهناك قول آخر في مولده عليهما السلام، وهو أنه ولد في يوم الثلاثاء الثالث من صفر.
انظر: كشف الغمة ٢ : ١١٧ ، روضة الوعظين : ٢٠٧ ، مطالب المسؤول : ٢٧٧
وفيات الأعيان ٤ : ٥٦٠/١٧٤ .

(٢) الكافي ١ : ٣٩٠ بباب مولد أبي جعفر عليهما السلام ، تاريخ الأئمة لابن أبي ثلح البغدادي
(ضمن مجموعة نقیة) : ٢١ ، الهدایة الكبرى : ٢٣٨ ، تاج المواليد (ضمن مجموعة
نقیة) : ٩١ ، كشف الغمة ٢ : ١١٧ ، إعلام الورى ١ : ٤٩٨ ، روضة الوعظين :
٢٠٧ ، المناقب والمثالب للقاضي النعمان : ٣٢٧ ، مطالب المسؤول : ٢٧٧
. (٣) في «م» و«ن»: «بين» بدلاً من» .

(٤) دلائل الإمامة : ٢١٧ ، إثبات الوصية : ١٥٠ ، الدر النظيم : ٦٠٣ .

وقد روي أنها كانت عند جدار، فتصدق الجدار، فقالت بيدها: لا وحق المصطفى، ما أذن الله لك في السقوط علىي، فوقف معلقاً حتى جازت، فتصدق عنها علي بن الحسين عليهما بعثة دينار^(١). وكانت كنيته أبا جعفر، ولقبه الأشهر: الباقي؛ لما سيأتي، ثم الشاكر، والهادي، والأمين، ويدعى بالشبيه أيضاً؛ لأنَّه كان يشبه رسول الله عليهما السلام^(٢). وقضى عليهما في شهر ربيع الآخر، سنة أربع عشرة ومائة، وله سبع وخمسون سنة^(٣)، سمه إبراهيم بن الوليد^(٤) بعد أن أراد ذلك هشام بن عبد الملك، فلم يتمكَّن منه، عاش بعد أبيه تسع عشرة سنة وشهرين، ودُفن بالبقيع مع أبيه وعم أبيه.

وقال ابن الأثير في جامع الأصول: إن الباقي عليهما ولد سنة ست وخمسين، ثم قال: سمي الباقي؛ لأنَّه تَبَرَّ في العلم، أي: توسيع فيه^(٥). وقال ابن أبي الحديد في شرحه: كان محمد بن علي الباقي سيد

(١) الكافي ١ : ١/٣٩٠ : باب مولد أبي جعفر محمد بن علي عليهما السلام، إثبات الوصية للمسعودي : ١٥٠ ، الهدایة الكبرى : ٢٤١ ، دلائل الإمامة : ٢١٨ ، دعوات الرواندي : ٦٥/٦٨ ، الدر النظيم : ٦٠٣ .

(٢) مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ٤ : ٢٢٧ ، دلائل الإمامة : ٢١٦ .

(٣) الاعتقادات للصدوق (ضمن مصنفات الشيخ المفيد ج ٥) : ٩٨ ، مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ٤ : ٢٢٨ ، دلائل الإمامة : ٢١٦ ، الفصول المهمة لابن الصباغ : ٢٢١ .

(٤) إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك المرواني الأموي ، يكنى أبا إسحاق ، كان مقيناً في دمشق ، ولما مات أخوه يزيد بن الوليد قام بعده بالأمر سنة ١٢٦ ، وهلك سنة ١٣٢ هـ .

انظر: سير أعلام النبلاء ٥ : ١٧١/٣٧٦ ، تاريخ الإسلام (حوادث ١٢١ - ١٤٠) : ٣٧ .

الأعلام للزرکلي ١ : ٧٨ .

(٥) جامع الأصول ١٥ : ٢٧٧ .

فقهاء الحجاز ، ومنه ومن ابنه جعفر تعلم الناس الفقه ، وهو الملقب بالباقر ، لقبه به رسول الله عليه السلام ولم يخلق بعده ، وبشر به ، ووعد جابر بن عبد الله برؤيته ، وقال : «ستراه طفلاً ، فإذا رأيته فأبلغه عنِّي السلام» ، فعاش جابر حتى رأه ، وقال له ما وصى به ، ثم قال : وكان ينهى الجارية والغلام أن يقولوا (للMuslimين إذا سألوا) ^(١) : يسائل ^(٢) ، انتهى .

وقال اليافعي الشافعي : قال عبد الله بن عطاء : ما رأيت العلماء عند أحد أصغر علماء منهم عند محمد بن علي ، ولقد رأيت الحكم بن عيينة مع جلالته في القوم بين يديه ، كأنه صبي بين يدي معلمه ^(٣) .
وقال ابن خلكان ^(٤) : كان الباقر عليه السلام سيداً كبيراً ، وإنما قيل له : الباقر ؛ لأنَّه تَبَرَّ في العلم ، أي : توسيع ، التَّبَرُّ : التَّوْسُع ^(٥) .

وقال ابن حجر في صواعقه : وارث زين العابدين من أولاده علماء وعبادة وزهادة ؛ أبو جعفر محمد بن علي الباقر ، سمي بذلك ؛ من بقر الأرض ، أي : شقها ، وأثار مخبئاتها ومكانتها ، فكذلك هو أظهر من

(١) بدل ما بين القوسين في المصدر : للمسكين .

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٥ : ٢٧٧ .

(٣) مرآة الجنان ١ : ١٩٤ - ١٩٥ ، مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ٤ : ٢٢٠ ، كشف الغمة ٢ : ١١٧ ، روضة الوعظين : ٢٠٣ ، حلية الأولياء ٣ : ١٨٦ ، الدر النظيم ٦٠٧ .

(٤) هو أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ، يكتئي أبو العباس ، المعروف بابن خلكان ، المؤرخ الحجة ، والأديب الماهر ، وولي قضاء الشام ثم عُزل بعد عشر سنين ، صنف كتاب وفيات الأعيان . توفى سنة ٦٨١ هـ .

انظر : فوات الوفيات ١ : ١١٠ ، مرآة الجنان ٤ : ١٤٥ ، والأعلام ١ : ٢٢٠ .

(٥) وفيات الأعيان ٤ : ٥٦٠/١٧٤ ، وانظر : المحكم والمحيط ٦ : ٣٩٥ ، كتاب العين ٥ : ١٥٨ ، لسان العرب ٤ : ٧٤ ، مادة - بقر - .

مخيبات كنوز المعارف ، وحقائق الأحكام والحكم واللطائف ، ما لا يخفى إلا على منظمس بصيرة ، أو فاسد الطوية والسريرة .

قال : ومن ثم قيل فيه : باقر العلم وجامعه ، وشاهد علمه ورافعه ، صفا قلبه وزكا علمه ، وظهرت نفسه ، وشرف خلقه ، وعمرت أوقاته بطاعة الله ، وله من الرسوخ^(١) في مقامات العارفين ما تكلّ عنده ألسنة الواصفين ، وله كلمات كثيرة في السلوك والمعارف لا تحتملها هذه العجاله .

قال : وكفاه شرفاً أن ابن المدائني روى عن جابر أنه قال له وهو صغير : رسول الله ﷺ يسلّم عليك ، فقيل له : وكيف ذلك ؟ قال : كنت جالساً عنده والحسين في حجره وهو يداعبه ، فقال : «يا جابر ، يولد له ولد اسمه محمد ، فإن أدركته يا جابر فاقرأه مني^(٢) السلام» .

قال : وتوفي مسموماً كأبيه ، وهو علوى من أبيه وأمه^(٣) ، انتهى .

وقال الرمخشري في ربيع الأبرار : قال محمد بن علي الباقر : «إن الحق استصرخني وقد حواه الباطل في جوفه ، فتبخرت عن خاصرته واطلعت الحق عن حجبه حتى ظهر وانتشر بعد ما خفي واستتر»^(٤) .

وقال الذهبي في كتاب تاريخ الإسلام : محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي العلوى ، أبو جعفر الباقر ، سيدبني هاشم في زمانه ، روى عن أبيه ، وعن جديه الحسن والحسين ، وعن جابر ، وعن جمع من الصحابة والأزواج .

(١) في المصدر : «الرسوم» بدل «الرسوخ» .

(٢) في «ن» و«م» : «عني» .

(٣) الصواعق المحرقة : ٣٠٤ .

(٤) ربيع الأبرار ٢ : ٦٠٣ .

وروى عنه ابنه جعفر الصادق ، وعمرو بن دينار ، والأعمش ، وربيعة الرأى ، والأوزاعي ، وابن جريج ، وقرة بن خالد (إما بالقاف أو الميم)^(١) ، وحرب بن شريح (إما بالباء أو الثاء)^(٢) ، وطائفة كبيرة من التابعين والمتكلمين وأرباب الحديث .

قال : وروى النسائي في سنته عنه ، عن الحسن ، وعن عائشة . قال : وكان هو أحد من جمَعَ العلمَ ، والفقـه ، والشرف ، والديانة ، والثقة ، والسدـد ، وكان يصلح للخلافة ، وهو أحد الاثنين عشر ، الذين تعتقد الراضية عضـتهم .

قال : ولكن لا عصمة إلا لنبـيـه .

قال : وأما قوله له : الـبـاـقـرـ ، فهو من بـقـرـ الـعـلـمـ ، أـيـ شـفـهـ ، فـعـرـفـ أـصـلـهـ وـخـفـيـهـ .

قال : وقد عـدـهـ النـسـائـيـ وـغـيـرـهـ فـقـهـاءـ التـابـعـيـنـ بـالـمـدـيـنـةـ .

قال : وروي أنه كان يصلـيـ فيـ الـيـوـمـ وـالـلـيـلـةـ مـاـنـهـ وـخـمـسـيـنـ رـكـعـةـ ، وأنـهـ كانـ يـبـكـيـ وـيـتـضـرـعـ إـلـىـ اللهـ وـيـذـكـرـ ذـنـوبـهـ ، ثـمـ ذـكـرـ مـوـلـدـهـ فـيـ سـنـةـ سـتـ وـخـمـسـيـنـ ، وـوـفـاتـهـ فـيـ سـنـةـ أـرـبـعـ عـشـرـةـ وـمـاـنـهـ عـلـىـ قـوـلـهـ ، وـسـنـةـ سـبـعـ عـشـرـةـ وـمـاـنـهـ عـلـىـ آـخـرـ^(٣) . اـنـتـهـىـ كـلـامـهـ .

وقد روـيـ جـمـعـ مـنـ الـمـخـالـفـ وـالـمـؤـالـفـ حـكـاـيـةـ جـابـرـ الـأـنـصـارـيـ معـهـ ، وـنـحـنـ نـذـكـرـ ماـ روـيـ عنـ الصـادـقـ عـلـيـهـ السـلـامـ ، قالـ : إـنـ جـابـرـ بنـ عـبـدـ اللهـ الـأـنـصـارـيـ كانـ آـخـرـ مـنـ بـقـيـ مـنـ أـصـحـابـ رـسـوـلـ اللهـ عـلـيـهـ السـلـامـ ، وـكـانـ رـجـلاـ مـنـقـطـعـاـ إـلـيـناـ

(١) ما بين القوسين لم يرد في «ان» .

(٢) ما بين القوسين لم يرد في «ل» و«س» و«ن» .

(٣) تاريخ الإسلام (حوادث ١٠١ - ١٢٠) : ٥٤٩/٤٦٢ .

أهل البيت ، فكان يقعَد في مسجد رسول الله ﷺ وهو معتجر بعمامة سوداء ، وكان ينادي يا باقر العلوم ، يا باقر العلوم ، فكان أهل المدينة يقولون : جابر يهجر ، فكان يقول : لا والله ما أهجر ولكنني سمعت رسول الله ﷺ يقول : (إنك ستدرك رجلاً مني) ^(١) اسمه اسمي وشمائله شمائي ، يقر العلم بقرأ ، فذاك الذي دعاني إلى ما أقول ، قال : فيينا جابر يتربَّد ذات يوم في بعض طرق المدينة إذ من بطريق - في ذلك الطريق كُتاب - فيه محمد بن علي عليهما السلام ، فلما نظر إليه قال : يا غلام ، أقبل ، فأقبل ، ثم قال له : أدب ، فأدب ، ثم قال : شمائل رسول الله ﷺ والذي نفسي بيده ، يا غلام ، ما اسمك ؟ قال : اسمي محمد بن علي بن الحسين ، فأقبل عليه يقبل رأسه ويقول : بأبي أنت وأمي ، أبوك رسول الله ﷺ يغفر لك السلام (ويقول لك ذلك) ^(٢) ، قال : فرجع محمد بن علي عليهما السلام إلى أبيه عليهما السلام وهو ذعر ، فأخبره الخبر ، فقال له : يابني ، وقد فعلها جابر ؟ قال : نعم ، قال : الزم بيتك يابني ، فكان جابر يأتيه طرفي النهار ، وكان أهل المدينة يقولون : واعجبوا لجابر يأتي هذا الغلام طرفي النهار ، وهو آخر منْ بقي من أصحاب رسول الله ﷺ ، فلم يلْبِث أن مضى علي بن الحسين عليهما السلام ، فكان محمد بن علي يأتي جابراً على وجه الكرامة لصحبته لرسول الله ﷺ .

قال : «فجلس أبو جعفر عليهما السلام يحدِّثهم عن الله تعالى ، فقال أهل المدينة : ما رأينا أحداً أجرأ من هذا ! فلما رأى ما يقولون ، حدِّثهم عن

(١) بدل ما بين القوسين في «م» هكذا : «ستدرك من ولدي من» .

(٢) بدل ما بين القوسين في الكافي : (ويقول ذلك) ، وفي الاختصاص : (ويقول لك) . وهنا حاشية من المؤلف ، وهي : «أي : جابر يقول لك ذلك مكرراً ، ويقول رسول الله ﷺ لك ذلك الكلام ، أي : بقر العلم» . منه ^{نهائ} .

(٣) في «م» زيادة : «إنه يقر العلم بقرأ» .

رسول الله عليه السلام ، فقال أهل المدينة : ما رأينا أحداً قطًّا أكذب من هذا ، يحدّثنا عنّا لم يره ! فلما رأى ما يقولون ، حدّثهم عن جابر بن عبد الله ، قال : فصدقوه . وكان جابر يأتيه فيتعلّم منه»^(١) .

وفي رواية : «إنَّ عَلَيَّ بْنَ الْحُسَينِ عَلَيْهِ السَّلَامُ جَاءَ بَابِنِهِ مُحَمَّدًا إِلَيْهِ جَابِرٍ ، فَقَالَ لَهُ سَلَّمَ عَلَى عَمْكَ جَابِرٍ ، فَأَخْذَهُ جَابِرٌ فَقَبَّلَ بَيْنِ عَيْنَيْهِ ، وَضَمَّهُ إِلَيْهِ صَدْرَهُ ، وَقَالَ : هَكُذا أَوْصَانِي رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَقَالَ : يَا جَابِرَ ، يُولَدُ لِعَلَيَّ بْنَ الْحُسَينِ زَيْنُ الْعَابِدِينَ وَلَدٌ يُقَالُ لَهُ : مُحَمَّدٌ ، يَبْقِي الْعِلْمَ بِقَرَاءَةِ مَتَّيِ السَّلَامِ»^(٢) الخبر .

وسيأتي بعض أخبار جابر في الفصل الحادي عشر .

وقد روی أيضاً : أنَّ جابرًا توجع ، فأتاه الباقر عليه السلام عائداً له ، فسألَه عن حاله - إلى أن قال - : فقال جابر : الموت أحبَّ إِلَيَّ من الحياة ، والمرض أحبَّ إِلَيَّ من الصحة ، والفقير أحبَّ إِلَيَّ من الغني ، فقال الباقر عليه السلام : «أَمَّا أنا فِيمَمَا أَرَادَ اللَّهُ لِي الْحَيَاةَ فَالْحَيَاةُ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنَ الْمَوْتِ ، وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ لِي الْمَوْتَ فَالْمَوْتُ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنَ الْحَيَاةِ» ، وهكذا قال في البقية ، فقال جابر : صدقَتْ أَنْتَ وَصَدَقَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّهُ قَالَ لِي : «سَتَدْرُكُ رَجُلًا مِّنْ أَهْلِ بَيْتِيْ أَسْمِيْ ، وَشَمَائِلِيْ شَمَائِلِيْ يَبْقِي الْعِلْمَ بِقَرَاءَةِ»^(٣) الخبر .

وقد روی حكاية جابر من طرق عديدة ، ويظهر منها : أنَّ جابرًا كان قد أخبر في مواطن كثيرة بما سمع من رسول الله عليه السلام ، فافهم .

(١) الكافي ١ : ٢٣٩٠ (باب مولد أبي جعفر محمد بن علي عليهما السلام) ، الاختصاص للتفيد : ٦٢ - ٦٣ ، الخرائج والجرائح ١ : ١٢٧٩ .

(٢) دلائل الإمامة : ١٣٧/٢١٨ ، الدر النظيم : ٦٠٤ .

(٣) أوصاف الأشراف : ١٠٤ ، مسكن المؤذن : ٨٢ .

وروى الحسن بن معاذ الرضوي، قال: حَدَّثَنَا لَوْطُ بْنُ يَحْيَى الْأَزْدِيُّ^(١)، عَنْ عُمَرَةَ بْنِ زَيْدِ الْوَاقِدِيِّ، قَالَ: حَجَّ هَشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ سَنَةً مِنَ السَّنِينِ، وَكَانَ قَدْ حَجَّ فِي تِلْكَ السَّنَةِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلَيِّ الْبَاقِرِ وَابْنُهُ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ.

فَقَالَ جَعْفَرُ [بْنُ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ]^(٢): «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بَعَثَ مُحَمَّداً بِالْحَقِّ نَبِيًّا، وَأَكْرَمَنَا بِهِ، فَنَحْنُ صَفْوَةُ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ، وَخَيْرُهُ مِنْ عَبَادِهِ، فَالسَّعِيدُ مِنْ أَتَبَعَنَا، وَالشَّقِيقُ مِنْ عَادَانَا وَخَالَفَنَا». وَكَانَ مَسْلَمَةُ^(٣) يَسْمَعُ ذَلِكَ.

قال أبو عبد الله عَلَيْهِمَا السَّلَامُ: «فَأَخْبَرَ مَسْلَمَةَ أَخَاهُ بِمَا سَمِعَ، فَلَمْ يَتَعَرَّضْ لَنَا حَتَّى أَتَى دَمْشَقَ، وَانْصَرَفَنَا إِلَى الْمَدِينَةِ، فَأَنْفَذَ هَشَامٌ إِلَى عَامِلِهِ بِالْمَدِينَةِ بِإِشْرَاكِ أَبِيهِ وَإِشْرَاكِي مَعْهُ، فَأَشْخَصَنَا، فَلَمَّا وَصَلَنَا^(٤) دَمْشَقَ حَجَبَنَا

(١) هو لوط بن يحيى ، يكتئي أبا مخنف ، من أصحاب الحسن والحسين عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ، له كتب كثيرة منها : كتاب مقتل الحسين عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ، وأخبار المختار بن أبي عبيد ، ومقتل محمد بن أبي بكر ، وغيرها .

انظر : الفهرست للطوسي : ٥٨٤/٢٠٤ ، رجال النجاشي : ٨٧٥/٣٢٠ ، ورجال ابن داود : ١٢٥١/١٥٧ ، معالم العلماء : ٦٤٩/٩٣ ، الخلاصة : ٧٩٧/٢٣٣ ، المعارف لابن قتيبة : ٥٣٧ ، الفهرست لابن النديم : ١٠٥ .

(٢) ما بين المعقوفين أضفناه من المصدر .

(٣) هو مَسْلَمَةُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ ، يَكْتَئي أَبَا سَعِيدٍ ، وَأَبَا الأَصْبَحِ ، يَلْقَبُ بِالْجَرَادَةِ الصَّفَراءِ ، وَهُوَ الَّذِي غَزَا الْقَسْطَنْطِنْطِيْنِيَّةَ ، وَوَلَاهُ أَخُوهُ - يَزِيدُ - إِمَرَةُ الْعَرَابِينِ ثُمَّ أَرْمِنِيَّةَ .

هـ. سـنة ١٢٠ هـ.

انظر : تهذيب الكمال : ٢٧ : ٥٩٥٦/٥٦٢ ، سير أعلام النبلاء : ٥ : ١٠٣/٢٤١ ، تاريخ الإسلام (حوادث ١٠١ - ١٢٠) : ٤٦٨ : ٥٦٠ ، الأعلام : ٧ : ٢٢٤ .

(٤) في «م» و«ن» و«س»: «دخلنا» . وما أثبتناه من «ل» والمصدر .

ثلاثاً، ثم أذن لنا في اليوم الرابع ، فدخلنا ، وقد نصب حذاءه برجاساً^(١) ، وأشياخ قومه يرمون ، فلما دخلنا وأبي أمامي وأنا خلفه ، فلما حاذينا نادي أبي: يا محمد ، ارم مع أشياخ قومك [الغرض]^(٢) ، فقال له : إني قد كبرت عن الرمي ، فإن رأيت أن تعفني .

فقال : وحقَّ مَنْ أَعْزَنَا بِدِينِهِ وَنَبِيَّهُ مُحَمَّدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا أَعْفِيكَ ، ثمَّ أَوْمَأَ إِلَى شِيخِ مَنْ بَنِيَ أُمِّيَّةَ أَنْ أَعْطِهِ قُوسَكَ ، فَتَنَاهَى أَبِي عَنْ ذَلِكَ قُوسَ الشِّيْخِ ، ثُمَّ تَنَاهَ مِنْهُ سَهْمًا فَوْضَعَهُ فِي كَبْدِ الْقُوسِ ثُمَّ رَمَيَ وَسْطَ الْغَرْضِ ، ثُمَّ رَمَيَ فِيهِ الثَّانِيَةَ فَشَقَّ فَوْقَ سَهْمِهِ إِلَى نَصْلِهِ ، ثُمَّ تَابَعَ الرَّمِيَ حَتَّى شَقَّ تَسْعَةَ سَهْمٍ بَعْضُهَا فِي جَوْفِ بَعْضٍ ، وَهِشَامٌ يَضْطَرِبُ فِي مَجْلِسِهِ ، فَلَمْ يَتَمَالِكْ أَنْ قَالَ : أَجَدْتَ يَا أَبَا جَعْفَرٍ وَأَنْتَ أَرْمَى الْعَرَبِ وَالْعِجْمِ ، وَزَعَمْتَ أَنَّكَ قَدْ كَبَرْتَ عَنِ الرَّمِيِّ ، ثُمَّ أَدْرَكْتَهُ نَدَامَةً عَلَى مَا قَالَ [....] فَأَطْرَقَ إِطْرَاقَهُ يَتَرَوَّى فِيهِ وَإِنِّي وَأَبِي وَاقِفٌ بِحَذَانِهِ مُوَاجِهًّا لَهُ ، وَإِنِّي وَرَاءُ أَبِي ، فَلَمَّا طَالَ وَقْوفُنَا بَيْنَ يَدِيهِ غَضَبَ أَبِي فَهَمَ بِهِ ، وَكَانَ أَبِي إِذَا غَضَبَ نَظَرَ إِلَى السَّمَاءِ نَظَرَ غَضْبَانَ ، فَلَمَّا نَظَرَ هِشَامٌ إِلَى ذَلِكَ مِنْ أَبِي قَالَ لَهُ : إِلَيَّ يَا مُحَمَّدَ ، فَصَعَدَ أَبِي عَلَى السُّرِيرِ وَإِنَّا أَتَبَعْنَا ، فَلَمَّا دَنَا مِنْ هِشَامٌ قَامَ إِلَيْهِ فَاعْتَنَقَهُ وَأَقْعَدَهُ عَنْ يَمِينِهِ ، ثُمَّ اعْتَنَقَنِي وَأَقْعَدَنِي عَنْ يَمِينِ أَبِي ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى أَبِي بِوجَهِهِ ، فَقَالَ لَهُ : يَا مُحَمَّدَ لَا تَزَالُ الْعَرَبُ وَالْعِجْمُ تَسُودُهَا قَرِيشٌ مَادَامُ فِيهِمْ مُثْلِكَ ، اللَّهُ ذَرْكَ ، مَنْ عَلِمْتَ هَذَا الرَّمِيَ؟ وَفِي كَمْ تَعْلَمْتَهُ؟ أَيْرَمِي جَعْفَرٌ مُثْلِ رَمِيكَ؟ قَالَ : إِنَّا نَحْنُ نَتَوَارِثُ الْكَمَالَ وَالْتَّعَامَ .

(١) البرجاس : غَرْضٌ فِي الْهَوَاءِ يُرْمَنُ فِيهِ .

انظر : مختار الصحاح : ٤٦ ، لسان العرب ٦ : ٢٦ ، تاج العروس ٤ : ١٠٧ .

(٢) ما بين المعقوفين أضفتاه من المصدر .

قال : فلما سمع ذلك من أبي انقلب عينه اليمنى فاحولت واحمر وجهه ، وكان ذلك عالمة غضبه إذا غضب ، ثم أطرق هنيئة ، ثم رفع رأسه ، فقال لأبي : ألسنا بنو عبد مناف نسبنا ونسبكم واحد؟ فقال أبي : نحن كذلك ، ولكن الله اختصنا من مكنون سره وخالف علمه بما لم يخص به أحداً غيرنا .

فقال هشام : أليس الله بعث محمداً من شجرة عبد مناف إلى الناس كافةً أبيضها وأسودها وأحمرها ، من أين ورثتم ما ليس لغيركم؟ ورسول الله مبعوث إلى الناس كافةً ، وذلك قول الله تعالى : ﴿وَلِلّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾^(١) الآية ، فمن أين ورثتم هذا العلم وليس بعد محمد نبي ، ولا أنت أنبياء؟

فقال له أبي : من قوله تعالى لنبيه : ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَغْجَلَ بِهِ﴾^(٢) فالذى لم يحرك به لسانه لغيرنا ، أمره الله تعالى أن يخصنا به من دون غيرنا ؛ فلذلك كان يناجي أخاه علياً من دون أصحابه ، وأنزل الله بذلك قرآنًا في قوله : ﴿وَتَعَيَّنَهَا أَذْنُنَ وَاعِيَّةٌ﴾^(٣) فقال رسول الله عليه السلام لأصحابه : سألت الله أن يجعلها أذنك يا علي ؛ فلذلك قال علي عليه السلام : علمني رسول الله عليه السلام ألف باب من العلم يفتح من كل باب ألف باب ، خصه به النبي عليه السلام من مكنون سره كما خصه الله نبيه عليه السلام ، وعلمه ما لم يخص به أحداً من قومه حتى صار إلينا ، فتوارثناه من دون أهلهنا .

فقال هشام : إن علياً كان يدرى علم الغيب والله لم يطلع على غيه

(١) سورة آل عمران ٣ : ١٨٠ ، سورة الحديد ٥٧ : ١٠ .

(٢) سورة القيامة ٧٥ : ١٦ .

(٣) سورة الحاقة ٦٩ : ١٢ .

أحداً فمن أين ادعى ذلك؟

فقال أبي : إن الله عزوجل أنزل على نبيه عليه السلام كتاباً بين فيه ما كان وما يكون إلى يوم القيمة ، في قوله تعالى : « وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَبَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ »^(١) وفي قوله تعالى : « وَكُلَّ شَيْءٍ أَخْصَبَنَاهُ فِي إِيمَانِ مُبِينٍ »^(٢) وفي قوله تعالى : « مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَبِ مِنْ شَيْءٍ »^(٣) وفي قوله تعالى : « وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَبٍ مُبِينٍ »^(٤) وأوحى الله إلى نبيه عليه السلام أن لا يبقى في عيبة سره ومكتون علمه شيئاً إلا ينaggi به علينا ، فأمره أن يؤلف القرآن من بعده ، ويتولى غسله وتكلفه وتحنيطه من دون قومه ، وقال لأصحابه : حرام على أصحابي وقومي أن ينظروا إلى عورتي غير أخي علي^(٥) فإنه متى وأنا منه ، له ما لي وعليه ما عليّ ، وهو قاضي ديني ومنجز موعدتي .

ثم قال لأصحابه : علي بن أبي طالب يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله . ولم يكن عند أحد تأويل القرآن بكماله وتمامه إلا عند علي عليه السلام ، ولذلك قال رسول الله عليه السلام : أقضاكم علي ، أي هو قاضيكم ، وقال عمر بن الخطاب : لو لا علي لهلك عمر ، يشهد له عمر ويحتجده غيره . فأطرق هشام طويلاً ، ثم رفع رأسه وقال : سل حاجتك ، فقال : خلقت أهلي وعيالي مستوحشين لخروجي ، فقال : قد آنس الله وحشتهم برجوعك إليهم فلا ثيم وسر من يومك ، فاعتنته أبي ودعا له وودعه ، وفعلت أنا ك فعل

(١) سورة النحل ١٦ : ٨٩.

(٢) سورة يس ٣٦ : ١٢ .

(٣) سورة الأعراف ٦ : ٣٨ .

(٤) سورة التمل ٢٧ : ٧٥ .

(٥) في «م» و«ن» : «علي بن أبي طالب» .

أبي ، ونهضنا وخرجنا وانصرفنا إلى المنزل الذي كنَا فيه ، فوافانا رسوله بالجائزة وأمرنا بالانصراف إلى المدينة من ساعتنا ، وكتب إلى عامل المدينة أن يحتال في سَمَّ أبي في طعام أو شراب ، فمضى هشام ولم يتهيأ له في أبي من ذلك شيء»^(١).

وفي رواية القطب الراوندي ، وغيره ، عن أبي بصير ، عن الصادق عليه السلام أنه قال : «إن عبد الملك بن مروان أرسل إلى عامله بالمدينة أن ابعث إلى محمد بن علي مقيداً ، فلما انتهى الكتاب إلى العامل أجاب عبد الملك : ليس كتابي هذا خلافاً عليك ولا ردًا لأمرك ، ولكن رأيت أن أراجعك في الكتاب نصيحةً وشفقةً عليك ، فإن الرجل الذي أردهتني ليس على وجه الأرض اليوم أعف عنه ، ولا أزهد ، ولا أورع منه ، وإن ليقرأ في محرابه ، فيجتمع الطير والسباع إليه تعجبًا لصوته ، وإن قراءته لتشبه مزامير آل داود ، وإنَّه لمن أعلم الناس ، وأرأف الناس ، وأشد الناس اجتهاداً وعبادةً ، فكرهت لأمير المؤمنين التعرض له ، فإن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم .

فلما ورد الكتاب إلى عبد الملك سرَّ بما أنهى إليه الوالي ، وعلم أنه نصحه»^(٢) ، الخبر .

وروى جمع ، منهم : الصفار ياسناده عن الحسين بن أبي العلاء ، عن الصادق عليه السلام ، (ومنهم) الحسين بن محمد ، وأحمد بن محمد بن عيسى

(١) دلائل الإمامة : ١٦٢/٢٣٣ ، الدر النظيم : ٦٠٤ ، الأمان من أخطار الأسفار والأزمان لابن طاوس : ٦٦ ، نوادر المعجزات للطبرى : ١/١٢٧ ، بحار الأنوار ٤٦ : ١٣٠٦ ، ٩/١٨١ : ٧٢.

(٢) الخرائج والجرائم ٢ : ١١/٦٠٠ ، الثاقب في المناقب : ٣١٩/٣٨٨ ، الدر النظيم : ٦٠٧ ، بحار الأنوار ٤٦ : ١٢/٣٢٩ .

يأسناديهما عن ابن أبي يغفور^(١).

قال : «إنَّ عمر بن عبد العزيز أرسل إلى ابن حزم^(٢) أَنَّه يرسل إليه بكتاب^(٣) صدقةٍ علىِ ، وعمرَ ، وعثمانَ ، فأرسل ابن حزم إلى زيد بن الحسن^(٤) ، وكان أكابرهم سنًا ، فسألَه كتابَ^(٥) صدقةٍ علىِ عليه السلام ، فقال زيد : إنَّ الوالىَ بعد عليٍّ كان الحسن ، وبعد الحسن الحسين ، وبعد الحسين عليٌّ ابن الحسين ، وبعد عليٍّ بن الحسين محمد بن عليٍّ ، فأبَعثَ إليه ، فبعث ابن حزم إلى أبيه ، فأرسلني أبي بالكتاب إلىَه حتى دفعته إلى ابن حزم ، فقال له بعضنا : يَعْرُفُ هذا وُلْدُ الحسن ؟ قال : نعم ، كما يَعْرُفُونَ أَنَّ هذَا لَيْلٌ ولَكُنُّه يَحْمِلُهُمُ الْحَسْدَ ، وَلَوْ طَلَبُوا الْحَقَّ بِالْحَقَّ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ ،

(١) ما بين القوسين لم يرد في «م».

(٢) هو محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري ، يكنى أبا القاسم ، وأبا عبد الملك ، وأبا سليمان ، وأبواه عامل النبي عليه السلام على نجران . من فقهاء المذهب الظاهري ، قليل الحديث . روى عن أبيه وغيره من الصحابة . وروى عنه جماعة من أهل المدينة . ولد في عهد النبي عليه السلام سنة ١٠ بنجران ، وقتل يوم الحرة بالمدينة سنة ٦٣ هـ . انظر : الطبقات لابن سعد ٥ : ٦٩ ، الاستيعاب ٣ : ٢٣٣٩/١٣٧٤ ، جامع الأصول ١٥ : ١٧٦ ، أسد الغابة ٤ : ٤٧٥١/٣٣٠ ، تهذيب الكمال ٢٦ : ٥٥٠٧/٢٠١ .

(٣) كلمة «بكتاب» لم ترد في المصدر .

(٤) هو زيد بن الحسن المجتبى ابن أمير المؤمنين عليه السلام ، يكنى أبا الحسين ، كان يتولى صدقات رسول الله عليه السلام ، وتختلف عن عمَّه الحسين فلم يخرج معه إلى العراق ، وبایع بعد قتل عمَّه الحسين عليه السلام عبد الله بن الزبير ، لأنَّ أخته كانت تحته ، فلئن قُتل عبد الله أخذ زيد بيد أخته ورجع إلى المدينة ، كان جليل القدر ، كريم الطبع .

توفي سنة ١٢٠ هـ بين مكة والمدينة .

انظر : عمدة الطالب ٦٩ ، الإرشاد للمفید ٢ : ٢٠ - ٢٢ ، تهذيب التهذيب ٢ :

٧٤٣/٣٥٠ .

(٥) كلمة «كتاب» لم ترد في المصدر .

ولكنهم يطلبون الدنيا»^(١).

وفي روايات عديدة عن الباقي عليه السلام، وعن عمر بن علي بن أبي طالب عليهما السلام: «إن علي بن الحسين عليهما السلام لما حضرته الوفاة أخرج سفطاً أو صندوقاً كان عنده، وولده مجتمعون عنده، فالتفت إلى محمد بن علي فقال: يا بني احمل هذا الصندوق إلى بيتك، فحمله بين أربعة، فلما توفي جاء إخوته يدعون في الصندوق، فقالوا: أعطنا نصيينا من الصندوق، فقال: والله ما لكم فيه شيء، ولو كان لكم فيه شيء ما دفعه إلي، وكان فيه سلاح رسول الله عليه السلام وكبه»^(٢).

وفي رواية عمر: «أما إنّه لم يكن فيه دينار ولا درهم ولكن كان مملاً علمًا»^(٣).

وروى جابر الجعفي قال: كنا جماعة دخلنا على أبي جعفر عليهما السلام بعد ما قضينا مناسكنا فودعناه وقلنا له: أوصنا بشيء يابن رسول الله، فقال: «لينفعن قويّكم ضعيفكم، وليرعف غنيّكم على فقيركم، ولينصح الرجل أخيه كنسيحته، واكتموا أسرارنا، ولا تحملوا الناس على أعناقنا، وانظروا أمرنا وما جاءكم عنا، فإن وجدتموه للقرآن موافقاً فخذلوا به، وإن لم تجدوه موافقاً فردوه، وإن اشتبه عليكم الأمر فقفوا عنده وردوه إلينا، حتى نشرح

(١) الكافي ١ : ٣/٢٤٣ (باب الإشارة والنص على أبي جعفر عليهما السلام)، إعلام الورى ١ : ٥٠٥ ، مرآة العقول ٣ : ٣/٣٢٣ ، بحار الأنوار ٤٦ : ٦/٢٣٠ ، نقلأً عن إعلام الورى باتفاق في السند.

(٢) بصائر الدرجات : ١٨/٢٠٠ و ٢٤/٢٠١ ، الكافي ١ : ١/٢٤٢ (باب الإشارة والنص على أبي جعفر عليهما السلام)، إعلام الورى ١ : ٥٠٠ ، مرآة العقول ٣ : ١/٣٢٢ .

(٣) بصائر الدرجات : ١٣/١٨٥ ، الكافي ١ : ٢/٢٤٣ (باب الإشارة والنص على أبي جعفر عليهما السلام)، إعلام الورى ١ : ٥٠٠ .

لهم من ذلك ما شرح لنا ، وإذا كتتم كما أوصيناكم لم تعدوا إلى غيره ، فمن مات منكم ميت قبل أن يخرج قائمنا كان شهيداً^(١) الخبر .

وقد كان جابر لما يروي عنه حديثاً يقول : حدثني وصي الأوصياء وباقر علوم الأنبياء محمد بن علي . وفي رواية : ووارث علم الأنبياء^(٢) . وقال جابر : حدثني أبو جعفر عليه السلام خمسين ألف حديث^(٣) .

وقال : « ... إن حدثت به الناس فعليك لعنتي ولعنة آبائي ... »^(٤) .

وروى الحسن^(٥) بن كثير قال : شكوت إلى أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام الحاجة وجفأ الإخوان ، فقال : « بشّس الأخ آخر يرعاك غنّيّاً ويقطّعك فقيراً » ثم أمر غلامه فأخرج كيساً فيه سبعمائة درهم ، فقال : « استنفِق هذه فإذا نَفِدت فأعلمني به »^(٦) .

وقال عبدالله بن عطاء : اشتقت إلى الباقر عليه السلام وأنا بمكة فقدمت المدينة شوقاً إلى لقائه ، فأصابني تلك الليلة مطر وبرد شديد ، فانتهيت إلى بابه عليه السلام نصف الليل ، فقلت : أطرقه هذه الساعة أو أنتظر حتى الصبح ، فإني لأفكّر في ذلك إذ سمعته يقول : « يا جارية ، افتحي الباب لابن عطاء

(١) الأمالي للطوسى : ٤١٠/٢٣١ ، بشاره المصطفى : ١/١٨٣ ، بحار الأنوار ٥٢ : ٥١٢٢ .

(٢) رجال الكشي : ٣٣٧/٢٦٥ ، الإرشاد للمفيد ٢ : ١٦٠ ، مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ٤ : ١٩٦ ، روضة الوعظين : ٢٠٣ ، إعلام الورى ١ : ٥٠٧ ، كشف الغمة ٢ : ١٢٥ .

(٣) رجال الكشي : ٣٤٢/٢٦٦ .

(٤) رجال الكشي : ٣٣٩/٢٦٥ .

(٥) في النسخ : الحسين ، وهو خطأ ، والصواب ما أثبتناه .

(٦) شرح الأخبار ٣ : ١١٩٤/٢٨٣ ، الإرشاد للمفيد ٢ : ١٦٦ ، مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ٤ : ٢٢٤ ، كشف الغمة ٢ : ١٢٧ .

فقد أصابه برد في هذه الليلة» ففتحت الباب ودخلت^(١).

أقول : الأخبار في وفور علمه وغزاره معارفه فوق الحد والإحصاء، من أرادها فليرجع إلى كتب أخبار الشيعة، وقد ذكرنا في فصل العلم وغيره نبذاً قليلاً من وجوه علمه، وصلاحه، وزهده، ومعجزاته، وكراماته، وسنذكر في فصل الوصية نبذاً أيضاً مما يدلّ على كونه إماماً ووصيّاً لأبيه علثما، ويأتي في غيره أيضاً لاسيما في الفصل الحادي عشر أخبار إمامته، وهذا كلّه يكفي غاية الكفاية لمن أراد التبصر، ومن أراد زيادة الاستبصار فعليه بمراجعة كتب الأخبار وسائر منقولات الأخبار، ونحن لا يسعنا فيه، وكذلك في سائر الأئمة في مثل هذا الكتاب إلا الاختصار، والله الهادي .

(١) بصائر الدرجات : ٧٢٧٢ ، مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ٤ : ٢٠٤ ،
الخرائج والجرائح ٢ : ٣٥٩٤ ، كشف الغمة ٢ : ١٣٩ ، وفيها بتفاوت يسير.

ذكر ما يتعلّق بالإمام الشهيد المعصوم المشتهر في المغارب
والمشارق أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق صلوات الله
وسلامه عليه .

ولد عليه السلام في المدينة سنة ثلاط وثمانين من الهجرة ، فأقام مع جده
علي بن الحسين اثنتي عشرة سنة ، ومع أبيه بعد جده تسع عشرة سنة ،
وعاش بعد أبيه إلى أن توفي في شوال من سنة ثمان وأربعين ومائة ، وكان
عمره خمساً وستين سنة .
وسمه الدوانيقي ، ثانى خلفاء بني العباس ، ودُفن بالبقيع مع أبيه
وجده .

وكانت أمه فاطمة ، المكناة^(١) بأم فروة ، بنت القاسم بن محمد بن
أبي بكر^(٢) .
وكنيته: أبو عبد الله^(٣) .

(١) في النسخ : «الملقبة» وهي خطأ ، وال الصحيح ما أثبتناه .

(٢) هو القاسم بن محمد بن أبي بكر ، يكنى أبا محمد ، كان صالحًا ثقة من سادات
التابعين ، وأحد الفقهاء السبعة في المدينة ، وأفضل أهل زمانه ، روى عن:
ابن مسعود ، وابن عباس ، وابن عمر ، وغيرهم ، وروى عنه: ابنه عبد الرحمن ،
والشعبي ، ونافع العمري ، وأخرون ، توفي سنة ١٠٧ هـ .

انظر: الطبقات لابن سعد ٥: ١٨٧ ، تهذيب الكمال ٢٣: ٤٨١٩/٤٢٧ ، سير
أعلام النبلاء ٥: ١٨/٥٣ ، الأعلام ٥: ١٨١ .

(٣) الكافي ١: ١٣٩٣ و ٧/٣٩٦ (باب مولد أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام) ، إثبات
له

ولقبه: الصادق، كما روى جمع عن رسول الله ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «إِذَا وُلِدَ عَجْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنَ عَلَىٰ بْنِ الْحَسِينِ فَسَمِّوْهُ الصَّادِقَ، فَإِنَّهُ يُولَدُ مِنْ وَلَدِ ابْنِهِ وَلَدَ يُقَالُ لَهُ: عَجْفَرُ الْكَذَابُ، وَيُلَمَّ لَهُ مِنْ جَرَأَتِهِ عَلَى اللَّهِ، وَتَعَدِّيهِ عَلَى ابْنِ أَخِيهِ صَاحِبِ الْحَقِّ»^(١) الخبر.

وستأتي في الفصل الحادي عشر أخبار بتسمية النبي ﷺ له بهذا اللقب ، وكثرة ما ينادي بغزاره علمه ووفر سائر كمالاته وفضائله ، بحيث لا يمكن ذكر عُشْرٍ من معشاره ، من أراد ذلك فعليه بالرجوع إلى كتب الإمامية .

ولهذا نكتفي هاهنا بذكر نبذ مما نقله المخالفون؛ لإتمام الحجّة عليهم ، ويلحق بذلك بعض ما يشير إلى إمامته وينقض عليه^(٢) ولو من روایات أصحابنا ، وقد مرّ بعض أخبار علمه وزهره وصلاحه ومعجزاته في الفصول السابقة ، ويأتي بعض ما يدلّ على وصايتها وإمامتها في فصل الوصية وغيره لاسيما الحادي عشر .

قال ابن الأثير في جامع الأصول: عَجْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّادِقُ هُوَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، عَجْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنَ عَلَىٰ بْنِ الْحَسِينِ بْنَ عَلَىٰ بْنِ أَبِي طَالِبٍ الْهَاشَمِيِّ الصَّادِقِ .

(١) الوصية للمسعودي : ١٥٤ و ١٦٠ ، الإرشاد ٢ : ١٧٩ - ١٨٠ - تاج المواليد (ضمن مجموعة نقيسة) للطبرسي : ٩٣ ، تاريخ مواليد الأئمة ووفياتهم (ضمن مجموعة نقيسة) لابن الخثاب : ١٣٨ ، مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ٤ : ٣٠٢ ، إعلام الورى ٢ : ١٧٩ - ١٨٠ .

(٢) الهدایة الكبرى : ٢٤٨ ، علل الشرائع : ١/٢٢٤ ، مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ٤ : ٢٩٤ ، دلائل الإمامة : ٢٤٨ ، الدر النظيم : ٦٢٢ ، وفي بعضها باتفاق .

(٣) في «م» و«ن» زيادة: «بعض» .

وأمّه أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق .
كان من سادات أهل البيت ، روى عن أبيه ، وجده ، وسمع منه الأئمة
الأعلام ، نحو : يحيى بن سعيد الأنصاري ، وابن جريج ، ومالك بن أنس ،
والثورى ، وابن عبيدة ، وأبي حنيفة .

ولد سنة ثمانين ، ومات سنة ثمان وأربعين ومائة ، وهو ابن ثمان
وستين سنة ، ودُفن بالبقيع في قبرٍ فيه : أبوه [محمد الباقر]^(١) ، وجده [عليه
زين العابدين]^(٢) ، وعمّ جده الحسن بن علي عليهما السلام ، فلِلله دره من قبر ما
أكرمه وأشرفه^(٣) . انتهى .

وقال ابن الأثير في الكامل : سئل جعفر الصادق عن أمر محمد بن
عبد الله بن الحسن ، فقال : «فتنة يقتل فيها محمد ويقتل أخوه لأبيه وأمه
بالعراق ، وحوافر فرسه في ماء» وكان كذلك^(٤) . انتهى .

وقال ابن خلkan في تاريخه : جعفر بن محمد الصادق أبو عبد الله
أحد الأئمة الاثني عشر على مذهب الإمامية ، كان من سادات أهل
البيت عليهما السلام ، ولقب بالصادق ؛ لصدقه في مقالته ، وفضله أشهر من أن يذكر ،
وله كلام في صناعة الكيمياء والفال وغيرهما .

قال : وكان من تلامذته أبو موسى جابر بن حيان الصوفي
الطرسوسي^(٥) ، وقد ألف كتاباً يشتمل على ألف ورقة ، يشير فيه إلى رسائل

(١) و(٢) ما بين المعقوفين أضفناه من المصدر .

(٣) جامع الأصول ١٣: ٢٥٩.

(٤) الكامل في التاريخ ٥: ٥٥٣ ، وفيه بتفاوت .

(٥) هو جابر بن حيان بن عبد الله ، الكوفي ، يكنى أبا موسى ، المعروف بالصوفي ،
له

جعفر الصادق، وهي خمسة رسالة.

قال: وحكى كشاجم في كتاب المصايد والمطارد: أن جعفراً المذكور سأله أبا حنيفة، فقال له: «ما تقول في محرم كسر رباعية ظبي؟» فقال: يابن رسول الله ما أعلم ما فيه، فقال له: «أنت تتداهي ولا تعلم أن الظبي لا يكون له رباعية، وهو ثني أبداً»^(١) انتهى.

أقول: اطلاع أثمننا عليه عليه السلام على جميع العلوم معلوم، ومن هذا يظهر أن بعض الرسائل الدائرة عند بعض الناس التي منها ما يسمونه الجفر، واستخرج جمع منه أشياء حتى الغائبات وما يكون فيما بعد، نحو ما نسبوه إلى محيي الدين العربي^(٢) والسيد نعمة الله الكرمانى، وغيرهما، أكثرها من تلك الرسائل التي اكتسبها ذلك الرجل من الصادق عليه السلام، ولكن من جهة

لام من مشاهير أصحابنا القدماء، كان عالماً بالفنون الغربية، وله مؤلفات أخذها من الصادق عليه السلام، واختلف الناس في أمره، وزعم قوم من الفلاسفة أنه كان منهم، وزعم أهل صناعة الذهب والفضة أن الرئاسة انتهت إليه في عصره، له كتب كثيرة. انظر: الفهرست لابن التديم: ٤٢٣ - ٤٢٠، معجم رجال الحديث: ٤:

. ٢٠١٧/٣٢٨

(١) وفيات الأعيان ١: ١٣١/٣٢٧.

(٢) هو محمد بن علي بن محمد العاتمي الطائي الأندلسي المكي، يكنى أبا بكر، ويُلقب بمحيي الدين، المعروف بابن العربي، كان من أعلام الصوفية ومن أكابرهم، له كتب منها: الفتوحات المكية، وروح القدس، وفصوص الحكم، وغيرها.

ولد سنة ٥٦٠ هـ، ومات سنة ٦٣٨ هـ.

انظر: روضات الجنات ٨: ٦٨٥/٥١، الكنى والألقاب ٣: ١٣٦، الواقي بالوفيات ٤: ١٧١٣/١٧٣، سير أعلام النبلاء ٢٢: ٣٤/٤٨، مرآة الجنان ٤: ٧٩.

عدم إحاطة الناس بحقيقة معناها، وحصول بعض التحريرات في نقلها، بل وقوع بعض النقص والزيادات، يحصل منها أحياناً بعض الأغلاط والتوجهات.

وقال الجاحظ: جعفر بن محمد هو الذي ملأ الدنيا علمه وفقهه، ويقال: إن أبو حنيفة وكذلك سفيان الثوري من تلامذته، وحسبك بهما^(١). انتهى.

وقال الذهبي في كتاب ميزان الاعتدال: جعفر بن محمد الصادق أبو عبدالله أحد الأئمة الأعلام، بر، صادق، كبير الشأن^(٢).

قال أبو حنيفة: ما رأيت أفقه منه، وقد دخلني له من الهيبة ما لم يدخلني للمنصور في موكيه^(٣). انتهى.

وقال في كتاب تاريخ الإسلام: جعفر بن محمد الصادق هو الإمام العلّم أبو عبدالله الهاشمي العلوى الحسيني المدني، ومناقبه كثيرة، وكان يصلح للخلافة لسُودَّده وعلمه وفضله وشرفه.

قال: ومحاسنه جمة.

ثم قال: وقد روى عنه أبو حنيفة، وأبن جرير، وشعبة، والسفيانيان،

(١) نقله عنه ابن أبي الحديد في شرحه على نهج البلاغة ١٥ : ٢٧٤.

(٢) ميزان الاعتدال ١ : ٤١٤ ، رقم ١٥١٩.

(٣) سير أعلام النبلاء ٦ : ٢٥٧ - ٢٥٨ بتفاوت.

وسليمان بن بلال^(١)، وابن أبي حازم^(٢)، ومالك، و وهب^(٣)، ويحيى القطان^(٤)،

(١) هو : المفتى الحافظ ، أبو محمد سليمان بن بلال القرشي التميمي ، يكتئي أبو محمد ، وأبا أيوب ، وهو والد أيوب بن سليمان بن بلال ، ولد خراج المدينة ، وكان كثير الحديث ، روى عن : جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام ، ويحيى بن سعيد الأنصاري ، وزيد بن أسلم ، وخلق كثير ، وروى عنه إسحاق بن محمد ، وإسماعيل ابن أبي أوس ، وزياد بن يونس ، وأخرون .

مولده في حدود سنة مائة ، ومات سنة ١٧٢ هـ في خلافة هارون .

انظر : الطبقات لابن سعد ٥ : ٤٢٠ ، تهذيب الكمال ١١ : ٢٤٩٦/٣٧٢ ، سير

أعلام النبلاء ٧ : ١٥٩/٤٢٥ ، تهذيب التهذيب ٤ : ٣٠٤/١٥٤ .

(٢) هر عبد العزيز بن أبي حازم - واسم أبي حازم سلمة بن دينار - المحاربي ، ويكتئي أبا تمام ، المدنى ، روى عن : إبراهيم بن إسماعيل ، وكثير بن زيد ، وهشام بن عروة ، وغيرهم ، وروى عنه : إبراهيم بن حناد بن أبي حازم ، وإبراهيم بن حمزة التبّري ، وسعيد بن منصور ، وغيرهم .

ولد سنة سبع و مائة ، ومات سنة ١٨٤ هـ ، وقيل : سنة ١٨٢ هـ .

انظر : الطبقات لابن سعد ٥ : ٤٢٤ ، تهذيب الكمال ١٨ : ٣٤٣٩/١٢٠ ، سير

أعلام النبلاء ٨ : ١٠٥/٣٦٣ ، تهذيب التهذيب ٦ : ٦٤٤/٢٩٧ ، وميزان الاعتadal ٢ : ٥٠٩٣/٦٦٦ .

(٣) هو ُهَفِيْب بن خالد بن عَجْلَان ، يكتئي أبا بكر ، سجن فذهب بصره ، كان بصيراً بالحديث والرجال ، ويتملي من حفظه ، روى عن : جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام ، وأبيوب السختياني ، وأبي حازم ، وغيرهم ، وروى عنه : إبراهيم بن الحاج ، وأحمد بن إسحاق الحضرمي ، وإسماعيل بن علية ، وأخرون .

مات سنة ١٦٥ هـ .

انظر : الطبقات لابن سعد ٧ : ٢٨٧ ، تهذيب الكمال ٣١ : ٦٧٦٩/١٦٤ ، سير

أعلام النبلاء ٨ : ٤٠/٢٢٣ .

(٤) هو يحيى بن سعيد بن فروخ القطان ، يكتئي أبا سعيد ، وهو الذي مهد لأهل العراق رسم الحديث ، روى عن : جعفر بن محمد بن علي عليهما السلام ، وسليمان الأعمش ، وسفيان بن عيينة ، وغيرهم ، وروى عنه : سفيان الشوري ، وأحمد بن حنبل ، وإبراهيم بن محمد بن عرفة ، وخلق كثير .

وخلق كثير، آخرهم وفاة أبو عاصم^(١).

قال: وروي عنه ولده موسى الكاظم عليه السلام.

وقد روى عنه من التابعين يحيى بن سعيد الأنصاري، وعدّ جماعة أخرى. ثم قال: وقال أبو حاتم^(٢) وغيره: إنه ثقة لا يُسأل عن مثله، صدوق، احتاج به مسلم وغيره.

قال: وكذا وثقه يحيى بن معين، والشافعي، وجماعة.

قال: وقال هياج بن سسطام^(٣): إنه كان جعفر بن محمد عليه السلام يطعم

٤٨٦ مات سنة ١٩٨ هـ.

انظر: الطبقات لابن سعد ٧: ٢٩٣ ، الثقات ٧: ٦١١ ، تهذيب الكمال ٣١: ٦٨٣٤/٣٢٩ ، سير أعلام النبلاء ٩: ٥٣/١٧٥

(١) هو الضحاك بن مخلد بن الضحاك الشيباني، يكنى أبا عاصم البصري، المعروف بالتبيل، كثير الحديث، وكان يبيع الحرير، روى عن: جعفر الصادق عليه السلام، وجرير ابن حازم، وهشام بن حسان، وأخرين، وروي عنه: البخاري، وأحمد، وأبو خبيرة، وأخرون.

ولد سنة ١٢٢ ، ومات سنة ٢١٢ هـ.

انظر: الطبقات لابن سعد ٧: ٢٩٥ ، المعارف ٥٢٠ ، سير أعلام النبلاء ٩: ٣٩٤١/٣٢٥ ، ميزان الاعتدال ٢: ٤٨٠

(٢) هو محمد بن إدريس بن المتندر بن داود بن مهران الحنظلي أبو حاتم الرازى الحافظ، كان مشهوراً بالعلم، روى عن: الأصمى، ومحمد بن عبد الله الأنصاري وأبي زيد الأنصاري، وغيرهم، وروي عنه: ابنه عبد الرحمن بن أبي حاتم، ويونس بن عبد الأعلى، وأبو زرعة الرازى، وغيرهم.

ولد سنة خمس وسبعين ومانة ، ومات سنة ٢٧٧ هـ.

انظر: الثقات ٩: ١٣٧ ، تاريخ بغداد ٢: ٤٥٥/٧٣ ، تهذيب الكمال ٢٤: ٥٠٥٠/٣٨١

(٣) هو هياج بن سسطام التميمي الحنظلي الهروي، يكنى أبا خالد، كان قليل الحديث، روى عن: إبراهيم بن طهمان، وإبراهيم بن مسلم الهمجرى، وجعفر بن

حتى لا يبقى لعياله شيء .

ثم قال : وقال ابن عقدة : حدثنا إسماعيل بن إسحاق ، عن يحيى بن سالم ، عن صالح بن أبي الأسود ، أنه سمع جعفر بن محمد عليهما السلام يقول : «سلوني قبل أن تفقدوني ، فإنه لا يحدّثكم بعدي بمثل حديثي» .

ثم قال : وروى ابن عقدة بإسناده عن إبراهيم بن محمد ، قال : سمعتُ الحسن بن زياد الفقيه ، يقول : سمعتُ أبا حنيفة وقد سئلَ مَنْ أَفْقَهَ مَا رأيْتَ ؟ فقال : مَا رأيْتَ أَحَدًا أَفْقَهَ مِنْ جَعْفَرَ ، ثُمَّ قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ : لِمَا أَقْدَمَ الْمُنْصُورُ جَعْفَرًا إِلَى الْحِيرَةِ بَعْثَ الْمُنْصُورِ إِلَيَّ وَقَالَ : إِنَّ النَّاسَ قَدْ فَتَنَّا بِجَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ فَهِيَءْ لَهُ^(١) مَسَائلَ صَعَابَ ، فَهِيَأْتَ لَهُ أَرْبَعينَ مَسَالَةً ، ثُمَّ بَعْثَ الْمُنْصُورَ إِلَيَّ فَأَتَيْتَهُ ، فَدَخَلْتُ ، وَجَعْفَرٌ جَالَسَ عَنْهُ يَمْنِيهِ ، فَلَمَّا بَصَرَتْ بَهْمَادَ دَخَلْنِي مِنْ جَعْفَرَ مِنَ الْهَبِيَّةِ مَا لَمْ يَدْخُلْنِي مِنَ الْمُنْصُورِ ، فَالْتَّفَتَ الْمُنْصُورُ إِلَى جَعْفَرٍ فَقَالَ : يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ أَتَعْرَفُ هَذَا ؟ قَالَ : «نَعَمْ هَذَا أَبُو حَنِيفَةَ» ، ثُمَّ قَالَ الْمُنْصُورُ : هَاتِ يَا أَبَا حَنِيفَةَ ، مِنْ مَسَائلِكَ تَسَأَلُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَابْتَدَأْتُ أَسْأَلَهُ ، فَكَانَ يَقُولُ فِي الْمَسَالَةِ : «أَنْتُمْ تَقُولُونَ فِيهَا كَذَا وَكَذَا ، وَأَهْلُ الْمَدِينَةِ يَقُولُونَ فِيهَا كَذَا وَكَذَا ، وَنَحْنُ - يَرِيدُ أَهْلَ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ - نَقُولُ كَذَا وَكَذَا ، فَرِيمَا تَابَعَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ ، وَرِيمَا حَالَفَنَا مَعًا» حَتَّى أَتَيْتَ عَلَى أَرْبَعينَ مَسَالَةً ، مَا أَخْرَمَ فِيهَا^(٢) مَسَالَةً ، ثُمَّ يَقُولُ

لَمَّا مُحَمَّدَ بْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَغَيْرُهُمْ ، وَرَوَى عَنْهُ : ابْنَهُ خَالِدَ بْنَ هَبَّاجَ ، وَإِبْرَاهِيمَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنَ حَاتَمَ الْهَرَوِيِّ ، وَإِسْمَاعِيلَ بْنَ عَبْسَى ، وَغَيْرُهُمْ .
مَاتَ سَنَةُ ١٧٧هـ .

انظر : تاريخ بغداد ١٤ : ٧٤٣٥/٨٠ ، تهذيب الكمال ٣٠ : ٦٦٣٧/٣٥٧ .

(١) في «م» و«ن» «لي» بدل «له» ، وفي المصدر : «لنا من مسائلك الصعب» .

(٢) في النسخ : «ما أخرج منها» وما أثبتناه من المصدر . انظر تاريخ الإسلام (حوادث

أبو حنيفة : أليس قد رويَنا أنَّ أعلم الناس أعلم الناس بالاختلاف .

ثمَ قال صاحب الكتاب : وقد روى الخليل بن أحمد^(١) قال : سمعتْ

سفيان الثوري قال : قدمت مكَّةَ فإذا أنا بجعفر بن محمد قد أناخ بالأبطح ، فقلت له : يابن رسول الله ، لِمَ جُعِلَ الموقف من وراء الحرم ولم يصِرَّ^(٢) في المشعر الحرام ؟ فقال : «الكعبة بيت الله ، والحرم حجابه ، والموقف بابه ، فلما قصدوه أوقعهم بالباب يتضرّعون ، فلما أذن لهم بالدخول ، أدناهم من الباب الثاني وهو المزدلفة ، فلما نظر إلى كثرة تضرّعهم وطول اجتهادهم رحمهم ، فلما رحّمهم أمرهم بتقريب قربانهم ، فلما قربوا قربانهم ، وقضوا تقضيهم ، وتطهروا من الذنب أمرهم بالزيارة لبيته» ، قلت له : لِمَ كره الصوم أيام التشريق ؟ قال : «لأنَّهم في ضيافة الله ولا يحبّ للضييف أن يصوم» .

قلت : جعلتُ فداك ، فما بال الناس يتعلّقون بأستار الكعبة وهي

خرق لا تنفع شيئاً ؟ فقال : «ذلك مثل رجل بينه وبين آخر جرم ، فهو يتعلّق به ويطوف حوله رجاءً أن يهب له مجرمه» .

ثمَ نقل عنه عليه السلام مسائل كثيرة ، ثمَ قال : وقد كذبت عليه الرافضة

ونسبت إليه أشياء لم يسمع بها ، كمثل كتاب الجفر ، وكتاب اختلاج العين

(١) هو الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم ، يكنى أبا عبد الرحمن ، البصري ، ومنشئ علم العروض ، كان رجلاً صالحًا عاقلاً حليماً وقوراً ، وأماماً في علم النحو ، يقال : إنه دعا بمكَّةَ أن يرزقه الله تعالى علمًا لم يسبق به ، فرجع وفتح عليه بالعروض ، له كتب منها : العين ، والجمل ، والعروض .

ولد سنة مائة ، وتوفي سنة ١٦٠ هـ ، وقيل : سنة ١٧٠ هـ .

انظر : معجم الأدباء للجموي ١١ : ١٧٧٢ ، ووفيات الأعيان ٢ : ٢٢٠/٢٤٤ .
وسير أعلام النبلاء ٧ : ١٦١/٤٢٩ .

(٢) في النسخ : «يصر» وما أثبتناه من المصدر .

وسائل الأعضاء، ونسخ موضوعة^(١).

أقول : الظاهر أن مراده ما ذكره ابن خلkan كما مر آنفًا^(٢).

ولا يخفى أنه ليس من الشيعة ، بل لم يذكره أعيان الشيعة أيضًا ، لكن هؤلاء القوم معتادون على أمثال هذه الفربة على الشيعة ، مع أن كلامه أيضًا من قبيل الشهادة على النفي ؛ إذ لا مانع من صدق الرجل في أصل ما نقله عنه وإن أضاف من عند نفسه بعض أشياء ، والله يعلم .

وقال ابن حجر في الصواعق بعد ذكر الباقر علیه السلام : وخلف ستة أولاد أفضليهم وأكملهم جعفر الصادق ، ومن ثم كان خليفة ووصيه .

قال : ونقل الناس عنه من العلوم والمعارف ما سارت به الرُّكبان ، وانتشر صيته في جميع البلدان ، وروى عنه أنمة الأكابر كيحيى بن سعيد ، وابن جريج ، ومالك ، والسفريانين ، وأبي حنيفة ، وشعبة ، وغيرهم .

وأمّه أم فروة ، بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر .

قال : وسعي به إلى المنصور لِمَا حَجَّ ، فلما حضر الساعي به يشهد ، قال له : «أتَحلف؟» قال : نعم ، فقال : «أحلفه يا أمير المؤمنين بما أرأه» ، فقال : حَلْفُه ، فقال له : «قل بِرئْتَ مِنْ حَوْلِ اللَّهِ وَقَوْتَهِ وَالْمَجَاتِ إِلَى حَوْلِي وَقَوْتِي ، لَقَدْ فَعَلَ جَعْفَرَ كَذَا وَقَالَ كَذَا» فامتنع الرجل ، ثم حلف فيما أتمَ حتى مات مكانه^(٣) .

أقول : خلاصة تفصيل هذه الحكاية: أن رجلاً ذكر للمنصور: أن جعفرًا عليه الصلاة والسلام يأخذ البيعة لنفسه على الناس ، فغضب المنصور

(١) تاريخ الإسلام (حوادث ١٤١ - ١٦٠) : ٨٨ - ٩٣ بتفاوت .

(٢) انظر : ص ٢٣ .

(٣) الصواعق المحرقة : ٣٠٥ .

غضباً شديداً، وأمر بإحضار أبي عبد الله عليه السلام، فلما حضر عاتبه عتاباً شديداً، وأخبره بقول الرجل، وقال له : إنّه يقول : قد فعلت ذلك، وإنّه أحد من دعوته إليك ، فقال الصادق عليه السلام : «إنّه كاذب وما فعلت شيئاً من هذا»، فقال المنصور لحاجبه : حلف هذا الرجل على ما حکاه عن جعفر، فقال له الحاجب : قل : والله الذي لا إله إلا هو ، وجعل يغليظ اليمين عليه . فقال له الصادق عليه السلام : «تحلّفه هكذا ، فإنّي سمعت أبي يذكر عن جدّي رسول الله عليه السلام أنه قال : إنّ من الناس من يحلف كاذباً فيعظّم الله في يمينه بصفاته الحسنى ، فيأتي تعظيمه لله على إثم كذبه ويعيشه ، ولكن دعني أنا أحلفه باليمين التي قال جدّي رسول الله عليه السلام : إنّه لا يحلف بها كاذب إلا باء بياضه».

قال المنصور : فحلف أنت .

قال عليه السلام : «قل : إنّ كنت كاذباً عليك فقد برئت من حول الله وقوته ولجأت إلى حولي وقوتي» ، فقالها الرجل ، فقال الصادق عليه السلام : «اللهم إنّ كان كاذباً فأمته» فما تم الكلام حتى سقط الرجل ميتاً^(١) ، الخبر .

ثم قال - أي ابن حجر - : وقتل بعض الطفّاغة مولاه - المعلى بن خنيس - فلم يزل ليلة يصلي ، ثم دعا عليه عند السحر ، فسمعت الأصوات بموته^(٢) . أقول : هذا الطاغي كان داود العباسى حاكم المدينة ، فإنه لما قتل المعلى بن خنيس قال له الصادق عليه السلام : «قتلت قيمي في مالي وعيالي فلا ذئعون الله عليك» ، قال له : اصنع ما شئت ، فلما جنّ الليل دعا الصادق عليه السلام في السحر ، وقال : «اللهم ارمه بسهم من سهامك تفلق به

(١) الدر النظيم : ٦٢٩ - ٦٣٠ ، بحار الأنوار ٤٧ : ١٩١٧٢ .

(٢) الصواعق المحرقة : ٣٠٦ .

قلبه » فأصبح وقد مات داود والناس يهتئونه بموته ، فقال عليهما : «لقد مات على دين أبي لهب^(١) ، ولقد دعوت الله فأجاب دعوتي فبعث إليه ملكاً معه مرزية من حديد فضربه ضربةً فما كانت إلا صيحة»^(٢) فسألنا الخدم ، فقالوا : صاح في فراشه صيحةً فدنونا منه فإذا هو ميت^(٣) .

وقال ابن حجر أيضاً : ولما بلغه قول الحكم بن عباس الكلبي^(٤) في عمّه زيد :

صَلَبْنَا لَكُمْ زَيْدًا عَلَى جِذْعِ تَخْلَةٍ وَلَمْ نَرْمَهْدِيَّاً عَلَى الْجِذْعِ يَضْلُبُ^(٥)
قال : «اللهم سلط عليه كلباً من كلبك» ، فافترسه الأسد .

قال : ومن مكاشفاته : أنّ ابن عمّه عبد الله بن الحسن^(٦) كان شيخ بنى

(١) هو عبد العزى ، ويكتنى أبا عتبة ، وكان أحول ، وأصابته العدسة فمات بمكة ، وهو سارق غزال الكعبة - وكان الغزال من ذهب - وهو الذي نزل فيه قوله تعالى : «بَيْتَ يَدَا أَبْنَى لَهُبٍ وَتَبٍ» ، وعداؤته للنبي عليهما السلام وما جرى منه عليه من الأذى أشهر من أن يذكر ، وأصابته العدسة فمات بمكة .
انظر : الكني والألقاب ١ : ١٤٣ ، المعارف : ١٢٥ .

والعدس : بشرة من جنس الطاعون قلما يسلم منها ، وبها مات أبو لهب . انظر : كتاب العين ١ : ٣٢١ ، مادة - عدس - .

(٢) في «م» زيادة : «واحدة» .

(٣) الخرائح والجرائح ٢ : ٧/٦١ ، الدر النظيم : ٦٢٥ ، بحار الأنوار ٤٧ : ١١٣/٩٧ .

(٤) كذا في النسخ والمصدر ، والصواب : حكيم بن عياش - والبيت منسوب له - المعروف بالأعور الكلبي ، الشاعر ، كان منقطعاً إلىبني أمية ، وسكن المزة ، وانتقل إلى الكوفة ، وكان بينه وبين الكميـت بن زيد مفاخرة ، وله ديوان .
انظر : معجم الأدباء للحموي ١٠ : ٣٠/٢٤٧ ، الوافي بالوفيات ١٣ : ١٤٤/١٣١ .

(٥) انظر : مروج الذهب ٣: ٢٠٧ ، البصائر والذخائر ٨: ١٦ ، معجم الأدباء ١٠ : ٢٤٩ ، الوافي بالوفيات ١٣ : ١٣٢ .

(٦) هو عبد الله الممحض بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام .

هاشم ، وهو والد محمد الملقب بالنفس الركبة ، ففي آخر دولة بني أمية وضعفهم أراد بنو هاشم مبايعة محمد وأخيه ، وأرسل إلى جعفر ليبايعهما فامتنع ، فاتّهموه بأنه يحسدهما ، فقال : « والله ليست لي ولا لهما ، إنّها لصاحب القباء الأصفر ليُبعنَ بها صبيانهم وغلمانهم » ، وكان المنصور العباسي يومئذ حاضراً ، وعليه قباء أصفر ، فما زالت كلمة جعفر تعمل فيه حتى ملوكوا .

ثم قال : وأخرج أبو القاسم الطبرى من طريق ابن وهب^(١) ، قال : سمعتُ الليث بن سعد^(٢) يقول : حججتْ سنة ثلاثة عشرة ومائة ، فلما

لِيَكْنَى أبا محمد ، وإنما سُمِيَ المحضر لأنّ أبا الحسن عليه السلام ، وأنّه فاطمة بنت الحسين عليهما السلام ، كان فاضلاً عالماً كريماً .
توفي سنة ١٤٥ هـ ، وقيل : سنة ١٤٣ هـ .

انظر : مقاتل الطالبيين : ١٧٩ ، المجدى : ٣٧ ، الفخرى : ٨٥ - ٨٦ ، عمدة الطالب : ١٠١ .

(١) لعله عبدالله بن وهب بن مسلم القرشي ، يكنى أبا محمد ، المصري ، الفقيه ، روى عن : جرير بن حازم ، وأفلاج بن حميد ، وإبراهيم بن سعد الزهري ، وخلقٍ كثير ، وروى عنه : إبراهيم بن المنذر الحزامي ، وأحمد بن عيسى ، وأحمد بن صالح ، وأخرون . ولد سنة ١٢٥ هـ ، وتوفي سنة ١٩٧ هـ .

انظر : سير أعلام النبلاء ٩ : ٦٣/٢٢٣ ، تهذيب الكمال ١٦ : ٣٦٤٥/٢٧٧ .

(٢) هو الليث بن سعد بن عبد الرحمن القمي المصري ، ويُكْنَى أبا الحارث ، كان سخياً ، واستقل بالفتوى في زمانه بمصر ، روى عن : إبراهيم بن أبي عبلة ، وأبيوب ابن موسى ، وبيكر بن سوادة ، وخلقٍ كثير ، وروى عنه : أحمد بن عبدالله ، وأدَم بن ابياس ، وحجاج بن محمد ، وسعید بن كثير بن عَفِير ، وأخرون .

اختلف في ولادته على أقوال منها : أنه ولد سنة ٩٢ هـ ، وأيضاً في وفاته ، منها : أنه توفي سنة ١٧٥ هـ .

انظر : الطبقات لأبن سعد ٧ : ٥١٧ ، المعارف : ٥٠٥ ، تهذيب الكمال ٢٤ :

صلَّيْتُ العَصْرَ فِي الْمَسْجِدِ رَقِيْتُ أَبَا قَبِيسَ، إِنَّا رَجُلًا جَالِسًا يَدْعُو، فَقَالَ: «يَا رَبَّ يَا رَبَّ» حَتَّى انْقَطَعَ نَفْسُهُ، ثُمَّ قَالَ: «يَا حَسِيْبَ»، حَتَّى انْقَطَعَ نَفْسُهُ، ثُمَّ قَالَ: «إِلَهِي إِنِّي أَشْتَهِي الْعَنْبَ فَأَطْعُمُنِيهِ، اللَّهُمَّ وَإِنْ بُرْدَيْ قَدْ خَلَقَنَا فَأَكْسِنِي».

قَالَ الْلَّيْثُ: فَوَاللَّهِ مَا اسْتَتَمْ كَلَامَهُ حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى سَلَةٍ مَمْلُوَّةٍ عَنْبًا، وَلَيْسَ عَلَى الْأَرْضِ يَوْمَئِذٍ عَنْبٌ، وَإِنَّا بُرْدَيْنَ مُوْضُوعِينَ لَمْ أَرْ مُثْلَهُمَا فِي الدُّنْيَا، فَأَرَادَ أَنْ يَأْكُلَ، فَقَلَّتْ: أَنَا شَرِيكُكَ، فَقَالَ: «وَلِمَ؟» قَلَّتْ: إِنَّكَ دَعَوْتَ وَكَنْتَ أُؤْمَنْ، فَقَالَ: «تَقْدَمْ وَكُلْ، وَاتَّمْ وَلَا تَذَكَّرْ شَيْئًا»، فَتَقْدَمْتُ وَأَكَلْتُ عَنْبًا لَمْ آكَلْ مُثْلَهُ قَطًّا، مَا كَانَ لَهُ عَجْمٌ، فَأَكَلْنَا حَتَّى شَبَعْنَا وَلَمْ تَغْيِرْ السَّلَةُ، فَقَالَ: «لَا تَذَخِّرْ وَلَا تَخْبَأْ مِنْهُ شَيْئًا»، ثُمَّ أَخْذَ أَحَدَ الْبُرْدَيْنَ وَدَفَعَ إِلَيَّ الْآخَرَ، فَقَلَّتْ: إِنَّ لِي غَنِيَّةً عَنْهُ، فَانْتَرَرْ بِأَحَدَهُمَا وَارْتَدَى بِالْآخَرَ، ثُمَّ أَخْذَ بُرْدَيْهِ الْخَلْقَيْنَ فَنَزَلَ وَهُمَا بِيَدِهِ، فَلَقِيَهُ رَجُلٌ بِالْمَسْعَىِ، فَقَالَ: أَكْسِنِي يَا بْنَ رَسُولِ اللَّهِ مَمَّا كَسَاكَ اللَّهُ، فَإِنَّنِي عَرِيَانٌ، فَدَفَعَهُمَا إِلَيْهِ، فَقَلَّتْ لِلْسَّائِلِ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جَعْفُرُ الصَّادِقُ، فَطَلَبَهُ بَعْدَ ذَلِكَ أَسْمَعَ مِنْهُ شَيْئًا فَلَمْ أَقْدِرْ عَلَيْهِ^(١).

أقوال : قد ذكر هذه القصة أيضاً ابن المغازلي، وكذا البافعي الشافعى في كتابه روض الرياحين بعينها وألفاظها^(٢).

واللَّيْثُ الْمَذْكُورُ مِنْ أَكَابِرِ عُلَمَاءِ الْقَوْمِ، وَقَالَ أَبْنُ خَلْكَانَ: أَبُو الْحَارِثِ الْلَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ إِمامُ أَهْلِ مَصْرُ فِي الْفَقْهِ وَالْحَدِيثِ، ثُمَّ قَالَ: وَقَالَ الشَّافِعِيُّ: الْلَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ أَفْقَهُ مِنْ مَالِكٍ إِلَّا أَنَّ أَصْحَابَهُ لَمْ يَقُومُوا

(١) الصواعق المحرقة : ٣٠٦ - ٣٠٧.

(٢) المناقب لابن المغازلي : ٤٤٤ / ٣٨٩ ، ونقله عن البافعي الشافعى الشروانى فى مناقبه : ٢٦٩ .

بـ^(١)، وعلى هذا فهذه حجّة ثابتة عليهم ، فافهم .

وروى جمع مثنا ومن القوم ، منهم : النطري في كتاب الخصائص ياسناده عن الريبع صاحب المنصور ، أنه قال : عزم المنصور غير مرّة على قتل الصادق عليه السلام ؛ لسعاية بعض الناس به إليه ، فلما طلب في كلّ مرّة عازماً على قتله رأيَت الصادق عليه السلام يدعو بداعٍ حين دخوله عليه ، فكان إذا دخل عليه حينئذٍ شرع المنصور في تعظيمه وتكريرمه أزيد وأكثر من ذلك ، ولم يخرج من عنده إلّا مكرماً مفضلياً الحوائج ، فسألته مرّة عن الدعاء فعلماني وقال : «إنه يسمى بداع الفرج» و ذكر الدعاء ^(٢) .

وروى بعض علماء العامة ، عن سالم بن أبي حفصة - وهو من مشاهير علمائهم - أنه قال : لما توفي أبو جعفر الباقر عليه السلام قلت لأصحابي : انتظروني حتى أدخل على أبي عبد الله جعفر بن محمد فأعزّيه به ، فدخلت عليه فعزّيته ، ثم قلت : إنّا لله وإنّا إليه راجعون ، ذهب والله من كان يقول : «قال رسول الله عليه السلام» ، فلا يُسأّل عمن ^(٣) بينه وبين رسول الله عليه السلام لا والله ، لا يرى مثله أبداً .

قال : فسكت أبو عبد الله عليه السلام ساعة ، ثم قال : «قال الله تعالى : إنّ من عبادي من يتصدق بشّق تمرة فأربّيها له كما يربّي أحدكم فلّوه ^(٤) حتى

(١) وفيات الأعيان ٤ : ٥٤٩/١٢٧ .

(٢) انظر : الإرشاد للشيخ المفيد ٢ : ١٨٤ ، الأمالي للطوسي : ١٠٢٩/٤٦١ ، إعلام الورى ١ : ٥٢٥ ، روضة الوعاظين : ٢٠٩ ، كشف الغمة ٢ : ١٦٨ ، كفاية الطالب : ٤٥٥ ، تذكرة الخواص : ٣٠٩ ، الفصول المهمة لابن الصبّاغ : ٢٢٥ ، الدر النظيم : ٦٢٤ - ٦٢٣ .

(٣) في «س» زيادة : «من» .

(٤) الفلو ، بضم الفاء وفتحها وكسرها : الجحش والمهر ، والجمع أفلاء .

أجعلها له مثل أحد». فخرجت إلى أصحابي فقلت: ما رأيت أعجب من هذا، كنّا نستعظم قول أبي جعفر: «قال رسول الله ﷺ بلا واسطة، فقد قال لي أبو عبدالله: «قال الله تعالى» بلا واسطة^(١).

وقد روى جمع من أصحاب الباقر (الصادق والكاظم)^(٢) عَلَيْهِمُ الْكَلَمُ :

منهم علي بن الحكم^(٣)، ويونس بن يعقوب، وفُضيل بن عثمان^(٤)، كلهم عن طاهر مولى أبي جعفر عَلَيْهِمُ الْكَلَمُ وصاحبه، أنه قال: كنت قاعداً عند أبي جعفر عَلَيْهِمُ الْكَلَمُ فأقبل جعفر عَلَيْهِمُ الْكَلَمُ ، فقال أبو جعفر عَلَيْهِمُ الْكَلَمُ : «هذا خير البرية»^(٥). وفي رواية سدير الصيرفي، أنه قال: سمعت أبا جعفر عَلَيْهِمُ الْكَلَمُ يقول: «إن من سعادة الرجل أن يكون له الولد يعرف فيه شبه خلقه وخلقه وشمائله، وإنني لأعرف من ابني هذا - يعني جعفر - شبه خلقي وخلقي وشمالي»^(٦).

(١) انظر: كتاب العين ٨: ٣٢٣، تهذيب اللغة ١٥: ٣٧٤، لسان العرب ١٥: ١٦٢ - مادة فلا -، حياة الحيوان الكبري ٢: ١٧٤.

(٢) انظر: الأimali للسميد: ٧٣٥٤، الأimali للطوسى: ١٩٥/١٢٥، بشارة المصطفى: ٤٠٦ ، بحار الأنوار ٤٧: ١٢٣٣٧.

(٣) ما بين القوسين لم يرد في «م» و«ن».

(٤) هو علي بن عثمان الصيرفي، ثقة جليل القدر، له كتاب. انظر: الفهرست للطوسى: ١٥١، ٣٧٦/١٥١، الخلاصة للحلبي: ٥٤٤/١٨٤.

(٥) هو فضيل بن عثمان الصيرفي، من أصحاب الباقر والصادق عَلَيْهِمُ الْكَلَمُ ، له كتاب. انظر: الفهرست: ٥٦٩/٢٠٠.

(٦) الكافي ١: ٤/٢٤٤ و ٥ و ٦ (باب الإشارة والنصل على أبي عبدالله جعفر بن محمد الصادق عَلَيْهِمُ الْكَلَمُ) الإمامة والتبصرة: ٥٥/١٩٩ عن فضيل ، الإرشاد للمفيد ٢: ١٨١ عن علي بن الحكم ، كشف الغمة ٢: ١٦٧ ، إعلام الورى ١: ٥١٨ ، الصراط المستقيم ٢: ١٦٢ .

(٧) الكافي ١: ٣/٢٤٤ (باب الإشارة والنصل على أبي عبدالله جعفر بن محمد الصادق صلوات الله عليهما).

وفي رواية أبي الصباح الكناني ، أنه قال : نظر أبو جعفر عليهما السلام إلى أبي عبد الله عليهما السلام يمشي ، فقال : « ترى هذا ، هذا من الذين قال الله عز وجل : **« وَتُرِيدُ أَنْ نَمَّنَ عَلَى الَّذِينَ أَسْتَضْعِفُوْا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَبْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ »**^(١) ». ^(٢)

وفي رواية هشام بن سالم ، عن جابر الجعفي ، قال : سُئل أبو جعفر عليهما السلام عن القائم عليهما ، فضرب بيده على أبي عبد الله عليهما ، فقال : « هذا والله ، قائم آل محمد » ، قال عنبرة ^(٣) : فلما قُبض الباقي عليهما دخلت على أبي عبد الله عليهما فأخبرته بقول جابر ، فقال : « صدق جابر » ، ثم قال : « العلّكم ترون أن ليس كل إمام هو القائم بعد الإمام الذي كان قبله » ^(٤).

وفي رواية المفضل بن عمر ، قال : وجه أبو جعفر المنصور إلى الحسن بن زيد بن الحسن ^(٥) وهو واليه على الحرمين أن أحرق على جعفر

(١) سورة القصص : ٢٨ .

(٢) الكافي ١ : ١/٢٤٣ (باب الإشارة والنصل على أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق صلوات الله عليهما) ، الإرشاد للمفيد : ٢ : ١٨٠ ، مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب : ٤ ، إعلام الورى ١ : ٥١٧ ، كشف النقمة ٢ : ١٦٧ ، الصراط المستقيم : ٢ : ١٦٢ .

(٣) هو عنبرة بن مصعب ، العجمي ، الكوفي ، من أصحاب الباقي والصادق والكاظم عليهما السلام . انظر : رجال الطوسي : ١٥١٩/١٤١ ، ٣٧٢٢/٢٦١ ، ٥٠٦٩/٣٤٠ ، وتنبيح المقال ٢ : ٩٢٠٥/٣٥٣ .

(٤) الكافي ١ : ٧/٢٤٤ (باب الإشارة والنصل على أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق صلوات الله عليهما) ، إعلام الورى ١ : ٥١٧ - ٥١٨ ، بحار الأنوار ٤٧ : ١١/١٤ ، الإرشاد للمفيد ٢ : ١٨٠ ، إثبات الوصية : ١٥٥ .

(٥) هو الحسن بن زيد بن الحسن ، يكنى أبا محمد ، وكان أمير المدينة من قبل المنصور الدوانيقي ، وعمل له على غير المدينة ، وهو أول من لبس السواد من لله

ابن محمد داره ، فألقى النار في دار أبي عبد الله عليه السلام ، فأخذت النار في الباب والدهليز ، فخرج أبو عبد الله عليه السلام يخطي النار ويمشي فيها وهو يقول : « أنا ابن أعراق الثرى ، أنا ابن إبراهيم خليل الله »^(١) .

وقد روي عنه عليه السلام أنه قال : « ... إن الله تعالى إذا أراد إظهار فضيلة كُمْت أو جُحدت أثار عليها حاسداً باగياً يحرّكها حتى تَبَيَّنَها »^(٢) .
وروى جمع عن جعفر بن محمد بن الأشعث أنه قال : أتدرون ما كان سبب دخولنا في هذا الأمر ، ومعرفتنا به ، وما كان عندنا منه ذكر ؟
قلنا : ما ذاك ؟

قال : إن أبا جعفر المنصور قال لأبي محمد بن الأشعث : يا محمد ،
ابن لي رجالاً له عقل يؤذى عني .

فقال له : هذا مهاجر بن عمّار الخزاعي خالي ، قال فأتنى به ، فلما
أناه ، قال له : خذ هذا المال وأت المدينة وأت عبد الله بن الحسن وعدة من
أهل بيته فيهم جعفر بن محمد ، فقل لهم : إني رجل غريب من أهل
خراسان ، وبها شيعة من شيعتكم وجهوا إليكم بهذا المال ، وادفع إلى كل
واحد منهم على شرط كذا وكذا ، فإذا قبضوا المال فقل لهم : إني رسول
وأحب أن يكون معني خطوطكم بقبضكم ما قبضتم .

فأخذ المال وأتى المدينة فرجع إلى المنصور ومحمد بن الأشعث
عنه ، فقال المنصور : ما وراءك .

العلويين ، مات سنة ١٦٨ هـ .

انظر : عمدة الطالب : ٧٠ ، والمجد في أنساب الطالبيين : ٢٠ - ٢١ .

(١) الكافي ١ : باب مولد أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام ، نوادر

المعجزات : ٢١/١٥٣ ، مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ٤ : ٢٥٧ .

(٢) الخرائج والجرائح ٢ : ٨٤/٧٦٣ ، بحار الأنوار ٤٧ : ١٩/١٧٢ .

قال : أتيت القوم وهذه خطوطهم بقبضهم المال خلا جعفر بن محمد ، فإني أتيته وهو يصلّي في مسجد الرسول عَلَيْهِ السَّلَام فجلست خلفه وقلت ينصرف فأذكر له ما ذكرت لأصحابه ، فعجل وانصرف ، ثم التفت إلى ، فقال : «يا مهاجر أتق الله ولا تغُرّ أهل بيته محمد ، فإنهم قربوا العهد من دولةبني مروان وكلهم محتاج» ، فقلت : وما ذاك أصلحك الله ؟ فأدنى رأسه متى وأخبرني بجميع ما جرى بيني وبينك حتى كأنه كان ثالثنا .

قال : فقال المنصور : اعلم أنه ليس من أهل بيته نبؤة إلا وفيه محدث ، وإن جعفر بن محمد محدثنا اليوم .

قال جعفر بن محمد : فكانت هذه الدلالة سبب قولنا بهذه المقالة^(١) .

أقول :رأيت في بعض كتب العامة أنه نقل مثل هذه الحكاية عن لسان مهاجر بأدبي تفاوت يسير إلا أن فيه عند ذكر كلام الصادق عَلَيْهِ السَّلَام هكذا : ثم التفت إلى فقال : «يا مهاجر - ولم أكن أتسمّي باسمي ، ولا أتكلّم بكنيتي - قل لصاحبك : يقول لك جعفر : كان أهل بيتك إلى غير هذا أحوج منهم إلى هذا ، تجيء إلى قوم شباب محتاجين فتدس إليهم فلعل أحدهم أن يتكلّم بكلمة تستحل بها سفك دمه ، فلو ببرتهم ووصلتهم وأقتلتهم وأعتتهم كانوا إلى هذا أحوج مما تريده منهم» .

قال : فلما أتيت إلى المنصور قلت له : جئتكم من عند ساحر ، كان من أمره كذا وكذا ، فقال : صدق والله لقد كانوا إلى غير هذا أحوج ، إياك أن

(١) بصائر الدرجات : ٧/٢٦٥ ، الكافي ١ : ٦/٣٩٥ (باب مولد أبي عبد الله جعفر بن محمد عَلَيْهِ السَّلَام) ، الخرائج والجرائح ٢ : ٢٥/٧٢٠ ، مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ٤ : ٢٣٩ ، دلائل الإمامة : ١٩٦/٢٦٦ ، الشاقب في المناقب : ٦ ، بحار الأنوار ٤٧ : ٣٩/٧٤ .

يسمع هذا الكلام منك إنسان^(١)، الخبر.

وروى محمد بن الحسن بن شمون، قال: كتبت إلى الصادق عليه السلام أشكو الفقر، ثم قلت في نفسي: أليس قال أبو عبدالله عليه السلام: «الفقر معنا خير من الغنى مع غيرنا، والقتل معنا خير من الحياة مع غيرنا!» فوقع في الجواب: «إن الله تعالى يمحص أولياءنا إذا تكاثفت ذنوبهم بالفقر وقد يغفو عن كثير، وهو كما حدثك نفسك: الفقر معنا خير من الغنى مع عدوينا، ونحن كهف لمن التجأ إلينا، ونور لمن استضاء بنا، وعصمة لمن اعتمد علينا، مَنْ أحبَّنَا كَانَ مَعَنَا فِي السَّنَامِ الْأَعُلَىٰ، وَمَنْ انْحَرَفَ عَنَّا فَإِلَى النَّارِ»^(٢).

وقال بعض أصحابه: كَانَ عِنْدَهُ عَلَيَّ إِذْ دَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ مِّنَ الْمَرْجَةِ فَسَأَلَهُ عَنِ الْأَوَّلِ وَالثَّانِيِّ، فَقَالَ: «كَانَا وَاللهِ إِمَامِينَ عَادِلِيْنَ قَاسِطِيْنَ، كَانَا عَلَى الْحَقِّ، وَمَا تَأْتِيهِ رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْهِمَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ» فَلَمَّا خَرَجَ الرَّجُلُ سَأَلَنَا عَنْ مَعْنَى كَلَامِهِ، وَقَلَّنَا لَهُ: نَحْنُ نَعْلَمُ رَأْيَكُمْ فِيهِمَا فَكِيفُ هَذَا؟ فَقَالَ: «لَقَدْ صَدَقْتُ فِيمَا قَلْتُ، فَإِنَّهُمَا إِمَامَانِ مِنَ الْأَئِمَّةِ الَّذِينَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ، وَقَدْ كَانَا عَادِلِيْنَ عَنِ الْحَقِّ مَائِلِيْنَ إِلَى الْبَاطِلِ، وَقَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَأَمَّا الْقُسْطُوْنَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَّابًا﴾^(٣)، وَقَدْ كَانَا عَلَى ضَرَرِ عَلَيِّهِ عَلَيَّ الْذِي هُوَ الْحَقُّ

(١) لم أُعثِرْ عَلَيْهِ مِنْ كَتَبِ الْعَامَةِ، وَانظُرْ: الْخَرَاجُ وَالْجَرَاجُ ٢: ٥٥/٦٤٧، وَدَلَانِلِ الْإِمَامَةِ: ١٨١/٢٥٥، وَالدَّرَرِ النَّظِيمِ: ٦٢٧، وَالْعَدْدُ الْقَوِيَّةِ: ٩١/١٥٩، وَبِحَارِ الْأَنْوَارِ ٤٧: ١٨/١٧٢.

(٢) اختصار معرفة الرجال (رجال الكثي): ١٠١٨/٥٧٩، الْخَرَاجُ وَالْجَرَاجُ ٢: ٥٤/٧٣٩، كَشْفُ الْغَمَةِ ٢: ٤٢١، الدَّرَرِ النَّظِيمِ: ٦٣٤، بِحَارِ الْأَنْوَارِ ٥٠: ٢٩٩. وَفِي بَعْضِ الْمَصَادِرِ: «مِيمُون» بَدْل «شَمُون».

(٣) سُورَةُ الْجَنِّ ٧٢: ١٥.

ولم يفارقه الحق ، وما تنا على ذلك ، وقال الله عزّ وجلّ لنبيه عَلَيْهِ الْكَفَالَةُ ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾^(١) وهو خصمهما يوم القيمة»^(٢) .

أقول : وقد مررت أخبار عنه عَلَيْهِ الْكَفَالَةُ في الإمامة وغيرها في فاتحة هذا الكتاب وغيرها ، وتأتي أيضاً أخبار آخر ، وكفى ما ذكرناه هاهنا لزيادة البصيرة ، مع أنَّ اشتهر أحواله عند الفريقين كالشمس في رابعة النهار ، والله الهادي .

(١) سورة الأنبياء : ٢١ : ١٠٧ .

(٢) الصوام المهرقة : ١٥٥ ، بحار الأنوار ٣٠ : ٢٨٦ .

ذكر ما يتعلّق بالإمام الشهيد المعصوم العلیم الحکیم ، أبي إبراهیم
موسی بن جعفر الكاظم الحلیم صلوات الله وسلامه عليه .

ولد علیکم السلام بالأبواء - موضع بين مکة والمدینة - في شهر ذی الحجّة ،
سنة ثمان وعشرين ومائة ، وقال الطبری : تسع وعشرين ومائة ^(۱) .
وُقُبِضَ في بغداد في سُتُّ خلون من رجب من سنة ثلاثة وثمانين
ومائة ، وهو ابن أربع أو خمسين سنة ، ودُفِنَ في مقابر قریش .
وكان في حبس السندي بن شاھک بأمر هارون إلى أن سُمه هارون
ومات به وهو في الحبس .

وأمّه أم ولد ، تسمى حميدة البربریة .
وكانت كنیته أبا الحسن وأبا إبراهیم .

وألقاہ : العبد الصالح ، والکاظم ، والحلیم ، والأمین ، والوفی ،
والصابر ^(۲) .

وكان هارون حمله من المدینة لعشر ليالی بقین من شوال ، سنة تسع

(۱) دلائل الإمامة : ۳۰۳ ، وفيه مائة وسبعة وعشرين .

نعم ، ورد هذا القول في تاريخ بغداد ووفيات الأعيان ، انظرها في الهاشم التالي .

(۲) انظر : تاريخ الأئمة لابن أبي الثلح البغدادي : ۱۴ ، الإرشاد للمفید ۲ : ۲۱۵ ، تاج
المواليد للطبرسی : ۹۵ ، تاريخ مواليد الأئمة ووفياتهم لابن الخشاب البغدادي :
۱۴ ، إعلام الوری ۲ : ۶ ، الدر النظیم : ۶۴۹ ، تاريخ بغداد ۱۳ : ۲۷/۶۹۸۷ ،
وفيات الأعيان ۵ : ۳۱۰ ، سیر أعلام النبلاء ۶ : ۱۱۸/۲۷۱ .

وبسبعين ومانة، فإنَّ هارون قدم المدينة منصرفه من عمرته شهر رمضان، ثمَّ شخص إلى الحجَّ وحمل موسى عليهما معاً، ثمَّ انصرف على طريق البصرة، فحبسه عند عيسى بن جعفر بن المنصور الدوانيقي، ثمَّ أشخصه إلى بغداد فحبسه عند السندي، فتوفى في حبسه.

وقد روى جمع، منهم جابر الجعفي، قالوا: كنا عند أبي جعفر عليهما السلام وكان أبو عبد الله عليهما السلام قائماً عنده، فقال ابن عكاشه الأستاذ: لأي شيء لا تزوج أبا عبد الله عليهما السلام فقد أدرك التزويج؟ فقال وبين يديه صرعة مختومة: «أما إنَّه سيجيء تخاَس من أهل ببر فنزل داز ميمون، فشتري له بهذه الصرعة جارية».

قال جابر: فقال لي أبو جعفر عليهما السلام ذات يوم: «قد قدم النخاس من المغرب ومعه رقيق»، ووصف لي صفةً جاريةً معه، وأمرني بابتياها بصرة دفعها إلىي، فمضيت أنا وغيري إلى النخاس، فعرض عليَّ من كان عنده، وعرض عليَّ حميدة، فقلنا له: بكم تبيينا هذه الجارية؟ قال: بسبعين ديناراً، فقلنا له: نحن (نشتريها)^(١) بما في هذه الصرعة ما بلغت ولا ندرى ما فيها، وكان عنده رجل أبيض الرأس واللحية، قال: فكوا وزنوا، فقال النخاس: إنَّها إنْ نقصت حبةً من سبعين ديناراً لم أبعكم، فقال الشيخ: ادنو، فدنو وفككنا الخاتم ووزنَا الدنانير فإذا هي سبعون ديناراً لا تزيد ولا تنقص.

قال جابر: قال النخاس: لا إله إلا الله، رأيت البارحة رسول الله عليهما السلام في النوم وقد ابْتَاعَ مَنِيَّ هذه الجارية بهذه الصرعة بعينها، فأخذنا الجارية فأخذناها على أبي جعفر عليهما السلام فأخبرناه بما كان، فحمد الله وأثنى عليه، ثمَّ

(١) بدل ما بين القوسين في «م»: «نشتري هذه الجارية».

سألها عن اسمها ، فقالت : حُميدة ، فقال : « حُميدة في الدنيا ، محمودة في الآخرة » ، ثم سألها عن خبرها ، فعرّفته أنها بكر ، فقال لها : « وكيف ولا يقع في أيدي النخاسين شيء إلا أفسدوه » ، فقالت : كان مولاي إذا أراد أن يقرب مني أناه رجل في صورة حسنة فمنعه أن يصل إلى^(١) .

وفي رواية : أن الرجل كان أبيض الرأس واللحية فكان يلطمها حتى يقوم عَنِي ففعل بي مراراً ، و فعل الشيخ به مراراً ، فقال أبو جعفر عليه السلام : « يا جعفر خُذها إليك » ، فولدت خير أهل الأرض موسى بن جعفر عليه السلام^(٢) .

وفي رواية جابر وغيره : أن الصادق عليه السلام قال : « إن حُميدة سيدة الإمام ، مصفاة من الأدناس كسيكة الذهب ، ما زالت الأملاك تحرسها حتى أديت إلى كرامة من الله لي وللحجّة من بعدي »^(٣) .

وقد روى أيضاً جمع عن أبي بصير ، قال : حججنا مع أبي عبدالله عليه السلام في السنة التي ولد فيها ابنه موسى عليه السلام ، فلما نزلنا الأبواء وضع لنا الغداء - وكان إذا وضع الغداء لأصحابه أكثر وأطاب - فيينا نحن نأكل إذ أناه رسول حُميدة ، فقال له : إن حُميدة تقول : قد أنكرت نفسى وأخذنى الطلاق ، وقد أمرتني أن لا أستيقنك بابنك هذا ، فقام أبو عبدالله عليه السلام فرحاً مسروراً

(١) انظر : إثبات الوصيّة : ١٦٠ ، دلائل الإمامة : ٣٠٧ - ٣٠٨ ، الدر النظيم : ٦٤٩ - ٦٥٠ .
هذا النص ملتقى من روایتين ، انظر : الكافي ١ : ٢٣٩٧ (باب مولد أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام) ، والخرائج والجرائح ١ : ٢٠٢٨٦ ، والثاقب في المناقب : ٣١١٣٧٨ ، إثبات الوصيّة : ١٦٠ ، وكشف الغمة ٢ : ١٤٥ ، والدر النظيم : ٦٤٩ - ٦٥٠ .

(٢) انظر : الكافي ١ : ٢٣٩٧ (باب مولد أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام) ، الخرائج والجرائح ١ : ٢٠٢٨٦ ، كشف الغمة ٢ : ١٤٥ ، الثاقب في المناقب : ٣١١٣٧٨ .
(٣) الكافي ١ : ٣٣٩٨ (باب مولد أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام) ، إثبات الوصيّة : ١٦١ ، دلائل الإمامة : ٢٦٠٣٠٧ ، الدر النظيم : ٦٥٠ .

ومضى ، فلم يلبث أن عاد إلينا حاسراً عن ذراعيه ، ضاحكاً مستبشرًا ، فقلنا : أضحك الله سُنْكَ ، وأقرَّ عينك ، وجعلنا الله فداك ما فعلت حَمِيدَة ؟ قال : «سَلَّمَهَا الله تَعَالَى ، وقد وَهَبَ لِي غَلَامًا وهو خَيْرُ أَهْلِ الْأَرْضِ فِي زَمَانِهِ ، ولقد أخْبَرْتَنِي أَمَّهُ عَنْهُ بِمَا كُنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنْهَا» ، فقلت : جَعَلْتَ فداك فِيمَا الَّذِي أَخْبَرْتَكَ بِهِ عَنْهُ ؟ فقال : «ذَكَرْتَ أَنَّهُ سَقَطَ مِنْ بَطْنِهِ حِينَ سَقَطَ ، وَاضْعَافَ يَدِهِ عَلَى الْأَرْضِ ، رَافِعًا رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ ، يَشَهِّدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، فَقَلَّتْ لَهَا : إِنَّ ذَلِكَ أَمَارَةً رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأُمَارَةً لِلنَّمَاءِ مِنْ بَعْدِهِ» الخبر ، إلى أن قال : فقال عليه السلام : «فَدُونُكُمْ فَهُوَ وَاللَّهُ صَاحِبُکُمْ مِنْ بَعْدِي»^(١) . والخبر طويل أخذنا منه موضع الحاجة .

وقال الذهبي في كتاب تاريخ الإسلام : موسى الكاظم هو الإمام أبو الحسن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي العلوي الحسيني ، والد علي بن موسى الرضا . روى عن أبيه ، وروى عنه بنوه ، وأخواه محمد وعلي ابنه جعفر . كان مولده في سنة ثمان وعشرين ومائة .

قال : وقال أبو حاتم : هو نقة إمام . وقال غيره : كان صالحًا عالماً عابداً أميناً .

قال : وقال عبد الرحمن بن صالح الأزدي : إنَّ الرَّشِيدَ زَارَ قَبْرَ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، يَا بْنَ عَمٍّ ، يَفْتَحُرُ بِذَلِكَ ، فَتَقْدَمُ مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ : «السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَبَهُ» ، فَتَغَيَّرَ وَجْهُ الرَّشِيدِ وَقَالَ : هَذَا الْفَخْرُ يَا أَبَا الْحَسْنَ ، حَقًا .

(١) انظر : المحاسن ٢ : ١١٣٣٠ ، بصائر الدرجات ٤٤٦٠ ، الكافي ١ : ١٣١٦ ، باب مواليد الأنمة للبيهقي ، دلائل الإمامة : ٢٥٨٣٠ ، الدر النظيم : ٦٥٠ .

قال : وقال يحيى بن الحسن ^(١) النسابة : إنَّ موسى كان يدعى بالعبد الصالح ، من عبادته واجتهاده ، وكان سخياً يبلغه عن الرجل أَنَّه يُؤذيه فيبعث إليه بصرة فيها ألف دينار ، وكان يُصرِّرُ الضرر مائتي دينار وأكثر ويرسل بها ، فمن جاءته صرَّة استغنى .

قال الذهبي : هذا يدلُّ على كثرة إعطاء الخلفاء العباسيين له .

أقول : هذا توهُّمٌ محضٌ ؛ فإنَّ صريح الأخبار ^(٢) : أنَّ الرشيد كان لا يعطيه إلَّا قليلاً خوفاً من الخروج عليه ، بل ذلك المال كله من الشيعة الذين كانوا يعتقدون إمامته فيسأمونه حقَّه من الخمس وغيره .

قال : وروى الوراق ، عن عيسى الفوطي ^(٣) قال : زرعت بطيخاً وقتاء على بشر ، فلما استوى بيته الجراد فأتى عليه كله ، وكنتُ غرمته مائة وعشرين ديناراً ، في بينما أنا جالس إذ طلع ^(٤) موسى بن جعفر عليه السلام ، ثمَّ قال : «أيش ^(٥) حالك؟» فقلت : أصبحت كالصرىم ، بينما الجراد ، فقال : «يا عرفة ، زُنْ لَه مائة وخمسين ديناراً» وقال : «نريحك ثلثين ديناراً» ثمَّ دعا لي فيها ، فبعث منها بعشرة آلاف درهم .

ثمَّ قال : وروى الفضل بن الربيع عن أبيه : أنَّ المهدي حبس موسى ابن جعفر فرأى في المنام علينا وهو يقول : «فَهُلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّتُمْ أَنْ

(١) هو يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب ، عالم فاضل

انظر : نقد الرجال للتفرشى ٥ : ٥٧٦٠/٦٥ .

(٢) كما ستأتي في ص ٥٣ - ٥٤ عن الطبرى وغيره .

(٣) في تاريخ الإسلام : «عيسى بن المغيث القرطبي» .

(٤) في «ن» و«م» زيادة : «علي» .

(٥) في النسخ : «أي شيء» ، وما أثبتناه من المصدر .

تَفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَ تَقْطَعُوا أَرْحَامَكُمْ ^(١).

قال الفضل : فأرسل إلى ليلاً ، فراغني ذلك ، فقال : على بموسى ، فجثته به فعائقه وقضى عليه الرؤيا ، وقال : تؤمنني أن لا تخرج على وعلى أولادي .

قال : «**وَاللَّهِ لَا فَعْلَتْ ذَلِكُ ، وَلَا هُوَ مِنْ شَانِي**» فقال : صدقت ، وأعطاه ثلاثة آلاف دينار ، وجهزه إلى المدينة ^(٢) . انتهى ما في التاريخ المذكور .

وروى جمع عن أبي خالد الزبالي ^(٣) قال : لما أقدم بأبي الحسن موسى عليهما السلام على المهدى نزل زبالة فكنت أحدهم ، فرأى معموماً فقال لي : «**مَا لِي أَرَاكَ مَعْموماً؟**» فقلت : وكيف لا أغتنم وأنت تحمل إلى هذا الطاغية ولا أدرى ما يحدث فيك ، فقال : «**لِيَسْ عَلَيَّ بَأْسٌ**» وذكر الخبر كما مر في الفصل الثالث عند بيان معجزاته وإخباره بما يأتي ، إلى أن قال : فرجع فنزل زبالة فقلت له : الحمد لله الذي خلصك منهم ، فقال : «**إِنَّ لِي إِلَيْهِمْ عُودَةً لَا أَتَخْلُصُ مِنْهُمْ**» ^(٤) .

(١) سورة محمد ٤٧ : ٢٢ .

(٢) تاريخ الإسلام (حوادث ١٨١ - ١٩٠) : ٤١٧ - ٤١٩ ، وأورده الخطيب في تاريخه ١٣ : ٢٩ - ٣١ ، ينظر صفة الصفوة ٢ : ١٨٤ ، ومراة الجنان ١ : ٣٥٠ .

(٣) هو أبو خالد الزبالي ، من أهل زبالة ، عذّ الشیخ في رجاله من أصحاب الكاظم عليهما السلام ، ويتفهم من ظاهر عبارة الشیخ وغيره حسن حاله والاعتماد عليه . انظر : رجال الطوسي : ٥١٨٤/٣٤٧ ، رجال ابن داود : ٣١/٢١٧ ، تنقیح المقال ٣ : ١٤ باب الحاء والخاء من فصل الکنی .

(٤) انظر : الكافي ١ : ٣٩٨ (باب مولد أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام) ، إثبات الوصية : ١٦٥ ، قرب الإسناد : ١٢٢٩ / ٣٣٠ ، الخرائج والجرائح ١ : ٨/٣١٥ ،

وقال الخطيب في تاريخ بغداد : كان موسى عليه السلام يدعى بالعبد الصالح لعبادته واجتهاده . قال : وروي أنه دخل مسجد رسول الله عليه السلام فسجد سجدة في أول الليل ، وسمع وهو يقول في سجوده : «عظم الذنب عندي فليحسن العفو عنك ، يا أهل التقوى وأهل المغفرة» فجعل يرددها حتى أصبح ، وكان سخيناً كريماً بهيأ ، أعتق ألف مملوك ، وكان يبلغه عن الرجل أنه يؤذيه فيبعث إليه بصرة فيها ألف دينار ، وكان يصرّر الضرر من ثلاثة دينار ، وأربعين دينار ، ومائتي دينار ، ثم يقسمها بالمدينة .

قال : وكان يسكن المدينة فأقدمه المهدي بغداد فحبسه ، فرأى في المنام : «فَهُلْ عَسِيْتُمْ إِنْ تَوَلَّتُمْ»^(١) الآية ، انتهى .

وقال ابن أبي الحميد - نقاًلاً عن الجاحظ - : موسى بن جعفر عليه السلام هو العبد الصالح جمع بين الفقه والدين والنسل والحلم والصبر ، وابنه علي بن موسى المرشح للخلافة ، والمخطوب له بالعهد ، كان أعلم الناس ، وأسخن الناس ، وأكرم الناس أخلاقاً^(٢) ، انتهى .

وقال ابن حجر في صواعقه عند ذكر الكاظم عليه السلام بعد ذكر أبيه الصادق عليه السلام : وهو وارثه علماءً ومحرفةً وكملاءً وفضلاً ، سمي الكاظم لكثره تجاوزه وحمله ، وكان معروفاً عند أهل العراق بباب قضاء الحاجات عند الله تعالى ، وكان أعبد أهل زمانه ، وأعلمهم ، وأسخاهم .

ثم قال : ومن بديع كراماته ماحكا ابن الجوزي ، والرامهرمي ،

^(١) مناقب آل أبي طالب لابن شهراً شوب ٤ : ٣١٢ - ٣١١ ، الثاقب في المناقب : ٣٨٢/٤٥٤ ، كشف الغمة ٢ : ٢٣٨ .

(٢) سورة محمد ٤٧ : ٢٢ .

(٣) تاريخ بغداد ١٣ : ٦٩٨٧/٢٧ .

(٤) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٥ : ٢٩١ .

وغيرهما عن شقيق البلخي ، ثم نقل خلاصة القصة ، وهي على ما رواه اليافعي الشافعى في كتابه روض الرياحين ، وكذا أبو الفضل الشيبانى عن شقيق ، قال : خرجت حاجاً سنة تسع وأربعين ومائة فنزلنا بالقادسية ، فنظرت إلى فتى حسن الوجه شديد السمرة يعلو فوق ثيابه ثوب من صوف مشتملاً بشملة ، وقد جلس منفرداً عن الناس ، فقلت في نفسي : هذا الفتى من الصوفية يريد أن يكون كلاماً على الناس في طريقهم ، والله ، لأمضي إليه ولأوبخنه ، فمضيت إليه ، فقال : «يا شقيق ، ﴿أَجْتَبَنَا كَثِيرًا مِّنَ الظُّنُون﴾^(١) الآية ، ثم تركني ومضى .

فقلت في نفسي : ما هذا إلا عبد صالح ، قد تكلم على ما في نفسي ، ونطق باسمي فأردت أن يحللني فغاب عن عيني ، فما رأيته إلا بواقعة يصلى وأعضاؤه تتضرّب ودموعه تتحادر ، فجئت إليه لأعتذر ، فخفف في صلاته ، وقال لي : «يا شقيق ، اتل : ﴿وَإِنِّي لَفَقَارٌ لِمَنْ تَابَ وَأَمَنَ﴾^(٢) الآية . ثم تركني ومضى .

فقلت في نفسي : إن هذا لمن الأبدال ، فلما نزلنا زبالة إذا أنا بالفتى قائم على بشر وبهذه ركوة يريد أن يستسقى ماء ، فسقطت ركوته فيها فدعا ، وقال : «إلهي وسيدي مالي سواها» فطغت له الماء حتى أخذها فتوضاً وصلى أربع ركعات ، ثم مال إلى كثيب رمل فطرح منه فيها فشرب ، فأقبلت إليه وسلمت عليه ، فردد على السلام ، فقلت : أطعمني من فضل ما رزقك الله تعالى ، فقال : «يا شقيق لم تزل نعم الله علينا ظاهرة وباطنة ، فأحسن ظنك بربك» وناولتها ، فشربت منها فإذا سويق وسكر ، ما شربت والله فقط

(١) سورة الحجرات ٤٩ : ١٢ .

(٢) سورة طه ٢٠ : ٨٢ .

الذَّ منه ولا أطيب رِيحًا، فشبعتُ ورؤيتُ، وأقمت أياماً لا أشتهي طعاماً ولا شراباً، ثمَّ لم أره حتَّى دخلنا مكَّةَ، فرأيته ليلةً في المسجد في نصف الليل يصلي بخشوع وأنين وبكاء، فلم يزل كذلك حتَّى طلع الفجر فصلَى الغداة، ثمَّ طاف بالبيت أَسْبُوعاً وخرج، فاتبعته فإذا له غلمان وغاشية^(١) وأمور على خلاف ما كان عليه في الطريق، ودار به الناس من حوله يسلِّمون عليه، فقلت لبعض من يقرب منه: من هذا الفتى؟ فقال: هذا موسى بن جعفر، فقلت: قد عجبت أن تكون هذه العجائب إلَّا لمثل هذا السيد^(٢).

وروى بعض أصحابنا، عن أبي عيسى قال: دخلت على الصادق عليه السلام أريد أن أسأله عن أبي الخطاب، فقال مبتدئاً: «ما يمنعك أن تلقى ابني موسى فتسأله عن جميع ما تريد؟» قال: فذهبت إليه وهو قاعد في الكتاب وعلى شفتيه أثر المداد، فقال لي مبتدئاً: «يا أبا عيسى، إنَّ الله تبارك وتعالى أخذ ميثاق النبيين على النبوة، فلن يتحولوا عنها إلى غيرها أبداً، وأخذ ميثاق الوصيَّين على الوصيَّة فلن يتحولوا عنها إلى غيرها أبداً، وأغار قوماً الإيمان زماناً ثمَّ سلبهم إياته، وإنَّ أبي الخطاب ممن أُعير الإيمان، ثمَّ سلبه الله إياته» قال أبو عيسى: فضممته إلى صدري وقتلت ما بين عينيه، وقلت: بأبي أنت وأمي، ذرْيَة بعضها من بعض، ثمَّ رجعت إلى أبيه فقلت له: أتيته فأخبرني مبتدئاً من غير أن أسأله عن شيء بجميع ما أردت، فقال: «يا أبا عيسى، إنَّ ابني الذي رأيته لو سأله عما في دفتري المصحف

(١) في «ل» نسخة بدل: «حاشية».

(٢) الصواتق المحرقة: ٣٠٧ - ٣٠٨، المناقب للشرواني: ٢٧٥ - ٢٧٦، نقاً عن روض الرياحين، كشف الغمة: ٢ - ٢١٣ - ٢١٤، الفصول المهمة: ٢٣٣ - ٢٣٤ عن الرامهرمزى، الدر النظيم: ٦٦٣ عن أبي الفضل الشيبانى، تذكرة الخواص: ٣١٢.

لأجابك فيه بعلم^(١) الخبر.

وقال صفوان الجمال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : مَنْ صاحب هذَا الْأَمْرِ ؟ فَقَالَ : «صَاحِبُهُمْ لَا يَلْهُو وَلَا يَلْعَبُ» ، فَأَقْبَلَ أَبُو الْحَسْنِ عَلَيْهِ الْأَنْوَارُ - وَهُوَ صَغِيرٌ - وَمَعْهُ عَنَاقٌ مَكِيَّةٌ ، وَهُوَ يَقُولُ لَهَا : «أَسْجُدْتِي لِرَبِّكَ» فَأَخْذَهُ أَبُو عبد الله عليه السلام وَضَمَّهُ إِلَيْهِ وَهُوَ يَقُولُ : «بِأَبِيهِ وَأُمِّيهِ مَنْ لَا يَلْهُو وَلَا يَلْعَبُ»^(٢) . وَرَوَى بَعْضُ الْجَمَهُورِ : أَنَّهُ لَمَّا قَرَبَ الرَّشِيدَ إِلَى الْمَدِينَةِ سَنَةَ مِنَ السَّنِينِ اسْتَقْبَلَهُ الْوِجْوَهُ مِنْ أَهْلِهَا يَقْدِمُهُمْ مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ عَلَيْهِ الْأَنْوَارُ عَلَى بَغْلَةٍ ، فَقَالَ لَهُ الرَّبِيعُ : مَا هَذِهِ الدَّابَّةُ الَّتِي تَلَقَّيْتُ عَلَيْهَا أَمْرِ الْمُؤْمِنِينَ ؟ وَأَنْتَ إِنْ طَلَبْتَ عَلَيْهَا لَمْ تُدْرِكْ ، وَإِنْ طَلَبْتَ عَلَيْهَا لَمْ تَفْتَ ، فَقَالَ : «إِنَّهَا تَطَّأْتُ مِنْ خَيْلَاءِ الْخَيْلِ ، وَارْتَفَعَتْ عَنْ ذَلَّةِ الْعِيرِ ، وَخَيْرُ الْأُمُورِ أَوْسَطُهَا»^(٣) .

وَرَوَى بَعْضُ عَنْ السَّنَدِيِّ بْنِ شَاهِكَ - وَهُوَ الَّذِي كَانَ أَبُو الْحَسْنِ عَلَيْهِ الْأَنْوَارُ مَحْبُوسًا عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ : وَافَى خَادِمُهُ مِنْ قِبَلِ الرَّشِيدِ إِلَى أَبِيهِ الْحَسْنِ عَلَيْهِ الْأَنْوَارِ وَهُوَ مَحْبُوسٌ عَنْهُ ، فَدَخَلَتْ مَعَهُ وَقَدْ كَانَ قَالَ لِي : تَعْرِفُ خَبْرَكَ ، فَوَقَفَ الْخَادِمُ قَبْلَهُ فَقَالَ : مَا لَكَ ؟ فَقَالَ : بَعْثَنِي الْخَلِيفَةُ لِأَعْرِفَ خَبْرَكَ ، فَقَالَ : لَهُ : «يَا هَارُونَ ، مَا مِنْ يَوْمٍ ضَرَّاءٌ انْقَضَى عَنِّي إِلَّا انْقَضَى عَنِّكَ مِنَ السَّرَّاءِ مِثْلَهُ حَتَّى نَجْتَمِعَ أَنَا وَأَنْتَ فِي دَارِ يَخْسِرُ فِيهَا الْمُبْطَلُونَ»^(٤) .

(١) قرب الإسناد : ١٢٣٧/٣٣٤ ، مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ٤ : ٣١٧ ، الخرائح والجرائح ٢ : ٥/٦٥٣ ، دلائل الإمامة : ٢٨٨/٣٣٠ ، بحار الأنوار ٤٨ : ٤٠/٢٤ ، نقاً عن المناقب ، وفي المصادر عن عيسى شلقان .

(٢) الكافي ١ : ١٥/٢٤٨ (باب الإشارة والنَّصُّ على أبي الحسن موسى عليه السلام) ، الإرشاد للمفيد ٢ : ٢١٩ ، مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ٤ : ٣٤٢ ، كشف الغمة ٢ : ٦٥٣ ، إعلام الورى ٢ : ١٢ ، الدر النظيم : ٢٢١ .

(٣) مقاتل الطالبيين : ٥٠٠ ، زهر الأدب ١ : ١٣٣ ، الدر النظيم : ٦٥٣ ، بتفاوت .

(٤) الدر النظيم : ٦٥٤ ، بتفاوت يسير .

وروى جمع - كالطبرى وغيره - عن المأمون ، أنه قال لقومه : أتدرون منْ علمني التشريع ؟ فقال القوم : والله ، ما نعلم ذلك ، فقال : علّمنيه الرشيد ، فقيل له : وكيف ذلك والرشيد يقتل أهل هذا البيت ؟ !

قال : كان يقتلهم على الملك ، إنَّ الملك عقيم ، ثمَّ قال : إنَّه دخل موسى بن جعفر على الرشيد يوماً فقام الرشيد إليه ، واستقبله وأجلسه في الصدر وقعد بين يديه ، وجرت بيتهما أشياء ، ثمَّ قام فقام الرشيد لقيامه وقبل بين عينيه وجهه ، ثمَّ أقبل علىَّ وعلى الأمين والمؤتمن ، فقال : يا عبد الله ، ويا محمد ، ويا إبراهيم ، امشوا بين يدي ابن عمكم وسيدكم ، وخذدا برکابه وشیعوه إلى منزله ، فأقبل علىَّ أبو الحسن موسى سرًا بيني وبينه فبشرني بالخلافة ، وقال لي : «إذا ملكت هذا الأمر فأحسن إلى ولدي» [ثمَّ انصرفنا]^(١).

وكنت أجراً ولد أبي عليه ، فلما خلا المجلس قلت : يا أمير المؤمنين ، منْ هذا الرجل الذي أعظمته وأجلنته ، وقعدت دونه ، ثمَّ أمرتنا بأخذ الركاب له ؟

قال : هذا إمام الناس وحجَّة الله على خلقه .

فقلت : أو ليست هذه الصفات كلَّها^(٢) لك وفيك ؟

قال : أنا إمام الجماعة بالغلبة والقهر ، وموسى بن جعفر إمام حق ، والله يا بني ، إنَّه لأحق بمقام رسول الله عليه السلام مني ومن الخلق جميعاً^(٣) .

فقلت : يا أبا ، أنت تعلم هذا وتنازعهم حقَّهم ؟

(١) ما بين المعقوفين أضفتاه من المصادر .

(٢) كلمة «كلَّها» لم ترد في «م» .

(٣) في «م» : «أجمعين» .

قال : يابني ، والله لو نازعني أنت هذا الأمر لأخذت الذي فيه عيناك ، إنَّ الملك عقيم .

قال المؤمنون : فلما قرب رحيله من المدينة أمر بُصرة فيها مائتا دينار ، ثمَّ أقبل على الفضل وقال : إذا هب بهذه إلى موسى بن جعفر عليهما السلام وقل له : نحن في ضيقه وسيأتيك بِرَنَا بعد هذا .

قال : فقمت في وجهه وقلت : يا أمير المؤمنين ، تعطي سائر قريش ومن لا تعرف نسبه ، خمسة آلاف دينار إلى ما دونها وتعطي موسى بن جعفر أحسن عطية ، وقد أعظمته وأجلته ، فقال : اسكت ، لا أُم لك ، إني لو أعطيته كثيراً من يضمنه لك والله ، ما كنت آمنه أن يضرب وجهي غداً بمانة ألف سيف من شيعته ومواليه ، وفقر هذا وأهل بيته أسلم لي ولهم من بسط أيديهم (١) .

وروى الفضل بن الربيع ، وغيره ، قالوا : دخل موسى بن جعفر عليهما السلام على الرشيد ، وقد كان هم به سوء ، فلما رأه ، وثب إليه ، وعانقه ، وخلع عليه ووصله ، فلما خرج موسى من عنده ، قال الفضل : يا أمير المؤمنين ، أردت أن تضره وتعاقبه ، فخلعت عليه وأجزته ؟ فقال : يا فضل ، إني أبلغت عنه شيئاً عظيماً فهممت به فرأيته عند الله وجيهها عظيماً ، فإنه لما دخل رأيت أقواماً قد أحدقوا بداري بأيديهم حراب قد غرزوها في أصل الدار ، وهم يقولون : إن آذى ابن رسول الله خسفنا به ، وإن أحسن إليه انصرفنا عنه (٢) ، الخبر .

(١) عيون أخبار الرضا عليهما السلام : ١: ١١/٨٨ ، الاحتجاج ٢: ٣٤١ ، الدر النظيم : ٦٥٥ ، بحار الأنوار ٤٨: ٤/١٢٩ بتفاوت فيها .

(٢) المختنى من الدعاء المجتبى - المطبع في ذيل مهج الدعوات - : ٤٥٨ ، الدر النظيم : ٦٥٦ .

وروى جماعة عن المفضل بن عمر - وكيل الصادق عليه السلام - قال : ذكر أبو عبدالله عليه السلام أبي الحسن عليه السلام - وهو يومئذ غلام صغير - فقال : «هذا المولود الذي لم يولد فينا مولود أعظم بركة على شيعتنا منه» ، ثم قال : «لا تجعوا إسماعيل»^(١) .

وروى جمع أيضاً عن طاھر، قال : كان أبو عبدالله عليه السلام يلوم عبدالله ويعاتبه ويعظه ويقول : «ما منعك أن تكون مثل أخيك موسى فوالله، إنني لأعرف النور في وجهه؟» فقال عبدالله : لِمَ؟ أليس أبي وأبواه واحداً، وأمي وأمها واحدة؟! فقال أبو عبدالله عليه السلام : «إنه من نفسي وأنت ابني»^(٢) .

ورروا عن يعقوب السراج^(٣) قال : دخلت على أبي عبدالله عليه السلام وهو واقف على رأس أبي الحسن موسى عليه السلام ، وهو في المهد ، فجعل يسأله طويلاً، فجلست حتى فرغ فقمت إليه ، فقال لي : «أدن من مولاك فسلم عليه» فدنوت فسلمت عليه ، فرداً على السلام بلسانه فصيح ، ثم قال لي : «اذهب فغير اسم ابنته التي سميتها أمس ، فإنه إسم يبغضه الله»^(٤) .

(١) الكافي ١ : ٨/٢٤٦ (باب الإشارة والنصل على أبي الحسن موسى عليه السلام).

(٢) الكافي ١ : ١٠/٢٤٧ (باب الإشارة والنصل على أبي الحسن موسى عليه السلام)، الإمامية والتبصرة : ٦٣/٢١٠ ، الإرشاد للمفيد ٢ : ٢١٨ ، كشف الغمة ٢ : ٢٢٠ ،

الخراجم والجرائح ٢ : ٨٩٦ ، الصراط المستقيم ٢ : ١٦٣ .

(٣) هو يعقوب السراج ، كوفي ، ثقة ، من شيوخ أصحاب أبي عبدالله عليه السلام وخاصةاته وبطانته وننانه الفقهاء الصالحين ، له كتاب .

انظر : رجال النجاشي : ٤٥١/١٢١٧ ، تقييم المقال ٣ : ٣٣٠/١٣٢٧٧ .

(٤) الكافي ١ : ١١/٢٤٧ (باب الإشارة والنصل على أبي الحسن موسى عليه السلام) ، إثبات الوصية : ١٦٢ ، الإرشاد للمفيد ٢ : ٢١٩ ، مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ٤ : ٣٢١ ، دلائل الإمامة : ٢٨١/٣٢٦ ، كشف الغمة ٢ : ٢٢١ ، إعلام الورى ٢ : ١٤ ، الثاقب في المناقب : ٤٣٣/٣٦٥ .

الخبر .

وقال فيض بن المختار^(١) : إِنَّمَا لَعْنَدَ أَبْنَى عَبْدَ اللَّهِ [عَلَيْهِ الْكُفَّارُ] إِذَا قَبَلَ أَبْوَ الْحَسْنِ مُوسَى [عَلَيْهِ الْكُفَّارُ] - وَهُوَ غَلامٌ - فَالْتَّرْمِتُهُ وَقَبْلَتُهُ ، فَقَالَ أَبْوَ عَبْدَ اللَّهِ [عَلَيْهِ الْكُفَّارُ] : «أَتَمُ السَّفِينَةُ ، وَهَذَا مَلَاحِهَا» قَالَ : فَحَجَجَتْ مِنْ قَابِلٍ وَمَعِي أَلْفًا دِينَارٍ فَبَعْثَتْ أَلْفَ دِينَارٍ إِلَى أَبْنَى عَبْدَ اللَّهِ [عَلَيْهِ الْكُفَّارُ] وَبَعْثَتْ أَلْفَ دِينَارٍ إِلَيْهِ ، فَلَمَّا دَخَلَتْ عَلَى أَبْنَى عَبْدَ اللَّهِ [عَلَيْهِ الْكُفَّارُ] قَالَ : «يَا فَيْضُ ، عَدْلَتْنَا بِي؟» قَلْتَ : إِنَّمَا فَعَلْتَ ذَلِكَ لِقَوْلِكَ ، فَقَالَ : «أَمَا وَاللَّهُ ، مَا أَنَا فَعَلْتُ ذَلِكَ ، بَلْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَعَلَهُ بِهِ»^(٢) .

وعن جماعة ، منهم سليمان بن خالد^(٣) ، قالوا : دعا أبو عبد الله [عَلَيْهِ الْكُفَّارُ] أبا الحسن [عَلَيْهِ الْكُفَّارُ] يوماً ، ونحن عنده ، فقال لنا : «عليكم بهذا ، فهو والله ، صاحبكم بعدى»^(٤) .

وروى يعقوب بن جعفر الجعفري ، قال : حدثني إسحاق بن

(١) هو الفيض بن المختار الجعفي ، الكوفي ، من أصحاب الصادق [عَلَيْهِ الْكُفَّارُ] ، ثقة ، عين ، له كتاب يرويه ابنه جعفر.

انظر : رجال النجاشي : ٨٥١/٣١١ ، تبيح المقال ٢ : ٩٥٤١/١٦ من أبواب الفاء .

(٢) الكافي ١ : ١٦/٢٤٨ (باب الإشارة والنarr على أبي الحسن موسى [عَلَيْهِ الْكُفَّارُ]) .

(٣) هو سليمان بن خالد بن دهقان بن نافلة ، كان قارناً فقيهاً وجهاً ، ومن أصحاب أبي عبد الله وأبي جعفر [عَلَيْهِ الْكُفَّارُ] ، وخرج مع زيد ، ولم يخرج معه من أصحاب أبي جعفر [عَلَيْهِ الْكُفَّارُ] غيره ، فقطعت يده وتوجّع أبو عبد الله [عَلَيْهِ الْكُفَّارُ] لفقدته .

توفي في حياة أبي عبد الله [عَلَيْهِ الْكُفَّارُ] .

انظر : رجال النجاشي : ٤٨٤/١٨٣ .

(٤) الكافي ١ : ١٢/٢٤٧ (باب الإشارة والنarr على أبي الحسن موسى [عَلَيْهِ الْكُفَّارُ] ، الإمامة

والتبصرة : ٥٧/٢٠٥ ، الإرشاد للمفيد ٢ : ٢١٩ ، كشف الغمة ٢ : ٢٢١ ، إعلام

الوري ٢ : ١٢ .

جعفر^(١) ، قال : كنت عند أبي يوماً فسأله علي بن عمر بن علي^(٢) ، فقال : جعلتُ فداك ! إلى من تفزع بعدك ؟ فقال : «إلى صاحب الثوبين الأصفرین والغديرتين - يعني الذوابتين - وهو الطالع عليك من الباب ، يفتح البابين بيديه جميعاً» فما لبثنا أن طلعت علينا كفان ، أخذت بالبابين ففتحهما ، ثم دخل علينا أبو إبراهيم عليه السلام^(٣) .

أقول : أمثال هذه الأخبار المنقوله من الفريقيين ، الدالة على كمال علمه وصلاحه ، وصفات كماله ومعجزاته ، والنصوص على إمامته وأمثال ذلك كثيرة جداً ، وقد مرّ نبذ منها في الفصول السابقة ، وتأتي نبذ منها في الفصول الآتية ، كفصل الوصيّة ، والحادي عشر ، ونحوهما ، حتى في الختام ، مع أنّ ما لم نذكره أكثر ، ولهذا اكتفينا بها بما ذكرناه؛ لكتابته لأولي الأ بصار ، فإنّ حاله عليه السلام ظاهرة حتى عند أعدائه ، والله الهاudit .

(١) هو إسحاق بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام ، المدني ، كان من أصحاب الصادق عليه السلام ومن أهل الفضل والصلاح والورع والإجتهد ، روى عنه الناس الحديث والأثار ، وكان ابن كاسب إذا حدث عنه يقول : حدثني الثقة الرضي . انظر : الإرشاد للمفيد ٢ : ٢١١ ، رجال الطوسي : ١٨٢٣/١٦١ ، تقييع المقال ١ : ٦٨٠/١١٣ .

(٢) هو علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام ، المدني ، من أصحاب الصادق عليه السلام .

انظر : رجال الطوسي : ٣٣٧٦/٢٤٤ ، تقييع المقال ٢ : ٨٤١٥/٣٠٠ .

(٣) الكافي ١ : ٥/٢٤٦ (باب الإشارة والنصل على أبي الحسن موسى عليه السلام) ، الإرشاد للمفيد ٢ : ٢١٩ ، إعلام الورى ٢ : ١٤ ، كشف الغمة ٢ : ٢٢١ .

ذكر ما يتعلّق بالإمام الشهيد المعصوم ، تاج الورى أبي الحسن
علي بن موسى الرضا صلوات الله وسلامه عليه .

وُلد عليهما السلام على الأصح سنة ثمان وأربعين ومائة ، وهو الذي رجحه
الكليني وجمع ^(١) .

وقيل : وُلد في اليوم الحادي عشر من ذي الحجة ، سنة ثلاث
وخمسين ومائة ^(٢) ، وقيل : في الحادي عشر من ربيع الآخر من هذه
السنة ^(٣) . وستأتي أقوال أخرى أيضاً .

وكذا الأصح أنه قُبض في صفر من سنة ثلاث ومائتين ، وهو ابن
خمس وخمسين سنة ^(٤) .

وقيل : قُبض في شهر رمضان من تلك السنة ^(٥) ، وقيل : سنة اثنين

(١) الكافي ١ : ٤٠٦ (باب مولد أبي الحسن الرضا عليهما السلام) ، الإرشاد للمغید ٢ : ٢٤٧ ،
تاج المواليد للطبرسي (ضمن مجموعة نفيسة) : ٩٧ ، روضة الوعاظين : ٢٣٦ ،
إعلم الورى ٢ : ٤٠ ، الفصول المهمة : ٢٤٤ .

(٢) إثبات الوصيّة : ١٨٢ ، دلائل الإمامة : ٣٤٧ ، كشف الغمة ٢ : ٢٥٩ ، نقلًا عن
محمد بن طلحة ، ومطالب المسؤول : ٢٩٥ ، وفيه : في الحادي والعشرين من ذي
الحجّة ، الفصول المهمة : ٢٤٤ .

(٣) عيون أخبار الرضا عليهما السلام ١ : ١/١٨ ، مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ٤ :
٣٩٧ ، وفيهما : «ربيع الأول» بدل «ربيع الآخر» .

(٤) الكافي ١ : ٤٠٦ (باب مولد أبي الحسن الرضا عليهما السلام) ، الفصول المهمة : ٢٦٤ ،
الإرشاد للمغید ٢ : ٢٤٧ ، دلائل الإمامة : ٣٥١ ، الدر النظيم : ٦٩٣ .

(٥) تاج المواليد للطبرسي (ضمن مجموعة نفيسة) : ٩٨ ، روضة الوعاظين : ٢٣٦ ،
إعلم الورى ٢ : ٤١ ، العدد القويّة : ٢٧٦ .

وكان وفاته بطورس في قرية يقال لها: سناباذ من نوقان.

والحق، كما هو صريح أخبارنا: أنَّ المأمون سمه في عنب وغيره^(٢).

ومنْ أنكر سمه غفل عن (صراحة إخباره)^(٣)، وإخبار ذريته

الطاھرین^(٤)، وتبع تشکیک بعض العا۹مة^(٥).

وكانت أمَّهُ أمَّ ولد يقال لها: أمَّ البنين، ويقال لها: الخيزران، ويقال

لها: صفراء، وقيل أسامي آخر^(٦).

وروى عن أبي إبراهيم عليهما السلام أنه لما ابْتَاع هذه الجارية قال لبعض

أصحابه: «والله، ما اشتريت هذه الجارية إلا بأمر الله ووحيه»، فسئل عن

ذلك، فقال: «بِينَا أنا نائم إذ أثاني جدي وأبي ومعهما شقة حرير فنشرها،

(١) الكافي ١ : ١١/٤١١ (باب مولد أبي الحسن الرضا عليهما السلام)، إثبات الوضبة : ١٨٢ ، دلائل الإمامة : ٣٥ ، مطالب المسؤول : ٣٠٢ .

(٢) عيون أخبار الرضا عليهما السلام ٢ : ١/٢٤٢ ، و ١/٢٤٥ ، روضة الوعاظين : ٢٢٩ و ٢٣٢ ، كشف الغمة ٢ : ٢٨١ ، إعلام الوري ٢ : ٨٠ - ٨١ و ٨٢ ، المستجاد من كتاب الإرشاد : ٢١٨ ، العدد القويه : ١٣/٢٧٦ .

(٣) بدل ما بين القوسين في «م»: «أخبار صريحة بذلك».

(٤) انظر: عيون أخبار الرضا عليهما السلام ٢ : ١/٢٢٦ (باب ٥٢) و ١/٢٤٥ (باب ٦٤) و ٢٥٤ و ١/٢٥٦ و ٩ (باب ٦٦) ، كشف الغمة ٢ : ٢٦٦ ، روضة الوعاظين ١ : ٢٣٣ ، إعلام الوري ٢ : ٨٦ ، الدر النظيم : ٦٩٤ ، بحار الأنوار ٤٩ : ٨/٢٩٣ .

(٥) انظر: عيون أخبار الرضا عليهما السلام ٢ : ٢٥٥ و ٣/٢٥٨ و ١٧ (باب ٦٦) ، روضة الوعاظين ١ : ٢٣٤ و ٢٣٥ ، بحار الأنوار ٤٩ : ٥/٢٨٥ ، و ١٠/٢٨٦ ، و ١١ .

(٦) تاريخ الطبرى ٨ : ٥٦٨ ، مروج الذهب ٣ : ٤٤١ ، الكامل لابن الأثير ٦ : ٢٠٣/٣٥١ ، وفيات الأعيان ٣ : ٢٧٠ .

(٧) الكافي ١ : ٤٠٦ (باب مولد أبي الحسن الرضا عليهما السلام)، كشف الغمة ٢ : ٢٥٩ ، إعلام الوري ٢ : ٤٠ ، الدر النظيم : ٦٧٧ ، تذكرة الخواص : ٣١٥ ، الفصول المهمة : ٢٤٤ ، بحار الأنوار ٤٩ : ٤/٣ ، و ١٢/٨ .

فإذا قميص وفيه صورة هذه الجارية ، فقلالا : ياموسى ، ليكونن لك من هذه الجارية خير أهل الأرض بعده ، ثم أمراني أسميه عليك ، وقلالا : إن الله عزوجل سيظهر به العدل ، والرحمة ، والرأفة ، طوبى لمن صدقة ، وويل لمن عاده وجحده»^(١) .

وكان يسمى عليه السلام بلقبه الرضا ، ومن ألقابه أيضاً : الوفي ، والصابر ، والعليم ، والفضل ، ونور المهدى ، وسراج الله^(٢) .

ويكفى أبا الحسن ، وقد يكتفى بأبي محمد أيضاً عند الخواص^(٣) .

وقد روى بعض أصحاب أبي الحسن موسى عليه السلام في حديث ذكر فيه ابتياعه الجارية للإمام عليه السلام : أن باعها لها باعها قال لي : أخبرك عن هذه الجارية ، أتني اشتريتها من أقصى المغرب ، فلقيتني امرأة من أهل الكتاب ، فقالت : ما هذه الوصيفة^(٤) معك ؟ قلت : اشتريتها لنفسي ، فقالت : ما ينبغي أن تكون هذه عندك^(٥) ، إن هذه الجارية ينبغي أن تكون عند خير أهل الأرض ، فلا تلبث إلا قليلاً حتى تلد منه غلاماً ما يولد بشرق الأرض ولا غربها مثله .

قال الراوي : فأتيت بها إلى الإمام عليه السلام ، فلم تلبث عنده إلا قليلاً حتى

(١) إثبات الوصيفة : ١٧١ ، دلائل الإمامة : ٣٤٨/٣٠٣ ، الدر النظيم : ٦٧٧ .

(٢) انظر : تاريخ مواليد الأئمة عليهما السلام لابن الخشاب (ضمن مجموعة نفيسة) : ١٤٣ ، كشف الغمة ٢ : ٢٦٠ ، الدر النظيم : ٦٧٨ ، بحار الأنوار ٤٩ : ١٢/٨ ، ١٣/٩ ، و ٢١/١٠ .

(٣) الهدایة الكبرى : ٢٧٩ ، تاج المواليد للطبرسي (ضمن مجموعة نفيسة) : ٩٧ ، تاريخ مواليد الأئمة عليهما السلام لابن الخشاب (ضمن مجموعة نفيسة) : ١٤٣ ، دلائل الإمامة : ٣٥٩ ، الدر النظيم : ٦٧٨ بتفاوت يسير فيها .

(٤) في «م» : «الجارية» .

(٥) في «ن» : «عند مثلك» .

ولدت الرضا عليهما السلام^(١).

وقد صرَّح جماعة من أهل زمانه أنه عليهما السلام كان أشبه الناس برسول الله عليهما السلام، وكل منْ كان يرى رسول الله عليهما السلام في المنام كان يراه على صورته^(٢).

وقال ابن الأثير في كتاب جامع الأصول: علي بن موسى الرضا الهاشمي، المعروف بالرضا، أمّه أمّ ولد، يقال لها: خيزران، ولد بالمدينة سنة ست وخمسين ومائة، وعقد له البيعة والعمد بالخلافة المأمون بعده بغير اختياره، ومات بطوس في حياة المأمون، سنة اثنين ومائتين، وكان مقامه مع أبيه موسى بن جعفر عليهما السلام تسعًا وعشرين سنة وستة أشهر، إليه انتهت إمامية الشيعة في زمانه، وفضائله أكثر من أن تحصى، عليه رحمة الله ورضوانه^(٣). انتهى.

وقال ابن خلkan في تاريخه: أبو الحسن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق، هو أحد الأئمة الاثني عشر على اعتقاد الإمامية، وجعله المأمون ولِي عهده، وضرب باسمه على الدينار والدرهم، وكان السبب في ذلك أنه استحضر أولاد العباس الرجال منهم والنساء، وهو بمدينة مرو، وكان عددهم في ثلاثة وثلاثين ألفاً ما بين الكبار والصغار، واستندعى علياً المذكور، فأنزله أحسن منزلة، وجمع له خواتص أوليائه، وأخبرهم أنه نظر في أولاد العباس وأولاد علي بن أبي طالب عليهما السلام، فلم

(١) عيون أخبار الرضا عليهما السلام ١: ٤١٧ (باب ٢)، إثبات الوصية: ١٧٠، الإرشاد للمفید ٢: ٢٥٤، مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ٤: ٣٩٢، دلائل الإمامة: ٣٠٣٣٤٨، بتفاوٍ فيها.

(٢) الدر النظيم: ٦٧٨، نقله بلفظ «قيل».

(٣) جامع الأصول ١٤: ٧٧١.

يجد في وقته أفضل ولا أحق بالأمر من عليٍ الرضا عليه السلام ، فبائع له بولاية العهد ، وأمر بإزالة السواد من اللباس والأعلام ، ولبنس الخضراء .

قال : وكانت ولادة عليٍ الرضا عليه السلام يوم الجمعة ، في بعض شهور سنة ثلاثة وخمسين ومائة بالمدينة .

وقيل : بل ولد رابع شوال ، وقيل : ثامنـه ، وقيل : سادسـه ، سنة إحدى وخمسين ومائة .

وتوفي في آخر صفر ، سنة اثنتين ومائتين ، وقيل : في خامس ذي الحجة ، وقيل : ثالث عشر ذي القعدة ، سنة ثلاثة ومائتين ، بمدينة طوس ، وصلـى عليه المأمون ودفنه ملاصق قبر أبيه .

قال : وكان سبب موته أنه أكل عنـاً فأكثر فيه ، وقيل : بل كان مسمومـاً ، فاعتـل ومات ، رحمة الله تعالى .

قال : فيه يقول أبو نواس^(١) :

فـي فـنـونـ منـ المـقـالـ النـبـيـةـ
فـعـلـامـ تـرـكـتـ مدـحـ اـبـنـ مـوـسىـ
قـلـتـ لـاـ أـسـتـطـعـ مـدـحـ إـمـامـ
قـيلـ لـيـ أـنـتـ أـحـسـنـ النـاسـ طـرـأـ
فـعـلـامـ تـرـكـتـ مـدـحـ اـبـنـ مـوـسىـ
كـانـ جـبـرـئـيلـ خـادـمـ لـأـبـيـهـ^(٢)

(١) هو الحسن بن هاني بن عبد الأول بن صباح الحكمي ، المعروف بأبي نواس ، ولد بالأهواز ، وقيل بالبصرة ، ونشأ بالبصرة ، وهو الشاعر المشهور ، كان يمدح الخلفاء والوزراء .

مات سنة ١٩٥ أو ١٩٦ هـ ، وقيل : سنة ١٩٨ هـ .

انظر : الشعر والشعراء : ٥٣٨ ، تاريخ بغداد ٧ : ٤٠١٧/٤٣٦ ، وفيات الأعيان ٢ : ١٧٠/٩٥ ، سير أعلام النبلاء ٩ : ٧٧/٢٧٩ .

(٢) الأبيات موجودة في : عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢ : ١٤٣ ، مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ٤ : ٣٧٢ ، إعلام الورى ٢ : ٦٥ - ٦٦ ، كشف الغمة ٢ : ٣١٧ ، للهـ

قال : وكان سبب هذه الأبيات أن بعض أصحابه قال له : ما رأيت أوقع منك ، ما تركت خمراً ولا طرباً^(١) ولا معنى إلا قلت فيه شيئاً ، وهذا علي بن موسى الرضا في عصرك لم تقل فيه شيئاً ، فقال : والله ، ما تركت ذلك إلا إعظاماً له^(٢) . انتهى كلام ابن خلkan .

وقال ابن حجر في صواعقه عند ذكره أولاد أبي الحسن موسى عليهما السلام : منهم علي الرضا ، وهو أنبهم ذكراً ، وأجلهم قدرأ ، ومن ثم أحله المأمون محل مهجته ، وأشركه في مملكته .

ثم قال : وإنه أخبر قبل موته بأنه يأكل عنباً ورماناً مبتوثاً^(٣) ويموت ، وأن المأمون يريد دفنه خلف الرشيد ولا يستطيع ، فكان ذلك كله كما أخبر

. به

قال : ومن مواليه معروف الكرخي^(٤) أستاذ السري

طاروسة الوعظين : ٢٣٦ ، بشارة المصطفى : ١٣٣ ، تذكرة الخواص : ٣٢١ ، وفيات الأعيان ٣ : ٢٧٠ ، سير أعلام النبلاء ٩ : ١٢٥٣٨٨ (ضمن ترجمته عليهما السلام) ، مرآة الجنان ٢ : ١١ .

(١) في المصدر : «ولا طرداً» .

(٢) وفيات الأعيان ٣ : ٤٢٣/٢٦٩ .

(٣) ظاهر النسخ مبتوتاً ، وما أثبتناه من المصدر ، وفي بعض المصادر : «مسموماً» ، انظر : مناقب الشرواني : ٢٨٠ .

(٤) هو معروف بن فيروز - وقيل : الفيروزان (الفيرزان) ، وقيل : عليـ المعروف بالكرخي ، أبو محفوظ البغدادي ، كان من موالى عليـ بن موسى الرضا عليهما السلام وكان قد أسلم على يده ، وكان أبواه نصرانبيـن ، فأسلمـاه إلى مؤذـيـهم ، وهو صـبيـ ، فـكان المؤذـب يقول له : قـل : ثـالـثـ ثـلـاثـةـ ، فـيـقـولـ مـعـرـوفـ : بـلـ هوـ الـواـحـدـ ، فـضـرـبـهـ المـعـلـمـ عـلـىـ ذـلـكـ ، وـهـوـ أـحـدـ الـمـشـتـهـرـينـ بـالـزـهـدـ وـالـعـزـوـفـ عـنـ الدـنـيـاـ . مـاتـ سـنـةـ ٢٠٠ـ هـ ، وـقـيلـ : ٢٠٤ـ هـ .

السقطي^(١)؛ لأنّه أسلم على يده.

قال : وروى الحاكم أنه قال لرجل : «يا عبد الله ، أوصى بما ت يريد واستعد لما لا بد منه» ، فمات الرجل بعد ثلاثة أيام .

قال : وروى الحاكم أيضاً عن محمد بن عيسى ، عن أبي حبيب ،

قال : رأيت النبي عليه السلام في المنام في المنزل الذي ينزله الحاجاج في بلدنا ، فسلّمت عليه فوجدت عنده طبقاً من خوص المدينة فيه تمر صيحاني فناولني منه ثمانية عشرة ، فتأوّلت أن أعيش عدتها ، فلما كان بعد عشرين يوماً قدم أبو الحسن الرضا عليه السلام من المدينة ونزل ذلك المسجد ، وأتى الناس للسلام عليه ، فمضيت نحوه ، فإذا هو جالس في الموضع الذي رأيت النبي عليه السلام جالساً فيه ، وبين يديه طبق من خوص المدينة فيه تمر صيحاني ، فسلّمت عليه ، فاستدناني وناولني قبضة من ذلك التمر ، فإذا عدتها بعد ما ناولني النبي عليه السلام في النوم ، فقلت له : زدني ، فقال : «لو زادك رسول الله عليه السلام لزدناك»^(٢) . انتهى كلام ابن حجر .

طـا انظر : طبقات الصوفية : ١٠/٨٣ ، تاريخ بغداد ١٣ : ٧١٧٧/١٩٩ ، وفيات الأعيان

٥ : ٧٢٩/٢٣١ ، سير أعلام النبلاء ٩ : ١١١/٣٣٩ ، مرآة الجنان ١ : ٣٥٣ .

(١) هو السري بن المغلس السقطي ، يكنى أبا الحسن البغدادي ، يقال : إنه خال الجنيد وأستاده ، صحب معروف الكرخي وهو أجل أصحابه ، وحدث عن : الفضيل ابن عياض ، وهشيم بن بشير ، وأبي بكر بن عياش وغيرهم ، وروى عنه : الجنيد بن محمد ، وعبد الله بن شاكر ، وأخرون .

وُلد في حدود السَّنِينِ وَمَائَةِ ، وَمَاتَ سَنَةَ ٢٥٣ هـ ، وَقِيلَ : ٢٥١ هـ ، وَقِيلَ : ٢٥٧ هـ .

انظر : طبقات الصوفية : ٤٨ ، تاريخ بغداد ٩ : ٤٧٦٩/١٨٧ ، سير أعلام النبلاء ١٢ : ٦٥/١٨٥ ، مرآة الجنان ٢ : ١١٨ .

(٢) الصواعق المحرقة : ٣٠٩ .

ومراده حيث قال : وأنه أخبر قبل موته ، إلى آخره ، الإشارة إلى ما رواه جمع عن هرثمة^(١) ، ونحن نذكر خلاصة منه .

قال : كنت بين يدي المأمون إلى أن مضى من الليل أربع ساعات ، ثم انصرفت إلى متزلي ، فلما مضى من الليل خمس ساعات ، قرع قارع بابي ، فكلمه بعض غلماني ، فقال : قل لهرثمة : أجب سيدك ، فقمت مسرعاً ولبست ثيابي ودخلت إلى دار سيدتي - يعني الرضا عليه السلام - فإذا هو في صحن داره جالس ، فقال : «يا هرثمة» ، قلت : ليتك يا مولاي ، فقال لي : «اجلس» فجلست ، فقال : «اسمع وَعْ يا هرثمة ، هذا أوان رحيلي إلى الله عزوجل ، ولحوقي بآبائي وجدّي عليهما السلام ، وقد عزم هذا الطاغي على سمي في عنب ورمان مفروك .

فأما العنبر ، فإنه يغمض السلك في السم ويجريه بالخيط في العنبر ، ليختفي .

وأما الرمان ، فإنه يطرح السم في كف بعض غلمانه ويفرك الرمان بيده ؛ ليلطخ الحب في ذلك السم .

وأنه سيدعني في يومنا هذا المقبل ، ويقرب إلى الرمان والعنبر ، ويسألني أن أأكله ، فأأكله ، فينفذ الحكم ويحضر القضاء .

إذا أنا مِتْ فسيقول هو : أنا أُغسله بيدي ، فقال له : أنت عَنِي - بينك وبينه - أنه قال لي : قل له : لا يتعرض لغسله ، ولا لكتفي ، ولا لدفني ، فإنه

(١) هو هرثمة بن أعين ، ويظهر من العيون أنه كانت له محنة تامة وخلاص كامل بالنسبة إلى الرضا عليه السلام ، بل يظهر منها كونه شيعة له ، ومن خواصه وأصحاب أسراره ، وأنه كان مشهوراً معروفاً بالتشيع .
انظر : تنقية المقال ٣ : ٢٩١ من أبواب الهاء .

إن فعل ذلك عاجله الله بالعذاب ، فإنه سيتهي ، فإذا خلني بينك وبين غسلني ، فيجلس في علوٌ مشرفاً على موضع غسلني لينظر إلى ، فلا تعرّض لشيء من غسلني ، حتى ترى فسطاطاً أبيض قد ضرب في جانب الدار ، فاحملني في ثوابي التي أنا فيها فضعني من وراء الفساط وقف أنت من ورائي ، ويكون مَنْ معك دونك ، ولا تكشف الفساط فتراني فتهلك .

ثم إنّه سيشرف عليك ويقول لك : أليس زعمت أنّ الإمام لا يغسله إلا إمام مثله ، فمن يغسل أبو الحسن وابنه محمد بالمدينة ؟ فقل له : ما يغسله غير مَنْ ذكرته .

إذا ارتفع الفساط فسوف تراني مُدرجاً في أكفاني ، محظطاً ، فضعني على نعشي ، واحملني وصلّ على ، واعلم أنّ صاحب الصلاة ابني محمد . فإذا أرادوا أن يحرفوا قيري ، فإنه سيريد أن يجعل قبر أبيه قبلة لقيري ، ولن يكون ذلك أبداً ، فإذا ضربوا المعاول [فستتبوا عن الأرض]^(١) ، فلا ينحر لهم فيها ولا قلامة ظفر ، فقل له : إنه قال لي : أن أضرب معواولاً واحداً في قبلة قبر أبيك الرشيد ، فيقول لك : افعل ، فإذا ضربته ، فترى قبراً محفوراً ، وضريحاً قائماً ، فترى ماءً أيضاً يمتليء به القبر مع وجه الأرض ، ثم يضطرب فيه حوت بطوله ، فلا تنزلني حتى إذا غاب الحوت منه وغار الماء ، فأنزلني فيه ولحدني ذلك الضريح ، ولا ترکهم يأتوا بتراب ليلاقوه في قيري ، فإنّ القبر ينطبق من نفسه ويمتلئ ويرتفع .

فقلت : نعم ، يا سيد .

ثم قال : «احفظ ما عهدت به إليك ، واعمل به ، ولا تخالف» .

(١) ما بين المعقوفين أثبتناه من المصدر .

قلت : أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَخْالِفُكَ أَمْرًا .

قال هرثمة : ثُمَّ خرجت من عنده باكيًّا حزيناً لا يعلم ما في نفسي إِلَّا الله ، فلما أصبحت دعاني المأمون فلم أزل قائماً إلى أن أضاء النهار ، فقال لي : امض إلى أبي الحسن الرضا عَلَيْهِ الْكَلَامُ فاقرأه متن السلام وقل له : تصير إلينا أو نصير إليك .

قال : فجئته فلما سلّمت عليه ، قال لي : «يا هرثمة ، أليس قد حفظت ما وصيتك به؟» قلت : بلى ، فقال : «قدموها تعلي فقد علمت ما أرسلك به». فلما دخل عليه قام المأمون إليه وعانقه وقبل ما بين عينيه وأجلسه إلى جنبه على سريره وأقبل عليه يحادثه ساعة من النهار ، ثم قال لبعض غلمانه : آتني بعنٍب ورمانٍ .

قال هرثمة : فلما سمعت هذا لم أستطع الصبر ، وكرهت أن يتبيّن ذلك في وجهي ، فتراجع القهقري حتى خرجت ، فرميت بنفسي في موضع من الدار ، فلما قرب الزوال أحسست بسيدي قد خرج من عند المأمون ورجع إلى داره ، ثم رأيت الأمر قد خرج من عند المأمون بإحضار الأطباء ، فقلت : ما هذا؟ قالوا : قد عرضت غمة لأبي الحسن عَلَيْهِ الْكَلَامُ . فكان الناس في شُكٍّ ، وأنا في يقين لما علمت من سيدي عَلَيْهِ الْكَلَامُ ، فلما كان في بعض الليل علا الصياح وسمعت الرجفة من الدار ، فأسرعت فيمن أسع ، فإذا نحن بالمأمون مكشوف الرأس محلل الأزرار قائماً على قدميه ، فقلت للناس : ما الخبر؟ فقالوا : توفي الرضا عَلَيْهِ الْكَلَامُ .

فأنفذ المأمون إلى محمد بن جعفر الصادق عَلَيْهِ الْكَلَامُ وجماعة من آل أبي طالب الذين كانوا عنده ، فلما حضروا نعاه إليهم وبكي ، وأظهر الحزن والتوجع ، وجلس للتعزية ، ثم قام يمشي إلى الموضع الذي فيه الرضا عَلَيْهِ الْكَلَامُ ،

فقال : أصلحوا لنا موضعًا فإني أريد أن أغسله بيدي ، فدنوت منه ، فقلت : الخلوة يا أمير المؤمنين ، فأخذنا نفسه ، فأعددت عليه ما قاله سيدني بسبب الغسل والكفن والدفن ، فقال لي : لست أعرض لك في ذلك شأنك يا هرثمة ، فوقت حتى رأيت الفسطاط قد نصب ، ففعلت كل ما كان سيدني أو صانعي به ، وأنا أسمع من وراء الفسطاط التكبير والتسبيح وتردد الأولى وصوت صب الماء وتضيق رائحة الطيب الذي لم أشم مثله .

قال : فإذا أنا بالمؤمن قد أشرف على ، فقال : يا هرثمة ، فذكر ما أخبرني به سيدني في غسل الإمام ، فأجبته بما قال لي سيدني أن أجبيه به ، فسكت عنّي .

ثم ارتفع الفسطاط فإذا أنا بسيدي مدرج في أكفاني ، فحملناه فصلّى عليه المؤمن وجميع من حضر .

ثم جئنا إلى موضع القبر فوجدتهم يضربون المعاول من فوق قبر هارون والمعاول تنبوا ، فقال المؤمن : ويحك يا هرثمة ، ما ترى كيف يمتنع من حفر قبر له ؟ فقلت له : نعم ، هو أخبرني بذلك ، وأمرني أن أضرب معلولاً واحداً في قبلة قبر أبيك لا أضرب غيره ، فقال : إذا ضربت يا هرثمة ، يكون ماذا ؟ فأخبرته بما أخبرني به سيدني من حكاية القبر ، قال المؤمن : سبحان الله ما أعجب هذا الكلام ، ولا عجب من أمر أبي الحسن ، فاضرب حتى نرى ، فأخذت فضربت في قبلة هارون فانفجر القبر^(١) محفوراً ، والناس ينظرون ، ثم ظهر الماء والحوت وكل ما أخبرني به سيدني ، والناس ينظرون إلى أن (غاب الحوت ، و)^(٢) غار الماء ، فجعلت

(١) كلمة «القبر» لم ترد في «م» .

(٢) ما بين القوسين لم يرد في «ن» .

حيثئذ النعش إلى جانب القبر، ثم أنزل ^{عليه} إلى القبر بغير يدي ولا يد أحد غيري ممن حضر، فأشار المأمون إلى الناس أن هاتوا بأيديكم من التراب فاطرحوا فيه، فقلت: يا أمير المؤمنين، لا تفعل، فقال: ويحك فيما يملا القبر؟ قلت: إنه أخبرني أن القبر يمتلئ من نفسه، ويطبق، ويرتفع على وجه الأرض، فرمى الناس ما بأيديهم من التراب، ثم امتلا القبر، وانطبق، وترفع على وجه الأرض، وانصرف المأمون وانصرفنا.

قال: فدعاني المأمون فأخلق مجلسه، ثم قال: والله، يا هرثمة، لتصدقني بجميع ما سمعته من أبي الحسن ^{عليه}.

فقلت: لقد أخبرتك يا أمير المؤمنين بما قال لي.

فقال: بالله، يا هرثمة، أسر إليك شيئاً غير هذا؟

فقلت: نعم، قال: ما هو؟

قلت: خبر العنب والرمان، فأقبل يتلون ألواناً بصرفة وحمرة وسوداً، ثم مدَّ نفسه كالمعنى عليه، وسمعته يقول في غشيه: ويل للمأمون من الله، ويل للمأمون من رسول الله، ويل للمأمون من علي بن أبي طالب، ويل للمأمون من فاطمة الزهراء، ويل للمأمون من الحسن والحسين، ويل للمأمون^(١) من علي بن موسى (ويل لأبيه هارون من موسى بن جعفر)^(٢)، هذا والله، الخسران حقاً، ويقول هذا القول ويكرره، فلما رأيت هذا^(٣) وليت عنه، فجلست في بعض الدار، فجلس ودعاني، فدخلت عليه وهو كالسُّكران، فقال لي: والله، ما أنت أعزَّ علىِ منه، فوالله، (لو بلغني أنت

(١) في «م» زيادة: «من علي بن الحسين، ويل للمأمون من محمد، ويل للمأمون من جعفر بن محمد، ويل للمأمون من موسى، ويل للمأمون».

(٢) ما بين القوسين لم يرد في «م».

(٣) في «م»: «ذلك منه» بدل «هذا».

أعدت ما سمعت ورأيت^(١) ليكونَ هلاكَ أهونَ علَيَّ ممَّا لم يكنْ، فحلفت له أتَيْ لَا أظُهرُ، فما رضي حتَّى أخذَ مِنِّي العهد والميثاق، فلما ولَّتْ عنه صفقَ بيده، وسمعته يقول: «يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنْ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ» الآية^(٢).

وقد روى أبو الصلت الهرمي^(٤) أيضاً: أنَّ الرضا عليه السلام أخبره بجميع هذه القصة، من أكل العنب المسموم، وتغسيل الجواد إباه ودفنه، كما ذكر. إلَّا أنَّ في روايته أَنَّه رأى الجواد عليه السلام (قد حضر)^(٥) غسله وكفنه^(٦)، وصلَّى عليه ودفنه^(٧) ومضى، وفيها أيضاً: أنَّ المأمون لما رأى أمر القبر قال: لم يزل الرضا عليه السلام يرينا عجائبَه في حياته حتَّى أرناها بعد وفاته أيضاً^(٨).

(١) بدل ما بين القوسين في «م» هكذا: (سمعته منك غير هذه المرة أو بلغني أَنَّك أعدته).

(٢) سورة النساء ٤ : ١٠٨.

(٣) الهدایة الكبرى: ٢٨٢ ، عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢ : ١/٢٤٥ ، دلائل الإمامة: ٣٥٥٣٥١ ، العدد القويّة: ١٣/٢٧٦ ، الدر النظيم: ٦٩٤ - ٦٩٨ ، بحار الأنوار ٤٩ : ٨/٢٩٣ ، بتفاوٍ فيها.

(٤) هو عبد السلام بن صالح الهرمي، يكنى أبا الصلت، لا خلاف بين الخاصة، ومن عدا الجعفي من العامة في وثاقته وصدق حديثه، وإنما الخلاف في كونه شيعياً أو عائياً، أو أنه اثنان؟ والأخبار الصادرة عنه تدل على تشيعه، وأنه صاحب سرّ الرضا عليه السلام وخاصةه.

انظر: تنبيح المقال ٢ : ٦٥٨٨/١٥١ ، ورجال الطوسي: ٥٤٩٩/٣٦٩ ، ورجال ابن داود: ٩٥٧/١٢٩.

(٥) بدل ما بين القوسين في «م»: «عيناً».

(٦) كلمة «وكفنه» لم ترد في «س» و«ل».

(٧) كلمة «ودفنه» لم ترد في «س» و«ل».

(٨) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢ : ١/٢٤٢ ، الأمازي للصدق: ١٠٢٦/٧٥٩ ، روضة الوعظين: ٢٢٩ ، مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ٤ : ٤٠٤ ، بحار الأنوار ٤٩ : ١٠٣٠.

أقول : أحوال الرضا عليه أشهر عند كافة أهل الإسلام من أن يخفي على أحد ، ومع هذا قد مر بعض آثار إمامته وعلومه ومعجزاته وأمثال ذلك ، ويأتي بعض آخر أيضاً ، فالاقتصار هاهنا على ذكر نبذ من نصوص إمامته أولى .

روى جمع ، منهم : ابن محبوب ، وأحمد بن محمد الأشعري ، ومحمد بن علي بن الحسين ، عن ثعيم الصحاف ، قال : كنت أنا وهشام بن الحكم وعلي بن يقطين ببغداد ، فقال علي بن يقطين : كنت عند العبد الصالح عليه ، فدخل عليه ابنه علي عليه ، فقال : «بابن يقطين ، هذا علي سيد ولدي ، أما أنه قد تحملته كنيتي» فضرب هشام برادته جبهته ، ثم قال : ويحك ! كيف قلت ؟ فقال علي : سمعت والله ، منه كما قلت ، فقال هشام : أخبرك أن الأمر فيه من بعده ^(١) .

وروى جمع ، منهم : محمد بن سنان ، وإسماعيل بن عباد ^(٢) ، ويحيى ابن عمرو ، عن داود الرقبي ، قال : قلت لأبي إبراهيم عليه : جعلت فداك ! إني قد كبرت سني فأخذ بيدي من النار ، فأشار إلى ابنه أبي الحسن عليه ، فقال : «هذا صاحبكم من بعدي» ^(٣) .

(١) الكافي ١ : ١/٢٤٨ (باب الإشارة والنصل على أبي الحسن الرضا عليه) ، عيون أخبار الرضا عليه ١ : ٣/٢١ ، الإرشاد للمفید ٢ : ٢٤٩ ، الغيبة للطوسي : ١١٣٥ ، كشف الغمة ٢ : ٢٧٠ ، إعلام الورى ٢ : ٤٣ ، بحار الأنوار ٤٩ : ١٣ .

(٢) هو إسماعيل بن عباد القصري عده الشيخ في رجاله من أصحاب الرضا عليه . انظر : رجال الطوسي : ٥٢٠٧/٣٥٢ ، تقييع المقال ١ : ٨٣١/١٣٦ .

(٣) الكافي ١ : ٣/٢٤٩ (باب الإشارة والنصل على أبي الحسن الرضا عليه) ، الإرشاد للمفید ٢ : ٢٤٨ ، عيون أخبار الرضا عليه ١ : ٧/٢٣ ، الغيبة للطوسي : ٩٣٤ ، إعلام الورى ٢ : ٤٤ ، كشف الغمة ٢ : ٢٧٠ ، الفصول المهمة لابن الصباغ : ٢٤٣ ، بحار الأنوار ٤٩ : ٣٤/٢٣ .

روى محمد بن أبي عمّير، عن محمد بن إسحاق بن عمار، قال: قلت لأبي الحسن الأول عليهما السلام: ألا تدلني إلى من آخذ عنه ديني؟ فقال: «هذا على ابني، إن أبي آخذ بيدي فأدخلني إلى قبر رسول الله عليهما السلام»، فقال: يا بني، إن الله عز وجل قال: «إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً»^(١) وإن الله عز وجل إذا قال قولًا وفي به^(٢).

وروى جماعة ، منهم : عبدالله بن إبراهيم - سبط عبدالله بن جعفر بن أبي طالب - ومنهم : عبدالله بن محمد بن عمارة الجرمي ، عن يزيد بن سليمان - من ولد زيد - قال : لقيت أبيا إبراهيم عليه السلام في بعض الطريق ، ونحن نزير العمرة ، فقلت له : هل ثبّتَ هذا الموضع الذي نحن فيه ؟ قال : «نعم ، فهل تشبه أنت ؟» قلت : نعم ، إني أنا وأبي لقيناك هاهنا وأنت مع أبي عبدالله عليه السلام ومعه إخوتك ، فقال له أبي : بأبي أنت وأمي ! أنت كلّكم أئمة مطهرون ، والموت لا يعرى منه أحد ، فأحدث لي شيئاً أحدث به مَنْ يختلفني من بعدي فلا يضلُّ .

قال : «نعم يا أبا عبد الله ، هؤلاء ولدي وهذا سيدهم - وأشار إليك وقد علم الحكم والفهم والسماء والمعرفة بما يحتاج إليه الناس وما اختلفوا فيه من أمر دينهم ودنياهم ، وفيه حُسن الخلق وحسن الجواب ، وهو باب من أبواب الله تعالى ، وفيه أخرى خير من هذا كلّه ! وهو أنه يُخرج الله منه غوث هذه الأمة وغياثها وعلمها ونورها ، خير مولود وخير ناش » إلى أن

١) سورة البقرة : ٣٠

(٢) الكافي : ٤/٢٤٩ (باب الإشارة والنص على أبي الحسن الرضا عليه السلام)، الإرشاد للغفید ٢: ٢٤٨ ، الغيبة للطوسي : ١٠/٣٤ ، إعلام الورى ٢: ٤٤ ، كشف الغمة ٢: ٢٧٠.

قال يزيد ، فقلت له - يعني : لأبي إبراهيم - : فأخبرني أنت بما أخبرنا به أبوك عليهما السلام ، فقال لي : «إن أبي كان في زمان ليس هذا زمانه». فقلت له : فمن يرضى منك بهذا فعليه لعنة الله ، فضحك أبو إبراهيم عليهما السلام ضحكاً شديداً ، ثم قال : «أخبرك يا أبا عمارة» وساق الحديث - كما يأتي في فصل الوصية - إلى أن قال يزيد : ثم قال لي أبو إبراهيم عليهما السلام : «إنى أوخذ في هذه السنة ، والأمر هو إلى ابني علي ، سمي علىي وعلىي ، أما الأول فعلى بن أبي طالب ، وأما الثاني فعلى بن الحسين عليهما السلام ، فإنه أعطي فهم الأول وحلمه وزهذه نصره^(١) ووذه ودينه ومحنته ، ومحنة الآخر وصبره على ما يكره ، وليس له أن يتكلم إلا بعد موت هارون بأربع سنين ، وستلقاه في هذا الموضع بعد هذا ، فبشره أنه سيولد له غلام أمين»^(٢) الخبر.

وسيأتي عن قريب ، وأمثاله كثيرة ، كفى هاهنا ما ذكرناه وإن كان أقل قليل بالنسبة إلى ما ذكره الفريقيان ، حتى أن حكاية إمامرة الرضا عليهما السلام أعلن بها المؤمنون ، كما هو مسطور في الكتب ، مشهور عند كل الناس ، حتى أنه ذكر جماعة : أن بعض الناس تكلم على المؤمنون في إرادته تسليم الأمر إلى الرضا عليهما السلام ، ودفعه عن ولده وأهله ، فقال : إنني عاهدت الله على أنني إن ظفرت بالملحوظ - يعني : أخاه الأمين - أخرجت الخلافة إلى أفضل آل أبي طالب ، وما أعلم أحداً أفضل من هذا الرجل على وجه الأرض^(٣).

(١) في بعض المصادر : «بصره» بدل «نصره» ، و«حكمته» بدل «حلمه».

(٢) الكافي ١: ١٤/٢٥٠ (باب الإشارة والنصل على أبي الحسن الرضا عليهما السلام) ، عيون أخبار الرضا عليهما السلام ١: ٩/٢٣ ، الإمامة والتبرّة: ٢١٥ ، إعلام الورى ٢: ٤٧ بتفاوّت فيها .

(٣) مقاتل الطالبيين: ٥٦٣ ، الإرشاد للمفید ٢: ٢٦١ ، روضة الوعاظين: ٢٢٥ .

فلما لم يرض الرضا عليه السلام بأخذ الخلافة؛ حيث يدري أنه لا يستقيم، ألمّه المؤمن بقبول ولایة العهد، ثم أمر بضرب السکة باسمه^(١). كلّ هذا إقرار منه ومن عامة الناس بقابلية وأهلية من طرف الله، كما سيأتي حديث طويل من المؤمن في الختام، مشتمل على الإقرار منه بإمامية علي عليه السلام وذرّيته الطاهرين، لكنّ الشيطان للإنسان عدوّ مبين، والملك عقيم، فانقلب أخيراً على وجهه، وخسر الدنيا والآخرة، فافهم.

(١) انظر: مقاتل الطالبيين: ٥٦٤ ، الإرشاد للمفید ٢: ٢٦٢ ، روضة الوعظين ١: ٢٢٦ .

ذكر ما يتعلّق بالإمام الشهيد المعصوم الوفي أبي جعفر محمد بن علي الجواد التقي صلوات الله وسلامه عليه وعلى آبائه الطاهرين .

وُلد عليهما السلام على الأصح الأشهر - الذي هو صريح نقل الأكثر - في شهر رمضان في سنة خمس وسبعين ومائة من الهجرة^(١) . وقد رواه أيضاً الطبراني من أصحابنا في كتابه عن أبي محمد العسكري عليهما السلام^(٢) .

وقال ابن عيّاش بأنه ولد في رجب^(٣) . ولعله استند في ذلك إلى ما ورد من الناحية من الدعاء المصدر بقوله عليهما السلام : «اللهم إني أسألك بالمولودين في رجب محمد بن علي الثاني، وابنه علي بن محمد المنتجب»^(٤) .

(١) الكافي ١ : ٤١١ (باب مولد أبي جعفر محمد...) ، إثبات الوصية : ١٨٣ ، الإرشاد للمفید ٢ : ٢٧٣ ، مساز الشیعة (ضمن مجموعة نفیسہ) : ٣٥ ، تاج الموالید (ضمن مجموعة نفیسہ) : ١٠١ ، مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ٤ : ٤١١ ، عيون المعجزات : ١١٨ ، كشف الغمة ٢ : ٣٤٣ ، إعلام الورى ٢ : ٩١ ، الدر النظيم : ٧٠٣ ، کفاية الطالب : ٤٥٨ ، مطالب المسؤول : ٣٠٣ ، الفصول المهمة لابن الصباغ : ٢٦٦ .

(٢) دلائل الإمامة : ٣٨٣ .

(٣) تاج الموالید (ضمن مجموعة نفیسہ) : ١٠١ ، مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ٤ : ٤١١ ، كشف الغمة ٢ : ٣٤٣ ، إعلام الورى ٢ : ٩١ ، مطالب المسؤول : ٣٠٣ .

(٤) مصباح المتهجد : ٨٠٥ ، إقبال الأعمال : ١٤٦ ، بحار الأنوار ٥٠ : ١٤١٤ .

لكن يمكن أن يكون المراد به الباقي عليهما بأن تكون لفظة «الثاني» صفةً لعليٍّ ، ولا ينافيه كون المراد بابنه علي بن محمد الهادي عليهما ؛ ضرورة كون ابن الابن ابناً ولو كثرت الوسائل ، كما كان يقال لكلٍّ منهم : ابن رسول الله عليهما .

وانتقلت الإمامة إليه وهو ابن سبع سنين وأشهر ، وقبض عليهما في سنة عشرين ومائتين ، وله خمس وعشرون سنة وأشهر ، في آخر شهر ذي القعدة ، أو أوائل ذي الحجّة ، ودفن في بغداد بمقابر قريش عند جده عليهما . وكان سبب وفاته على ما هو الأصح أن امرأته أم الفضل بنت المأمون سمتها بأمر عمها المعتصم الخليفة ، في عنب رازقي ؛ حيث كانت منحرفة عنه ؛ لأجل أن ابني أبا الحسن الهادي عليهما ولد من غيرها ، حتى نُقلَّ أنه لما أكل العنب ندمت هي فبكت ، فقال لها : «مم بكائك والله ، ليضربيك الله بفقر لا ينجر ، وبلاع لا ينسى» ، فبُلِيت بعده بعلة الأكلة في فرجها ، حتى أنفقت عليها جميع مالها ، حتى احتاجت إلى رِفْد الناس فما نفعها شيء ، حتى قيل : إنها كانت تكشف للأطباء فينظرون إليها ويداونها ، فلم يكن ينفع إلى أن ماتت بها^(١) .

وفي روایة : أنَّ أَحْمَدَ بْنَ أَبِي دَوْادَ^(٢) - بضم الدال وفتح الواو على ما

(١) إثبات الوصية : ١٩٢ ، دلائل الإمامة : ٣٩٥ ، عيون المعجزات : ١٢٩ ، الدر النظيم : ٧١٧ - ٧١٨ بتناقوت فيها ، بحار الأنوار : ٥٠ ، ١٧٠ ، وانظر : الإرشاد للمفيد : ١٩٥ .

(٢) هو أَحْمَدَ بْنَ فَرْجَ (أَبِي دَاوِدَ) بْنَ جَرِيرَ ، يَكْتُبُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ، وَلِيَ القَضَاءُ لِلْمُعْتَصِمِ وَلِلْوَاقِتِ ، وَكَانَ مُصْرِحًا بِمِذَهَبِ الْجَهَمِيَّةِ ، دَاعِيًّا إِلَى القُولِ بِخَلْقِ الْقُرْآنِ ، وَيَكْفِي لِخَبْثِ سِيرَتِهِ مَا أَشَارَ إِلَيْهِ الْمُؤْلَفُ .

ضبيطه ابن خلّakan وبعضاً^(١) ، أو أبي داؤد على ما في بعض النسخ ، وهو من قضاة المعتصم ، وعلماء الصالل - كان سبب هذا السُّم حسداً منه للإمام عليه السلام .

فإنه روى جمع ، منهم : النجاشي عن زرقاء^(٢) - صاحب أَحْمَدْ هذا وخاصته - أنه قال : رجع أَحْمَدْ ذات يوم من عند المعتصم وهو مغتَمْ ، فقلت له في ذلك ، فقال : وددتاليوم أَنِّي قد مُتْ منذ عشرين سنة . قلت له : ولِمَ ذلك ؟ قال : لِمَا كان من هذا الأَسْوَدْ - يعني أبا جعفر محمد بن علي الرضا عليه السلام - اليوم بين يدي أمير المؤمنين .

فقلت : وكيف كان ذلك ؟ قال : إِنَّ سارقاً أَفْرَى عَلَى نَفْسِهِ بِالسُّرْقَةِ ، فجمع الخليفة الفقهاء ؛ لحكم تطهيره في مجلسه ، وقد أحضر محمد بن علي ، فسألنا عن موضع القطع ، فقلت : من الكرسوع؛ لأنَّ اليد هي الأصابع والكف إلى الكرسوع؛ لقول الله تعالى في التيمم : «فَامسحُوا بِمَوْجُوهِكُمْ وَأَيْدِيْكُمْ»^(٣) واتفق معى على ذلك قوم ، وقال آخرون : من المرفق؛ لأنَّ الله قال : «وَأَيْدِيْكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ»^(٤) في الوضوء ، فدلَّ ذلك على أنَّ حدَ اليد هو المرفق . فالتفت الخليفة إلى محمد بن علي فسألَه ، فقال : «قد تكلَّم

٦ ولد سنة سبعين ومائة بالبصرة ، توفي سنة ٢٤٠ هـ .

الفهرست لابن النديم : ٢١٢ ، تاريخ بغداد ٤ : ١٨٢٥/١٤١ ، وفيات الأعيان ١ : ٣٢/٨١ ، سير أعلام النبلاء ١١ : ٧١/١٦٩ ، تاريخ الإسلام (حوادث سنة ٢٣١ - ٢٤٠) : ١٤/٤٠ ، الوفى بالوفيات ٧ : ٢٨١ .

(١) وفيات الأعيان ١ : ٩١ ، مرآة الجنان ٢ : ٩٢ .

(٢) لعلَّ محمد بن عبد الله بن سفيان ، المعروف بزريقان الزيات .

انظر : تاريخ بغداد ٥ : ٢٩٤٨/٤٣١ .

(٣) سورة النساء ٤ : ٤٣ .

(٤) سورة المائدة ٥ : ٦ .

القوم فيه».

فقال الخليفة : دعني عن ذلك ، أي شيء عندك ؟ فقال : «أعفني عن هذا».

قال : أقسمت عليك بالله ، لما أخبرتني بما عندك .

قال : «إذا أقسمت علىَّ ، فإني أقول : إنهم أخطئوا فيه السنة ؛ فإنَّ القطع يجب أن يكون من مفصل أصول الأصابع فيترك الكف».

قال : وما الحجَّة في ذلك ؟

قال : «قول رسول الله ﷺ : السجود على سبعة أعضاء : الوجه ، واليدين ، والركبتين ، وإبهامي الرُّجلين ، فإذا قطعت اليد من الكُرسوع ، أو المرفق ، لم يبق له يد يسجد عليها ، وقال الله تعالى : 『وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ』 - يعني به هذه الأعضاء السبعة التي يسجد عليها - 『فَلَا تَذَعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا』^(١) ، وما كان الله لم يقطع».

قال : فأعجب الخليفة ذلك ، وعمل بقوله ، فقامت قيامتي وتمثّلت
أني لم أك حيًّا .

ثمَّ قال زرقان : ثمَّ إِنَّ أَحْمَدَ قَالَ لِي بَعْدَ ذَلِكَ : إِنِّي صرَّتُ إِلَى
المعتصم بعد ثلاثة أيام ، فقلتُ : إِنَّ نصيحة أمير المؤمنين عَلَيْهِ واجبة ، وأنا
أُكَلِّمُه بما أعلم أَنِّي أَدْخُلُ بِهِ النَّارَ ، قَالَ : وَمَا هُوَ ؟

قلتُ : إِذَا جَمَعَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فِي مَجْلِسِهِ الْفَقَهَاءِ وَعُلَمَاءِ رَعِيَتِهِ لِأَمِيرِ
مَنْ أَمْورُ الدِّينِ ، فَسَأَلُوهُمْ عَنْ ذَلِكَ ، فَأَخْبَرُوهُمْ بِمَا عَنْهُمْ ، وَشَاعَ ، وَذَاعَ ،
وَبَلَغَ الْأَسْمَاعَ ، ثُمَّ يَتَرَكُ أَقَاوِيلَهُمْ كَلَّهُمْ لِقَوْلِ رَجُلٍ ، يَقُولُ شَطَرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ

يُبَشِّرُهُ بِمَاتِلَّتْهُ ، وَيَدْعُونَ أَنَّهُ أَوْلَى مِنْهُ بِمَقَامِهِ ، فَيَحْكُمُ بِحُكْمِهِ دُونَ حُكْمِ الْفَقَهَاءِ؟! .
قَالَ : فَتَغَيَّرَ لَوْنُهُ ، وَأَنْتَبَهُ لِمَا نَبَهَتْهُ إِلَيْهِ ، وَقَالَ : لَقَدْ نَصَحْتَنِي جَزِيزاً
خَيْرًا ، ثُمَّ تَقْلِيلَ أَنَّهُ دَبَرَ فِي سَمَّهِ يَوْمَ الرَّابِعِ^(١) .
هَذَا أَصْحَّ الْأَقْوَالُ فِي وَلَادَتِهِ وَوَفَاتِهِ وَشَهَادَتِهِ . وَنَقْلُ بَعْضِ أَقْوَالِ أَخْرَى
حَتَّى فِي كِيفِيَّةِ تَدْبِيرِ سَمَّهِ .

وَقَدْ كَانَ يُكَنَّى أَبَا جَعْفَرَ ، وَالْخَاصَّ أَبَا عَلَيٍّ . وَأَلْقَابُهُ : التَّقِيُّ ،
وَالْجَوَادُ ، وَالْزَّكِيُّ ، وَالْمَرْتَضِيُّ ، وَالرَّضِيُّ ، وَالْقَانُونُ ، وَالْمُخْتَارُ ، وَالْمُتَوَكِّلُ ،
وَالْمُتَجْبُ .

وَكَانَتْ أُمُّهُ أُمُّ وَلَدٍ يُقَالُ لَهَا : أُمُّ الْحَسْنِ ، وَاسْمُهَا خِيزْرَانٌ سَمَّاهَا بِهِ
الرَّضَا عليه السلام ، كَمَا فِي رِوَايَاتٍ ، وَإِنَّهَا كَانَتْ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ مَارِيَةِ الْقَبْطِيَّةِ أُمَّ
إِبْرَاهِيمَ ابْنِ رَسُولِ اللَّهِ عليه السلام ، وَقِيلَ : أَسْمَاءُ أَخْرَى ، مِثْلُ : رِيحَانَةُ ، وَسَكِينَةُ ،
وَسَبِيْكَةُ ، وَدَرَّةُ ، وَإِنَّهَا كَانَتْ مَرِيسِيَّةً أَوْ نُوبِيَّةً^(٢) .

أَقُولُ : كَفِى فِي تِبْيَانِ إِمَامَةِ هَذَا الْإِمَامِ الْهَمَامِ عليه السلام وَبِرْهَانِ حَجَجِيهِ
- سُوَى مَا مَرَّ وَيَأْتِي مِنْ سَائِرِ الصَّفَاتِ الَّتِي شَارَكَ فِيهَا آبَاؤُهُ الْأَنْمَةُ عليه السلام -
كَوْنِ أَصْلِ قِيَامِهِ بِالْإِمَامَةِ مَعْجَزاً بَيْتَهُ ، كَمَا كَانَ نَبِيُّ عِيسَى عليه السلام كَذَلِكَ أَيْضًا ؛
إِذْ مِنَ الْبَدِيئَاتِ الْوَاضِحَاتِ أَنَّهُ يَسْتَحِيلُ أَنْ يَقْدِرَ مَنْ لَهُ سَبْعُ سَنِينَ عَلَى
التَّخْرُجِ مِنْ أَدْنَى شَيْءٍ فَضْلًا مِنْ غَوَامِضِ الْمَسَائلِ وَالْأَحْكَامِ الْكَثِيرَةِ الَّتِي
بَيْنَهَا عليه السلام فِي ذَلِكَ السَّنَّ ، وَتَوَالِيهِ الَّتِي هِيَ مِثْلُهَا أَيْضًا ، وَسَنَذْكُرُ نَبَداً مَمَّا

(١) تفسير العياشي ٢ : ٤٦٩/٤٦ ، بحار الأنوار ٥٠ : ٧٥ ، ٧٩ و ١٩٠ : ٣٣.

(٢) انظر : الإرشاد للمنفدي ٢ : ٢٧٣ ، كشف الغمة ٢ : ٣٤٣ ، إعلام الورى ٢ : ٩١ ،
مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ٤ : ٤١٠ ، دلائل الإمامة ٣٩٦ ، معارج
الوصول للحنفي ١٦٧ و ١٧٠ ، التعليم المقيم لعتبة النبأ العظيم ٤١١ - ٤١٤ .

هذا كلّه ، مع إجماع كافة من قال بإمامية الرضا عليهما السلام على إمامته من غير نكير ولا خلاف لأحد مطلقاً ، حتى أنه لم يزعم أحد بإمامية أحد من إخوة الرضا عليهما السلام ، حيث لم يكن له ولد غيره ، وكان هو تماماً في الكمال والقابلية بذلك السنّ ، متميّزاً عن سائر أهل بيته من كلّ جهة ؛ ولهذا نكتفي هنا بذكر نبذة مما أشرنا إليه ، مع شمة من النصوص عليه .

قال ابن حجر في صواعقه في ذكر أحوال الجواد عليهما السلام : وممّا اتفق أنه - يعني الجواد - بعد موت أبيه عليهما السلام بسنة وافق الصبيان يلعبون في أزقة بغداد ، إذ مرّ المأمون ففرّوا ، ووقف محمد وعمره تسع سنين ، فألقى الله محبّته في قلبه ، فقال له : يا غلام ، ما منعك من الانصراف ؟ فقال له مسرعاً : «يا أمير المؤمنين ، لم يكن بالطريق ضيق فأوسعه لك ، وليس لي جرم فأخشاك ، والظنّ بك حسن إنك لا تضرّ من لا ذنب له» ، فأعجبه كلامه وحسن صورته ، فقال له : ما اسمك واسم أبيك ؟ فقال : «محمد بن علي الرضا عليهما السلام» فترحّم على أبيه وساق جواده ، وكان معه بُزرة للصيد ، فلما بَعْدَ عن العمارة أرسل بازاً على دراجة فغاب عنه ، ثمّ عاد من الجوّ وفي منقاره سِمْكَةٌ صغيرة ، وبها بقاء الحياة ، فتعجب من ذلك غاية التعجب ورجع ، فرأى الصبيان على حالهم ومحمد عندهم ففرّوا إلّا محمد عليهما السلام ، فدنا منه ، فقال له : ما في يدي ؟ فقال : «يا أمير المؤمنين ، إنّ الله تعالى خلق في بحر قدرته سِمْكَةً صغراً يصيدها بزرة الملوك والخلفاء ، فيختبرون بها سلالة أهل بيت المصطفى عليهما السلام» فقال له : أنت ابن الرضا عليهما السلام حقاً ، وأخذه معه وأحسن إليه ، وبالغ في إكرامه ، فلم يزل مشفقاً به ؛ لما ظهر له

بعد ذلك من فضله وعلمه وكمال عظمته وظهور برهانه مع صغر سنّه، فعزم بعد ذلك على تزوّجه بابته أمّ الفضل وصّمّ على ذلك، فمنّعه العباسيون من ذلك خوفاً من أن يعهد إليه كما عهد إلى أبيه، فلما ذكر لهم أنه إنّما اختاره لتميّزه على كافة أهل الفضل علمًا ومعرفةً وحلماً مع صغر سنّه، تنازعوا في اتّصاف محمد بذلك.

ثم تواعدوا على أن يرسلوا إليه من يختبره، فأرسلوا إلى يحيى بن أكثم، ووعده بشيء كثیر إن قطع لهم محمداً، فحضرّوا للخليفة ومعهم ابن أكثم وخواصّ الدولة، فأمر المأمون بفرش حسن لمحمد عليه السلام، فجلس عليه، فسألّه يحيى مسائل أجابه عنها بأحسن جواب وأوضّحه، فقال له الخليفة: أحسنت يا أبا جعفر، فإن أردت أن تسأل يحيى ولو مسألة واحدة. فقال له: «ما تقول في رجل نظر إلى امرأة أول النهار حراماً، ثم حلّت له عند ارتفاعه، ثم حرمت عليه عند الظهر، ثم حلّت له عند العصر، ثم حرمت عليه عند المغرب، ثم حلّت له عند العشاء، ثم حرمت عليه نصف الليل، ثم حلّت له بعد الفجر؟» فقال يحيى: لا أدرّي.

قال محمد: «هي أمة نظرها أجنبية بشهوة وهو حرام، ثم اشتراها ارتفاع النهار، وأعتقها الظهر، وتزوجها العصر، وظاهر منها المغرب، وكفر العشاء، وطلّقها رجعيّاً نصف الليل، وراجعواها الفجر»، فعند ذلك قال المأمون لل Abbasiyin: قد عرفت ما تنكرون، ثم زوجه بنته^(١)، انتهى كلام ابن حجر.

وقد نقل مثله محمد بن طلحة الشافعي في كتاب مطالب المسؤول،

والمسعودي في تاريخه^(١).

وقد ذكر حكاية البازى وسائل يحيى جمع من علماء الفريقين مفضلة ، والأكثر على أن عمره يومئذ كان فوق العشرة بقليل ، وإنما ذكرنا هذا الكلام ليظهر أن علماء القوم أيضاً معترفون باتصافه بصفات الإمامة والعلوم اللدنية في صغر سنّه .

فمما نقله كلّهم من مسائل ابن أثيم ، أنه قال لأبي جعفر عليه السلام : ما تقول في محرم قتل صيداً ؟

قال أبو جعفر عليه السلام : «في حل أو حرم؟ عالماً أو جاهلاً؟ عمداً أو خطأً؟ صغيراً أو كبيراً؟ عبداً القاتل أو حرزاً؟ مبتدئاً أو معيناً؟ من ذات الطير أو من غيرها؟ من صغار الصيد أو من كبارها؟ مصرياً أو نادماً؟ بالليل في وكرها أم بالنهار عياناً؟ محرماً للعمرمة أو مفرداً للحجّ؟» فانقطع يحيى عن جوابه .

قال المأمون : يا أبا جعفر ، إن رأيت أن تبيّن لنا ما الذي يجب على كلّ صنف من هذه الأصناف ؟

قال عليه السلام : «إن المحرم إذا قتل صيداً في الحل ، والصيد من ذات الطير من كبارها فعليه شاة ، وإذا أصابه في الحرم فعليه الجزاء مضاعفاً ، وإذا قتل فرخاً في الحل فعليه حمل قد فطم ، وليس عليه قيمته ... وإذا كان من الوحش فعليه في حمار وحش بذنة ، وكذلك في النعامة ، فإن لم يقدر بإطعام ستين مسكيناً ، فإن لم يقدر فليصم ثمانية عشر يوماً .

وان كان بقرة فعليه بقرة ، فإن لم يقدر بإطعام ثلاثين مسكيناً ، فإن

(١) مطالب المسؤول : ٣٠٤ ، ولم نعثر عليه في تاريخ المسعودي .

لم يقدر فليصم تسعة أيام.

وإن كان ظبياً فعليه شاة، فإن لم يقدر فإطعام عشرة مساكين، فإن لم يقدر فصيام ثلاثة أيام، وإن كان في الحرم فعليه الجزاء مضاعفاً هدياً بالغ الكعبة، حقاً واجباً عليه أن ينحره إن كان في حجّ بمنى حيث ينحر الناس، وإن كان في العمرّة ينحر بمكة ويتصدق بمثل ثمنه، حتى يكون مضاعفاً.

وإن كان أصاب أربناً فعليه شاة...، ويتصدق إذا قتل الحمامات بدرهم، أو يشتري به طعام الحمام في الحرم، وفي الفرخ نصف درهم، وفي البيضة ربع درهم.

وكلّ ما أتى به المُحرم بجهالة فليس فيه شيء إلا الصيد، فإنّ فيه عليه الفداء بجهالة كان أو بعلم، بخطأ كان أو بعمد.

وكلّ ما أتى به العبد فكفارته على صاحبه مثل ما يلزم على صاحبه. وكلّ ما أتى به الصغير الذي ليس ببالغ فلا شيء عليه فيه، فإنّ عاد فيتقم الله منه، وليس عليه كفارة، فالنِّعْمة في الآخرة.

وإن دلّ على الصيد وهو مُحرم فقتل فعليه الفداء، والمصرّ عليه يلزمـه بعد الفداء العقوبة في الآخرة، والنـادم عليه لا شيء عليه بعد الفداء. وإذا أصاب الصيد ليلاً في وكره خطأً، فلا شيء عليه إلا أن يتعمد، فإذا تصيـد بليل أو نهار فعليه الفداء.

والـمـحرـم للـحجـة يـنـحـرـ الفـداءـ بـمـنـىـ، ولـلـعـمـرـة يـنـحـرـ بـمـكـةـ»، فأـمـرـ المـأـمـونـ أـنـ يـكـتـبـ ذـلـكـ عـنـهـ^(١)، اـنـتـهـىـ.

(١) تفسير القمي ١: ١٨٢، إثبات الوصيـةـ لـلـمـسـعـودـيـ: ١٨٩ـ، الإـرـشـادـ لـلـمـفـيدـ ٢ـ لـلـهـ

وكذا ما نقله الأكثر من مفصل حكاية ملاقة المأمون أبا جعفر عليهما السلام أنه لما ثبت أبو جعفر عليهما السلام ولم يفر مع الصبيان ، قال له المأمون : مالك لم تهرب ؟ قال : «ما لي ذنب فأفر منه ، ولا الطريق ضيق فأوسعه عليك ، سر حيث شئت» .

فقال : من تكون أنت ؟

قال : «أنا محمد بن علي» وعَدَ آبائِهِ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليهما السلام .

فقال له المأمون : ما تعرف من العلوم ؟

قال : «سلني عن أخبار السماوات» فودعه ومضى وعلى يده باز أشهب يطلب به الصيد ، فلما بَعْدَ عنه نهض الباز عن يده ، فنظر إليه وشماله فلم ير صيداً والباز يثبت عن يده ، فأرسله فطار في الجو يطلب الأفق حتى غاب عن نظره ساعة ، ثم عاد إليه ، وقد صاد حية ، فوضعها المأمون في بيت الطعم ، وقال لأصحابه : قد دنا حتف ذلك الصبي في هذا اليوم على يدي ، ثم عاد وأبو جعفر عليهما السلام في جملة الصبيان ، فقال له : ما عندك من أخبار السماوات ؟ فقال : «نعم ، حدثني أبي ، عن آبائِهِ ، عن النبي عليهما السلام ، عن جبرائيل ، عن رب العالمين أنه قال : بين السماء والهوا بحر عجاج تتلاطم به الأمواج فيه حبات خضر البطنون ، رقط الظهور ، يصيدها الملوك بالزيارة الشهب ، يمتحن بها العلماء» فقال : صدقت ، وصدق أبوك ، وصدق جدك ، وصدق ربك ، فأركبه معه إلى منزله^(١) . الخبر .

٤٢٣٧ـ ، تحف العقول : ٤٥٢ ، دلائل الإمامة : ٣٤٥/٣٩١ ، عيون المعجزات : ١٢١ ، روضة الوعاظين : ٢٣٩ - ٢٤٠ ، الثاقب في المناقب : ٥٠٥ ، الاحتجاج : ٤٧٢ ، الدر النظيم : ٧٠٦ بتفاوت فيها .

(١) مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ٤ : ٤٢٠ .

وقد روى جماعة بعضهم إجمالاً كعلماء العامة، وبعضهم تفصيلاً كعلماء الإمامية، فمن الناقلين المسعودي في كتابه ، والتعليق في تفسيره ، وأبو بكر بن ثابت في تاريخه ، وابن مندة وغيرهم من علماء العامة ، ومنهم : ابن حجر الطبرى في كتاب المسترشد ، والكليني في الكافي ، وابن شهرآشوب في مناقبها ناقلاً من كتاب الجلاء والشفاء ، وغيرهم من أصحابنا ، كلهم عن جمع من أصحاب الرضا عليه السلام ، ونحن نذكر خلاصة كلام الذين نقلوها مفصلاً ، قالوا: لما وصل خبر وفاة الرضا عليه السلام إلى شيعته في الأطراف ، خاصة أهل الكوفة وبغداد ، اجتمع جماعة من وجوه الشيعة - كالريان بن الصلت ، وصفوان بن يحيى ، ويونس ، وغيرهم - في دار عبد الرحمن بن الحجاج ، فتكلموا من جهة صغر سن أبي جعفر عليه السلام ، فقال بعضهم: من لهذا الأمر ، ومن نقصد بالمسائل إلى أن يكبر هذا الصبي ؟ فاعتراض عليه الباقيون بأنه إن كان أمره من الله عز وجل ، ونص عليه أبوه ، فلو أنه ابن يوم واحد لكان هو بمنزلة ابن مائة سنة ، وإن لم يكن من عند الله ، فلو عمر ألف سنة فهو كواحد من الناس ، فاستقر رأيهما على الذهاب إلى المدينة وامتحانه وتحقيق شأنه ، فاجتمع من فقهاء بغداد والأوصار وعلمائهم ثمانون رجلاً ، وقصدوا الحجَّ والمدينة ؛ ليشاهدوه أباً جعفر عليه السلام ، فلما وافوا دار أبي عبد الله الصادق عليه السلام ، فدخلوها وبسط لهم بساط فجلسوا ، وخرج إليهم عبد الله بن موسى وهو شيخ كبير فجلس في صدر المجلس ، فنادى منادٍ: هذا ابن رسول الله عليه السلام ، من أراد السؤال فليسأل ، فقال بعض الناس: هذا صاحبنا ، فقال الفقهاء: قد روينا عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام أنه « لا تجتمع الإمامة في أخوين بعد

الحسن والحسين عليهما السلام»^(١) وليس هذا صاحبنا . وقال جمع : وقد سمعنا من الرضا عليه السلام النص أيضاً على ابنه .

فقام إليه رجل وقال : ما تقول أعزك الله تعالى في رجل قال لأمرأته : أنت طالق عدد نجوم السماء ؟

قال : طلقت بثلاثة رأس الجوزاء^(٢) ، فزاد غمَّ القوم .

فقام رجل آخر وقال : ما تقول في رجل أتى بهيمة ؟

فقال : تقطع يده ويجلد مائة جلد وينفي ، فضجَّ الناس بالبكاء .

وكان قد اجتمع فقهاء الأمصار من أقطار الأرض شرقاً وغرباً من الحجاز والعراق ومكة وغيرها ، فاضطربوا للقيام والانصراف ، وتحيروا في جرأتَه على الخطأ إذ فتح باب من صدر المجلس وخرج موقف الخادم بين يدي أبي جعفر عليه السلام وخرج هو خلفه وله ثمان سنين ، وعليه قميصان وزار عدنى ، وعمامة بذؤابتين إحداهما من قدام والأخرى من خلفه فقاموا إليه فسلم على الناس وجلس صدر المجلس ، فقام عبد الله من مجلسه وجلس بين يديه ، وأمسك الناس كلَّهم .

ثمَّ قام صاحب المسألة الأولى ، فقال له : يابن رسول الله ، ما تقول

فيمن قال لأمرأته : أنت طالق عدد نجوم السماء ؟

(١) الكافي ١ : ٤/٢٢٦ (باب ثبات الإمامة في الأعقاب وأنها لا تعود في أخ ولا عَمٌ ...) ، كمال الدين ١ : ٤١٤ (ما روی في أن الإمامة لا تجتمع في آخرين ...) ، الإمامة والتبصرة : ١٨٧ (باب أن الإمامة لا تكون في آخرين بعد الحسن والحسين عليهما السلام) .

(٢) أي بعدد الكواكب التي على رأس الجوزاء المعروفة في السماء ، وهي ثلاثة (صدر الجوزاء ، النسر الطائر ، النسر الواقع) ، أراد أنه يقع به ثلاثة طلقات ، وجوابه موافق لرأي العامة ، وفي بعض النسخ : (صدر الجوزاء) .

فقال له : «يا هذا ، اقرأ كتاب الله تعالى ، قال عز وجل : **«الظُّلْمُ**
مَرْتَانٌ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَشْرِيعٌ بِإِحْسَنٍ»^(١) في الثالثة».

قال له الرجل : فإن عمك أفتاني بكثت وكيت .

فقال له : «يا عم ! أتق الله ، ولا تفت وفي الأمة من هو أعلم منك». ثم
قال : «يا هذا ولا طلاق إلا بشهادة عدلين ، في ظهر من غير جماع ، بإراده
عزّم». ثم قال بعد كلام : «يا هذا هل ترى في القرآن عدد نجوم السماء؟»
قال لا .

فقام إليه صاحب المسألة الثانية ، فقال : يا بن رسول الله ، ما تقول في
رجل أتى بهيمة ؟

فقال : «يعزّر الرجل ، ويغزم ثمنها ، ويتحمّي ظهرها ، وتخرج من
البلد ؛ لثلايبي على الرجل عارها ، وتبقى في البرية حتى تأتي عليها منيتها».
فقال الرجل : إن عمك أفتاني بكثت وكيت ، فقال عليه السلام بأعلى صوته :
«لا إله إلا الله يا عم ! إنه عظيم عند الله أن تقف غداً بين يديه ، فيقول لك :
لِمَ أفتنت عبادي بما لم تعلم وفي الأمة من هو أعلم منك؟!».

فقال له عبدالله : رأيت أخي الرضا عليه السلام وقد أجاب بمثل هذا
الجواب ، فقال له أبو جعفر عليه السلام : «إنما سُئل الرضا عليه السلام عن نباش نبش قبر
امرأة ففجر بها ، وأخذ أكفانها ، فأمر بقطعه للسرقة ، وجلده للزنا ، ونفيه
للمثلة بالميّت».

وقال أبو خداش النهدي ^(٢) : وكنت مع هؤلاء القوم ، وقد كنت

(١) سورة البقرة ٢ : ٢٢٩ .

(٢) هو عبدالله بن خداش المهرى - عبدالله بن خراش بالراء - من أصحاب الصادق ،
له

حضرت يوماً مجلس موسى عليه السلام فأتاه رجل ، فقال له : أم ولد لي أرضعت جارية لي بالغة بلبن ابني أيحل لي نكاحها أم تحرم علىي ؟
قال : « لا رضاع بعد فطام » .

وسأله عن الصلاة في الحرمين تتم أم تقصّر ؟
قال : « إن شئت أتممت وإن شئت قصرت » .

قال له : « الشخص يدخل على النساء ؟ فأعرض بوجهه عنه .

قال : فحججت بعد ذلك ، فدخلت على الرضا عليه السلام فسألته عن هذه المسائل ، فأجبني بالجواب الذي أجاب به موسى عليه السلام ، فسألت ذلك اليوم عن تلك المسائل ، فأجاب بمثل جوابهما ، وقال بعد جواب مسألة الصلاة : « وكان أبي يتمم » . وبعد سؤال الشخص حول وجهه ، ثم استدناني وقال : « وما نقص منه إلا الخناثة الواقعة عليه » ^(١) .

قالوا : وكان إسحاق بن إسماعيل بن نوبخت في تلك السنة مع القوم ، فقال : أعددت له في رُقعة عشر مسائل ، وكان لي حمل ، فقللت في نفسي : إن أجابني فيها بمثل ما أجابني به أبوه ، سأله أن يدعوه الله أن يجعله ذكرًا ، فلما سأله الناس قمت والرُّقعة معي لأسئلته فلما نظر إلىي ، قال لي : « يا إسحاق ، سمه أَحْمَدُ » وأجبني عن مسائله كلها ^(٢) .

الظاهر ، والرضا ، والجواب عليه السلام .

انظر : رجال التجاشي : ٦٠٤/٢٢٨ رجال ابن داود : ٢٧١/٢٥٣ ، تفريح المقال : ٢ : ٦٨٣٤/١٨٠ .

(١) إثبات الوصية : ١٨٦ ، مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب : ٤ : ٤١٤ ، دلائل الإمامة : ٣٤٣/٣٨٨ ، الدر النظيم : ٧٠٤ ، بحار الأنوار : ٥٠ : ٥٨٩ ، وذيل الحديث لم يرد في البحار والمناقب لابن شهرآشوب .

(٢) إثبات الوصية : ١٨٨ ، دلائل الإمامة : ٤٠١ ، الدر النظيم : ٣٦٠/٤٠١ .

أقول : لو ذكرنا جميع الأسئلة التي سأله ولو في غير ذلك المجلس ، بل نبدأ منها لطال الكلام ، حتى أن الكليني وغيره رروا عن القمي عن أبيه إبراهيم بن هاشم - وهو من رجال الرضا والجواد عليهما السلام وأصحابهما - قال : دخل على أبي جعفر عليهما السلام قوم من أهل التوحيدي من الشيعة ، فسألوه في مجلس واحد عن ثلاثين ألف مسألة فأجاب عليهما ولهم عشر سنين ^(١).

وروى جمع ، منهم : الكليني عن محمد بن الحسن بن عمار ، قال : كنت عند علي بن جعفر بن محمد الباقي عليهما السلام جالساً بالمدينة ، وقد كنت أقمت عنده ستين أكتب عنه ما سمع من أخيه أبي الحسن موسى عليهما السلام ، إذ دخل عليه أبو جعفر محمد بن علي الرضا عليهما السلام المسجد - مسجد الرسول عليهما السلام - فوثب علي بن جعفر بلا حذاء ولا رداء فقبل يده وعظممه ، فقال له أبو جعفر عليهما السلام : «يا عم ، إجلس رحmk الله» فقال : يا سيدي ! كيف أجلس وأنت قائم ، فلما رجع علي بن جعفر إلى مجلسه جعل أصحابه يُؤتَّخونه ويقولون : أنت عم أبيه وأنت تفعل به هذا الفعل ؟ فقال : اسكتوا ، إذا كان الله عزوجل - وقبض على لحيته - لم يؤتَّه هذه الشيبة وأهل هذا الفتى ووضعه حيث وضعه ، أنكر فضله ، أعد بالله مما تقولون ، بل أنا له عبد ^(٢).

وروى جمع عن الخيراني الخادم ، عن أبيه ، قال : كنت واقفاً بين

(١) الكافي ١ : ٧٤١٥ (باب مولد أبي جعفر محمد بن علي الثاني عليهما السلام) ، مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ٤ : ٤١٥ ، كشف الغمة ٢ : ٣٦٤.

(٢) الكافي ١ : ١٢٢٥٨ (باب الإشارة والتصر على أبي جعفر الثاني عليهما السلام) ، بحار الأنوار ٥٠ : ٢٦٣٦.

يَدِي الرَّضا عَلَيْهِ الْكَلَالَ بِخَرَاسَانَ فَقَالَ لَهُ قَاتِلُهُ : يَا سَيِّدِي ، إِنَّ كَوْنَ فَبِالِي مَنْ ؟
 قَالَ : «إِلَى أَبِي جَعْفَر عَلَيْهِ الْكَلَالَ ابْنِي» - فَكَأْنَ الْقَاتِلُ اسْتَصْفَرَ سَنَّ أَبِي جَعْفَر عَلَيْهِ الْكَلَالَ -
 فَقَالَ لَهُ أَبُو الْحَسْن عَلَيْهِ الْكَلَالَ : «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بَعْثَ عَيْسَى بْنَ مَرِيم عَلَيْهِ الْكَلَالَ رَسُولًا
 نَبِيًّا ، صَاحِبٌ شَرِيعَةٍ مُبْدِأةٍ فِي أَصْغَرِ مِنْ السَّنَّ الَّذِي فِيهِ أَبُو جَعْفَر عَلَيْهِ الْكَلَالَ»^(١) .
 وَقَدْ رُوِيَّ نَحْوُهُ جَمْعٌ عَنْ جَمَاعَةٍ ، عَنِ الرَّضا عَلَيْهِ الْكَلَالَ ، مِنْهُمْ : عَقبَةُ بْنِ
 جَعْفَر ، وَمِنْهُمْ : إِبْرَاهِيمَ بْنَ أَبِي مُحَمَّدِ الْخَرَاسَانِي ، وَمِنْهُمْ : عَبْدُ اللَّهِ بْنِ
 جَعْفَر ، وَمِنْهُمْ : مُحَمَّدَ الْمُحَمْودِي وَغَيْرَهُمْ^(٢) ، وَفِي بَقِيَّةِ حَدِيثِ يَزِيدَ بْنِ
 سَلِطَنِ الرِّيدِيِّ - الَّذِي مَرَّ فِي أَوَاخِرِ أَحْوَالِ الرَّضا عَلَيْهِ الْكَلَالَ عَنِ الْكَاظِمِ عَلَيْهِ الْكَلَالَ - أَنَّهُ
 قَالَ : ... «وَسْتَلِقَاهُ - يَعْنِي الرَّضا عَلَيْهِ الْكَلَالَ - فِي هَذَا الْمَوْضِعِ فَبَشَّرَهُ أَنَّهُ سَيُولَدُ لَهُ
 غَلامٌ ، أَمِينٌ ، مَأْمُونٌ ، مَبَارَكٌ ، وَسَيَعْلَمُ أَنَّكَ قَدْ لَقَيْتَنِي ، فَأَخْبَرَهُ عَنْدَ ذَلِكَ
 أَنَّ الْجَارِيَّةَ الَّتِي يَكُونُ مِنْهَا هَذَا الْغَلامَ جَارِيَّةً مِنْ أَهْلِ بَيْتِ مَارِيَّةَ ، جَارِيَّةً
 رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، أُمَّ إِبْرَاهِيمَ ، فَإِنْ قَدِرْتَ أَنْ تَبْلُغَهَا مَنِيَ السَّلَامِ فَافْعُلْ» .

قَالَ يَزِيدُ : فَكَلَّفَنِي الرَّضا عَلَيْهِ الْكَلَالَ بَعْدَ مُوسَى عَلَيْهِ الْكَلَالَ إِلَى الْعُمْرَةِ مَعَهُ
 فَخَرَجْنَا حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي أَخْبَرَنِي مُوسَى عَلَيْهِ الْكَلَالَ فِيهِ بَمَا أَخْبَرَ،
 فَابْتَدَأْنِي الرَّضا عَلَيْهِ الْكَلَالَ ، فَقَالَ : «يَا يَزِيدَ ، إِنَّ هَذَا الْمَوْضِعَ كَثِيرًا مَا لَقِيتُ فِيهِ
 جِيرَتَكَ وَعُمُومَتَكَ» قَلَتْ : نَعَمْ ، ثُمَّ قَصَصَتْ عَلَيْهِ الْخَبَرَ ، فَقَالَ لِي : أَمَا
 الْجَارِيَّةَ فَلَمْ تَجِئْ بَعْدَ ، فَإِذَا جَاءَتْ بِلَغْتَهَا مِنْهُ السَّلَامَ ، فَانْطَلَقْنَا إِلَى مَكَّةَ
 فَاشْتَرَاهَا فِي تِلْكَ السَّنَةِ فَلَمْ تَلْبِثْ إِلَّا قَلِيلًا حَتَّى حَمَلَتْ فَوْلَدَتْ ذَلِكَ

(١) الكافي ١ : ١٣/٢٥٨ (باب الإشارة والنَّصُّ على أَبِي جَعْفَرِ الثَّانِي عَلَيْهِ الْكَلَالَ) ، الإرشاد
 للمفید ٢ : ٢٧٩ ، إعلام الورى ٢ : ٩٤ ، كشف الغمة ٢ : ٣٥٣ ، بحار الأنوار ٥٠ : ١٥/٢٢٣ .

(٢) إثبات الوصيَّةِ : ١٨٦ ، كفاية الأثر : ٢٧٣ - ٢٧٥ ، دلائل الإمامة : ٣٤٣/٣٨٨ ،
 روضة الوعظين : ٢٣٧ .

اللام .

قال يزيد : وكان إخوة الرضا عليهما السلام يرجون أن يرثوه ، فعادوني من غير ذنب ، فقال لهم إسحاق بن جعفر : والله لقد رأيته وإنه ليقعد من أبي إبراهيم عليهما السلام بالمجلس الذي لاجلس فيه أنا^(١) .

وروى الكليني وغيره بأسانيدهم عن محمد بن عيسى الأشعري^(٢) ، قال : دخلت على أبي جعفر الثاني عليهما السلام فناظرني في أشياء ، ثم قال لي : «يا أبا علي ارفع الشك ما لأبي غيري»^(٣) .

أقول : وذلك لأنّه كان معلوماً عندهم أنّ الإمامة لا تكون في أخوين بعد الحسن والحسين عليهما السلام ، كما هو الصحيح المنصوص من زمان النبي وأمير المؤمنين صلوات الله عليهما وعلى آلهما ، كما سيأتي في الفصل الحادى عشر وغيره ، ومرأ أيضاً .

وفي رواية محمد بن إسماعيل بن بزيع^(٤) ، أنّ أبا الحسن الرضا عليهما السلام ، فقيل له : أن تكون الإمامة في عم أو خال ؟ فقال : «لا» ، فقلت : ففي

(١) الكافي ١ : ١٤/٢٥٢ (باب الإشارة والنّص على أبي الحسن الرضا عليهما السلام) ، الإمامة والتبصرة : ٢١٨ ، إعلام الورى ٢ : ٥٠ - ٥١ ، بحار الأنوار ٥٠ : ٢٥/١٧ .

(٢) هو محمد بن عيسى بن عبد الله بن سعد بن مالك الأشعري ، يكنى أبا علي ، شيخ القميّين ، ووجه الأشاعرة ، من أصحاب الرضا والجواد عليهما السلام ، متقدّم عند السلطان . انظر : رجال النجاشي : ٩٠٥/٣٣٨ ، رجال ابن داود : ١٤٧٦/١٨١ .

(٣) الكافي ١ : ٣/٢٥٧ (باب الإشارة والنّص على أبي جعفر الثاني عليهما السلام) ، إثبات الوصيّة : ١٩١ .

(٤) هو محمد بن إسماعيل بن بزيع ، يكنى أبا جعفر ، ثقة ، من أصحاب الكاظم والرضا والجواد عليهما السلام .

انظر : رجال النجاشي : ٨٩٣/٣٣٠ ، رجال ابن داود : ١٣١٤/١٦٥ ، الخلاصة : ٨١٤/٢٢٨ ، تقييّح المقال ٢ : ١٠٣٩٣/٨١ من أبواب الميم .

أَخْ؟ قَالَ : «لَا» ، قَلْتَ : فَمَنْ؟ قَالَ : «فِي وَلَدِي» ، وَهُوَ يَوْمَئِذٍ لَا ولد لَهُ^(١).

وَرَوَى جَمْعُ عَنِ الْبَرْنَاطِيِّ^(٢) أَنَّهُ قَالَ : قَالَ لِي ابْنُ النَّجَاشِيِّ : مَنْ الْإِمَامُ بَعْدَ صَاحِبِكَ؟ فَأَشْتَهِي أَنْ تَسْأَلَهُ حَتَّى أَعْلَمُ ، فَدَخَلْتُ عَلَى الرَّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَخْبَرَهُ ، فَقَالَ لِي : «الْإِمَامُ بَعْدِي أَبْنِي» ثُمَّ قَالَ : «هَلْ يَتَجَرَّأُ أَحَدٌ أَنْ يَقُولُ : أَبْنِي وَلَيْسُ لَهُ ولد»^(٣).

وَفِي رَوَايَاتِ عَنِ ابْنِ قِيمَةِ الْوَاسِطِيِّ - وَكَانَ وَاقْفِيَّاً - قَالَ : قَلْتَ لِلرَّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ : كَيْفَ تَكُونُ إِمَاماً وَلَيْسَ لَكَ ولد - وَفِي رَوَايَةِ قَلْتَ : أَتَخْلُو أَرْضَ مَنْ أَنْ يَكُونُ فِيهَا إِمَاماً؟ - قَالَ : «لَا».

قَلْتَ : أَيْكُونُ إِماماً؟ قَالَ : «لَا إِلَّا وَأَحَدُهُمَا صَامَتْ».

فَقَلْتَ : هُوَ ذَاهِنٌ لَيْسَ لَكَ صَامَتْ إِذْ لَيْسَ لَكَ ولد وَإِنَّمَا هِيَ فِي الْعَقْبِ. فَقَالَ شَبَهُ الْمَغْضُبُ : «وَمَا عَلِمْتَ أَنَّهُ لَا يَكُونُ لَيْ ولد ، فَوَاللَّهِ لَا تَمْضِي الْأَيَّامُ وَاللَّيَالِي حَتَّى يَرْزُقَنِي اللَّهُ وَلَدًا ذَكْرًا مِّنْ (صَلَبِيِّ) يَقُومُ

(١) الكافي ١ : ٣/٢٢٦ (باب الإشارة والتصنُّع على أبي الحسن الرضا علَيْهِ السَّلَامُ) الإمامة والتبصرة : ٩/١٩١ ، كفاية الأثر : ٢٧٨.

(٢) هو أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَمْرُو بْنُ أَبِي نَصْرٍ ، يَكُنْ أَبَا جَعْفَرَ ، الْمَعْرُوفُ بِالْبَرْنَاطِيِّ ، مِنْ أَصْحَابِ الرَّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالْجَواد علَيْهِمَا السَّلَامُ ، وَكَانَ عَظِيمَ الْمَنْزَلَةِ عِنْدَهُمَا ، وَلَهُ كَتَبٌ ، مِنْهَا :

الجامع . توفى سنة ٢٢١ هـ.

انظر : رجال النجاشي : ١٨٠/٧٥ ، رجال ابن داود : ١١٨/٤٢ ، الخلاصة : ٦٦/٦١ ، تقييم المقال : ١ : ٤٦٧/٧٧

(٣) الكافي ١ : ٥/٢٥٧ (باب الإشارة والتصنُّع على أبي جعفر الثاني علَيْهِ السَّلَامُ) ، الإرشاد للمفيد ٢ : ٢٧٧ ، الغيبة للطوسي : ٧٨/٧٢ ، إعلام الورى ٢ : ٩٣ ، كشف الغمة ٢ :

مقامي^(١) يفرق الله به بين الحق والباطل»، فولد له بعد سنة أبو جعفر عليهما السلام^(٢). وفي رواية أخرى عنه أنه قال: دخلت على الرضا عليه السلام وقد ولد له أبو جعفر عليه السلام، فقال: «إن الله قد وهب لي ولداً يرثي ويرث آل داود»^(٣). وروى أيضاً الكليني وغيره، عن صفوان بن يحيى، قال: قلت للرضاء عليه السلام: قد كنا نسألك قبل أن يهب الله لك أباً جعفر فكنت تقول: «يَهْبَ اللَّهُ لِي غَلَامًا»، فقد وهب الله لك، فأقرَّ عَيْوَنَنَا، فلا أرَانَا اللَّهُ يَوْمَكَ، فإنْ كَانَ كَوْنُ فَإِلَى مَنْ؟ فأشار إلى أبي جعفر عليه السلام وهو قائم^(٤) بين يديه، فقلت: جعلت فداك! هذا ابن ثلات سنين، فقال: «وَمَا يَضُرُّهُ مِنْ ذَلِكَ فَقَدْ قَامَ عَيْسَى عَلَيْهِ الْكِتَابُ بِالْحَجَّةِ وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثَ سَنِينِ»^(٥).

وبأسانيد عديدة عن معمر بن خلاد، قال: ذكرنا عند أبي الحسن الرضا عليهما السلام شيئاً بعد ما ولد له أبو جعفر عليه السلام، فقال: «ما حاجتكم إلى ذلك؟ هذا أبو جعفر قد أجلسته مجلسـي وصـيرـته في مـكـانـي» ثم قال: «إنـا أهـلـ بـيـتـ يـتـوارـثـ أـصـاغـرـنـاـ عنـ أـكـابـرـنـاـ القـدـةـ بالـقـدـةـ»^(٦).

(١) في «ن»: ولدي يقوم بمقامي.

(٢) انظر: الكافي ١ : ٤/٢٥٧ ، ٧ (باب الإشارة والنـصـ على أبي جعـفرـ الثـانـيـ عليهـ السلامـ) ، الإرشـادـ لـلمـفـيدـ ٢ : ٢٧٧ - ٢٧٨ ، رجالـ الكـشـيـ : ١٠٤/٥٩٦ ، إعلامـ الـورـىـ ٢ : ٩٤ ، كـشـ الفـمـةـ ٢ : ٣٥٢ ، والـرواـيـةـ الثـانـيـةـ فيـ رجالـ الكـشـيـ .

(٣) بصائر الدرجات: ١٤/١٥٨ ، بحار الأنوار: ٥٠ : ٣/١٨ .

(٤) في «م» و«س» و«ل» وهاـمـشـ «ن»: نـانـمـ . وـماـ أـثـبـتـناـ منـ المـصـدرـ وـ«نـ» .

(٥) الكافي ١ : ١٠/٢٥٨ (باب الإشارة والنـصـ على أبي جعـفرـ الثـانـيـ عليهـ السلامـ) ، إثباتـ الوـصـيـةـ : ١٨٥ ، الإرشـادـ لـلمـفـيدـ ٢ : ٢٧٦ ، عـيـونـ المعـجزـاتـ : ١١٩ ، إعلامـ الـورـىـ ٢ : ٩٣ ، روضـةـ الـوـاعـظـينـ : ٢٣٧ ، كـشـ الفـمـةـ ٢ : ٣٥١ ، بـحـارـ الـأـنـوـارـ ٥٠ : ٨/٢١ ، الفـصـولـ المـهـمـةـ لـابـنـ الصـبـاغـ : ٢٦٥ .

(٦) الكافي ١ : ٢/٢٥٦ (باب الإشارة والنـصـ على أبي جعـفرـ الثـانـيـ عليهـ السلامـ) ، الإرشـادـ للـهـ

وعن معمر بن خلاد أيضاً قال: سمعت إسماعيل بن إبراهيم يقول للرضا عليه السلام: إنّ ابني في لسانه يقل فأنا أبعث به إليك غداً تمسح على رأسه وتدعوه له فإنه مولاك ، فقال: «هو مولى أبي جعفر ، فابعث به غداً إليه»^(١). وعن محمد بن سنان أنه قال - في حديث له نقل فيه أنّ الكاظم عليه السلام نص على ابنه الرضا عليه السلام - : فقلت له: والله، لشن مد الله لي في العمر لأسلمن له حقه ولأقرن بإمامته ، قال: «صدقت يا محمد، يمد الله في عمرك وتسلّم له حقه ، وتقرّ له بإمامته وإمامنة من يكون بعده» ، قال: قلت: ومن ذاك؟ قال: «محمد ابنه» فقلت له: بالرضا والتسليم^(٢).

وفي رواية أبي يحيى الصنعاني ، قال: دخلت على أبي الحسن الرضا عليه السلام وهو بمكة ، وهو يقتشر موزاً ويطعم أبا جعفر عليه السلام ، فقلت له: جعلت فداك! هو المولود المبارك؟ قال: «نعم، هذا المولود الذي لم يولد مولود أعظم بركة على شيعتنا منه»^(٣).

وروى جماعة عن علي بن أسباط^(٤) ، قال: خرج على أبي جعفر عليه السلام

(١) المفيد ٢: ٢٧٦ ، إعلام الورى ٢: ٩٣ ، كشف الغمة ٢: ٣٥١ ، الفصول المهمة لابن الصباغ: ٢٦٥ ، بحار الأنوار ٥٠: ٩/٢١ .

(٢) الكافي ١: ١١/٢٥٨ (باب الإشارة والنصل على أبي جعفر الثاني عليه السلام) ، بحار الأنوار ٥٠: ٢٥/٣٦ .

(٣) الكافي ١: ١٦/٢٥٦ (باب الإشارة والنصل على أبي الحسن الرضا عليه السلام) ، عبيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٩/٣٢ ، الإرشاد للمفيد ٢: ٢٥٢ ، رجال الكشي: ٩٨٢/٥٥٨ ، الغيبة للطوسي: ٨/٣٢ ، إعلام الورى ٢: ٥٢ ، كشف الغمة ٢: ٢٧٢ .

(٤) الكافي ٦: ٣/٣٦٠ (باب الموز) ، إثبات الوصيّة: ١٨٤ - ١٨٥ ، بحار الأنوار ٥٠: ٢٤/٣٥ عن يحيى الصنعاني .

(٥) علي بن أسباط بن سالم ، يكنى أبا الحسن ، كوفي ، ثقة ، من أصحاب الرضا والجواد عليهما السلام ، له كتب .

فجعلت أنظر إليه؛ لأصف قامته لأصحابنا بمصر، فقال لي: «يا علي، إن الله عز وجل احتاج في الإمامة بمثل ما احتاج به في النبوة، فقال: «وَإِاتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا»^(١)، وقال: «وَلَمَّا بَلَغَ أَشْدَدَهُ إِذَا تَبَيَّنَ حُكْمًا وَعِلْمًا»^(٢) فقد يجوز أن يُوتى الحكم صبياً ويؤتاه ابن أربعين»^(٣).

وفي رواية محمد بن علي بن جعفر، أنه قال: كنت مع الرضا عليه السلام فدعا بأبي جعفر ابنه، وهو صبي صغير، فأجلسه في حجري، ثم قال لي: «جزده»، فنزلت قميصه فأراني في أحد كثفيه كالخاتم داخلاً في اللحم، ثم قال: «ترى هذا؟ كان مثله في هذا الموضع من أبي إبراهيم عليه السلام»^(٤). وروى مثله الحسن بن الجهم^(٥) أيضاً.

وروى الحميري^(٦)، وغيره، بإسنادهم عن حنان بن سدير - وكان من

^(٦) انظر رجال الطوسي: ٥٣٢٧/٣٦٠، ٥٥٧٠/٣٧٦، ورجال النجاشي: ٦٦٣/٢٥٢، وتنقيح المقال ٢: ٨١٧٢/٢٦٨.

(١) سورة مرريم ١٩: ١٢.

(٢) سورة يوسف ١٢: ٢٢.

(٣) بصائر الدرجات: ١٠/٢٥٨، إثبات الوصية: ١٨٤، الكافي ١: ٣٤١٣ (باب مولد أبي جعفر محمد بن علي الثاني عليهما السلام)، الإرشاد للمفید ٢: ٢٩٢، مجمع البيان ٣: ٥٠٦، الخرائح والجرائح ١: ١٤/٣٨٤، الثاقب في المناقب: ٤٣٩/٥١٣، بحار الأنوار ٥٠: ٦/٢٠.

(٤) إثبات الوصية: ١٨٤.

(٥) الكافي ١: ٨/٢٥٧ (باب الإشارة والنصل على أبي جعفر الثاني عليهما السلام)، الإرشاد للمفید ٢: ٢٧٨، إعلام الورى ٢: ٩٥، كشف الغمة ٢: ٣٥٢، بحار الأنوار ٥٠: ١٣/٢٢.

(٦) هو عبدالله بن جعفر بن الحسين بن مالك بن جامع الجعفري، يكنى أبا العباس القمي، من أصحاب الهادي وال العسكري عليهما السلام، له كتب كثيرة، منها: الدلائل، والإمامية، والتوحيد، وغيرها.

الواقفة - قال : قلت للرضا عليه السلام : يكون إمام ليس له عقب ؟ فقال لي : «أما آنه لا يولد لي إلا واحد ، ولكن الله ينشئ منه ذرية كثيرة». ولم يزل أبو جعفر عليه السلام يدبر أمر الرضا عليه بالمدينة ويأمر الموالي وينهاهم ولا يخالف عليه أحد منهم ^(١).

وروى بعض أصحابنا عن محمد المحمودي ، عن أبيه ، قال : إن حاضنة أبي جعفر عليه السلام قالت له يوماً : ما لي أراك مفكراً كأنك شيخ ؟ فقال لها : «إن عيسى بن مريم كان يمرض وهو صبي فيفصف لأمه ما تعالجه به ، فإذا تناوله بكى ، قالت : يا بني إنما أعالجك بما علمتني ، فيقول لها : الحكم حكم النبوة والخلقة خلقة الصبيان» ^(٢).

وفي رواية علي بن حسان الواسطي ^(٣) ، آنه قال : حملت معي شيئاً من آلات الصبيان مصاغة من فضة ، وقلت : أهديها إلى مولاي وأتحفه بها ، فلما دخل الناس على أبي جعفر عليه السلام دخلت معهم ، فلما تفرق عنه الناس وأحاب جميعهم عن مسائلهم ، ولم يبق عنده أحد ، قمت إليه وسلمت عليه فردّ علي ، وتبيّنت في وجهه الكراهة ، ولم يأمرني بالجلوس ، فدنوت

^(١) انظر : رجال النجاشي : ٥٧٣/٢١٩ ، رجال الطوسي : ٥٧٢٧/٣٨٩ ، ٥٨٥٧/٤٠٠ ،
معالم العلماء : ٤٩٣/٧٣ ، رجال ابن داود : ٨٤٥/١١٧ ، الخلاصة : ٦٠٥/١٩٣ ،
تفقيح المقال ٢ : ٦٧٨٥/١٧٤ .

^(٢) إثبات الوصية : ١٨٥ ، كشف الغمة ٢ : ٣٠٢ ، بحار الأنوار ٤٩ : ٢٢١ - ١١/٢٢٢ .

^(٣) إثبات الوصية : ١٨٥ - ١٨٦ .

هو علي بن حسان الواسطي ، يكنى أبا الحسين القصير ، المعروف بالمنعم ، عمر أكثر من مائة سنة ، من أصحاب الجواد عليه السلام ، له كتب .
انظر : رجال النجاشي : ٧٢٦/٢٧٦ ، رجال الطوسي : ٥٥٨٣/٣٧٧ ، تفقيح المقال ٢ : ٨٢١٠/٢٧٥ .

منه وفرّغت ما كان في كمّي بين يديه ، فنظر إلى نظر المغضب ، ثمَّ رمى به يميناً وشمالاً وقال : «ما لهذا خلقنا الله ، ما أنا والله ؟ !» قال : فاستقلته واستعفيته ، فعفا وقام فدخل وخرجت ومعي تلك الآلات^(١) .

وفي كتاب المناقب وغيره ، عن عسّكر مولى أبي جعفر عليهما السلام ، قال : دخلت عليه [...] فقلت في نفسي : يا سبحان الله ! ما أشد سمرة مولاي وأضوئ جسده ؟ !

قال : فوالله ، ما استتمّنت الكلام ، حتّى عرض في جسده ، وتطاول ، فامتلاً به الإيوان إلى سقفه ، ثمَّ رأيت لونه [...] صار ألواناً أبيض وأحمر وأخضر [...] ثمَّ تناقض جسده حتّى صار في صورته الأولى وعاد لونه الأول ، فسقطت على وجهي لهول ما رأيت ، فصاح بي : «يا عسّكر ، كم تشکكون فينا فتنبّثكم ، وتنضعون قلوبكم فنقوّيكم ، فوالله ، لا وصل إلى حقيقة معرفتنا إلا من الله عليه بنا ، وارتضاه لنا ولينا» .

قال عسّكر : فأليت (على نفسي إلا أبطنت في نفسي إلا بطن لساني)^(٢) .

وفي رواية بنان بن نافع قال : سألت عليّ بن موسى الرضا عليهما السلام فقلت : جعلت فداك منْ صاحب الأمر بعدك ؟ قال : «بابن نافع ! يدخل عليك من هذا الباب منْ ورث ما ورثته ممن هو قبلي ، وهو حجّة الله تعالى من بعدي» .

(١) إثبات الوصيّة : ١٨٨ ، دلائل الإمامة : ٣٦٠/٤٠٢ ، بحار الأنوار : ٥٩: ٥٠ .

(٢) المهدية الكبرى : ٩٩ ، مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب : ٤: ٤١٩ ، دلائل الإمامة : ٣٦٥/٤٠٤ ، بحار الأنوار : ٥٠: ٣١/٥٥ ، وبدل ما بين القوسين في دلائل الإمامة هكذا : «أن لا أذكر في نفسي إلا بما ينطق به لساني» .

قال : فيينا أنا كذلك إذ دخل عليَّ محمد بن عليٍّ عليهما السلام ، فلما بصر بي
 قال : «يابن نافع ، ألا أحدثك بحديث إنا معاشر الأئمة إذا حملته أمَّه يسمع
 الصوت في بطنه أمَّه أربعين يوماً ، فإذا أتى له في بطنه أمَّه أربعة أشهر
 رفع الله له أعلام الأرض ، فقرب له ما يبعد عنه حتى لا يعزب عنه حلول
 قطرة غيث نافعة ولا ضارة ، وإن قولك لأبي الحسن : مَنْ حَجَّةُ الْدَّهْرِ
 والزَّمَانِ مِنْ بَعْدِهِ ؟ فالذِّي حَدَّثَكَ أَبُو الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَا سَأَلْتَ عَنْهُ هُوَ الْحَجَّةُ
 عَلَيْكَ» فقلت : أنا أول العبادين ، ثم دخل علينا الرضا عليهما السلام ، فقال لي : «يابن
 نافع ، سَلِّمْ واذعن له بالطاعة ، فروحه روحني وروحني روح رسول
 الله عَلَيْهِ السَّلَامُ» (١).

أقول : لو أردنا ذكر عشر ما ورد فيه لم يسعنا ، فالأنحسن الاكتفاء بما
 ذكرناه سوى ما مرَّ ويأتي في سائر الفصول ، والله الهادي .

(١) مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ٤ : ٤١٩ ، بحار الأنوار ٥٠ : ٣١٥٥ .

ذكر ما يتعلّق بالإمام الشهيد المعصوم الرضي المرضي أبي الحسن علي بن محمد الهادي النقى صلوات الله وسلامه عليه.

ولد عليهما السلام على ما نقله جمع : في النصف من ذي الحجّة سنة اثنتي عشرة ومائتين ^(١).

وعلى ما نقله آخرون : في رجب سنة أربع عشرة ومائتين ^(٢) ، ويؤيده ما مر في أحوال والده عليهما السلام من عبارة الدعاء الذي أشرنا هنالك إليه ^(٣) . ولادته كانت بالمدينة من أم ولد مغربية يقال لها : سمانة ، وتعرف بالسيدة ، وتكتى بأم الفضل ^(٤) ، ولهذا اشتبه على بعض فزعوها بنت المؤمن .

قال محمد بن الفرج بن إبراهيم بن عبد الله بن جعفر : دعاني أبو جعفر الجواد عليهما السلام فأعلمني أن قافلة قد قدّمت ، فيها نحاس معه جوار ،

(١) الكافي ١ : ٤١٦ (باب مولد أبي الحسن علي بن محمد عليهما السلام) ، الإرشاد للعميد ٢ : ٢٩٧ ، تاج المواليد : ١٠٣ ، روضة الوعاظين : ٢٤٦ ، إعلام الورى ٢ : ١٠٩ ، الدر النظيم : ٧٢١ ، بحار الأنوار ٥٠ : ١١٥ .

(٢) الكافي ١ : ٤١٦ (باب مولد أبي الحسن علي بن محمد عليهما السلام) ، الهدایة الكبرى : ٣١٣ ، إثبات الوصية : ١٩٣ ، تاج المواليد : ١٠٣ ، مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ٤ : ٤٣٣ ، دلائل الإمامة : ٤٠٩ ، مطالب المسؤول : ٣٠٧ ، الدر النظيم : ٧٢١ ، بحار الأنوار ٥٠ : ١١٤ .

(٣) انظر : ص ٧٥ .

(٤) مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ٤ : ٤٣٣ ، الدر النظيم : ٧٢١ ، بحار الأنوار ٥٠ : ١١٤ .

ودفع إلى ستين ديناراً، وأمرني بابتياع جارية وصفها لي، فمضيت فعملت بما أمرني به، فكانت تلك الجارية أم أبي الحسن عليهما السلام^(١).

وروى محمد بن الفرج، وعلي بن مهزيار^(٢) جمِيعاً عن أبي الحسن الهادي عليهما السلام، أنه قال: «أمي عارفة بحقي، وهي من أهل الجنة، لا يقرها شيطان مارد، ولا ينالها كيد جبار عنيد، وهي مكلفة بعين الله التي لا تناه، ولا تختلف عن أمّهات الصدّيقين والصالحين»^(٣).

وانتقلت الإمامة إليه وهو ابن ثمان سنين على القول الأول، وسُتّ على الثاني. وكنيته المشهورة: أبو الحسن. وألقابه: النقي، والهادي، والعسكري.

وأتفق الجميع على أنه قُبض في سنة أربع وخمسين ومائتين في شهر رجب على قول، وفي أواخر جمادى الآخرى على قول^(٤)، وله إحدى وأربعون سنة وستة أشهر على القول الأول في مولده، وأربعون سنة على القول الآخر.

وكان المَتوكّل أشخاصه مع يحيى بن هرثمة بن أعين من المدينة إلى

(١) إثبات الوصية: ١٩٣ ، دلائل الإمامة: ٣٦٨/٤١٠ ، الدر النظيم: ٧٢١.

(٢) هو علي بن مهزيار الأهزوي، يكتئي أبو الحسن، ذورقى الأصل، كان جليل القدر واسع الرواية، له ثلات وثلاثون كتاباً وهو من أصحاب الرضا والجواد والهادي عليهما السلام، وقد وردت في مدحه عدة روايات.

انظر: رجال النجاشي: ٦٦٤/٢٥٣ ، رجال الطوسي: ٥٣٣٦/٣٦٠ ، و ٥٦٨/٣٧٦ و ٥٧٠/٣٨٨ ، الفهرست: ٣٧٩/١٥٢ ، رجال ابن داود: ١٠٩١/١٤٢ ، الخلاصة: ٥١٧/١٧٥ ، تقييّح المقال: ٢: ٨٥٣٤/٣١٠ .

(٣) إثبات الوصية: ١٩٣ ، دلائل الإمامة: ٣٦٩/٤١٠ ، الدر النظيم: ٧٢١.

(٤) الكافي: ١: ٤١٦ ، مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب: ٤: ٤٣٣ ، بحار الأنوار ١١٤: ٥٠ .

ما يتعلّق بالإمام الهادي عليه السلام ١٠٣
سرّ من رأى ، فتوفّي بها ، ودُفن في داره . والأشهر الأصح أنّ المتوكّل قتله
بالسمّ^(١) .

قال الذهبي في تاريخ الإسلام : علي بن محمد بن علي الرضا عليه السلام
هو السيد الشري夫 ، أبو الحسن العلوى الحسيني الفقيه ، أحد الأئمة الإثنى
عشر ، وتلقّبه الإمامية بالهادي .

ثم قال : وروى الصولي عن الحسين بن يحيى أنّ المتوكّل اعتُقل ،
فقال : إن برأت لأنتصدق بدنانير كثيرة ، فلما عُوفي جمع الفقهاء فسألهم
عن ذلك ، فاختلفوا ، فبعث إلى أبي الحسن العسكري عليه السلام فسأله ، فقال :
«يتصدق بثلاثة وثمانين ديناراً» ، فتعجب القوم وقالوا : من أين له هذا ؟
 فأرسل إليه ، فقال : «إن الله تعالى يقول : لَقَدْ نَصَرَكُمْ اللَّهُ فِي مَوَاطِنٍ
كَثِيرَةٍ»^(٢) فروى أهلاًنا جميعاً أنّ المواطن والسرايا كانت ثلاثة وثمانين
موطناً^(٣) ، انتهى .

أقول : قد روى هذا الخبر جماعة أخرى ، وفي آخره أنه قال :
«وكّل ما زاد أمير المؤمنين في فعل الخير كان أفع له ، وأجدى عليه في
الدنيا والآخرة»^(٤) .

وقال ابن حجر في صواعقه عند ذكر أبي الحسن الهادي عليه السلام : هو
وارث أبيه علمًا وسخاءً .

قال : ومن ثم جاءه أعرابي من أعراب الكوفة ، وقال : إني من

(١) انظر : دلائل الإمامة : ٤٠٩ ، مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ٤ : ٤٣٣ .

(٢) سورة التوبة ٩ : ٢٥ .

(٣) تاريخ الإسلام (حوادث سنة ٢٥١ - ٢٦٠) : ٣٦٤/٢١٨ .

(٤) الدر النظيم : ٧٢٢ ، تاريخ بغداد ١٢ : ٦٤٤٠/٥٦ .

المتمسّكين بولاء جدّك - عليّ بن أبي طالب عليه السلام - وقد رکبني دين أقتلني حمله ، ولم أقصد لقضائه سواك ، فقال له : «كم دينك؟» قال : عشرة آلاف درهم ، فقال له : «طب نفساً وقرّ عيناً بقضائه إن شاء الله» ثم كتب له ورقة فيها ذلك المبلغ ديناً عليه له ، وقال له : «اثنتي بها في المجلس العام ، وطالبني بها ، وأغلظ علىي في الطلب ، ولا تخالفني فيما قلت لك» ، ففعل الأعرابي ذلك ، فاستمهله ثلاثة أيام ، فبلغ ذلك الم وكل فأمر له بثلاثين ألف درهم ، فلما وصلته أعطاها الأعرابي ، فقال الأعرابي : يابن رسول الله ، إنّ أملّي كان يقصر عن ثلث هذا المال والعشرة آلاف أقضى بها إرببي ، فأبى أن يستردّ منه من الثلاثين شيئاً ، فولى الأعرابي وهو يقول : الله أعلم حيث يجعل رسالته^(١) ، انتهى .

وقد ذكر هذا الخبر غيره أيضاً^(٢) .

ونقل المسعودي في كتابه ، وكذا ابن حجر في صواعقه ، وكذا غيرهما من حفاظ الحديث عندهم : أنّ امرأة زعمت أنها شريفة بحضور الم وكل ، فسأل عمن يخبره بذلك ، فدلّ على عليّ بن محمد بن الرضا عليه السلام فأرسل إليه فجاء فأجلسه معه على السرير ، وسأله عن حالها ، فقال عليه السلام : «إنّ الله حرّم لحم أولاد الحسينين على السبع فلتلقى للسباع» فعرض عليها بذلك فاعترفت بكذبها .

ثم قيل للم وكل : ألا تجرب ذلك فيه ؟ فأمر بثلاثة من السبع فجيء بها في صحن قصره ، ثم دعاه ، فلما دخل أغلق بابه عليه والسباع قد

(١) الصواعق المحرقة : ٣١٢ - ٣١٣ .

(٢) الدر النظيم : ٧٢٢ - ٧٢٣ ، كشف الغمة ٢ : ٣٧٤ - ٣٧٥ ، مطالب المسؤول : ٣٠٧ ، الفصول المهمة لابن الصباغ : ٢٧٨ .

أصمت الأسماع من زئيرها، فلما مشى في الصحن يريد الدرجة مشت إليه، وقد سكنت فتمسحت به ودارت حوله وهو يمسحها بكمه، ثم رضت، فصعد إلى المتكأ فتحدث معه ساعة، ثم نزل ففعلت به ك فعلها الأول حتى خرج، فاتبعه المتكأ بجائزه عظيمة، فقبل للمتكأ : افعل كما فعل ابن عمك، فلم يجرئ عليه وقال : تريدون قتلي، ثم أمرهم أن لا يفشووا ذلك^(١)، انتهى ما نقلوه.

وروى بعض مَنْ وَمِنْ العَامَةِ أَنَّ يَحْيَى بْنَ أَكْشَمَ ، قَالَ فِي مَجْلِسِ الْخُلُفَاءِ ، وَالْفَقِيهِاءِ بِحُضُورِهِ : مَنْ حَلَقَ رَأْسَ آدَمَ حِينَ حَجَّ ؟ فَتَعَاَيَا^(٢) الْقَوْمُ عَنِ الْجَوابِ ، فَقَالَ الْخُلُفَاءُ : أَنَا أَحْضِرُكُمْ مَنْ يُبَيِّنُكُمْ بِالْخَبَرِ ، فَبَعُثَ إِلَيْهِ أَبْنَى مُحَمَّدَ الْهَادِي عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَحْضَرَهُ ، فَقَالَ لَهُ : يَا أَبَا الْحَسْنَ ، مَنْ حَلَقَ رَأْسَ آدَمَ حِينَ حَجَّ ؟ فَقَالَ : « سَأْلُوكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِلَّا أَعْفِيَتِنِي » قَالَ : أَقْسَمْتَ عَلَيْكَ لِتَقُولَنَّ ، قَالَ : أَمَا إِذَا أَبَيْتَ فَإِنَّ أَبِي حَدَّثَنِي عَنْ جَدِّي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَمْرَ اللَّهِ جَبْرِيلُ أَنْ يَنْزِلَ بِيَاقُوتَةً مِنَ الْجَنَّةِ ، فَهَبَطَ بِهَا فَمَسَحَ بِهَا رَأْسَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَتَنَاثَرَ الشِّعْرُ مِنْهُ ، فَحَيْثُ بَلَغَ نُورُهَا صَارَ مِنَ الْحَرَمِ^(٣).

وروى جماعة من الفريقيين أن السبب في شخص الهادي عليه السلام من المدينة إلى سر من رأى : أن عبد الله بن محمد كان الوالي بالمدينة وصاحب

(١) مروج الذهب ٤ : ٨٦ محيلاً إلى كتابه - أخبار الزمان - ، الصواعق المحرقة : ٣١٠
مناقب آل أبي طالب لابن شهراشوب ٤ : ٤٤٧ - ٤٤٨ .

(٢) عَيْيَى مِنْ بَابِ تَعْبٍ : عَجَزَ عَنْهُ وَلَمْ يَهْتَدِ لِوَجْهِ مَرَادِهِ . انظر : مجمع البحرين ١ : ٣١١ .

(٣) الدر النظيم : ٧٢٢ ، بحار الأنوار ٩٩ : ٥٠/٥٠ ، تاريخ بغداد ١٢ : ٦٤٤٠/٥٦ ،
تذكرة الخواص : ٣٢٣ .

العسكر وال الحرب والصلة فيها ، فسعى بأبي الحسن عَلِيُّا إِلَى الْمُتَوَكِّلِ في كتاب أرسله إليه ، وكان عدواً له قاصداً للأذى به حسداً ، حتى كتب إليه أنه يدعى الإمامة ويريد الخروج ، فلما بلغ الإمام سعايته فيه ، كتب إلى المُتوَكِّل يذكر تَحَامِل عبد الله بن محمد عليه ، ويدرك تكذيبه فيما سعى به ، فكتب إليه المُتوَكِّل كتاباً مع يحيى بن هرثمة مشتملاً على عزل عبد الله عن عمله ، وأنه يشتهي أن يرحل الإمام إليه ، لكن كتاباً على جميل من القول والفعل ، فأتى به يحيى مع عسكره إليه ، فتجهز للرحيل ، وخرج مع يحيى وعسكره حتى أتى سرّ من رأى ، وهذا نسخة الكتاب التي كتبت من عند يحيى بن هرثمة :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَمَا بَعْدَ : فَإِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَارِفٌ بِقُدْرَتِكَ ، رَاعٍ لِقُرَابَتِكَ ، مُوْجِبٌ لِحَقْكَ ، يَقْدِرُ مِنَ الْأَمْوَارِ فِيكَ وَفِي أَهْلِ بَيْتِكَ مَا أَصْلَحَ اللَّهُ بِهِ حَالَكَ وَحَالَهُمْ ، وَثَبَّتَ بِهِ عَزْكَ وَعَزْهُمْ ، وَأَدْخَلَ الْيَمْنَ وَالْأَمْنَ عَلَيْكَ وَعَلَيْهِمْ ، يَبْتَغِي بِذَلِكَ رَضَا رَبِّهِ وَأَدَاءَ مَا افْتَرَضَ عَلَيْهِ فِيكَ وَفِيهِمْ ، وَقَدْ رَأَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ صَرَفَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مُحَمَّدٍ عَمَّا كَانَ يَتَوَلَّهُ مِنَ الْحَرْبِ وَالصَّلَوةِ بِمَدِينَةِ الرَّسُولِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذْ كَانَ عَلَى مَا ذُكِّرَ مِنْ جَهَالَتِهِ بِحَقْكَ وَاسْتَخْفَافِهِ بِقُدْرَكَ ، وَعِنْدَ مَا قَرَفَكَ^(١) بِهِ وَنَسْبَكَ إِلَيْهِ مِنَ الْأَمْرِ الَّذِي قَدْ عَلِمَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِرَاءَتِكَ مِنْهُ ، وَصَدَّقَ نِيَّتِكَ فِي تَرْكِ مُحَاوِلَتِهِ ... وَقَدْ وَلَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا كَانَ يَلِي مِنْ ذَلِكَ مُحَمَّدَ بْنَ الْفَضْلَ ، وَأَمْرَهُ بِاِكْرَامِكَ وَتَبْجِيلِكَ

(١) فَرَفَ فَلَانٌ فَلَانًا : إِذَا عَابَهُ وَأَتَهُمْهُ . انظر : مجمع البحرين ٥ : ١٠٨ ، والصحاح ٤ : ١٤١٥ - قرف - .

والانتهاء إلى أمرك ورأيك ، والتقرّب إلى الله وإلى أمير المؤمنين بذلك .
وأمير المؤمنين مشتاقٌ إليك ، يحبّ إحداث العهـد بك ، والنظر إليك ،
فإن نـشـطـتـ إلى زـيـارـتـهـ والمـقـامـ قـيـلـهـ ما رـأـيـتـ شـخـصـتـ ، وـمـنـ أحـبـيـتـ منـ
أـهـلـ بـيـتـكـ وـمـوـالـيـكـ وـحـشـمـكـ عـلـىـ مـهـلـةـ وـطـمـانـيـةـ ، تـرـحـلـ (إـذـاـ شـيـثـ
وـتـنـزـلـ) ^(١) إـذـاـ شـيـثـ ، وـتـسـيـرـ كـيـفـ شـيـثـ ، وـإـنـ أـحـبـيـتـ أـنـ يـكـوـنـ يـحـيـيـ بـنـ
هـرـثـةـ مـوـلـىـ أـمـيـرـ المـؤـمـنـيـنـ وـمـنـ مـعـهـ مـنـ الجـنـدـ مـشـيـعـيـنـ لـكـ ، يـرـحـلـونـ
بـرـحـيـلـكـ وـيـسـيـرـونـ بـسـيـرـكـ ، فـالـأـمـرـ فـيـ ذـلـكـ إـلـيـكـ ، حـتـىـ تـوـافـيـ
أـمـيـرـ المـؤـمـنـيـنـ ، فـمـاـ أـحـدـ مـنـ إـخـوـتـهـ وـوـلـدـ وـأـهـلـ بـيـتـهـ وـخـاصـتـهـ الـطـفـ مـنـهـ
مـنـزـلـةـ ، وـلـأـحـمـدـ لـهـ أـثـرـةـ ، وـلـأـهـرـ لـهـ أـنـظـرـ ، وـعـلـيـهـمـ أـشـفـقـ ، وـبـهـمـ أـبـرـ،
وـالـيـهـمـ أـسـكـنـ مـنـهـ إـلـيـكـ إـنـ شـاءـ اللهـ تـعـالـىـ ، وـالـسـلـامـ عـلـيـكـ وـرـحـمـةـ اللهـ
وـبـرـكـاتـهـ . وـكـتـبـ إـبـرـاهـيمـ بـنـ الـعـبـاسـ ، وـصـلـىـ اللهـ عـلـىـ مـحـمـدـ وـآلـهـ وـسـلـمـ ^(٢) .

وروى مسلم الكاتب - كاتب المـتوـكـل - قال : إـنـ المـتوـكـلـ كـانـ يـكـرمـ
أـبـاـ الـحـسـنـ الـهـادـيـ عـلـيـلـهـ فـيـ ظـاهـرـ حـالـهـ ، وـكـانـ فـيـ الـخطـبـاءـ رـجـلـ مـنـ وـلـدـ
الـعـبـاسـ بـنـ مـحـمـدـ يـلـقـبـ بـهـرـيـسـةـ ، وـكـانـ المـتوـكـلـ يـحـقـرـهـ ، وـهـوـ ذـوـ لـسـانـ
وـحـرـافـةـ وـجـرـأـ ، فـقـالـ يـوـمـاًـ لـلـمـتوـكـلـ : مـاـ يـعـمـلـ أـحـدـ بـنـفـسـهـ مـاـ تـعـمـلـ بـنـفـسـكـ
فـيـ عـلـيـ بـنـ مـحـمـدـ ، إـذـ مـاـ يـبـقـيـ فـيـ الدـارـ إـلـأـ مـنـ يـخـدـمـهـ وـيـعـيـنـهـ بـشـيلـ الـسـتـورـ
وـفـحـ الأـبـوـابـ ، وـهـذـاـ شـيـءـ إـذـ عـلـمـهـ النـاسـ قـالـوـاـ : لـوـ لـمـ يـعـلـمـ اـسـتـحـقـاقـهـ الـأـمـرـ
وـالـخـلـافـةـ مـاـ فـعـلـ هـذـاـ بـهـ ، دـعـهـ إـذـ دـخـلـ يـشـيلـ هـوـ الـسـتـرـ لـنـفـسـهـ ^(٣) وـيـمـشـيـ

(١) ما بين القوسين لم يرد في «م» .

(٢) الكافي ١ : ٧/٤١٩ ، الإرشاد للمفید ٢ : ٣٠٩ ، روضة الوعاظين : ٢٤٥ ، كشف الغمة ٢ : ٣٨٢ - ٣٨٣ ، بحار الأنوار ٥٠ : ١١/٢٠٠ ، الفصول المهمة لابن الصباغ : ٢٧٩ - ٢٨٠ بتفاوت فيها .

(٣) في «م» زيادة : ويفتح الأبواب .

كما يمشي غيره، فتتمسّه بعض الجفوة، فتقدّم المتكّل أن لا يُخدم ولا يُشال بين يديه ستر، فكتب صاحب الخبر إليه أَنَّ عَلَى بْنَ مُحَمَّدَ دِخْلَ الدَّارِ فَلَمْ يُخْدِمْ وَلَمْ يُرَفَّعْ لَهُ سَتْرٌ فَهَبَ هَوَاءً فَرْفَعَ السَّتْرَ وَدَخَلَ، فَقَالَ الْمَتَوَكِّلُ: اعْرُفُوا خَبَرَ خُروْجِهِ، فَذَكَرَ صَاحِبُ الْخَبَرِ أَنَّ هَوَاءً خَالِفَ ذَلِكَ الْهَوَاءِ فَشَالَ ذَلِكَ السَّتْرُ فَخَرَجَ^(١).

قال مسلمة: ودخل على بن محمد عليهما يوماً إلى المتكّل وعنهما عليّ بن الجهم^(٢)، فقال له: مَنْ أَشْعَرَ النَّاسَ يَا بْنَ الْجَهْمِ؟ فذكر شعراء الجاهلية والإسلام، فالتفت إلى الإمام عليهما فسألته، فقال: فلان بن فلان العلوى.

قال ابن الفحام: وأحسبه الحماني^(٣) حيث يقول:

(١) الأَمَالِيُّ لِلطَّوْسِيِّ: ٥٥٦/٢٨٦، وفِيهِ: شِبْلَةُ الْكَاتِبِ، الدَّرُّ النَّظِيمِ: ٧٢٤، مَنَابِقُ أَبِي طَالِبٍ لَابْنِ شَهْرَآشُوبِ ٤: ٤٣٨، وفِيهِ: بِالْخَصَارِ عَنْ سَلْمَةِ الْكَاتِبِ، بِحَارِ الْأَنْوَارِ: ٥٠: ٦/١٢٨.

(٢) هو عليّ بن الجهم بن يدر السامي ، كان جيد الشعر ، عالماً بفنونه ، وله اختصاص بالمتوكّل ، غضب عليه المتوكّل ، فحبسه ، ثم نفاه إلى خراسان ، له ديوان شعر . مات سنة ٢٤٩ هـ.

انظر : تاريخ بغداد ١١: ٦٢١٧/٣٦٧ ، المنتظم ١٢: ١٥٢٢/٢٦ ، الأعلام ٤: ٢٦٩.

(٣) هو عليّ بن محمد بن جعفر بن زيد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب ، يكتنأ أبا الحسين ، ويُلقب بالعلوي الكوفي ، وبالأقوه بالجماني - والجماني من أشهر ألقابه - سُمي به هذا اللقب؛ لأنّه كان ينزل بالكوفة في بنى جمان فنسب إليهم ، له ديوان .

توفّي سنة ٢٦٠ هـ ، وقيل : سنة ٢٤٥ هـ ، وقيل : سنة ٣٠١ هـ .

انظر : الماجد في أنساب الطالبيين : ١٨٥ ، الغدير ٣: ٥٧ ، مروج الذهب ٤: ٦٦ - ٦٨ ، الكامل لابن الأثير ٧: ٢٧٣ ، إيضاح المكتون ١: ٤٩٩ ، هدية العارفين ١: ٦٧٣ ، معجم المؤلفين ٧: ١٨٨ .

لقد فاخرتَنا من قُريشِ عصابةٍ بِسَمْطٍ خَدُودٍ وَامْتَدَادٍ أصابع
فلمَّا تنازَعَنَا انفُحَارٌ قضى لنا عَلَيْهِمْ بما نَهَى نداءُ الصوامِ^(١)
قال المُتوكِّل : وما نداءُ الصوامِ يا أبا الحسن؟ فقال : أَشَهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ
إِلَّا اللهُ، وأَشَهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً رَسُولَ اللهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ هُوَ جَدِّي أَمْ جَدُّكَ؟» فَضَحَّكَ
المُتوكِّلُ، وقال : بل جَدُّكَ لَا نَدْفَعُكَ عَنْهُ^(٢).

وروى الكليني، وغيره عن الحسين بن الحسن الحسني، عن يعقوب
ابن ياسر، قال : كان المُتوكِّل يقول : وَيَحْكُمُ قَدْ أَعْيَانِي أَمْرٌ
ابن الرضا عليه السلام^(٣) أَبِي أَنْ يَشْرُبَ معي أَوْ يَنَادِيَنِي أَوْ أَجِدَّهُ فُرْصَةً فِي هَذَا.
فَقَالُوا لَهُ : فَإِنْ لَمْ تَجِدْهُ مِنْهُ، فَهَذَا أخوهُ مُوسَى قَضَافٌ، عَزَافٌ، يَأْكُلُ
وَيَشْرُبُ وَيَعْشُقُ.

قال : ابْعَثُوا إِلَيْهِ فَجِئُوكُمْ بِهِ، حَتَّى تُمَوَّهَّ بِهِ عَلَى النَّاسِ، وَنَقُولُ :
ابن الرضا فَعَلَ كَذَا وَكَذَا.

فَكَتَبَ إِلَيْهِ وَأَشْخَصَ مُكْرِمًا، وَتَلَقَّاهُ جَمِيعُ بْنِي هَاشِمٍ وَالْقَوَادِ
وَالنَّاسِ [. . .]، وَجَعَلَ لَهُ مَنْزِلًا سَرِيًّا، حَتَّى يَزُورَهُ هُوَ فِيهِ.
فَلَمَّا وَافَى مُوسَى تَلَقَّاهُ أَبُو الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَنْطَرَةٍ وَصَيْفٍ. وَهُوَ
مَوْضِعٌ يَتَلَقَّى فِيهِ الْقَادِمُونَ - فَسَلَمَ عَلَيْهِ وَوَفَاهُ حَقَّهُ، ثُمَّ قَالَ لَهُ : إِنَّ هَذَا

(١) ديوان الحمانى : ٨١.

وَفِي «س» وَ«ت» وَ«ه» الأصابع بدل أصابع ، والقضاء بدل انفُحَار ، وما أبنته من «ل» والمصدر .

(٢) الأمالي للطوسى : ٥٥٧/٢٨٧ ، مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ٤ : ٤٣٧ ، الدر النظيم : ٧٢٥ ، بحار الأنوار ٥٠ : ٦١٢٨ ، وبتفاوت فيها .

(٣) المراد به أبو الحسن الثالث عليه السلام، وإطلاقه على أبي جعفر الجواد وأبي محمد العسكري عليهما صحيحاً أيضاً .

الرجل قد أحضرك ليهتكك ويضع منك ، فلا تقر له أنت شربت نبيذاً قطُّ ،
فقال له موسى : فإذا كان دعاني لهذا فما حيلتي ؟ قال : «فلا تضع من قدرك
ولا تفعل ، فإنما أراد هتكك» فأبى عليه ، فكرر عليه ، فلما رأى أنه لا يجيب
قال : «أما إن هذا مجلس لا تجتمع أنت وهو عليه أبداً» .

فأقام ثلاثة سنين ، يبكي كل يوم فيقال له : قد تشاغل اليوم فرحة ،
فيروح فيقال : قد سكري فبكي ، فيبكي فيقال : شرب دواء ، فما زال على هذا
ثلاثة سنين ، حتى قتل المتكفل ولم يجتمع معه على المجلس الذي أراد^(١) .
وروى جمع ، منهم : الكليني ، عن إبراهيم بن محمد الطاهري ، من
أتباع المتكفل وخواص خدمه ، قال : مرض المتكفل من خراج^(٢) خرج به
وأشرف منه على الهالك ، فلم يجسر أحد أن يمسه بحديدة ، فنذرت أمه إن
عوفي أن تحمل إلى أبي الحسن علي بن محمد مالاً جزيلاً من مالها ، وقال
له الفتح بن خاقان : لو بعثت إلى هذا الرجل فسألته فإنه لا يخلو أن يكون
عنه (صفة)^(٣) يُفرج بها عنك ، فبعث إليه ووصف له علتة ، فرداً إليه
الرسول بأن يؤخذ كُتب^(٤) الشاة فيداف^(٥) بماء ورد فيوضع عليه ، فلما

(١) الكافي ١ : ٨٤٢٠ (باب مولد أبي الحسن علي بن محمد عليهما السلام) ، الإرشاد للمفيد ٢ : ٣٠٧ ، إعلام الورى ٢ : ١٢١ ، مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ٤ : ٤٤١ ، كشف الغمة ٢ : ٣٨١ ، بحار الأنوار ٥٠ : ٤٩١٥٨ .

(٢) وَرَمْ يخرج بالبدن من ذاته .

انظر : كتاب العين ٤ : ١٥٨ ، لسان العرب ٢ : ٢٥١ . - مادة خرج - .

(٣) في «م» : «شيء يصفه» بدل «صفة» .

(٤) الكُتب ، بالضم - الكنجارق ، ويقال : الكسيج - عصارة الدهن ، فارسية معربة .

انظر : كتاب العين ١ : ٣١٥ ، لسان العرب ١ : ٧١٧ - كسب - .

(٥) ذَافَ زَيْدَ الشَّيْءَ يَذَوْفُهُ ذَوْفًا : بلّه بماء أو غيره .

انظر : المصباح المنير ٢٠٣ .

رجع الرسول فأخبرهم أقبلوا يهزوون من قوله ، فقال له الفتاح : هو والله أعلم بما قال ، وأحضر الكُتب وعمل كلّ ما قال ووضع عليه ، فغلبه النوم وسكن ، ثم افتح وخرج منه ما كان فيه وبشرت أمّه بعافيته ، فحملت إليه عشرة آلاف دينار تحت خاتمها .

ثم استقلّ من علّته فسعى إليه البطحائي العلوى بأنّ أموالاً تُحمل إليه وسلاماً ، فقال سعيد الحاجب : اهجم عليه بالليل وخذ ما تجد عنده من الأموال والسلاح واحمله إلى .

قال إبراهيم بن محمد : فقال لي سعيد الحاجب : صرّت إلى داره بالليل ومعي سُلْمَ فصعدت السطح ، فلما نزلت على بعض الدرج في الظلمة لم أدرِ كيف أصلّ إلى الدار ، فناداني «يا سعيد ، مكانك حتى يأتوك بشمعة» فلم ألبث أن آتوني بشمعة ، فنزلت فوجدته عليه جبة صوف وقلنسوة منها وسجادة على حصیر بين يديه ، فلم أشك أنه كان يصلي ، فقال لي : «دونك البيوت» فدخلتها ففتشتها فلم أجده فيها شيئاً ، ووجدت البدرة في بيته مختومة بخاتم أم المتكّل وكيساً مختوماً ، وقال لي : «دونك المصلى» فرفعته فوجدت سيفاً في جفنٍ غير ملبس ، فأخذت ذلك وصرت إليه ، فلما نظر إلى خاتم أمّه على البدرة بعث إليها فخرجت إليه ، فأخبرني بعض خدم الخاصة أنها قالت له : كنت قد نذرت في علتك لما آيست منك إن عُوقبت حملت إليه من مالي عَشَرَةَ أَلْفَ دِينار ، فحملتها إليه ، وهذا خاتمي على الكيس ، وفتح الكيس الآخر فإذا فيه أربعمائة دينار ، فقسم إلى البدرة بدرة أخرى^(١) وأمرني بحمل ذلك إليه ، فحملته ورددت السيف والكيسين وقلت له : يا سيدي عَزَّ عَلَيْ (أي : اشتدَّ عَلَيْ ما أمرني به المتكّل ، وما

(١) في «م» زيادة : ثانية .

صدر مني من الهجوم ، كنت مكرهاً عليه منه^(١) .

فقال لي : «**وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلِبٍ يَنْقَلِبُونَ**»^(٢) .

وروى جمع عديد : أنه أتى المตوكّل برجل نصراني قد فجر بامرأة مسلمة ، فأراد أن يقيم عليه الحدّ فأسلم ، فقال يحيى بن أكثم : هدم إيمانه شركه و فعله ، وقال بعضهم : يضرب ثلاثة حدود ، وقال بعض : يفعل به كذا وكذا ، فاختلقوا عليه ، فأمر المตوكّل بالكتاب إلى أبي الحسن عليه السلام وسؤاله عن ذلك ، فلما قرأ الكتاب كتب عليه السلام : «يُضرب حتى يموت» .

فأنكر يحيى بن أكثم ذلك ، وأنكر فقهاء العسكر جميعاً ، وقالوا : يا أمير المؤمنين ، سل عن هذا ، فإنه شيء لم ينطق به كتاب ولم يجيء به سنة ، فكتب إليه المตوكّل إنّ فقهاء المسلمين قد أنكروا هذا وقالوا^(٤) : لم يجيء به سنة ولم ينطق به كتاب ، ففسر لنا لِمَ أوجبت عليه ذلك ؟

فكتب : «بسم الله الرحمن الرحيم **فَلَمَّا رَأَوْا بِأَسْنَانِهِ قَالُوا إِنَّمَا رَأَوْا**
وَحْدَةً وَكَفَرُنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ * فَلَمَّا يَكُنْ يَنْقَعِمُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا
بِأَسْنَانِهِ سُنَّتَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هَنَالِكَ الْكَافِرُونَ»^(٥) .

(١) ما بين القوسين لم يرد في «ن» .

(٢) سورة الشعراء ٢٦ : ٢٢٧ .

(٣) الكافي ١ : ٤٤١ (باب مولد أبي الحسن علي بن محمد عليهما السلام) ، الإرشاد للمفيد ٢ : ٣٠٢ ، مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ٤ : ٤٤٧ ، إعلام الورى ٢ : ١١٩ ، الخرائج والجرائم ٢ : ٦٧٦ ، كشف الغمة ٢ : ٣٧٨ ، بحار الأنوار ٥٠ : ١٠/١٩٨ بتفاوت فيها .

(٤) في «س» و«ل» : ويقولون .

(٥) سورة غافر ٤٠ : ٨٤ و ٨٥ .

(٦) الكافي ٧ : ٢٢٣ (باب ما يجب على أهل الذمة من الحدود) ، مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ٤ : ٤٣٧ ، الاحتجاج ٢ : ٣٣٠/٤٩٨ ، الدر النظيم : ٧٣١ .

وروى علي بن أحمد الصميري الكاتب ، قال : تزوجت ابنة جعفر بن محمد الكاتب فأحبيتها حباً عظيماً ، فأبطأ علىَ الولد فصرَّ إلى أبي الحسن الهادي عليه السلام فذكرت له ذلك فتبسم وقال : «اتَّخذ خاتماً فصَّه فيروزج واكتب عليه : 『رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَزَدْأَ وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثَيْنَ』»^(١) .

قال : ففعلت ذلك ، فما أتني علىَ حول حتى رُزقت منها ولداً ذكراً^(٢) .

وروى جمع عنه عليه السلام أنه قال : «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَعَلَ أَشَبَّهُ شَيْءٍ بِالْحَقِّ الْبَاطِلَ فَسَمَاءَ الشَّبَهَةِ، ثُمَّ بَثَمَاهَا فِي الْخَلْقِ جَمِيعاً؛ لِامْتِحَانِ الْخَلْقِ، فَمَنْ مَيَّزَ الْحَقَّ مِنَ الْبَاطِلِ وَعْرَفَهُ كَانَ مِنَ الْفَائِزِيْنَ، وَمَنْ سَمَاهُمُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ بِأَوْلِيِّ النَّهَيِّ، وَأَوْلِيِّ الْأَلْبَابِ، وَأَوْلِيِّ الْأَبْصَارِ، فَقَالَ: 『فَأَعْتَبِرُوا يَأْوِلِي الْأَبْصَارِ』^(٣) وَ 『لَأُوْلَى النَّهَيِّ』^(٤) وَ 『يَأْوِلِي الْأَلْبَابِ』^(٥)، وَعَمِّنْ قَوْمٍ أَخْرَوْنَ فَلَزَمُوا الشَّبَهَةَ فَأَلْزَمَ قُلُوبَهُمُ الْزَّيْغَ بِمَا اتَّبَعُوا مِنَ الْبَاطِلِ 『وَجَدَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيَذْهِبُوا بِهِ الْحَقَّ』^(٦) فَفَضَّلُوهُمْ فِي كِتَابِهِ، فَهُمُ الْأَكْثَرُونَ عَدَدًا عَنِ النَّاسِ، وَالْأَقْلَوْنَ وَزَنَا عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَهُؤُلَاءِ الْأَقْلَوْنَ عَنِ النَّاسِ عَدَدًا، وَالْأَكْثَرُونَ وَزَنَا عَنِ اللَّهِ»^(٧) ، الخبر .

وكتب السري بن سلامة إلى الهادي عليه السلام يسأله عن الغلة ومذاهبه وما يدعون إليه وما يتخوف من معزتهم على ضعف إخوانه ، ويسأله الدعاء له وإخوانه في ذلك ، فأجاب عليه السلام : «عِدْ اللَّهُ عَنْكُمْ مَا سَلَكُوكُمْ فِيهِ مِنْ

(١) سورة الأنبياء : ٢١ : ٨٩.

(٢) الأمالي للطوسي : ٦٢/٤٨ ، الدر النظيم : ٧٣٠ بتفاوت فيهما .

(٣) سورة الحشر : ٥٩ : ٢ .

(٤) سورة طه : ٢٠ : ٥٤ ، ١٢٨ .

(٥) سورة المائدة : ٥ : ١٠٠ ، وسورة الطلاق : ٦٥ : ١٠ .

(٦) سورة غافر : ٤٠ : ٥ .

(٧) الدر النظيم : ٧٣١ - ٧٣٢ بتفاوت .

الغلو، فحسبهم أن تبرأ الله جل وعز وأولياؤه منهم، وجعل الله ما أنتم عليه مستقرًا ولا جعله مستودعًا، وثبتكم بالقول الثابت في الدنيا والآخرة، ولا أصل لكم بعد إذ هداكم، واحمد الله كثيراً واشكره»^(١).

وكتب إليه الحميري أن أخباركم تختلف إلينا فكيف العمل بها؟ فكتب إليه: «من لرم رأس العين لم يختلف عليه أمره، إنها تخرج من مخرجها وهي بيضاء صافية نقية فتخالطها الأكدار في طريقها»، فكتب إليه: كيف لنا برأس العين وقد حيل بيننا وبينه؟ فكتب عليه: «هي مبذولة لمن طلبها إلا لمن أرادها بالحاد». .

وقال عليه للمتوكّل في كلام دار بينهما: «لا تطلب الصفاء ممّن كدرت عليه، ولا النصيحة ممّن صرفت سوطك إليه، فإنّما قلب غيرك لك كقلبك له»^(٢).

وقال أبو هاشم الجعفري الثقة الجليل: كنت بالمدينة حين مررت العساكر من الخليفة - في طلب الأعراب - وفيهم الأتراك، فخرج أبو الحسن الهادي عليهما السلام وخرجنا معه ننظر إلى تعبئة العسّار فوقفنا ننظر إذ مررت بنا تعبئة فمرّ بنا تركيٌّ فكلمه أبو الحسن عليهما بالتركية فنزل عن فرسه وجاء إليه وقبل حافر دابته. فلتحقّت التركية فقلت له: ما قال الرجل لك؟ قال: هذانبي؟ قلت: لا، قال: دعاني باسم سمّيتك به في صغرى في بلاد الترك ما علمه أحد إلى الساعة^(٣). وقد مرّ هذا الخبر في فصل المعجزات.

(١) و(٤) الدر النظيم: ٧٣٢ بتفاوت.

(٢) الدر النظيم: ٧٣٣، أعلام الدين: ٣١٢، بحار الأنوار ٧٨: ٣٨٠ بتفاوت فيها.

(٣) الخرائج والجرائح ٢: ٤٦٧٤، مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ٤: ٤٤٠، الثاقب في المناقب: ٤٧٨/٥٣٨، إعلام الورى ٢: ١١٧، كشف الغمة ٢: ٣٩٧، بحار الأنوار ٥٠: ١١٢٤ بتفاوت فيها.

وقال علي بن محمد النوفلي^(١) : قال لي أبو الحسن الهادي عليه السلام لما بدأ المتوكل بعمارة سرّ من رأى : «يا علي ، إنّ هذا الطاغية يُبَنِي ببناء مدينة لا تتمّ ، يكون حتفه فيها قبل تمامها على يد فرعون من فراعنة الأتراك»^(٢). ثمّ قال : «يا علي ، إنّ الله اصطفى محمداً عليه السلام بالنبوة والبرهان ، واصطفانا بالمحبة والبيان ، وجعل كرامة الصفوة لمن ترى» يعني نفسه عليه السلام^(٣) . وفي كتاب الكافي ، وإرشاد المفید ، ومراصد العرفان وغيرها ، بأسانيد صحيحة عن إسماعيل بن مهران^(٤) قال : لما خرج أبو جعفر عليه السلام من المدينة إلى بغداد في الدفعة الأولى ، قلت له : جعلت فداك ! إني أخاف عليك في هذا الوجه فإلى من الأمر بعدك ؟ فكرّ بوجهه إلى ضاحكاً وقال : «ليس حيث ظنت في هذه السنة» ، فلما أخرج به الثانية إلى المعتصم صرث إليه قلت له : جعلت فداك ! أنت خارج فإلى من هذا الأمر من بعدك ؟ فبكى حتى اخضلت لحيته ، ثمّ التفت إلى فقال : «عند هذه يُخاف على ، الأمر من بعدي إلى ابني علي»^(٥) .

(١) قد عَدَهُ الشِّيخُ فِي رِجَالِهِ مِنْ أَصْحَابِ عَلَيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْهَادِي عَلَيْهِ السَّلَامُ .

انظر : رجال الطوسي : ٥٧١٥/٣٨٨ ، تقييّح المقال ٢ : ٨٥١٢/٣٠٩ .

(٢) دلائل الإمامة : ٣٧٦/٤١٤ ، إثبات الوصيّة : ٢٠٢ .

(٣) دلائل الإمامة : ٣٧٦/٤١٤ .

(٤) هو إسماعيل بن مهران بن أبي نصر السكوني - واسم أبي نصر زيد - كوفي يكتفى أباً يعقوب ، ثقة معتمد عليه ، كان من أصحاب الرضا عليه السلام ، وله كتب ، منها : الملحم ، التوادر ، وثواب القرآن ، وغيرها .

انظر : رجال النجاشي : ٤٩/٢٦ ، الفهرست للطوسي : ٣٢/٤٦ ، رجال الطوسي : ٥٢٠٨/٣٥٢ ، تقييّح المقال ١ : ٩١٧/١٤٥ .

(٥) الكافي ١ : ١/٦٠ (باب الإشارة والنص على أبي الحسن الثالث عليه السلام) ، الإرشاد للسفيدي ٢ : ٢٩٨ ، مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ٤ : ٤٣٩ ، روضة لله

وروى جمع كثير عن الخيراني، عن أبيه، أنه قال: كان يلزم باب أبي جعفر عليه السلام للخدمة التي كان يُكلّ بها، وكان أحمد بن محمد بن عيسى^(١) يجيء في السحر في كل ليلة ليتعرّف خبر علة أبي جعفر عليه السلام، وكان الرسول الذي يختلف بين أبي جعفر وبين أبي إذا حضر قام أحمد وخلا به أبي، فخرج ليلة وقام أحمد واستدار ووقف حيث يسمع الكلام، فقال الرسول لأبي: إن مولاك يقرأ عليك السلام ويقول لك: «إني ماضٍ والأمر صائر إلى ابني علىٍ، وله عليكم بعدي ما كان لي عليكم بعد أبي». ثم مضى الرسول ورجع أحمد، فقال: قد سمعت ما قال الرسول، فقال أبي: فاحفظ الشهادة لعلنا نحتاج إليها يوماً، وإياك أن تُظهرها إلى وقتها.

فلما أصبح أبي كتب نسخة الرسالة في عشر رقاع وختّمها ودفعها إلى عشرة من وجوه العصابة وقال: إن حدث بي حدث الموت قبل أن أطالبكم بها فافتحوها واعملوا بما فيها.

فلما مضى أبو جعفر عليه السلام ذكر أبي أنه لم يخرج من منزله حتى قطع على يديه نحو من أربعين إنسان، واجتمع رؤساء العصابة عند محمد بن

^(١) الوعظين: ٢٤٤، إعلام الورى ٢: ١١١، كشف الغمة ٢: ٣٧٦، الفصول المهمة لابن الصباغ: ٢٧٧، الصراط المستقيم ٢: ١٦٨، نفلاً عن مراصد العرفان وغيره، بحار الأنوار ٥٠: ٢/١١٨، بتفاوت فيها.

(١) هو أحمد بن محمد بن عيسى بن عبد الله بن سعد بن مالك بن الأحوص، يكنى أبا جعفر، كان شيخ القميّين ورئيسهم، الذي يلقن السلطان، لقى أبو الحسن الرضا وأبا جعفر الثاني وأبا الحسن الثالث عليه السلام، وله كتب، منها: كتاب التوحيد، والناسخ والمنسوخ، والحجّ، وغيرها.

انظر: رجال النجاشي: ١٩٨/٨١، والفهرست للطوسي: ٧٥/٦٨، وتنقیح المقال ١: ٥٠٨/٩٠، أبواب الهمزة.

الفرج يتفاوضون هذا الأمر، فكتب محمد بن الفرج إلى أبي يعْلَمَه باجتماعهم عنده وأنه لو لا مخافة الشُّهُرة لصار معهم إليه، فأحبَّ أن تأتيني. فركب أبي فصار إليه وأنا معه، فوجد القوم مجتمعين عنده، فقالوا لأبي : ما تقول في هذا الأمر؟ فقال أبي لمن عنده الرِّقَاع : أحضروا الرِّقَاع، فأحضروها، فقال لهم : هذا ما أمرتُ به ، فقال بعضهم : قد كنَّا نُحِبُّ أن يكون معك في هذا الأمر شاهد آخر، فقال لهم : قد آتاكُم الله به هذا أبو جعفر أحمد بن محمد بن عيسى الأشعري يشهد لي بسماع هذه الرِّسالة، وسألَه أن يشهد بما عنده، فأنكرَ أحمد سماعه، فدعاه أبي إلى المباهلة، فخاف وشهد وقال : لقد سمعْت ذلك ولكن هذه مَكْرَمَةٌ كنْتُ أُحِبُّ أن تكون لرجل لا لرجلٍ من العجم ، فاما مع المباهلة فلا طريق إلى الكتمان ، فلم يبرح القوم حتى سلَّموا الأمر إلى أبي الحسن عليه السلام وقالوا بالحق جميـعاً^(١).

أقول : الأخبار من هذا الباب كثيرة لا يمكن استقصاؤها ، وستأتي نبذ منها في فصل الوصيَّة والفصل الحادي عشر الذي هو في التصرير بالإثنين عشر وفي غيرهما أيضاً . ومنْ بعض في فصول العلم والصلاح والمعجزات وغيرها.

هذا كلَّه ، مع اشتراك هذا الإمام مع والده سلام الله عليهما في تعلق الإمامة إليه ، وظهوره وفور العلوم والمعجزات منه في صغر سنِّه ، وعدم تحقق خلاف ولا شكَّ لأحد ممَّن قال بإمامَة أبيه وجده في إمامته ، بل اتفق

(١) الكافي ١ : ٢٦٠ (باب الإشارة والنَّص على أبي الحسن الثالث عليه السلام) ، الإرشاد للمفید ٢ : ٢٩٨ - ٣٠٠ ، إعلام الورى ٢ : ١١١ ، كشف الغمة ٢ : ٣٧٧ ، الصراط المستقيم ٢ : ١٦٨ ، بتفاوت فيها .

جميع العصابة عليه كافة من غير تشكيك ولا تشویش ، حتى أنه لم يكن ولد قابل غيره أيضاً ، وكفى هذا لطالب الحق ، والله الهدى .

ذكر ما يتعلّق بالإمام الشهيد المعصوم الزكي أبي محمد الحسن
ابن علي العسكري صلوات الله وسلامه عليه

وُلد عليهما السلام على الأشهر بالمدينة في شهر ربيع الآخر سنة اثنين^(١) ، أو
ثلاث وثلاثين ومائتين^(٢) .

وقيل : وُلد في سرّ من رأى سنة إحدى وثلاثين ومائتين^(٣) .
وُقبض عليهما السلام بسرّ من رأى يوم الجمعة لثمان ليالٍ خلون من شهر
ربيع الأول في سنة ستين ومائتين .

وقيل : في يوم الأربعاء لثلاث خلون من الشهر المذكور (في السنة
المذكورة)^{(٤)(٥)} .

وله ثمان، أو سبع، أو تسع وعشرون سنة، ودُفن في داره بسرّ من رأى

(١) الكافي ١ : ٤٢٠ - ٤٢١ (باب مولد أبي محمد الحسن بن علي عليهما السلام) ، الإرشاد
للغفید : ٣١٣ ، مسار الشيعة (ضمن مجموعة نفيسة) : ٥٥ ، تاج المواليد للطبرسي
(ضمن مجموعة نفيسة) : ١٠٥ ، مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ٤ : ٤٥٥ ،
دلائل الإمامة : ٣٨٤/٤٢٣ ، روضة الوعظين : ٢٥١ ، إعلام الورى ٢ : ١٣١ ،
المستفاد من الإرشاد (ضمن مجموعة نفيسة) : ٣٣١ ، الفصول المهمة : ٢٨٤ .

(٢) الكافي ١ : ٤٢٠ (باب مولد أبي محمد الحسن بن علي عليهما السلام) ، الهدایة الكبرى :
دلائل الإمامة : ٣٨٤/٤٢٣ ، الدر النظيم : ٧٣٧ ، معراج الوصول : ١٧٩
٣٢٧ .

(٣) مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ٤ : ٤٥٥ ، الدر النظيم : ٧٣٧ ، بحار الأنوار
٥٠ : ٢٣٦ ، تذكرة الخواص : ٣٢٤ .

(٤) ما بين القوسين لم يرد في «ن» .

(٥) تاريخ مواليد الأئمة للبغدادي (ضمن مجموعة نفيسة) : ١٤٨ ، وانظر : الدر
النظيم : ٧٥٠ ، والتعيم المقيم : ٤٣٨ .

إلى جنب أبيه عليهما السلام.

وأمّه أم ولد يقال لها: حديث. وقيل: سوسن^(١). وقيل: غير ذلك^(٢)، وكانت نوبية أو مغربية.

وسبب وفاته على ما نقله جمع، منهم: الطبرى، وابن بابويه، وغيرهما: أن المعتمد العباسى سمه^(٣)، وكان فيه وفاته.

وانتقلت الإمامة إليه وله إحدى وعشرون سنة وأشهر أو أزيد، فلم تزد أيام إمامته على ثمان سنين، بل كانت أقل من ذلك منها على بعض الأقوال^(٤)، وكان في تلك المدة أيضاً، بحيث لم يتيسر وصول أكثر أصحابه إليه، ومع هذا قد ملأ الخافقين ما نقل عنه من العلوم والمعارف.

وكان يكتفى بأبي محمد، ويلقب بالزكي، والعسکري، والخالص، والعبد الصالح.

قال الذهبي: الحسن بن علي بن محمد بن علي الرضا، أبو محمد العسکري، هو أحد الأئمة للشيعة الذين تدعى الشيعة عصمتهم، ويقال له:

(١) الكافي ١ : ٤٢١ (باب مولد أبي محمد الحسن بن علي عليهما السلام)، تاريخ مواليد الأئمة للبغدادي (ضمن مجموعة نفيسة) : ١٤٨ ، دلائل الإمامة : ٤٢٤ ، تذكرة الخواص : ٣٢٤ ، كشف الغمة ٢ : ٤٠٢ ، الدر النظيم : ٧٣٧ ، مطالب المسؤول : ٣٩٩ ، معاجل الوصول : ١٨٠ ، الفصول المهمة لابن الصباغ : ٢٨٤ .

(٢) دلائل الإمامة : ٤٢٤ ، الدر النظيم : ٧٣٧ ، معاجل الوصول : ١٨٠ ، التعيم المقيم : ٤٣٦ ، الفصول المهمة : ٢٨٤ .

(٣) دلائل الإمامة : ٤٢٤ ، الاعتقادات للصدوق (ضمن مصنفات الشيخ المفيد) : ٩٩ ، تاج المواليد للطبرسي : ١٠٦ ، مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ٤ : ٤٥٥ ، إعلام الورى ٢ : ١٣١ ، بحار الأنوار ٥٠ : ١٢٣٣٥ ، معاجل الوصول : ١٨٠ ، التعيم المقيم : ٤٣٦ ، الفصول المهمة لابن الصباغ : ٢٨٤ .

(٤) الإرشاد ٢ : ٣١٣ ، تاج المواليد للطبرسي : ١٠٦ ، مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ٤ : ٤٥٥ ، إعلام الورى ٢ : ١٣١ .

ال العسكري ؛ لأنّه سكن سامراء ويقال لها العسكر .

قال : وهو والد متظر الراقصة ^(١) . انتهى .

وقال ابن حجر في صواعقه عند ذكر أولاد الهادي عليه السلام : إنّ أجلّهم أبو محمد الحسن الخالص . قال : وجعل ابن خلّakan هذا هو العسكري ^(٢) ، ولد سنة اثنتين وثلاثين ومائتين .

قال : ووقع كلام لبهلوت معه ، فإنه رأه وهو صبي يبكي والصبيان يلعبون ، فظنّ أنه يتحسّر على ما في أيديهم ، فقال : أشتري لك ما تلعب به ؟ فقال : «يا قليل العقل ! ما للعب خلقنا» فقال : فلِمَ إِذَا خَلَقْنَا؟ قال : «للعلم والعبادة» ، فقال : من أين لك ذلك ؟ قال : «من قول الله عزّ وجلّ : «أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبْتًا وَأَنَّكُمْ إِنَّا لَا تُزَجِّعُونَ» ^(٣) ، ثم سأله أن يعظه ، فوعظه بأبيات ، ثم خرّ الحسن مغشياً عليه ، فلما أفاق ، قال له : ما نزل بك وأنت صغير لا ذنب لك ! فقال : «إليك عنّي يا بهلوت إنّي رأيت والدتي توقد النار بالحطب الكبار فلا تقد إلا بالصغر ، وإنّي أخشى أن أكون من صغار حطب جهنّم» .

وقال : ولما حبس قحط الناس بسرّ من رأى قحطاً شديداً ، فأمر الخليفة المعتمد بن المتوكل بالخروج للاستسقاء ثلاثة [أيام] ^(٤) ، فلم يسقوا ، فخرج النصارى ومعهم راهب كلّما مدّ يده إلى السماء هطلت ، ثم في اليوم الثاني كذلك ، فشكّ بعض الجهلة وارتدا بعضهم ، فشقّ ذلك على الخليفة ،

(١) تاريخ الإسلام (حوادث ٢٥١ - ٢٦٠) : ١١٣ .

(٢) وفيات الأعيان ٢ : ١٦٩/٩٤ .

(٣) سورة المؤمنون ٢٣ : ١١٥ .

(٤) ما بين المعقوفين أضفناه من المصدر .

فأمر بإحضار الحسن الخالص ، وقال له : أدرك أمّة جدك رسول الله ﷺ قبل أن يهلكوا ، فقال الحسن عليه السلام : «يخرجون غداً وأزيل الشك إن شاء الله» وكلم الخليفة في إطلاق أصحابه من السجن فأطلقهم له ، فلما خرج الناس للاستقاء ، ورفع الراهب يده مع النصارى غيمت السماء فأمر الحسن عليه السلام بالقبض على يده ، فإذا فيها عظم آدمي ، فأخذه من يده ، فقال : «استيق» ، فرفع يده ، فزال الغيم وطلعت الشمس ، فعجب الناس من ذلك ، فقال الخليفة للحسن عليه السلام : ما هذا يا أبا محمد؟ فقال : «هذا عظمنبي ظفر به هذا الراهب من بعض القبور ، وما كشف عن عظمنبي تحت السماء إلا هطلت بالمطر» فامتحنا ذلك العظم ، فكان كما قال عليه السلام ، وزالت الشبهة عن الناس . ورجع الحسن عليه السلام إلى داره وأقام عزيزاً مكرماً^(١) . انتهى كلامه .

وقال الجاحظ في كتابه عند نقل مفاخر آل أبي طالب عليهما السلام على غيرهم ما هذا كلامه : من الذي يَعْدُ من قريش أو من غيرهم ما يَعْدُه الطالبيون عشرة في نَسِقٍ ، كل واحد منهم عالم زاهد ناسك شجاع جواد طاهر زاكي ، فمنهم خلفاء ، ومنهم مرشحون : ابن ابن ابن ، هكذا إلى عشرة ، وهم الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي عليهما السلام ، وهذا لم يتافق ليت من بيوت العرب ولا من بيوت العجم^(٢) . انتهى .

أقول : إن تأمّلت بنظر البصيرة في هذا الاعتراف الصادر من مثل هذا

(١) الصواعق المحرقة : ٣١٣ .

(٢) عنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ١٥ : ٢٧٨ .

الرجل مع كمال نصبه وتعصّبه ، لعلمتَ أَنَّ هذا حجَّةٌ قاطعةٌ وبرهانٌ واضحٌ ،
بل معجزة ظاهرةٌ على كونهم هم المراد بالاثني عشر إماماً الذين أخبر
عنهُم ^(١) النبي عليه السلام - كما سبأتهِ - دون غيرهم ، وأَنَّ الله تعالى حيث قد أراد
أن لا تخرج الإمامة عنهم جعلهم كلَّهم بهذه المثابة خلفاً بعد سلف ، ونسلاً
بعد نسل من غير انقطاعٍ أبداً بهذا العددُ الخاصُّ الذي أخبر به النبي عليه السلام
صريحاً ، بحيث لم يوجد ولم يتقدَّم مثل هذا في سلسلةٍ أصلًاً من بدو
الخلقة إلى انتفاضة العالم ، فافهم حتى تعلم استلزم ذلك صدق كون
ابن الحسن هو الثاني عشر أيضاً .

وروى جمعٌ كثيرٌ من ثقاتٍ أصحابنا كالحسين بن محمد الأشعري ،
ومحمد بن يحيى العطار ، وغيرهما ، وبعض العامة ، قالوا كلَّهم : كان أحمد
ابن عبيد الله بن خاقان على الضياع والخروج بقِمَّ ، فجرى في مجلسه يوماً
ذكر العلوية ومذاهبيهم ، وكان شديد النَّصب والانحراف عن أهل
البيت عليه السلام ، فقال : ما رأيْتُ ولا عرفتُ بسَرِّ من رأى رجالاً من العلوية مثل
الحسن بن عليٍّ بن محمد بن الرضا عليه السلام في هديه ، وسكنونه ، وعفافه ،
وئله ، وكرمه عند أهل بيته وبني هاشم ، وتقديمهم إياه على ذوي السنّ
منهم والخطر ، وكذلك القواد والوزراء وعامة الناس ، فإني كنت يوماً قائماً
على رأس أبي وهو يوم مجلسه للناس ، إذ دخل عليه حجاجه فقالوا :
أبو محمد بن الرضا عليه السلام بالباب ، فقال بصوت عالٍ : إنذنوا له ، فتعجبتُ مما
سمعتُ منهم إنهم جسروا يُكثُّون رجالاً على أبي بحضرته ، ولم يكن عنده
إلا خليفة أو ولِيٌّ عهيد أو مَنْ أمرَ السُّلطانَ أن يُكثُّنَ ، فدخل رجل أسمر

(١) في النسخ : « به » بدل « عنهم » .

حسن القامة ، جميل الوجه ، جيد البدن ، حدث السن ، له جلالة وهيبة ، فلما نظر إليه أبي قام يمشي إليه خطأ ، ولا أعلمه فعل هذا بأحد منبني هاشم والقواد ، فلما دنا منه عانقه وقتل وجهه وصدره ، وأخذ بيده وأجلسه على مصلاه الذي كان عليه ، وجلس إلى جنبه مقبلاً عليه بوجهه ، وجعل يكلمه ويقدره بنفسه ، وأنا متعجب مما أرى منه ، إذ دخل الحاجب فقال : قد جاء الموفق - وكان الموفق إذا دخل على أبي تقدم حجاجه وخاصة قواده ، فقاموا بين مجلس أبي وبين باب الدار سماتين إلى أن يدخل ويخرج - فلم يزل أبي مقبلاً على أبي محمد يحدثه حتى نظر إلى غلمان الخاصة ، فقال حينئذ : إذا شئت جعلت فداك ! ثم قال لحجاجه : خذوا به خلف السماتين لا يراه هذا - يعني الموفق - فقام وقام أبي وعانقه ومضى . فقلت لحجاج أبي وغلمانه : ويلكم من هذا الذي كنيتموه على أبي وفعل به أبي هذا الفعل ؟ فقالوا : هذا علوى يقال له : الحسن بن علي يعرف بابن الرضا ، فازدادت تعجبًا ، ولم أزل يومي ذلك متفكراً في أمره حتى كان الليل ، فلما صلَّى أبي العتمة وجلس جئت وجلست بين يديه ، وليس عنده أحد ، فقال : يا أحمد : لك حاجة ؟ قلت : نعم يا أبه ، من الرجل الذي رأيت بالغداة فعلت به ما فعلت من الإجلال والكرامة والتجليل وفديته بنفسك وأبويك ؟ فقال : يا بنى ، ذاك إمام الرافضة ذاك الحسن بن علي المعروف بابن الرضا ، فسكت ساعة ، ثم قال : يا بنى لو زالت الإمامة عن خلفاءبني العباس ما استحقها أحد منبني هاشم غير هذا ، وأنه ليستحقها في فضله وعفافه وهديه وصيانته وزهده وعبادته وجميل أخلاقه وصلاحه ، ولو رأيت أباهرأيت رجلاً جزلاً نبيلاً فاضلاً ، فازدادت تفكراً وغيظاً على

أبي وما سمعت منه واستزدته في قوله وفعله ، فلم يكن لي همة بعد ذلك
إلا السؤال عن خبره والبحث عن أمره .

فما سألت أحداً منبني هاشم والقواد والكتاب والقضاء والفقاء
وسائر الناس إلا وجدته عنده في غاية الإجلال والإعظام والمحل الرفيع
والقول الجميل ، والتقدّم له على جميع أهل بيته ومشايخه ، فعظّم قدره
عندى ؛ إذ لم أر له ولتاً ولا عدواً إلا وهو يحسن القول فيه والثناء عليه .

فقال له بعض الحضار من الأشعريين : يا أبا بكر ، فما خبر أخيه
جعفر - يعني جعفر الكذاب - فقال : مَنْ جعفر حتى يُسأل عن خبره أو
يُقرَن بالحسن؟! جعفر مُعلن الفسق فاجر ماجن شرِيب للخمور ، أقلَّ مَنْ
رأيته من الرجال وأهتكَم لنفسِه ، خفيف ، قليل في نفسه ، ثم ساق
الحديث في نقل وفاة أبي محمد عليه السلام ، واجتماع الناس على صلاته ودفنه
وتآلّمهم من وفاته - إلى أن قال - : فجاء جعفر بعد ذلك إلى أبي فقال :
اجعل لي مرتبة أخي وأوصل إليك في كل سنة عشرين ألف دينار ، فزَبَرَه
أبي وقال له : يا أحمق ، السلطان جرد سيفه في الذين زعموا أنَّ أباك
وأخاك أئمة ، ليردّهم عن ذلك فلم يتهيأ له ذلك ، فإن كنت عند شيعة أبيك
وأخيك إماماً فلا حاجة بك إلى السلطان يرثيك مراتبها ولا غير السلطان ،
وان لم تكن عندهم بهذه المنزلة لم تَنْلُها بنا ، واستضعفه أبي عند ذلك ،
فأمر أن يحجب عنه ، فلم يأذن له في الدخول عليه حتى مات أبي ،
وخرجنا وهو على تلك الحال ، والسلطان يطلب أثر ولد الحسن عليه السلام
ويقتَشِّع عنه^(١) .

(١) الكافي ١ : ٤٢١ (باب مولد أبي محمد الحسن بن علي عليهما السلام) ، الإرشاد للمفيد

وروى الكليني ، والطبرى ، والمفيد وغيرهم عن محمد بن إسماعيل ابن إبراهيم بن موسى بن جعفر عليهما السلام ، قال : كتب أبو محمد عليهما السلام إلى إسحاق بن جعفر الزبيري قبل موت المعتز بنحو عشرين يوماً : «الزم بيتك حتى يحدُث الحادث» فلما قُتِلَ بُرْيَحة كتب إليه : قد حدث الحادث فيما تأمرني ؟ فكتب : «ليس هذا الحادث ، الحادث الآخر» فكان من المعتز ما كان ^(١) ، أي : قُتِلَ المعتز .

ورووا عن أحمد بن محمد بن الأقرع ^(٢) ، أنه قال : حدثني نصر الخادم ^(٣) قال : سمعت أبا محمد عليهما السلام غير مرأة يكلم علمائهما بلغاتهم ترك وديلم وروم وصفالية ، فتعجبت من ذلك وقلت في نفسي : هذا ولد بالمدينة ولم يظهر لأحد حتى مضى أبوه ولا رأه أحد ، فكيف هذا ! أحدث نفسي بذلك ؟ فأقبل علىي فقال : «إن الله تبارك وتعالى بين حجته من سائر خلقه بكل شيء ، ويعطيه اللغات ومعرفة الأنساب والأجال والحوادث ، ولو لا ذلك لم يكن بين الحجة والمحجوج فرق» ^(٤) .

وعن أحمد بن الأقرع ، قال : كتب إلى أبي محمد عليهما السلام أسأله عن

^{٢٥} : ٣٢١ ، كمال الدين : ٤٠ ، إعلام الورى ٢ : ١٤٧ ، روضة الوعظين : ٢٤٩ ، الفصول المهنة : ٢٨٨ ، بحار الأنوار ٥٠ : ١٣٢٥ بتفاوت فيها .

(١) الكافي ١ : ٢/٤٢٣ (باب مولد أبي محمد الحسن بن علي عليهما السلام) ، الإرشاد للمفيد ٢ : ٣٢٥ ، مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ٤ : ٤٦٩ ، بحار الأنوار ٥٠ : ٥١/٢٧٧ . بتفاوت فيها ولم نعثر عليه عن الطبرى .

(٢) كذا في النسخ ، وفي المصادر : أحمد بن محمد الأقرع .

(٣) كذا في النسخ ، وفي بعض المصادر : نصير الخادم .

(٤) الكافي ١ : ١١/٤٢٦ (باب مولد أبي محمد الحسن بن علي عليهما السلام) ، إثبات الوصية : ٢١٤ ، الإرشاد للمفيد ٢ : ٣٣٠ ، مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ٤ : ٤٦١ ، إعلام الورى ٢ : ١٤٥ ، كشف الغمة ٢ : ٤١٢ .

الإمام هل يختلس؟ وقلت في نفسي بعد ما فصل الكتاب: الاحلام شيطنة وقد أعاد الله أولياءه من ذلك ، فورد الجواب: «حال الأنئمة في المنام حالهم في اليقظة فلا يغيّر النوم منهم شيئاً، وقد أعاد الله أولياءه من لعنة الشيطان، كما حدثتك نفسك»^(١).

وعن محمد بن إسماعيل العلوى ، قال: حبس أبو محمد عليه السلام عند علي بن نارش^(٢) ، وهو أنصب الناس وأشدّهم على آل أبي طالب ، وقيل له: افعل به وافعل ، فما أقام عنده إلا يوماً حتى وضع خذيه له ، وكان لا يرفع بصره إليه إجلالاً وإعظاماً ، فخرج عليه من عنده ، وهو أحسن الناس بصيرة وأحسنهم فيه قوله^(٣).

ورروا أيضاً عن محمد بن إسماعيل ، قال: حدثني علي بن عبد الغفار ، قال: دخل العباسيون - وكذا صالح بن علي وغيره من المنحرفين عن ناحية أهل البيت - على صالح بن وصيف - من أمراء الخليفة - عندما حبس^(٤) أبو محمد عليه السلام عنده ، فقالوا له: ضيق عليه ولا توسع ، فقال لهم صالح: وما أنا أصنع؟ وقد وكلت به رجلين أشرّ من قدرت عليه فقد صارا من العبادة والصلة والصيام إلى أمر عظيم ، فقلت

(١) الكافي ١ : ١٢٤٢٦ (باب مولد أبي محمد الحسن بن علي عليهما السلام) ، إثبات الوصية : ٢١٤ ، الخرائج والجرائح ١ : ٣١٤٤٦ ، الثاقب في المناقب : ٥١٥٥٧٠ ، الصراط المستقيم ٢ : ٢٠٢٠٨ ، كشف الغمة ٢ : ٤٢٣ ، بحار الأنوار ٥٠ : ٦٤٢٩٠.

(٢) كذا في النسخ ، وفي الكافي: علي بن نارمش ، وفي الإرشاد ، علي بن أوتايمش .

(٣) الكافي ١ : ٨٤٢٥ (باب مولد أبي محمد الحسن بن علي عليهما السلام) ، الإرشاد للمفيد ٢ : ٣٢٩ ، إعلام الورى ٢ : ١٥٠ ، كشف الغمة ٢ : ٤١٢ ، بحار الأنوار ٥٠ : ٤٣٠٧ .

(٤) في «ن»: جلس .

لهمَا: ما فيه؟ فقلَّا: ما تقول في رجلٍ يصوم النهار ويقوم الليل كله ولا يتكلّم ولا يتشاغل (بغير العبادة)^(١) وإذا نظرنا إليه ارتعَدْتُ فرأيَصْنَا ويدَخِلْنَا ما لا نملِكُه من أَنفُسَنَا، فلَمَّا سمعَ الجماعة (منه ذلك)^(٢) انصرَفُوا خائِفينَ^(٣).

وروى أبو هاشم الجعفري ، قال : كنت في الحبس مع جماعة عند صالح بن وصيف ، فجاء أبو محمد عليه السلام وأخوه جعفر معاً أيضاً فخفقنا له ، وقتلَت وجه الحسن وأجلسَته على مضربة كانت تحتي ، وجلس جعفر قريباً منه [....] ، وكان في الحبس معنا رجل جمحي يقول : إنه علوى ، فالتفت أبو محمد عليه السلام إلينا وقال : «لولا أن فيكم من ليس منكم ، لأعلمتم متنى يفرج الله عنكم» وأوْمأ إلى ذلك الرجل ، فخرج الرجل ، فقال أبو محمد عليه السلام : «هذا الرجل ليس منكم فاحذروه ، وإن في ثيابه قصة قد كتبها إلى السلطان يخبره بما تقولون فيه» فقام بعضنا ففتح ثيابه ، فوجد فيها القصة ، قد ذكرنا فيها بكلّ عظيمة ، ويعلمه أنّنا نريد نقْب ونهرب^(٤) . قال أبو هاشم : وكان أبو محمد عليه السلام يصوم فإذا أفتر أكلنا معه ما كان

(١) ما بين القوسين لم يرد في «س» و«ن» و«م» ، وما أثبتناه من «ل» وبعض المصادر.

(٢) ما بين القوسين لم يرد في «م» .

(٣) الكافي ١ : ٢٣/٤٢٩ (باب مَوْلَدِ أَبِي مُحَمَّدِ الْحَسَنِ بْنِ عَلَيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ) ، الإرشاد للمفید ٢ : ٣٣٤ ، مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ٤ : ٤٦٢ ، روضة الوعاظين : ٢٤٨ ، إعلام الورى ٢ : ١٥٠ ، كشف الغمة ٢ : ٤١٤ ، بحار الأنوار ٥٠ : ٦٢٠٨ .

(٤) الخرائج والجرائح ٢ : ١/٦٨٢ ، كشف الغمة ٢ : ٤٣٢ ، إعلام الورى ٢ : ١٤١ ، الثاقب في المناقب : ٥٢٦/٥٧٧ ، الدر النظيم : ٧٤٢ - ٧٤٣ ، بحار الأنوار ٥٠ : ١٠/٢٥٤ ، الفصول المهمة لابن الصباغ : ٢٨٦ .

يحمله إليه غلامه في جونة^(١) مختومة ، وكت أصوم معه ، فلما كان بعض الأيام ضعفت فأفطرت في بيت آخر على كعكة^(٢) ، وما شعر بي أحد ، ثم جئت فجلست معه ، فقال لغلامه : «أطعم أبا هاشم شيئاً فإنه مفتر» فتبسمت ، فقال : «ما يضحكك يا أبا هاشم؟ إذا أردت القوّة ، فكلّ اللحم فإنّ الكعك لا قوّة فيه» ، فقلت : صدق الله ورسوله ، وأنتم عليكم السلام ، فأكلت ، فقال : «أفتر ثلثاً فإنّ المائة^(٣) لا ترجع إذا أنهكتها الصوم في أقل من ثلاثة» .

فلما كان في اليوم الذي أراد الله أن يفرج عنّا جاءه الغلام فقال : ياسيدي ، أحمل فطورك ، فقال : «احمل وما أحسينا نأكل منه» فحمل الطعام الظهر ، وأطلق عنه عند العصر وهو صائم ، فقال : «كُلوا هداكم الله»^(٤) . وفي رواية أخرى عن أبي هاشم ، قال : شكوت إليه ضيق الحبس وكَلَبَ القَيْدِ ، فقال : «أنت مُصلَّى اليوم الظهر في منزلك» فأخرجت بعد^(٥) الظهر كما قال عليه السلام^(٦) .

(١) الجونة بالضم : جونة العطار ، وهي سقطٌ مغشى بجلد ، ظرف لطيب العطارة .
انظر : مجمع البحرين ٦ : ٢٣٠ - جون - .

(٢) كعكة - هي بكافين مفتوحين وسكون العين - : خبز معروف فارسي معرف .
انظر : مجمع البحرين ٥ : ٢٨٦ ، والصحاح ٤ : ١٦٠٥ - كعك - .

(٣) المائة بالضم : القوّة .

انظر : مجمع البحرين ٦ : ٣١٩ ، والصحاح ٦ : ٢٢٠٧ - من - .

(٤) الخرائج والجرائح ٢ : ٢٦٨٣ ، إعلام الورى ٢ : ١٤١ ، الشاقب في المناقب : ٥٢٦/٥٧٧ ، الدر النظيم : ٧٤٣ ، كشف الغمة ٢ : ٤٣٢ ، بحار الأنوار ٥٠ : ٢٥٥ ، الفصول المهمة لابن الصبّاغ : ٢٨٦ - ٢٨٧ .

(٥) كذا قوله : «بعد» في النسخ ، والصواب : «وقت» كما جاء في المصادر .

(٦) الكافي ١ : ٤٢٦ (باب مولد أبي محمد الحسن بن علي عليهما السلام) ، الإرشاد لل

وفي رواية الكليني وغيره عن بعض أصحابنا، قال: حَبِّسَ
أبو محمد عليه السلام مَرَّةً عند ثَحْرِيرٍ خادم الخليفة - فكان يضيق عليه ويؤذيه،
فقالت له امرأته: ويلك أتَى الله ، لا تدرني مَنْ في منزلتك؟ وعرفته صلاحَه ،
وقالت: إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكَ مِنْهُ ، فقال: لِأَرْمِيَهُ بَيْنَ السَّبَاعِ ، ثُمَّ فَعَلَ ذَلِكَ بِهِ ،
فَرَثَيْتُ عَلَيْهِ قَانِمًا يَصْلَى وَهِيَ حَوْلَهِ^(١).

وروى أحمد بن محمد بن عيسى الأشعري قال: كتبَتْ إِلَى
أبي محمد عليه السلام حين أخذ المُهتدى العباسى في قتل جماعة من عساكره
ومواليه: ياسىدى ، الحمد لله الذي شغله عنا ، فقد بلغنى أنه يتهدّدُكَ
ويقول: والله لأُجْلِيَنَّهُمْ عنِ جَدِيدِ الْأَرْضِ ، فوقع أبو محمد عليه السلام بخطه:
«ذاك أقصى لِعْمَرِهِ ، عَدَّ مِنْ يوْمِكَ هَذَا خَمْسَةِ أَيَّامٍ ، وَيُقْتَلُ فِي الْيَوْمِ
السادس بَعْدِ هَوَانٍ وَاسْتَخْفَافٍ يَمْرَ بِهِ» فكان كما قال عليه السلام^(٢).

أقول: وذلك؛ لأن عساكره قاموا عليه وغلبوه ، فخلع الخليفة عن
نفسه ، فقتلوه يوم الخلع ذلاً وصغاراً.

وروى جماعة عن أحمد بن الحارث القزويني قال: كنت مع أبي
بُشَّرَ مَنْ رأى ، وكان أبي يتعاطن البَيْنَطَرَةَ في مربط أبي محمد عليه السلام ، قال:
وكان عند المستعين بَعْلُ لم يَرِ مِثْلَهُ حُسْنَا وَكَبَراً ، لكن كان يمنع ظهوره

^(١)المفيد ٢ : ٣٣٠ ، إثبات الوصية : ٢١١ ، الثاقب في المناقب : ٥٢٥/٥٧٦ ، عيون
المعجزات : ١٣٥ ، إعلام الورى ٢ : ١٤٠ ، الخرائح والجرائح ١ : ١٣٤٣٥ ، مناقب
آل أبي طالب لابن شهرashوب ٤ : ٤٦٥ ، بحار الأنوار ٥٠ : ٢٧٢٦٧ .

^(٢) الكافي ١ : ٢٦٤٣٠ (باب مولد أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام) ، الإرشاد
للمفید ٢ : ٣٣٤ ، الخرائح والجرائح ١ : ١٥٤٣٧ ، الثاقب في المناقب : ٥٣٠/٥٨٠ ،
إعلام الورى ٢ : ١٥١ ، كشف الغمة ٢ : ٤١٤ ، بحار الأنوار ٥٠ : ٧٣٠٩ .
الكافی ١ : ١٦٤٢٧ (باب مولد أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام) ، الإرشاد
للمفید ٢ : ٣٣٣ ، إعلام الورى ٢ : ١٤٤ ، بحار الأنوار ٥٠ : ٥٣٠٨ .

واللجام والسرج ، وقد كان الخليفة جمع عليه الراضة فلم يكن لهم حيلة في رکوبه ، قال : فقال له بعض ندمانه : يا أمير المؤمنين ، ألا تبعث إلى الحسن ابن الرضا حتى يجيء فإما أن يزكّه وإما أن يقتله فستريح منه ، قال : بعث إلى أبي محمد عليه السلام ومضى معه أبي ، فقال أبي : لما دخل أبو محمد عليه السلام الدار كنث معه ، فنظر إلى البغل واقفاً في صحن الدار فعدل إليه فوضع يده على كفله ، قال : فنظرت إلى البغل وقد عرق حتى سال العرق منه ، ثم ذهب الإمام إلى المستعين فسلم عليه فرحب به وقرب ، ثم قال : يا أبي محمد ، ألم هذا البغل ، فقال أبو محمد لأبي : «ألمجمه يا غلام» فقال المستعين : ألمجمه أنت ، فوضع طليسانه ثم [قام]^(١) فألمجمه ورجع إلى مجلسه ، فقال له : يا أبي محمد ، أشرجه ، فقام ثانيةً فأسرجه ورجع ، فقال له : أترى أن تركبه؟ فقال : «نعم» ، فركبه من غير أن يتمتنع عليه ، ثم رکضه في الدار ، ثم حمله على الهمّاجة^(٢) فمشي أحسن مشي يكون ، ثم رجع فنزل ، فقال المستعين : يا أبي محمد ، كيف رأيته؟ قال : «ما رأيت مثله حسناً وفراهةً ، وما يصلح أن يكون مثله إلا لأمير المؤمنين» ، فقال : يا أبي محمد ، إن أمير المؤمنين قد حملك عليه ، فقال أبو محمد لأبي : «يا غلام ، خذه» فأخذه أبي فقاده^(٣) .

وروى جمع منهم : الكليني ، والطبراني ، عن إسحاق بن محمد

(١) بدل ما بين المعقوفين في النسخ : «قال» ، وما أثبتناه من المصادر .

(٢) الهمّاجة : مشي شبيه الهرولة . انظر : مجمع البحرين ٢ : ٣٣٧ .

(٣) الكافي ١ : ٤/٤٢٤ (باب مولد أبي محمد الحسن بن علي عليهما السلام) ، الإرشاد للمفيد ٢ : ٣٢٧ ، الثاقي في المناقب : ٥٧٩/٥٢٨ ، الخرائج والجرائح ١ : ٤٣٢ ، ١١/٤٣٢ ، روضة الوعاظين : ٢٤٨ ، كشف الغمة ٢ : ٤١١ ، الدر النظيم : ٧٤٢ ، بحار الأنوار ٢٥/٢٦٥ .

النخعي ، قال : حدثني إسماعيل بن محمد بن علي بن إسماعيل بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ، قال : قعدت لأبي محمد على ظهر الطريق ، فلما مر بي شكوت إليه الحاجة ، وحلفت له أنه ليس عندي درهم مما فوقه ولا غداء ولا عشاء ، فقال : « تحلف بالله كاذبًا وقد دفنت مائتي دينار ، وليس قولي هذا دفعاً لك عن العطية ، أعطه يا غلام ما معك » فأعطاني غلامه مائة دينار ، ثم أقبل علي فقال لي : « إنك تحرمنها أحوج ما تكون إليها » - يعني الدنانير التي دفنت - وصدق وكان كما قال ، دفنت مائتي دينار وقلت : يكون ظهراً وكهفاً لنا ، فاضطررت ضرورة شديدة إلى شيء أنفقه ، وانغلقت عليه أبواب الرزق ، فنبشت عنها ، فإذا ابن لي قد عرف موضعها فأخذها وهرب ، فما قدرت منها على شيء^(١) .

وعن إسحاق ، قال : حدثني أبو هاشم الجعفري ، قال : دخلت على أبي محمد عليه السلام يوماً وأنا أريد أن أسأله ما أصوغ به خاتماً أتبرك به ، فجلست وأنيست ماجئت له ، فلما وذعه ونهضت رمى إلى بالخاتم فقال : « أردت فضة فأعطيتك خاتماً زبحث الفض والكري ، هناك الله يا أبا هاشم » فقلت : يا سيدى ، أشهد أنك حجة الله ولته وإمامي الذي أدين الله بطاعته ، فقال : « غفر الله لك يا أبا هاشم!»^(٢) .

(١) الكافي ١ : ٤٢٦ (باب مولد أبي محمد الحسن بن علي عليهما السلام) ، الإرشاد للمفيد ٢ : ٣٣٢ ، إعلام الورى ٢ : ١٣٧ ، الخرائج والجرائح ١ : ٦/٤٢٧ ، الشافعى في المناقب : ٥٧٨ ، مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ٤ : ٤٦٤ ، كشف الغمة ٢ : ٤١٣ ، الفصول المهمة لابن الصباغ : ٢٨٦ ، بحار الأنوار ٥٠ : ٥٦/٢٨٠ بتفاوت فيها ، ولم نشر عليه عن الطبرى .

(٢) الكافي ١ : ٤٢٩ (باب مولد أبي محمد الحسن بن علي عليهما السلام) ، إعلام الورى : ٢٦

وروى يوسف بن مُحَمَّد بن زيد ، وعليٌّ بن سيار - وهما اللذان روايا
تفسير القرآن المشهور عن أبي مُحَمَّد عليهما سِنَاعاً منه في عرض سبع سنين -
قالا : حضرنا ليلةً على غرفة لأبي مُحَمَّد عليهما ، وقد كان الوالي في ذلك
الوقت معظماً له ، إذ جاء إليه ومعه رجلٌ مكتوفٌ ، فقال : يابن رسول الله ،
أخذت هذا على باب حانوت صيرفيٍّ ، فلما همت بضرره ، قال : إني من
شيعة عليٍّ عليهما شيعتك ، فكفت عنه ، فهل هو كذلك؟ فقال عليهما : «معاد
الله ، ما هذا من شيعة عليٍّ عليهما فنحاه وقال : «أبطحوه» فبطحوه ، فأقام
عليه جلادين وقال : أوجعاه ، فأهواها بعصيّهما فكان لا يصيّانه وإنما
يصيّان الأرض ، فرده الوالي إلى أبي مُحَمَّد عليهما ، فقال : عجباً لقد رأيت له
من المعجزات ما لا يكون إلا للأثياء ، فقال أبو مُحَمَّد عليهما : «أو للأوصياء»
وقال : «خل عنّه ، إنما هي لنا وهو لنا محبٌ» فقال الوالي : ما الفرق بين
الشيعة والمحبّين؟ فقال : «شيّعناهم الذين يتبعون آثارنا ويطّعوننا في
جميع أمورنا وأوامّرنا ونواهينا ، ومن خالقنا في كثير مما فرض الله فليس
من شيعتنا»^(١).

وروى جماعة عن مُحَمَّد بن إبراهيم المعروف بابن الكردي ، قال :
قال لي مُحَمَّد بن عليٍّ بن إبراهيم بن موسى بن جعفر عليهما ضاق بنا
الأمر ، فقال لي أبي : امض بنا حتى نصيّر إلى هذا الرجل - يعني
أبا مُحَمَّد عليهما - فإنه قد وصف عنه سماحة ، فقلت لأبي : (تعرفه؟ قال :)^(٢)

^(١) ٤٦٩ ، كشف الغمة ٢ : ٤٢١ ، مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ٤ : ٤٦٩ ،
الثاقب في المناقب : ٥٠٣/٥٦٥ ، بتفاوت فيها .

^(٢) (١) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليهما : ٦١٣/٦١٦ ، الخرائج والجرائح ٢ :
٣٧٨٣ ، الدر النظيم : ٧٤٣ ، بحار الأنوار ٦٨ : ١١١٥٤ ، ضمن الحديث .

^(٣) ما بين القوسين لم يرد في «ن» .

ما أعرفه ولا رأيته قطًّا.

قال : فقصدناه ، فقال أبي وهو في طريقه : ما أحوجنا إلى أن يأمر لنا بخمسمائة درهم (مائتا درهم للكسوة ومائتا درهم)^(١) للذين ومانة للنفقة ، فقلت في نفسي : لَيْتَهُ أَمْرَ لِي بِثَلَاثَمَائَةِ دَرْهَمٍ مَائَةً أَشْتَرِي بِهَا حَمَاراً وَمَائَةً لِلنَّفَقَةِ وَمَائَةً لِلْكَسْوَةِ وَأَخْرُجْ إِلَى الْجَبَلِ .

قال : فلما وافينا الباب خرج إلينا غلامه ، فقال : يَدْخُلُ عَلَيَّ بْنَ إِبْرَاهِيمَ وَابْنَهُ مُحَمَّدَ ، فلما دخلنا عَلَيْهِ وَسَلَّمْنَا قَالَ لِأَبِيهِ : «مَا خَلَفَكَ عَنِّي إِلَى هَذَا الْوَقْتِ؟» فَقَالَ : يَا سَيِّدِي ، اسْتَحْيِي أَنْ أَفْلَاكَ عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ .

فَلَمَّا خَرَجْنَا مِنْ عَنْهُ جَاءَنَا غَلَامٌ فَنَأَوْلَ أَبِيهِ صَرَّةً وَقَالَ : هَذِهِ خَمْسَمِائَةُ دَرْهَمٍ : مَائَتَانِ لِلْكَسْوَةِ ، وَمَائَتَانِ لِكَذَا ، وَمَائَةِ لِكَذَا ، وَأَعْطَانِي صَرَّةً وَقَالَ : هَذِهِ ثَلَاثَمَائَةُ دَرْهَمٍ اجْعَلْ مَائَةً فِي ثَمَنِ حَمَارٍ ، وَمَائَةً لِكَذَا ، وَمَائَةً لِكَذَا ، وَلَا تَخْرُجْ إِلَى الْجَبَلِ وَصِرْزْ إِلَى سُورَاءِ .

قال ابن الكردي : فصار إلى سوراء وتزوج بامرأة ، فدخله اليوم ألف دينار ، ومع هذا يقول بالوقف .

قال : فقلت له : ويحك ، أتريد أمراً أبین من هذا؟ فقال : هذا أمر قد

جريناه عليه^(٢) .

وعن محمد بن الحسن بن ميمون ، قال : كتبْتُ إلى مولاي العسكري عليه السلام أشكو الفقر ، ثم قلت في نفسي : أليس قال أبو عبدالله عليه السلام : «الفقر معنا

(١) ما بين القوسين لم يرد في «ن» .

(٢) الكافي ١ : ٣٤٢٤ (باب مولد أبي محمد الحسن بن علي عليهما السلام) ، الإرشاد للمفید ٢ : ٣٢٦ ، مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ٤ : ٤٧٠ ، الثاقب في المناقب ٥١٤/٥٦٩ ، روضة الوعظين : ٢٤٧ ، الدر النظيم : ٧٤١ ، كشف الغمة ٢ : ٤١٠ ، بتفاوت فيها .

خير من الغنى مع عدوّنا ، والقتل معنا خير من الحياة مع عدوّنا؟ فرجع الجواب : «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَمْحُصُ ذَنْبَ أُولِيَّاً إِذَا تَكَاثَفَ بِالْفَقْرِ ، وَقَدْ يَغْفِرُ عَنِ الْكَثِيرِ ، وَهُوَ كَمَا حَدَّثَنَا نَفْسُكَ : الْفَقْرُ مَعْنَا خَيْرٌ مِّنَ الْغَنَاءِ مَعَ عَدُوِّنَا ، وَنَحْنُ كَهْفٌ لِمَنِ التَّجَأَ إِلَيْنَا وَنُورٌ لِمَنِ اسْتَضَاءَ بِنَا وَعَصَمَ مِنْ اعْتِصَامِ بَنَا ، مِنْ أَحْبَبَنَا كَانَ مَعْنَا فِي السَّنَامِ الْأَعُلَى ، وَمِنْ انْحَرَفَ عَنَّا فِي الْنَّارِ هُوَ»^(١).

وقال أبو هاشم : سأّل محمد بن صالح الأرماني أبا محمد عليهما السلام وأنا حاضر عن قوله تعالى : «لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلِ وَمِنْ بَعْدِ»^(٢) ، فقال : «الله ربُّ الأمر من قبل أن يأمر به ، وله الأمر من بعد أن يأمر به بما يشاء» ، فقلت في نفسي : هذا مثل قول الله [تعالى] : «أَلَا لَهُ الْخُلُقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَلَمِينَ»^(٣) فأقبل علىي فقال : «هو كما أسررت في نفسك «أَلَا لَهُ الْخُلُقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَلَمِينَ»» فقلت : أشهد أنك حجة الله وابن حججه في عباده^(٤).

وقال أبو هاشم : وسألته عن قوله تعالى : «ثُمَّ أُورَثَنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ أَضْطَفَنَا»^(٥) إلى آخر الآية ، فقال : «كلُّهم من آل محمد عليهما السلام ، الظالم

(١) رجال الكشي : ١٠١٨/٥٧٩ ، الخرائج والجرائح ٢ : ٥٤/٧٣٩ ، مناقب آل أبي طالب لابن شهراشوب ٤ : ٤٦٨ ، كشف الغمة ٢ : ٤٢١ ، الدر النظيم : ٧٤١ ، بحار الأنوار ٥٠ : ٢٩٩ ، ذيل ح ٧٢.

(٢) سورة الروم : ٣٠ : ٤ .
(٣) سورة الأعراف : ٧ : ٥٤ .

(٤) الخرائج والجرائح ٢ : ٨/٦٨٦ ، مناقب آل أبي طالب لابن شهراشوب ٤ : ٤٦٩ ، الثاقي في المناقب : ٥٠٢/٥٦٤ ، كشف الغمة ٢ : ٤٢٠ ، الدر النظيم : ٧٤٤ ، بحار الأنوار ٥٠ : ١٣/٢٥٧ .

(٥) سورة فاطر : ٣٥ : ٣٢ .

نفسه : الذي لا يقر بالإمام ، والمقتضى : العارف بالإمام ، والسابق بالخيرات : الإمام».

قال أبو هاشم : فجعلت أفكَر في نفسي عظم ما أعطني الله آل محمد وبكيت ، فنظر إليَّ فقال : «الأمر أعظم مما حدثك به نفسك من عظم شأن آل محمد ، فاحمد الله فقد جعلك متمسكاً بحبلهم ، تُدعى يوم القيمة بهم إذا دُعى كلَّ أناس بإمامهم ، إنك على خير»^(١).

أقول : الأخبار الواردة في كمالات هذا الإمام وجلالته وفضائله فوق أن يمكن إحصاؤها في مثل هذا المقام ، مع أنها قد ذكرنا نبذًا منها أيضًا في فصول العلم والصلاح والمعاجز وغيرها ، ونذكر بعضاً آخر أيضًا فيما سألتني ، لاسيما فصلَي الوصية والحادي عشر ، فمن لم يتبصر بهذه كلها ليس بقابل للاستبصار . هذا كلَّه مع اتفاق كافة من قال بإمامنة أبيه وجده على إمامته بلا خلاف ولا اختلاف ، فلنختتم حيثيات هذا الموضوع بذكر نبذ من نص أبيه على إمامته ، كما يأتي نبذ في فصل الوصية سوى ما سأله في فصل الحادي عشر .

روى جماعة ، منهم : الطبرى ، والكليني ، والمفيد ، والصدقى ، وغيرهم ، عن علي بن عمر التوفلى ، قال : كنت مع أبي الحسن عليه السلام في صحن داره فمرَّ بنا محمد ابنه الكبير - الذي توفي في حياته - فقلت له : جعلت فداك ، هذا صاحبنا بعدك؟ فقال : «لا ، صاحبكم بعدي الحسن»^(٢).

(١) الخرائج والجرائح ٢ : ٩/٦٨٧ ، الثاقب في المناقب : ٥٠٦/٥٦٦ ، كشف الغمة ٢ : ٤١٨ ، الدر النظيم : ٧٤٥

(٢) الكافي ١ : ٢/٢٦٢ (باب الإشارة والنص على أبي محمد عليه السلام) ، إثبات الوصية : ٢٠٨ ، الإرشاد للمفيد ٢ : ٣١٤ ، وفيه : علي بن عمرو ، الغيبة للطوسي : ٣٦

وعن أبي بكر الفهافكي قال : كتب إلى أبو الحسن عليه السلام قال : «إنَّ أباً مُحَمَّداً ابْنِي أَنْصَحَّ أَلَّا مُحَمَّدَ غَرِيزَةً ، وَأَوْتَهُمْ حَجَّةً ، وَهُوَ الْأَكْبَرُ مِنْ وَلْدِي ، وَهُوَ الْخَلَفُ ، وَإِلَيْهِ يَتَهَىءُ عُرَى الْإِمَامَةُ وَأَحْكَامُهَا ، فَمَا كَنْتَ سَائِلِي فَسْلُهُ عَنْهُ فَعْنَدَهُ مَا تَحْتَاجُ إِلَيْهِ»^(١).

وعن أبي هاشم الجعفري ، قال : سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول : «الخلف من بعدي الحسن ، فكيف لكم بالخلف من بعد الخلف؟» فقلت : ولم؟ جعلني الله فِدَاك! فقال : «إنَّكُمْ لَا تَرَوْنَ شَخْصَهُ ، وَلَا يَحْلُّ لَكُمْ ذَكْرُهُ بِاسْمِهِ» فقلت : فكيف نذكره؟ قال : «قولوا : الحجَّةُ مِنْ أَلَّا مُحَمَّدًا»^(٢).

وعن علي بن جعفر ، قال : كنت حاضراً أبا الحسن عليه السلام لما توفي ابنه محمد أبو جعفر ، فقال للحسن عليه السلام : «يا بُنْيَ، أَهْدِثُ اللَّهَ شَكْرًا فَقَدْ أَهْدَثْتُ فِيكَ أَمْرًا»^(٣).

وقد رواوا مثله عن محمد بن يحيى بن درياب ، قال : دخلت على

٤٦٣/١٩٨٥ ، كشف الغمة ٢ : ٤٢٢ ، إعلام الورى ٢ : ١٣٣ ، بحار الأنوار ٥٠ : ١٣٢٤٣ ، ولم نعثر عليه عن الصدوق والطبرى .

(١) الكافي ١ : ١١/٢٦٣ (باب الإشارة والنَّصُّ على أبي محمد عليه السلام) ، الإرشاد للمغفید ٢ : ٣١٩ ، إثبات الوصية ٢ : ٢٠٨ ، كشف الغمة ٢ : ٤٠٦ ، إعلام الورى ٢ : ١٣٥ ، بحار الأنوار ٥٠ : ١٩٢٤٥ .

(٢) الكافي ١ : ١٣/٢٦٤ (باب الإشارة والنَّصُّ على أبي محمد عليه السلام) ، وفيه : عن داود ابن القاسم ، إثبات الوصية ٢ : ٢٠٨ ، كمال الدين ٤/٦٤٨ ، الإرشاد للمغفید ٢ : ٣٢٠ ، الغيبة للطوسي ٢ : ٢٨٨ ، كفاية الأثر ٢ : ١٦٩٢٠٢ ، إعلام الورى ٢ : ١٣٦ ، بحار الأنوار ٥٠ : ٥/٢٤٠ .

(٣) الكافي ١ : ٤/٤٢٢ (باب الإشارة والنَّصُّ على أبي محمد عليه السلام) ، الإرشاد للمغفید ٢ : ٣١٥ ، كشف الغمة ٢ : ٤٠٥ ، إعلام الورى ٢ : ١٣٣ ، بحار الأنوار ٥٠ : ١٥/٢٤٤ .

أبي الحسن عليه السلام عند وفاة ابنه محمد، فقال للحسن^(١)، الخبر.
وعن أحمد بن محمد بن عبد الله بن مروان الأنباري، قال: كنت حاضراً عند وفاة أبي جعفر محمد^(٢)، فجاء أبو الحسن عليه السلام فرُّوض له كرسيٌّ فجلس عليه، وحوله أهل بيته وأبو محمد قائم في ناحية، فلما فرغ من أمر أبي جعفر التفت إلى أبي محمد عليه السلام فقال: «يا بني أحدث الله شكرأ فقد أحدثَ فيك أمراً»^(٣).

وقد روى هذه القصة مفضلة أولئك الجماعة، وسعد بن عبد الله أيضاً عن جماعة من بني هاشم، منهم: الحسن بن الحسين الأفطس^(٤)، قالوا: إنهم حضروا - يوم توفي أبو جعفر محمد بن [علي] بن محمد - باب^(٥)

(١) الكافي ١ : ٩/٢٦٣ (باب الإشارة والنص على أبي محمد عليه السلام)، الإرشاد للمفيد ٢ : ٣١٨ ، روضة الوعظين : ٢٤٧ ، كشف الغمة ٢ : ٤٠٦ .

(٢) هو السيد محمد ابن الإمام علي الهادي عليه السلام، يكتنأ بأبي جعفر، ويعرف بالبغاج ومشهور بسبع الدجبل ، سليل الدوحة الهاشمية وفرع العترة النبوية ، جليل القدر عظيم الشأن ، له مرقد يقصده محبو أهل البيت عليه السلام ، يقع في منطقة الدجبل جنوب مدينة «بلد» في العراق .

والدجبل : اسم لنهر يقع أعلى بغداد دون سامراء يسقي كورة واسعة - وفي الوقت الحاضر اسم لبلدة من توابع «بلد» ، «بلد» : مدينة معروفة في العراق تقع شمال بغداد .

انظر معجم البلدان للحموي ١ : ٥٧٠ ، و ٢ : ٥٠٥ .

(٣) بصائر الدرجات : ١٣/٤٩٢ ، الكافي ١ : ٥/٢٦٢ (باب الإشارة والنص على أبي محمد عليه السلام)، الإرشاد للمفيد ٢ : ٣١٦ ، كشف الغمة ٢ : ٤٠٥ ، إعلام الوري ٢ : ١٣٤ ، بحار الأنوار ٥٠ : ٦٢٤٠ .

(٤) كان مكتوفاً ، وأمه خطابية ، وهو كوفي ، غالب على مكة أيام أبي السرايا ، وأخرجته ورقاء بن يزيد من مكة إلى الكوفة .

انظر: المجدى في أنساب الطالبىين : ٢١٥ ، وعمدة الطالب : ٣٤٦ .

(٥) ما بين المعقوفين من المصدر .

أبي الحسن الثالث عليه السلام يُعزّونه وقد بُسط له في صحن داره ، والناس جلوس حوله ، فقالوا : قدرنا أن يكون حوله من آل أبي طالب وبني هاشم وقريش مائة وخمسون رجلاً سوى مواليه وسائر الناس ، إذ نظر إلى الحسن ابن علي عليهما السلام قد جاء مشفوقَ الجنيب حتى قام عن يمينه ونحن لا نعرفه ، فنظر إليه أبو الحسن عليه السلام بعد ساعة فقال : « يا بنى ، أحدث الله عز وجل شكرًا فقد أحدث فيك أمراً » فبكى الفتى وحمد الله واسترجع وقال : « الحمد لله رب العالمين وأنا أسأل الله تمام النعمة لنا فيك وإنما الله وإنما إليه راجعون ». .

فسألنا عنه ، فقيل : هذا الحسن ابنه ، وقدرنا له في ذلك الوقت عشرين سنة ، في يومئذ عرفناه وعلمنا أنه قد أشار إليه بالإمامية وأقامه مقامه ^(١) .

وعن أبي هاشم أيضاً ، أنه قال : كنت عند أبي الحسن عليه السلام بعد وفاة ابنه محمد واتي لأفكّر في نفسي أريد أن أقول : كأن أبا جعفر محمد وأبا محمد الحسن في هذا الوقت كأبي الحسن موسى وإسماعيل ابني جعفر ابن محمد وإن قضيّهما كقضيّهما إذا كان المرجى أبو محمد بعد أبي جعفر ، فأقبل على أبي الحسن عليه السلام قبل أن أنطق فقال : « نعم ، يا أبا هاشم ، بدا الله في أبي محمد بعد أبي جعفر ما لم يكن يعرف له ، كما بدا له في موسى بعد مضي إسماعيل ما كُثِّفَ به عن حاله ، وهو كما حدثتك نفسك ، وإن كره المبطلون ، وأبو محمد ابني الخلف من بعدي ، عنده علم ما يحتاج إليه

(١) الكافي ١ : ٨/٢٦٢ (باب الإشارة والنص على أبي محمد عليهما السلام) ، إثبات الوصية : ٢٠٧ - ٢٠٨ ، الإرشاد للمفيد ٢ : ٣١٧ - ٣١٨ ، إعلام الورى ٢ : ١٣٥ ، بحار الأنوار ١٨/٢٤٥ : ٥٠

وعن شاهویہ بن عبد الله الجلاب^(٢) قال : كتب إلى أبو الحسن عليه السلام في كتاب : «أردت أن تسأل عن الخلف بعد مضي أبي جعفر ابني وفقيه ذلك ، فلا تغتم فإن الله عزوجل : (لا يضل قوماً بعد إذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقوون)^(٣) وصاحبكم بعدي أبو محمد ابني ، وعنه ما تحتاجون إليه ، يقدم الله ما يشاء ويؤخر ما يشاء [مَا نَسَخَ مِنْ آيَةٍ أَوْ تُنسِّهَا نَاتِ بُخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا]»^(٤) قد كتب بما فيه بيان وقائع الذي عقل يقطان»^(٥).

وعن علي بن عمرو العطار^(٦) ، قال : دخلت على أبي الحسن العسكري عليه السلام ، وأبو جعفر ابنته في الأحياء وأنا أظن أنه هو [الخلف من بعده] ، فقلت له : بجعلت فداك! من أخص من ولدك؟ فقال : «لا تخضروا أحداً حتى يخرج إليكم أمري» ، قال : فكتب إلىه بعد مضي أبي جعفر : فيمن يكون هذا الأمر؟ قال : فكتب إلىي : «في الكبير من ولدي» قال : وكان أبو محمد أكبر من جعفر^(٧).

(١) الكافي ١ : ١٠/٢٦٣ (باب الإشارة والنصل على أبي محمد عليه السلام) ، الإرشاد للمفيد ٢ : ٣١٨ ، الغيبة للطوسى : ١٦٧/٢٠٠ ، كشف الغمة ٤٠٦:٢ ، بحار الأنوار ٥٠ : ٧/٢٤١.

(٢) هو من أصحاب الهدى وال العسكري عليه السلام .

انظر : رجال الطوسى : ٥٧٠٢/٣٨٧ ، ٥٩٩/٣٩٣ .

(٣) إشارة إلى مضمون الآية ١١٥ من سورة التوبة .

(٤) سورة البقرة ٢ : ١٠٦ .

(٥) الكافي ١ : ١٢/٢٦٣ (باب الإشارة والنصل على أبي محمد عليه السلام) ، الإرشاد للمفيد ٢ : ٣١٩ - ٣٢٠ ، الغيبة للطوسى : ١٦٨/٢٠١ ، بحار الأنوار ٥٠ : ١١/٢٤٢ .

(٦) هو من أصحاب الهدى عليه السلام ، وكان من خواص الشيعة .

انظر : رجال الطوسى : ٥٧١٨/٣٨٨ ، تقييم المقال ٢ : ٨٤١٢/٣٠٠ .

(٧) الكافي ١ : ٧/٢٦٢ (باب الإشارة والنصل على أبي محمد عليه السلام) ، الإرشاد للمفيد

وعن علي بن مهزيار، قال: قلت لأبي الحسن عليه السلام: إن كان كَوْنُ
ـ وأعوذ باللهـ فبلى من؟ قال: «عهدي إلى الأكبر من ولدي»^(١).

وعن عبدالله بن محمد الإصبهاني، قال: قال أبو الحسن عليه السلام:
«صاحبكم بعدي الذي يصلّي على» قال: ولم نكن نعرف أباً محمدَ قبل
ذلك، فخرج أبو محمد فصلّى عليه^(٢).

ثُمَّ إنَّ الأخبار من هذا القبيل كثيرة، وكفى ما ذكرناه لصاحب
ال بصيرة، والله الهادي .

٢٤٦ : ٣١٧ - ٣١٨ ، إعلام الورى ٢ : ١٣٤ ، كشف الغمة ٢ : ٤٠٥ ، بحار الأنوار ٥٠ :
١٧/٢٤٤ ، وما بين المعقوفين أضفتها من بحار الأنوار .

(١) الكافي ١ : ٦/٢٦٢ (باب الإشارة والنَّصُّ على أبي محمد عليه السلام)، الإرشاد للسمفید
٢ : ٣١٦ ، إعلام الورى ٢ : ١٣٤ ، روضة الوعاظين : ٢٤٧ ، كشف الغمة ٢ : ٤٠٥ ،
بحار الأنوار ٥٠ : ١٦/٢٤٤ .

(٢) الكافي ١ : ٣/٢٦٢ (باب الإشارة والنَّصُّ على أبي محمد عليه السلام)، الإرشاد للسمفید
٢ : ٣١٥ ، مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ٤ : ٤٥٦ ، إعلام الورى ٢ : ١٣٣ ،
كشف الغمة ٢ : ٤٠٥ ، روضة الوعاظين : ٢٤٧ ، الصراط المستقيم ٢ : ١٦٩ ، بحار
الأنوار ٥٠ : ١٤/٢٤٣ ، بتفاوت فيها .

ذكر ما يتعلّق بالإمام المعمصون الغائب المتظر أبي القاسم
محمد بن الحسن الحجّة القائم المتظر المهدى المظفر صلوات الله
وسلامه عليه وعلى آبائه الطاهرين .

وُلد عليهما السلام على الأصح الأقوى الأشهر ليلة^(١) النصف من شهر
شعبان^(٢). وقيل : لثمان خلون من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين^(٣).
وقيل : سنة سنتين^(٤).

وقيل : وُلد في ثمان خلون من الربع^(٥). وهو توهّم .
وقيل : في ليلة الثالثة والعشرين من شهر رمضان سنة ثمان وخمسين
ومائتين^(٦).

وتعلّقت الإمامة به وله خمس سنين على القول الأول ، وهو الأصح ،
وستنان على الثاني^(٧).

وكانت ولادته في سرّ من رأى ، وأمه أم ولد يقال لها : نرجس ، وهو

(١) في «م» زيادة : السبت وهي ليلة .

(٢) و(٣) الكافي ١ : ٤٣١ (باب مولد صاحب الرمان عليهما السلام) ، الدر النظيم : ٧٥٣ ،
الصراط المستقيم ٢ : ٢٣٦ ، وفيات الأعيان ٤ : ٥٦٢/١٧٦ .

(٤) الكافي ١ : ١/٤٣١ (باب مولد الصاحب عليهما السلام) ، الغيبة للطروسي : ٢٣٧/٢٧٢ ،
الصراط المستقيم ٢ : ٢٣٦ .

(٥) الدر النظيم : ٧٥٣ .

(٦) كشف الغمة ٢ : ٤٣٧ ، الدر النظيم : ٧٥٣ ، مطالب المسؤول : ٣١٢ .

(٧) الدر النظيم : ٧٥٣ .

الأصح . وقيل : سوسن . وقيل غير ذلك ^(١) ، وستأتي قصتها .
وكنيته أبو القاسم ، وألقابه كثيرة أشهرها : الحجة ، والقائم ،
والصاحب ، وحجة الله ، وبقية الله ، وصاحب الزمان ، وصاحب الأمر ،
وصاحب الدار ، والمنتظر .

وسنوضح ها هنا وفي المبحث الثاني من الفصل الحادي عشر أنه هو
المهدي الموعود إن شاء الله تعالى .
وكذا الهدى أيضاً من مشاهير ألقابه .

وسيأتي ما ورد صريحاً في المنع عن ذكره باسمه ، أو كنيته في أيام
غيته و اختفائه عن الناس .

قال ابن حجر في صواعقه بعد ذكر الإمام الحسن بن علي
ال العسكري عليه السلام : ولم يخلف غير ولده أبي القاسم محمد الحجة ، وعمره
عند وفاة أبيه خمس سنين ، لكن آتاه الله فيها الحكمة ويسمى القائم
المنتظر ، قيل : لأنَّه ستر بالمدينة وغاب فلم يُعرف أين ذهب .

قال : ومن في الآية الثانية عشرة قول الرافضة فيه : إنَّ المهدي ، ورد
ذلك مبسوطاً فراجعه فإنه مهم ^(٢) . انتهى .

أقول : وقد ذكر في الآية المذكورة أولاً الأخبار الواردة في المهدي
- كما سنذكرها في المبحث الثاني من الفصل الحادي عشر - ثم ذكر ما هذا
خلاصة عبارته ، قال :

وروى أبو داود في سنته : أنَّ المهدي من ولد الحسن ^(٣) . قال : وكأنَّ

(١) كمال الدين : ١٢/٤٣٢ ، الغيبة للطوسي : ٢٧٢ ، تاريخ الأئمة (ضمن مجموعة
نقيسة) : ٢١٩ ، تاريخ مواليد الأئمة ووفياتهم (ضمن مجموعة نقيسة) : ١٤٩ .

(٢) الصواعق المحرقة : ٣١٤ .

(٣) انظر سنن أبي داود ٤ : ٤٢٩٠/١٠٨ .

سره (ترك الخلافة منه للشفقة)^(١) على الأمة ، فجعل الله القائم بالخلافة الحق من ولده .

قال : ورواية كونه من ولد الحسين واهية ، ومع ذلك لا حجّة فيه لما زعمته الرافضة من أنّ المهدى هو الإمام أبو القاسم محمد الحجّة ابن الحسن العسكري ثانى عشر الأئمّة على اعتقاد الإمامية ؛ إذ مما يرد عليهم ما صرّح أنّ اسم أبي المهدى يوافق اسم أبي النبي ﷺ ، واسم والد محمد الحجّة لا يوافق اسم والد النبي ﷺ .

قال : ويرده أيضاً قول عليٍ : مولد المهدي بالمدية ، ومحمد الحجة
هذا إنما ولد بـ «سرّ من رأي» .

ثمَ قال : ومن المجازفات والجهالات أَنْ بعض الرافضة زعم أَنَّ رواية
كون المهدي من ولد الحسن ، وكذا رواية كون اسم أبيه اسم أبي النبي ﷺ .
وَهُمْ .

وزعم أيضاً أنَّ الأُمَّةَ أَجْمَعَتْ عَلَىِ أَنَّهُ مِنْ أَوْلَادِ الْحُسَينِ .
ثُمَّ أَجَابَ بِقَوْلِهِ : وَأَيْنَ لَهُمْ بِتَوْهِيمِ الرِّوَاةِ بِالشَّهْيَةِ وَنَقْلِ الإِجْمَاعِ
بِمُجَرَّدِ التَّخْمِينِ وَالْحَدْسِ ؟

ثم قال : والقائلون من الرافضة بأن المهدى هو هذا الحجّة بن الحسن يقولون : لم يخلف أبوه غيره ، ومات أبوه وله خمس سنين ، وأتاه الله فيها الحكمة كما آتاهها يحيى عليهما السلام صبياً ، وجعله الله إماماً في الطفولية كما جعل عيسى عليهما السلام كذلك نبياً . ويقولون : له غيبتان : صغرى منذ ولادته إلى انقطاع السفاراة بيته وبين شيعته ، وكبرى ، وفي آخرها يقام ، وكان فقدمه سنة ست

(١) بدل ما بين القوسيين في الصواعق هكذا: «ترك الحسن الخلافة الله عزوجل شفقة».

وتسعين ومائتين ، فلم يدر أين ذهب ، خاف على نفسه فغاب .

ثم بعد كلام له قال : تغيب شخص مدةً مديدةً من خوارق العادات ، فكان توصيف النبي ﷺ إيه بهذا الوصف أولى مع أنه لم يذكر في المهدى هذا ، وكذا كان اللازم توصيفه بأنه يؤتى الحكم صبياً ولم يخبر به النبي ﷺ أيضاً^(١) . انتهى نقل كلامه .

ولا يخفى أنّ ما اعترف به في ضمن نقله حجّة عليه ، وسائر شبهه محض تمويه على الجاهل بحقيقة الحال والغافل عن حق المقال ، كما سنوضحه حق الإيضاح فلا تغفل .

وقال ابن خلّakan : أبو القاسم محمد بن الحسن العسكري ثانى عشر الأئمة الثانية عشر على اعتقاد الإمامية ، المعروف بالحجّة ، وهو الذي تزعم الشيعة أنه المنتظر والقائم المهدى ، وهو صاحب السردار عندهم ، وهم يت昐طرون خروجه في آخر الزمان من السردار بسراً من رأى .

وكانت ولادته يوم الجمعة متتصف شعبان ، سنة خمس وخمسين ومائتين ، ولما تُوفي أبوه كان عمره خمس سنين ، واسم أمّه نرجس .

ثم قال : وذكر ابن الأزرق في « تاريخ ميافارقين » أنّ الحجّة المذكور ولد تاسع شهر ربيع سنة ثمان وخمسين ومائتين ، (وقيل : في ثامن شعبان ، سنة ست وخمسين وهو الأصحّ ، وقيل : إنه دخل السردار سنة خمس وسبعين ومائتين)^(٢) وعمره سبع عشرة سنة^(٣) . انتهى كلامه .

(١) الصاعق المحرقة : ٢٥٥ - ٢٥٦ .

(٢) ما بين القوسين لم يرد في «م» .

(٣) وفيات الأعيان ٤ : ١٧٦ .

وهو أيضاً كما ترى في إقراره بما أقر وافترائه على الشيعة بأنهم يتنتظرون خروجه من السردار ، لزعمهم أنه لما غاب منه فهو طول المدة فيه ، وسيتضح أنه من الواهيات التي كذب بها هؤلاء على الشيعة .

وقال الذهبي في تاريخ الإسلام : محمد بن الحسن العسكري ، ابن علي الهادي ، ابن محمد الجواد ، ابن علي الرضا .

أبو القاسم العلوى الحسيني خاتم الإثنى عشر إماماً للشيعة ، وهو منتظر الرافضة الذين يزعمون أنه المهدي ، وأنه صاحب الرمان ، وأنه الخلف الحجة ، وهو صاحب السردار بسامراء ، قال : ولهم أربعمائة سنة وخمسون سنة يتنتظرون ظهوره ، ويدعون أنه دخل سرداراً في البيت الذي لوالده ، وأمه تنظر إليه ، ولم يخرج منه إلى الآن ، فدخل السردار وعِدَم وهو ابن تسع سنين .

قال : وأما أبو محمد بن حزم فقال : إن أباه الحسن مات من غير عَقِبٍ إِلَّا أَنَّ جَمِيعَ الْرَافِضَةِ ثَبَّتُوا عَلَى أَنَّ لِلْحَسَنِ ابْنًا أَخْفَاءَ . وَقَيلَ : بَلْ وَلَدٌ بَعْدَ مَوْتِهِ^(١) .

وقال أيضاً عند ذكر أحوال أبي محمد عليه السلام : وأما ابنه محمد بن الحسن الذي يدعوه الرافضة القائم الخلف الحجة ، فولد سنة ثمان وخمسين ومائتين ، وقيل : سنة سُتُّ وخمسين ومائتين ، عاش بعد أبيه ستين ثم عُدِمَ ولم يُعلَمْ كيف مات ، وَهُمْ يدعون بقاءه في السردار من أربعمائة وخمسين سنة ، وأنه صاحب الزمان ، وأنه حيٌّ يعلم علم الأولين

(١) تاريخ الإسلام (حوادث ٢٦١ - ٢٨٠) : ١٣٤/١٦٠ .

وآخرين ، ويعرفون أن أحداً لم يزه أبداً^(١) .

ثم قال : وبالجملة جهل الرافضة ما عليه مزيد ، فنسأله الله أن يثبت عقولنا وإيماننا ، ثم قال : والذي يعتقد الرافضة في هذا المنتظر لو اعتقده المسلم في عليٍّ بل في النبي ﷺ لما جاز له ذلك ، فإنهم يعتقدون فيه وفي آبائه أن كلَّ واحد منهم يعلم علم الأولين والآخرين ، وما كان وما يكون ، ولا يقع منه خطأ ، وأنه معصوم من الخطأ ، ثم قال : نسأل الله العافية ، ونعود به من الاحتجاج بالكذب ورد الصدق كما هو دأب الشيعة^(٢) . انتهى كلامه .

وهو أيضاً كما ترى مشتمل على الكذب والغريبة والتمويهات ، وقد صدر من بعض آخرين من علماء المخالفين أيضاً أمثال هذا الكلام . وعلى هذا لا حاجة لنا إلى إثبات تولده عليهما عليهم ، مع أنها ذكر ما يتضح به ولادته أيضاً دفعاً لتشكيت إنكارها رأساً . نعم إنما الواجب علينا كشف حال التلبيسات التي أشرنا إليها في نقل كلامهم حتى يظهر الحق ، ويتبيَّن أيضاً أن كلَّ ما طعنوا به علينا هم أهل الاتصاف به .

فاعلم أولاً أن قول ابن حجر : إن المهدى من ولد الحسن بناءً على رواية ذكرها ، وحكمه بأنَّ رواية كونه من ولد الحسين واهية ، محض التعصب وعين الحمية الجاهلية ، حتى إنه قد افتضح بها فضيحة لا يمكن سترها ؛ لأنَّ كثرة أحاديث كونه من ولد الحسين المذكورة في كتب الفريقين ، بحيث لا يمكن إنكارها ، بل ولا التشكيك فيها ، ومن يقدر على جحد أكثر من أربعين حديثاً بطرق عديدة متفرقة في كتب جماعة من

(١) تاريخ الإسلام (حوادث ٢٥١ - ٢٦٠) : ١١٣ / ١٥٩.

(٢) تاريخ الإسلام (حوادث ٢٦١ - ٢٨٠) : ١٦١ - ١٦٢ / ١٣٤.

مشاهير علماء القوم ، وحفظ حديثهم ، كأحمد بن حنبل ، والخوارزمي ، والبغوي ، والواقدي ، والسدّي ، وأبي نعيم ، والسيوطى ، وأمثالهم ، حتى في كتاب الجمع بين الصحاح الستة وغيره من الصحاح موافقة لأزيد من مائتي حديث في كتب الشيعة مروية من رواة المخالف والمؤالف عن جماعة من أئمة أهل البيت عليهما السلام والصحابة والأزواج ؟ كما سيأتي كثير منها في الفصل الحادى عشر فضلاً عن غيرها ، إلا أن هذا الرجل حيث أراد التمثيل تعصباً في ادعاء الشيعة كون الحجّة بن الحسن هو المهدي ، لهج بما لهج وأعمى الله قلبه عن إدراك أنّ هذا أمرٌ واضح لا يثمر إنكاره إلا فضيحة صاحبه ، كيف لا ، وقد قال هو بصحة رواية كونه من ولد الحسن مع أنها خبر واحد معارض لما هو أكثر طرقاً ، وأقوى متن ، وأصرح دلالة ، قابل لمحامل عديدة . منها : توهّم بعض النساخ أو الرّوّاة لفظة الحسين بالحسن ، كما وقع في كثير من المواقف .

ومنها : كونه من تحريفات أتباع محمد بن عبد الله بن الحسن .
وممّا يدلّ على تحقّق أحد هذين : أنّ الحديث الذي ذكره أبو داود^(١) بلفظة الحسن ، هو بعينه ما ذكره في الجمع بين الصحاح الستة وغيره بلفظة الحسين ، كما سيأتي في الفصل الحادى عشر .

ومنها : التأويل بكونه جدّ أمّيّاً ، كما أنه كذلك الحجّة ابن الحسن حيث كانت أمّ الباقي عليهما السلام بنت الحسن عليهما السلام ، ويشهد له ما سيأتي في الفصل المذكور من قول النبي عليهما السلام : إنّ المهديّ منهما ، يعني : الحسين عليهما السلام ، ومن تصريحه عليهما السلام بأنه من صلب الحسين عليهما في جلّ الأخبار ، حتى إنّه ورد استدلاله عليهما السلام بأية من القرآن في بعض الأخبار ،

على أنه ليس من صلب الحسن ومن أعقابه، بل إنه من عقب الحسين عليهما السلام؛ ولهذا لم يختلف في ذلك أحد من الإمامية، ولا أحد من أصحاب الأئمة الإثنى عشر سمعاً من جميع أنتمهم كافة، كما هو مسطور في جميع كتبهم، بل وافقهم في ذلك أيضاً كثير من الصحابة وعامة المحدثين من علماء العامة، كما يظهر من الروايات التي هم من روتها وإن أنكر بعضهم تولده وتعيين شخصه. وسيأتي كثير منها في الفصل الحادي عشر، بل في غيره أيضاً.

ثم ما أفاده هذا الرجل بزعمه من السر في كونه من ولد الحسن، فإن السر الذي في كونه من صلب الحسين عليهما السلام أظهر، كما هو صريح أخبار عديدة عن النبي عليهما السلام والأئمة عليهم السلام.

منها: ما ورد في تفسير قوله تعالى: «وَمَنْ قُتِلَ مَظْلومًا فَقَدْ جَعَلَنَا لِوَالِيْهِ سُلْطَنًا»^(١) الآية، من أن تأويلاً للحسين عليهما السلام^(٢)؛ فإنه حيث قُتل في سبيل الله وترويج دين جده مظلوماً جعل الله القائم المهدي عليهما السلام من نسله؛ حتى يتقم له من أعدائه ويأخذ بثاره من بقية بنى أمية وأتباعهم.

ومنها: ما رواه الحاكم من طرق عديدة - كما اعترف به ابن حجر^(٣) أيضاً: أن النبي عليهما السلام قال: «قال لي جبرائيل: قال الله تعالى: إني قلت بدم يحيى بن زكريا سبعين ألفاً، وإني قاتل بدم الحسين بن علي عليهما السلام سبعين ألفاً»^(٤).

(١) سورة الإسراء ١٧ : ٣٣ .

(٢) تفسير العياشي ٣ : ٢٥١١ و ٢٥٩٤٩ ، الكافي ٨ : ٣٦٤/٢٥٥ .

(٣) الصواعق المحرقة : ٣٠٢ .

(٤) المستدرك للحاكم ٢ : ٢٩٠ ، ٣ : ١٧٨ ، وفي الحديث زيادة: «وسبعين ألفاً» .

هذا، مع تحقّق ذلك السرّ أيضاً حيث جعله الله من ولد الحسن عليهما السلام أيضاً.

ومن العجائب أنّ هذا الرجل الغافل عن الحقّ نقل بعض ما سيأتي في المبحث الثاني من الفصل الحادي عشر من الأخبار في كون المهدي عليهما السلام من ولد العباس ، ثمّ أُول ذلك - بعد ذكره صريحاً قدح بعض علمائهم فيه - بأن يكون المراد أن للعباس فيه ولادة ، ثمّ قال : فلا ينافي ما ورد من كونه من ذرّة النبي عليهما السلام . ثمّ قال : ولل Abbas ولادة في الحسن والحسين عليهما السلام . ولم يدرك أنّ مثل هذا التوجيه في الحسن أولى وأناسب وأظهر كما هو واضح حتّى لم يصر محتاجاً إلى القدح في حديث الحسين عليهما السلام ، ولا أقلّ كان يقول : ذلك في الحسين عليهما السلام ؛ لأنّه وإنّ كان خلاف الواقع إلاّ أنه أقلّ قباحة من حكمه بكون حديثه واهياً ، على أنّ الظاهر أنّ مراده بقوله : ولل Abbas ولادة في الحسن والحسين عليهما السلام ، ارتضاعهما من لبن أمّ الفضل زوجة العباس ، وقد مرّ في أحوال الحسين عليهما السلام أنها أرضعته فقط دون الحسن عليهما السلام ، فيلزمها حينئذ أن يقول بكون المهدي من ولد الحسين عليهما السلام وصلبه ، فتأمل حتّى يظهر لك بطلان ما قاله أيضاً من أنّ من ادعى الإجماع على كون المهدي من ولد الحسين عليهما السلام محض حدس وتخمين ؛ لأنّ مراد من قال ذلك ما يبتنا ثبوته من اتفاق الإمامية على طبق اتفاق أئمتهم ، وتصريح جماعة من الصحابة والتابعين مع شذوذ المتصّرّف منهم بخلافه ، بل إنّ صحة مخالفة صحابي في ذلك غير مسلمة .

ثمّ اعلم أنّ سائر ما ذكرناه عنه من تشبيهاته في ردّ قول الإمامية بأنّ المهدي هو الحجّة ، كلّها سخيفة واهية واضحة البطلان عند التأمل فيما يبتنا

وذلك ؛ لأنَّ أَوْلَأُ قولَه : إِذ مَا يَرُدُّ عَلَيْهِمْ مَا صَحَّ أَنَّ اسْمَ أَبِي الْمَهْدِيِّ
يُوَافِقُ اسْمَ أَبِي النَّبِيِّ ﷺ وَاسْمَ وَالَّدِ الْحَجَّةِ لَا يُوَافِقُ اسْمَ وَالَّدِ النَّبِيِّ ﷺ ،
ظَاهِرٌ جَوَابُه :

أَمَا أَوْلَأً : فَلِمَنْعِ الصَّحَّةِ ؛ لِمَا سَيُظْهِرُ فِي الْمَبْحَثِ الثَّانِي مِنَ الْفَصْلِ
الْحَادِي عَشْرَ مِنْ احْتِمَالِ كُونِهِ مِنْ زِيَادَةِ الرِّيزِيدِيَّةِ أَوِ الْعَبَاسِيَّةِ بِقَرْبَتِهِ خَلْقٌ كَثِيرٌ
مِنَ الْأَخْبَارِ عَنْ ذَلِكَ ، حَتَّى أَنَّ فِي بَعْضِهَا بَدْلَ هَذِهِ قَوْلَهُ ﷺ : «وَكَنْيَتِي
كَنْيَتِي» ، وَلَمْ يَذْكُرْهُ هَذَا الْفَرِيقَانُ ، فَلَا أَقْلَى مِنْ سَقْوَطِ الْاحْتِجاجِ بِهِ .
وَقَدْ صَرَّحَ الْكَنْجِيُّ الشَّافِعِيُّ بِأَنَّ التَّرْمِذِيَّ وَأَبَا دَاؤِدَ ذَكَرَا فِي
صَحِيحِهِمَا الْحَدِيثَ ، وَلَيْسَ فِيهِ لَفْظَةٌ : اسْمُ أَبِيهِ اسْمُ أَبِي ^(١) .

وَأَمَا ثَانِيًّا : فَلِجُوازِ كُونِ الْمَرَادُ بِالْاسْمِ هُنَا الْكَنْيَةُ تَجَوَّزًا ، فَإِنَّ كَنْيَةَ وَالَّدِ
الْحَجَّةِ وَوَالَّدِ النَّبِيِّ ﷺ كَانَتْ أَبَا مُحَمَّدًا ، وَلَيْسَ هَذَا التَّجَوَّزُ بِأَبْعَدِ مَا ذَكَرَهُ
هَذَا الرَّجُلُ فِي تَوْجِيهِ كُونِ الْمَهْدِيِّ مِنْ وَلَدِ الْعَبَاسِ مِنْ أَنَّ ذَلِكَ لَا رَتْضَاع
جَدَّهُ مِنْ أَمَّ الْفَضْلِ .

وَقَدْ رَوَى الْبَخَارِيُّ وَمُسْلِمُ فِي صَحِيحِهِمَا عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ
السَّاعِدِيِّ : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سَمِّيَ عَلَيْهِ سَمِّيَ أَبَا تَرَابٍ ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ اسْمٌ أَحَبُّ إِلَيْهِ
مِنْهُ ^(٢) ، فَأَطْلَقَ عَلَى الْكَنْيَةِ لَفْظَةَ الْاسْمِ ، عَلَى أَنَّ هَذَا الْإِطْلَاقُ شَائِعٌ فِي كَلَامِ
الْفَصَحَّاءِ ، كَمَا صَرَّحَ بِهِ جَمَاعَةً ^(٣) .

(١) سنن أبي داود ٤ : ١٠٦ - ٤٢٨٢/١٠٧ ، سنن الترمذى ٤ : ٢٢٣٠/٥٠٥ و ٢٢٣١ ،
كتفایة الطالب : ٤٨٣ .

(٢) صحيح البخاري ٥ : ٢٣ ، صحيح مسلم ٤ : ٢٤٠٩/١٨٧٤ .

(٣) انظر : تهذيب اللغة ١٠ : ٣٧٤ ، مجمع البحرين ١ : ٣٦٣ ، لسان العرب ١٥ :
٢٣٣ - مادة كنى - .

ومن هذا يظهر أيضاً سخافة قوله : إنَّ ما زعمه بعض الرافضة من كون رواية كون المهدى من ولد الحسن ، وكذا رواية كون اسم والده اسم والد النبي ﷺ وهمَا ، محض التشهي والجهل والجزاف ؛ إذ قد تبيَّن مما أشرنا إليه آنفًا وجود القرائن على ما ادعوه دون ما ادعاه ، مع أنَّهم لم يدعوا الجزم بذلك ، بل قالوا : إنَّه محتمل ، والموجَّه يكفيه الاحتمال ، فإذا تطرق الاحتمال بطل الاستدلال لا سيَّما مع قيام القرائن .

ومن الغرائب أنَّه لم يتقطَّن بأنَّه إذا عَدَ كلام هؤلاء مع وجود الشواهد لهم محض التشهي لزمه أن تكون دعواه هو بأنَّ رواية : كون المهدى من ولد الحسين عليهما السلام واهيةٌ مع وصولها إلى حد الاستفاضة ، بل التواتر معنى صريحاً في كونه من التشهي ، بل عين الجهل والجزاف .

ثم إنَّ ما ذكره من قوله : ويرد قول الرافضة أيضاً قول عَلِيٍّ عليه السلام : مولد المهدى بالمدينة ، ومحمد الحجة هذا إنَّما ولد بسَرَّ من رأى^(١) ، فذلك أيضاً مثل غيره ؛ لأنَّ الخبر الذي استند إليه ليس في كتب أحد من الإمامية ، ولا مرويَاً من طرقهم ، ولا من أحد من المعتمدين عندهم ولو من غير طائفتهم ، حتى يمكن إلزامهم به ، بل إنَّما هو نُقل من شوادَ المنشولات التي ذكرها بعض رُواة المخالفين ، ومثل هذا ليس بسالم من احتمال الوضع ، أو التوهم ، أو نحو ذلك ، فلا يحتاج به لا سيَّما في مقابل الأخبار الآتية إلاًّ متعصِّب جاهل ، فافهم .

ثم إنَّ كلامه أيضاً في أنَّ المهدى الموعود لو كان هو هذا الحجة بن الحسن لا يستبعد أن لا يخبر النبي ﷺ في ذكر صفات المهدى أنه هو الذي يؤتى الحكم والإمامية شيئاً ، وأنَّ له الغيبة لا سيَّما الكبيرة الطويلة جداً ؛

لكونهما من خوارق العادات ، فهما أولى بالذكر من سائر الصفات^(١) ، ليس بمتوّجه أصلًا.

أماً أولاً: فلاّن السكوت عن وصفٍ ولو كان مما هو أولى بالذكر من غيره لا يقدح في صحة ما ينطبق عليه سائر الصفات ، ومثل هذا الاستبعاد غير مضرٌ بالمقصود عند وجود ما يدلّ عليه : لاحتمال وجود مصلحة اقتضت ترك ذكر ذلك الوصف وإن لم نعلمها نحن .

وأما ثانياً: فلاّن عدم النقل لا يدلّ على عدم الذكر ، ضرورة عدم إمكان الجزم بأنّ الناس نقلوا جميع ما حدث به النبي ﷺ وذكره في كل شيء ، بل تتبع ما نقل عنه ينادي بخلاف ذلك .

وكفى في هذا وجود بعض الأشياء في نقل بعض دون بعض لا سيما بعد ظهور صدور بعض التغيير والتحريف من الناس في النقل زيادةً ونقصاناً ، سهواً ، أو توهماً ، أو عمداً على حسب مآرِّيهم ، حتى أنه لا شئ في كثرة وجود الأحاديث الموضوعة ، فمن لا يبالي بوضع أصل الحديث لنصرة ما يريد له أيُّ مانع له من إسقاط ما لا يوافقه ، فتأمّل تفهم .

وأما ثالثاً: فلاّن نقول لهذا الرجل : إنَّ دعواك عدم ورود ما ذكرته باطلٌ ، محض كذبٍ وعنادٍ ، وتمويه على الغافل الجاهل ؛ لأنَّ حكاية الغيبة مما هو مذكور صريحاً وضمناً .

أما صريحاً : فلِمَا سِيَّأْتِي هاهنا ، وفي الفصل الحادي عشر وغيره لا سيما في المبحثين عنه من أخبار صريحة عديدة من الفريقين عن النبي ﷺ والأئمَّة الْمُلْكُلُمُون في أنَّ من جملة صفات المهدي عليه السلام أنَّه يغيب مدةً مد IDEAً حتى يقال : مات وهلك ، بل في بعضها تصريح بأنَّ له غيبتين

(١) انظر : الصواعق المحرقة : ٢٥٦ .

وأثنا ضمنا: فلِمَا يأتِي أَيْضًا لَا سِيمَا فِي الْفَصْلِ الْمذَكُورِ مِنَ الْأَخْبَارِ
الَّتِي هِيَ مَتَوَاتَّةٌ فِي كُونِهِ هُوَ التَّاسِعُ مِنْ وَلَدِ الْحَسِينِ عَلَيْهِ الْكَلَامُ، مَعَ مَا وَرَدَ أَيْضًا
فِي أَنَّ خُرُوجَهُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ، وَظَاهِرٌ أَنَّ هَذَا هُوَ كَالتَّصْرِيفُ بِغَيْبِتِهِ، حَتَّى
أَنَّهُ يَكْفِي كُونُهُ التَّاسِعُ مِنْ وَلَدِ الْحَسِينِ عَلَيْهِ الْكَلَامُ كَمَا هُوَ ظَاهِرٌ.

وأثنا حكاية تعلق الإمامة به في صغره فهي أيضاً قد وردت صريحاً
مراراً وكراراً في روایات الأئمة للطیلۃ الصادقین الذين كلامهم من كلام
النبي ﷺ، بل رروا عنه صريحاً أيضاً، نعم إن مخالفتهم حيث إن ذلك
لا يوافق مسلكهم في الإمام وعصمتهم لم يذكروه صريحاً إلآ أنهم ذكروا غفلاً
ما يستلزم ويدل عليه ضمناً.

وكفى لمن أراد أن يتبيّن عليه صدق هذا التأمل الصادق فيما يأتي
لا سيما في الفصل الحادي عشر، على أن هذا الوصف لم يكن من
خصائصه حتى لزم الإعلام به صريحاً في أوصافه؛ لما ذُكر في أحوال آبائه
أن عدّة منهم كانوا كذلك، ومع هذا يعني عن التصرير به ما ورد في أنه هو
هذا الحجّة، كما سيظهر مما يأتي لا سيما في الفصل المذكور، فافهم.

ثم اعلم أيضاً أن ما ذكرناه عن الذهبي وابن خلkan وغيرهما ممن
قال وصرّح بأن الشيعة يزعمون أن الحجّة بن الحسن عَلَيْهِ الْكَلَامُ دخل - وهو
صغير - سرداياً في بيت أبيه بسرّ من رأى، وأمه تنظر إليه ولم يخرج منه
والى الآن غائب فيه، وباقٍ هناك إلى أن يخرج آخر الزمان منه^(٢)، وقال
الذهبـي: ويعرفون أن أحداً لم يره أبداً، حتى إنه قال: وبالجملة: جهل

(١) كمال الدين: ٢٨٦ باب ما أخبر به النبي ﷺ (من وقوع الغيبة . . .)، الغيبة
للنعماني: ١٧٢ - ١٧٣ و ٨، إعلام الورى ٢: ٢٥٩.

(٢) انظر: ص ١٤٦.

الرافضة ما عليه مزيد^(١) ، فجميع هذه النسبة إلى الشيعة محض كذب وفريدة عليهم ، سوى أصل أنه لما أرسل مرأة طاغية زمانه أن يلزموه كان في السردار جالساً على حصير مفروش على الماء مشغولاً^(٢) بالعبادة فلم يقدروا عليه^(٣) ، كما مرّ في معجزاته .

وفي نقل بعض أنه غاب عنهم حيتنة .

وعلى أي تقدير لا شك في أن مذهب كافة من قال بإمامته - كما سيتضح من الأخبار التي سنذكرها - أنه عليه السلام كان زمان غيته الصغرى - وهي أزيد من سبعين سنة - في سر من رأى ، وكان له في تلك المدة سفراء ونواب ووكلاء في بغداد وقم وغيرهما من البلاد ، وكان يجيء إليه الأموال ، ويعطي منها من يشاء من شيعته ، وكان يصل إليه منهم مكاتبات في المطالب والمسائل ، ويخرج منه إليهم توقيعات في جواب سؤالهم ، وفي العزل والنصب وغير ذلك ، حتى أن كثيراً من خواصه كانوا قد يروننه ، ويصلون إليه ، ويتشرفون بزيارته وخدمته إلى أن انتهى الأمر إلى الغيبة الكبرى بسبب اشتهر أمره ، بحيث اطلع عليه الظلمة والأعداء ، فأخذوا في التفحص عنه وعن أصحابه ، فخاف على نفسه وعليهم ، فغاب حيتنة بأمر الله تعالى عن الجميع بعد إخبار أصحابه بذلك ، وترك تعين النّواب وال وكلاء وغيرهم ، وأمرهم بالرجوع في المسائل إلى رواة أخباره وأخبار آباءه عليهما السلام ، وصارت غيته بحيث لم يدر أحدّ بعد ذلك موضعه ومحلّ

(١) انظر : تاريخ الإسلام (حوادث ٢٥١ - ٢٦٠) : ١١٣ ، و(حوادث ٢٦١ - ٢٨٠) : ١٦١ ، وتقدم ص ١٤٧ هامش (١) .

(٢) في «م» : «وهو مشغول» بدل «مشغولاً» .

(٣) الغيبة للطوسى : ٢٤٨/٢٤٨ ، الخرائح والجرائح ١ : ٥٤٦٠ ، كشف الغمة ٢ : ٤٩٩ .

سكناه ، وانقطع عنهم الوصول إليه وخروج توقعاته لكن من غير انقطاع نفعه رأساً؛ لاتفاقهم - كما يدلّ عليه أخباره وأخبار أبيه - على حصول الانتفاع منه حيئنـِ أيضاً ولو في الجملة ، وأنّ مَثَلَه كالشمس تحت السحاب^(١) ، بحيث يحضر المواسم والمشاهد والمجامع التي لا محيد عن حضوره فيها إعانةً ، أو دفاعاً ، أو دلالةً على الخير والحق ، أو بركةً في وجوده وإن لم يعرفوا شخصه ولا يفطنوا بمحضره ، حتى أنه من المجرّبات التي لا خلف فيها نسخة المكتبة التي يكتب إليها في الشدائـِ ، والمطالب العظيمة استشفاـعاً منه ، وتوسلاً به ، وطلبـاً لتوجهـه إلى قضاء تلك الحاجة ، ثم توضع في بندقة طين ويرمى بها في بئر عميق ، أو نهر ماء جارٍ ، أو أحدـِ الضرائح المقدّسات بعد مناداة أحدـِ من نوابـه ليوصلها إليه ، فينتقضـي ذلك الأمر (حيئنـِ سريعاً على أحسن وجهـ)^(٢) من غير تخلـفـ أبداً ، بل قد وردـ أنـَّ كثيرـاً من الناس يرونـه مرارـاً ولا يدرـونـ أنهـ هو ؛ بحيثـ لما يرونـه عندـ ظهورـه يتبيـنـ عندهـمـ أنـَّهمـ كانواـ قدـ شاهدوـهـ مرارـاً .

وقد ذكر جماعة من الصـلحـاءـ الثـقـاتـ والـعـلـمـاءـ التـقـاءـ رـؤـيـتهـ ، والـمـكـالـمةـ معـهـ فيـ بعضـ الأـسـفارـ والـمـواـضـعـ ، لكنـ منـ غـيرـ التـفـطـنـ بـأنـهـ هوـ إـلـاـ بـعـدـ غـيـبـيـتهـ أوـ مـفـارـقـتـهـ^(٣) ، وإنـ أـرـدـنـاـ ذـكـرـ تـفـصـيلـ تـلـكـ القـصـصـ لـطـالـ الـكـلامـ ، بلـ يـحـتـاجـ إـلـىـ تـأـلـيفـ كـتـابـ عـلـىـ حـدـةـ فـيـ ذـلـكـ ، وـهـكـذـاـ حـالـهـ إـلـىـ أـنـ يـأـمـرـهـ اللـهـ تـعـالـىـ بـالـظـهـورـ وـالـقـيـامـ بـأـمـرـ اللـهـ ، فـيـظـهـرـ حـيـئـنـِ فـيـ بـيـتـ اللـهـ الحـرـامـ وـيـأـتـيـ إـلـىـ

(١) انظر : كمال الدين : ٤/٤٨٣ ، ضمنـ الحـدـيـثـ فـيـ صـ ٤٨٥ ، الأـمـالـيـ للـصـدـوقـ : ٢٧٧/٢٥٢ ، والـغـيـبةـ لـلـطـوـسـيـ :

٢٤٧/٢٩٠ ، ضمنـ الحـدـيـثـ ، روـضـةـ الـواعـظـينـ :

(٢) بـدـلـ ماـ بـيـنـ الـقوـسـيـنـ فـيـ «ـمـ»ـ هـكـذـاـ : «ـسـرـيـعـاـ عـلـىـ الـوـجـهـ الـمـطـلـوبـ سـرـيـعـاـ»ـ .

(٣) انـظـرـ : الغـيـبةـ لـلـطـوـسـيـ : ٢٢٣/٢٥٣ ، ٢٢٨/٢٧٦ ، وكـمـالـ الدـيـنـ :

٤٣٤ (بابـ ذـكـرـ منـ شـاهـدـ القـائـمـ عـلـيـهـ وـرـأـهـ وـكـلـمـهـ)ـ .

المدينة ، ثم إلى الكوفة ، ومنها يبعث عسكره إلى الأطراف ، كما ستأتي الأخبار الدالة على ذلك كله .

فإذا كان هكذا قول الشيعة ، كما تنادي به كُتبُهم ، ونقل أقوالهم وأخبارهم ، فمن أين وجد هؤلاء الطاغعون تلك المزخرفات التي ذكروها ، سوى محض الافتراء على الشيعة للتمويه على الجَهَال ، وإنما فليأتوا بكتاب واحد من الشيعة مشتمل على شيء مما نسبوه إليهم ، كيف لا وخطباؤهم ينادون على المنابر أيام الجمعة والأعياد في ألقاب هذا الإمام عليه السلام بقولهم : الغائب عن الأبصار ، والحااضر في الأنصار ، الذي يظهر في بيت الله ذي الأستار ، ويُطهر الأرض عن لوث الكفار ، فظهور حديث أن هؤلاء أنفسهم هم الذين جهلهم لا مزيد عليه (دون الشيعة ، حتى أنهم هم الذين) ^(١) «يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمٌ نُورِهِ» ^(٢) على رغم أنوفهم ، وكأنهم لما رأوا أن الشيعة يزورونه في السرداب سقفوا عليهم هذه السقifica ، ولم يعلموا أن ذلك لا يدل على كون اعتقادهم أنه فيه ، كما أنهم يزورون آباءه عليهما السلام عند قبورهم ، مع أنهم يعتقدون في أجساد الأئمة عليهما السلام أنها (بعينها) تنقل بعد الدفن بأيام ^(٣) من القبور إلى الجنة ، وأنهم أحياه عند ريثم يُرزقون ، حتى يحضرون عند قبض الأرواح وغيره ، كما هو صريح الآية ^(٤) والرواية ^(٥) ؛ ولهذا تراهم يزورونه أيضاً وكذا ^(٦) آباءه عليهما السلام في

(١) ما بين القوسين لم يرد في «م» .

(٢) سورة الصاف ٦١ : ٨ .

(٣) بدل ما بين القوسين في «م» هكذا : «لا تبلى وأنها تنقل بعد الدفن بأيام بعينها» .

(٤) إشارة إلى الآية ١٦٩ من سورة آل عمران . ٣ .

(٥) انظر : أوائل المقالات (ضمن مصنفات الشيخ المفيد ج ٤) : ٧٢ - ٧٤ ، وبصائر الدرجات : ١٤٦٣ و ٣ .

(٦) في «م» : «كما يزورون» ، بدل : «وكذا» .

ولقد ظهر مما بيّنناه دفع الشبهة التي موه بها أيضاً بعض المخالفين على بعض الجهلة ، فقال : إذا كان الإمام عَلَيْهِ الْكَفَافُ غائباً ، كما تقول الشيعة في الحجّة المهدّي ، فأيُّ فائدَةٍ في إمامته حينئذ وهو غير متمكّن ، بحيث لا يتيسّر له إجراء لوازم الإمامة والحكومة ، واستنقاذ رعيّته من الظلم والضلال .

وذلك لأنّا نقول : كلامك هذا تمويه وتمحّل للإجمال الذي فيه ؛ لأنّ مرادك : إن كان عدم حصول انتفاع منه أصلًا حال غيّبته أبداً ، فليس كذلك ؛ لما بيّننا وأشرنا إليه من أقسام المنافع المترتبة على وجوده الشريف ، وأنّه كالشمس تحت السحاب .

وان كان مرادك : أنّ مثل هذا لا يكفي بل لا بدّ من غيره أيضاً كإقامة الحدود وأمثالها ، فذلك غير مسلّم لزومه في كلّ حالة ؛ لأنّ الذي على الإمام لا يخلو من وجهين :

أحدّهما : لزوم قيام كلّ إمام بما أمكنه وتيّسر له ، وحينئذ لا محالة يكفي ما ذكرناه في حالة غيّبته ، وعدم تمكّنه على ما سواه ، كما كان كذلك طريقة آبائه من اكتفائهم على القيام بما تيسّر لهم .

وثانيهما : لزوم تصدّي كلّ إمام لجميع ما يتعلّق به ، والقيام بكلّه علاقته وإن كان مما لم يتيسّر له ، فهو ممنوع ، بل ظاهر البطلان ؛ ضرورة سقوط التكليف بما لا يطاق ، وأيُّ إمام ، بل وأيُّنبيء قادر على ذلك ، ألا ترى أنّ رسول الله ﷺ كيف ترك المنافقين وسائر الكفار على نفاقهم وكفرهم ، وكان يداري الناس حتّى جماعة من أصحابه ، ألم يقل لهم عند

وفاته : «أتوني بكتف أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعدي»^(١) ، فلما رأى المنازعة بينهم تركهم ولم يفعل ، وهلّم جرأا في أشياء كثيرة (هي من قبيل ذلك)^(٢) مما لا يسع المقام ذكره .

وكفى ما رواه الفريقان من قوله ﷺ لعائشة : «لولا أن قومك حديثُ عهده بالإسلام لهدمت البيت وبنيته على بناء إبراهيم عليه السلام»^(٣) .

وقوله ﷺ : «لولا أن الناس يقولون : إنَّ مُحَمَّداً دعا ناساً إلى الإسلام فلما أسلموه قتلهم ، لضررت أعناق قوم»^(٤) . حتى في روایة : «من أصحابي»^(٥) ، أو لم تر أنه ﷺ أتى بما كلف الناس به من العبادات وغيرها على سبيل التدريج ، وبحسب اقتضاء مصلحة الوقت ، وقبول الخلق ونحو ذلك ، حتى أن الله تعالى جعل في كتابه تبيان كل شيء^(٦) ، ومع هذا لم يبيّن هو ولا رسوله ﷺ جميع الأحكام ، ولا تفصيل كل الحلال والحرام على كل من دخل في الإسلام ، بل خصّ بعضاً منهم ببعض منها على حسب القابلية ، واقتضاء المصلحة إلى أن خص علينا عليه تعلم الجميع بال تمام ، فجعله هو الخليفة عليهم ، والمرجع لهم ، والوالى والإمام ، وهكذا كان بعينه

(١) مسند أحمد ١ : ٤٨٣ و ٢٦٧١/٤٨٥ ، ٣٣٢٦/٥٨٥ ، صحيح البخاري ٤ : ١٢١ ، الشفا بتعريف حقوق المصطفى ٢ : ٤٣١ .

(٢) ما بين القوسين في «م» هكذا : من هذا القبيل .

(٣) شرح الكافي للمازندراني ٧ : ٢١٩ ، وانظر : مغني اللبيب ١ : ٢ ، ٣٦٠ - ٧٨٨ ، ٧٨٨ ، ونحوه في مسند أحمد ٧ : ٢٣٧٧٦/٨٥ ، صحيح مسلم ٢ : ٩٦٨ - ٩٦٩ ، ١٣٣٣/٩٦٩ ، جامع الأصول ٩ : ٦٩٠٧/٢٩٤ ، الجامع لأحكام القرآن ١٩ : ٣٨١ ، التلخيص ٧ : ٢٩٠ ، شرح الأزهار ١ : ١٩١ .

(٤) انظر : الكافي ٨ : ٥٤٤/٣٤٥ .

(٥) انظر : شرح الكافي للمازندراني ١٢ : ٤٦٦ .

(٦) اقتباس من الآية ٨٩ من سورة النحل ١٦ .

ما يتعلّق بالإمام المهدي المنتظر عَجَلَ اللَّهُ تَعَالَى فَرْجَهُ ١٦١
حال سائر الخلفاء والأئمَّةِ الْحَقُّ مِنْهُمْ وَالْبَاطِلُ ، ولا أقلَّ مِنْ عَزَمِ كُلِّ الْوَلَاةِ
وَالْحُكَّامَ عَلَى إِطَاعَةِ سَائِرِ الْأَنَامِ لَهُمْ وَدُخُولِهِمْ فِي الْإِسْلَامِ ، فَلِمَذَا سَكَتُوا
وَلِمَ يَفْعُلُوا؟

على أَنَّ الْحَقَّ الَّذِي هُوَ أَصْلُ مَفَادِهِ هُذَا الَّذِي حَرَزَنَاهُ ، وَاتَّضَحَ أَيْضًا
مَفْصَلًا مَمَّا مَرَّ فِي أُولَئِكَيَّةِ الْكِتَابِ - لَا سيَّمَا فِي التَّبَيَّانِ الَّذِي ذَكَرْنَا فِيهِ جَرِيَانَ
عَادَةِ اللَّهِ عَلَى الْامْتِحَانِ - أَنَّ الَّذِي عَلَى النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَيْسَ مِنْ طَرِيقَ
بِمَحْضِ قَدْرِهِ عَلَيْهِ ، بَلْ هُوَ مُشْرُوطٌ أَيْضًا بِاقْتِضَاءِ (المصلحةُ الْوَقْتُ)^(١)
فَعَلَيْهِ أَنْ يَفْعُلَ فِي كُلِّ زَمَانٍ وَبِالنَّسْبَةِ إِلَى كُلِّ فَرِيقٍ مِنَ الصَّدَقَانِ وَالْعَدُوَانِ مَا
يَقْتَضِيهِ المصلحةُ الْأَمْتِحَانِ ، كَمَا يَنْادِي بِهِذَا مَا جَرَتْ عَلَيْهِ عَادَةُ اللَّهِ تَعَالَى
الْحَكِيمِ الْقَادِرِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مِنْ سُكُونِهِ عَنِ الْفَرَاعَنَةِ وَالظُّلْمَةِ (فِي الْأَعْصَارِ
الْمَاضِيَّةِ)^(٢) وَسَائِرَ كُفَّارَ زَمَانٍ مَا إِلَى وَقْتِ إِرْسَالِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ
إِلَى إِنْذَارِهِمْ ، ثُمَّ إِمْهَالِهِمْ أَيْضًا إِيَّاهُمْ فِي مَدَّةِ الإِنْذَارِ مَعَ صُدُورِ الْمُخَالَفَةِ
وَالْأَذْى مِنْهُمْ إِلَى أَنْ افْتَضَتِ المصلحةُ نِجَاهَ الْمُهَتَّدِينَ وَهَلَالِكَ الْمُعْتَدِينَ ،
لِيَهْلِكَ مِنْ هَلْكَ عنْ بَيْتَهُ وَيَحْيَى مِنْ حَيَّ عنْ بَيْتِهِ ، وَحِيثُ لَمْ يَعْلَمْ بِجَمِيعِ
الْمَصَالِحِ إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ، لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَلَا أَحَدٌ مِنْ أَئِمَّةِ الْهَدِيَّةِ
يَتَصَدَّى لِشَيْءٍ مِنْ أَمْثَالِ هَذِهِ الْأَمْرَاتِ إِلَّا بَعْدِ ظَهُورِ الإِذْنِ مِنْ اللَّهِ فِيهِ ، وَصَرِيحَ
وَرُودُ الْأَمْرِ مِنْهُ بِهِ ، كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : «وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنَّهُ مَوْعِدٌ
إِلَّا وَخَنِّيَ يُوحَنِي»^(٣) ، وَقَالَ : «عِبَادَ مُكَرَّمُونَ * لَا يَسْقِيُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ

(١) بَدَلَ مَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ فِي «م» : «المصلحةُ لِلْوَقْتِ» .

(٢) مَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ لَمْ يَرِدْ فِي «ن» .

(٣) سُورَةُ النَّجْمِ : ٥٣ وَ ٤ .

بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ^(١).

وسيأتي في الفصل الحادي عشر، ومرة سابقاً أيضاً لا سيما في فصل علومهم أخباراً في أنه كان لكل إمام كتاب مختص به من الله تعالى يعمل على وفق ما أمر به فيه من حين تعلق الإمامة به إلى حين وفاته، من غير أن يخالفوا شيئاً من ذلك أبداً، فافهم.

ثم اعلم أيضاً أن ما نقلناه أخيراً عن الذهبي من قوله : والذى يعتقده الرافضة في هذا المنتظر^(٢) إلى آخر كلامه، فهو أيضاً محض تمويه وتلبيس؛ لأن أحداً من الإمامية الثانية عشرية الذين هم أصحاب القول بإمامنة هذا المنتظر، لم يقل غير أن النبي ﷺ والأئمة عليهما السلام كلهم معصومون تمام عمرهم - من لطف الله ، المتعلق بخصوص هؤلاء من بين سائر الأمة - عن الخطأ والعصيان كسائر الأنبياء والأوصياء ، وكذا لم يقل أحداً منهم غير أن الله تعالى علم النبي ﷺ والأئمة عليهما السلام جميعاً كل ما كان ويكون مما لا بد وينبغي أن يعلموا ولو بواسطة تفهم ما في الكتاب ، وتعليم بعضهم بعضًا كتعليم النبي ﷺ علينا عليهما السلام ، وهكذا إلى آخرهم؛ لكيلا يكونوا محتاجين كغيرهم إلى استعمال الرأي والقياس وأمثالهما التي قد تخطى ، ولا عاجزين - ببركة تعليمه - عن كل ما يرد عليهم سؤاله من أنواع المعارف والعلوم ، سواءً كان مما مضى ، أو مما يأتي ، أو غيرهما .

وليس شيء من هذين القولين مما يوجب الطعن الذي ذكره هذا الرجل على القائل بهما ، لا سيما بعد ظهور كون النبي ﷺ وهؤلاء الأئمة عليهما السلام مسلمين عند كافة الناس علماء وصلاحاً ، وعدم نقل أحد من

(١) سورة الأنبياء ٢١: ٢٦ و ٢٧.

(٢) راجع ص ١٤٧ - ١٤٨.

العلماء ومعاشرهم صدور خطأ أو عصيان منهم ، أو عجزٍ عما سلّوا ، فضلاً عن الأخبار المنقوله عنهم بالنسبة إلى ما لم يكن في زمانهم عليهم السلام ثم كان كما ذكروا فيما بعده ، ونحو ذلك مما مرّ مراراً ويأتي كراراً ، وقد مرّ لا سيما في فصل علومهم مفصلاً ، وذكر فيسائر الفصول الماضية والأتية تقريراً ما لا يبقى بعد ملاحظته مجال شك أو كلام في ثبوت ما ذكرناه من العلم فيهم ، وكذا قد مرّ في فصل بيان عصمتهم ، وذكر في كثير من الفصول لاسيما ما سيأتي من الفصل التاسع والعشر والحادي عشر وغير ذلك - ما هو صريح في كونهم جميعاً معصومين ، حتى ينقض رسول الله عليه السلام في الأخبار التي رواها القوم أيضاً . إلا أنّ الذي قال بإمامامة من لم يشمّ رائحة شيءٍ من هذه الكلمات العالية التي خصّ الله تعالى بها هؤلاء الأجلة ؛ لتكون برهاناً على إمامتهم وفرض طاعتهم ، ولم يقدر على إثبات شيءٍ منها فيمن قال بإمامته ؛ لوضوح خلافه ، فلا محالة يتثبت مثل هذا كالغريق بكل حشيشة ، فمرةً يحكى عن الشيعة بما يوهم أنّهم يزعمون مزيد كمالات بعض الأنمة عليهم السلام على النبي عليه السلام ، ومرةً بما يوهم زعمهم تساوي علمهم مع علم الباري عز شأنه ونحو ذلك ، حتى ينفر عنهم طباع الغافلين عن حقيقة الحال ، فيزعمون كونهم ظالمين ، والجميع محض فرية وتهمة وتلبيس في الكلام ، فلا تغفل .

ثم إنّ بعضـاً منهم تثبت في إنكار كون المهدي الموعود هذا الإمام عليه السلام باستبعاد بقائه ، بل عدم إمكانه طول المدة الطويلة ، وهو أوضح بطلاناً من سائر شبّهـهم .

أما أولاً : فلانَّ بعد إخبار المخبر الصادق بشيءٍ ممكـن الوجود لا وجه

للشبـهـة فيه .

وأما ثانياً: فلأن ذلك ليس شيئاً منحصراً فيه بحيث لم يكن في غيره أصلاً، حتى يكون أمراً غريباً يتطرق إليه الاستبعاد والإنكار؛ ضرورة تحقق مثله في جماعة من الآخيار والأشرار كآدم، وحوا، ونوح، وشعيب، وذي القرنين، وعوج، وغيرهم ممن مات بعد عمر طويل، حتى أنه كان عمر بعضهم آلفاً من السنين، ومثل إدريس على الأصوب، بل أصحاب الكهف أيضاً على الحق، والخضر وإلياس - وقيل: هو الخضر لا غير^(١) - وعيسي عليه السلام، والشيطان وغيرهم ممن هو موجود إلى الآن.

وقصة هام بن هيم بن إبليس الذي جاء إلى رسول الله عليه السلام مسلماً، مشهورة، وفي روايات الفريقيين موجودة^(٢).

وقد كتب بعض أصحابنا كتاباً كبيراً في ذكر المعمرين، والذين غابوا عن قومهم، منهم الخضر باتفاق كل الأمة^(٣).

ومن العجائب أنَّ عند أكثر المخالفين أنَّ الدجال الذي يخرج في آخر الزمان هو ابن الصياد الذي ذكروا أنه ولد في زمان رسول الله عليه السلام، وأنَّه غاب وهو باقٍ إلى أن يخرج^(٤).

(١) مجمع البيان ٢ : ٣٣٠ ، الجامع لأحكام القرآن ٧ : ٣٣ ، البحر المحيط ٤ : ٥٧٤ ، بحر العلوم ٣ : ١٢٣ .

(٢) تفسير القمي ١ : ٣٧٥ ، بصار الدرجات : ١٢١ / ١٢١ ، بحار الأنوار ١٨ : ٢٨٣ ، ٢٧ : ٢١٤ ، ٣٩ : ٤١٦٤ نقلأً عن تفسير القمي وبصائر الدرجات ، وانتظر : الضعفاء الكبير للعقيلي ١ : ١١٥٩٨ ، والمجروحين لابن حبان ١ : ١٣٦ ، وميزان الاعتدال ٣ : ٧٧٦٤ / ٥٩٩ .

(٣) في «م»: الفريقيين ، بدل : كل الأمة .

(٤) انظر : صحيح مسلم ٤ : ٢٢٤٠ (باب ذكر ابن صياد) ، والفتن لحنبل بن إسحاق : ٣٨ / ١٤٧ ، ومصابيح السنة ٣ : ٤٢٥٢ / ٥١٣ ، والفتن لابن حماد ٣٣٣ - ٣٣٤ .

ووجود رجال الغيب أيضاً عندهم مشهور يزعم أكثرهم صحته .
وعند جمع منهم أنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ لَمَا تَوَفَّ حَمْلُهُ عَلَى نَاقَةٍ ، وَهِيَ تَدُور
بِهِ إِلَى الْآنِ فِي الْبَرَارِيِّ وَالْوَدَيَانِ^(١) .

ومع هذا كله ينكرون ذلك ويستبعدون في صاحب الزمان ، وهل هذا
إلا التعصّب والتحكّم والعناid والعدوان؟!

واذ قد تبيّن ما أردنا ذكره في دفع شبه المخالفين ، فلنستغل الآن
بذكر نبذ من الأخبار المتعلّقة بنقل أحوال هذا القائم الحجّة المنادية بأنّه هو
المهدي الموعود - الذي يأتي ما يتعلّق به في المبحث الثاني من الفصل
الحادي عشر - بحيث من لاحظ هذه الأحوال التي نذكرها هنا مع ما
سيأتي - في البحثين الأول والثاني من الفصل المذكور - لم يبق له مجال
شك في كون هذا الإمام هو المهدي الموعود .

ثم لا نذكر هنا ولا في ذلك المبحث جميع الأخبار؛ لكثرتها جداً ،
بل إنّما نكتفي بذكر بعض مما يشتمل على ما فيه تبيان إمامته ، وببيانات
حجّيته ، وبيان شيءٍ من صفاته وحالاته وكمالاته وعلامات ظهوره ، وأمثال
ذلك :

روى الطبرى ، وغيره : عن أبي محمد العسكري عَلَيْهِ أَنَّهُ قَالَ لِوَكِيلِهِ
أَحْمَدَ بْنَ إِسْحَاقَ الْقَعْدِيِّ الْعَظِيمِ الشَّاءُ ، وَقَدْ أَتَاهُ يَسْأَلُهُ عَنِ الْخَلْفِ بَعْدِهِ ،
فَأَرَاهُ إِيَّاهُ ، ثُمَّ قَالَ مُبِينًا : «مَثَلِهِ مَثَلُ الْخَضْرِ ، وَمَثَلُهُ مَثَلُ ذِي الْقَرْنَيْنِ ، إِنَّ
الْخَضْرَ شَرَبَ مِنْ مَاءِ الْحَيَاةِ فَهُوَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ حَتَّى يَنْفَخَ فِي الصُّورِ ، وَإِنَّهُ
لِيَحْضُرِ الْمَوْسِمِ فِي كُلِّ سَنَةٍ وَيَقْفِي بِعِرْفَةَ ، فَيُؤْمِنُ عَلَى دُعَاءِ الْمُؤْمِنِينَ ،

(١) انظر : تاريخ الخلفاء للسيوطى : ١٣٩ - ١٤٠ ، أخبار الدول وأثار الأول ١ : ٣١٢ .

ويؤنس الله به وحشة قائمنا في غيبته، ويصل به وحدته، فله البقاء في الدنيا مع الغيبة عن الأ بصار»^(١).

وقد روى هذا الخبر أبو جعفر الصدوق في عدّة من كتبه الموجودة عندنا بلا واسطة عن الوراق، عن سعد بن عبد الله، عن أحمد بن إسحاق، بلا واسطة بينهم أيضاً، بوجه أبسط هكذا: قال أحمد: دخلت على أبي محمد الحسن بن علي عليهما السلام وأنا أريد أن أسأله عن الخلف من بعده، فقال لي مبتدئاً: «يا أحمد، إن الله عزوجل لم يدخل الأرض منذ خلق آدم عليهما السلام ولا يخليلها إلى أن تقوم الساعة من حجة له على خلقه، به يدفع البلاء عن أهل الأرض، وبه ينزل الغيث، وبه يخرج بركات الأرض».

قال: فقلت: يا بن رسول الله، فمن الإمام وال الخليفة بعده؟ فنهض عليهما السلام مسرعاً فدخل البيت، ثم خرج وعلى عاتقه غلام، كان وجهه القمر ليلة البدر من أبناء ثلاثة سنين، فقال: «يا أحمد، لو لا كرامتك على الله عزوجل وعلى حججه ما عرضت عليك ابني هذا، إنه سمى رسول الله عليهما السلام وكنيته كنيته، وهو الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلمأ».

يا أحمد، مثله في هذه الأمة مثل الخضر عليهما السلام، ومثله مثل ذي القرنين، والله، ليغيبن غيبة لا ينجو من الهلاكة فيه إلا من ثبته الله على القول بإمامته، ووقفه للدعاء بتعجيل فرجه».

قال أحمد: فقلت: يا مولاي، هل من عالمة يطمئن إليها قلبي؟ فنطق الغلام عليهما السلام عربياً فصيح فقال: «أنا بقية الله في أرضه، والمنتقم له

(١) الخرائج والجرائح ٣ : ٦٨/١١٧٤ ، الدر النظيم : ٧٥٩ ، منتخب الأنوار المضيئة :

من أعدائه ، ولا تطلب أثراً بعدَ عينِ يا أَحْمَدَ بْنَ إِسْحَاقَ» .

قال أَحْمَدُ : فَخَرَجْتُ مَسْرُوراً فَرْحاً ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ عَدْتُ إِلَيْهِ ،

فَقُلْتُ لَهُ : وَاللَّهِ ، لَقَدْ عَظِيمٌ سُرُورِي يَا بْنَ رَسُولِ اللَّهِ ، بِمَا مَنَّتْ عَلَيَّ ، فَمَا السُّنْنَةُ الْجَارِيَّةُ [فِيهِ]^(١) مِنَ الْخَضْرِ وَذِي الْقَرْبَانِ؟ قَالَ : «طُولُ الْغَيْبَةِ
يَا أَحْمَدَ» .

فَقُلْتُ : وَإِنَّ غَيْبَتِي لَتَطْوِلُ؟ قَالَ : «إِي وَرَبِّي ، حَتَّى يَرْجِعَ عَنْ هَذَا الْأَمْرِ
أَكْثَرُ الْقَاتِلِينَ بِهِ ، وَلَا يَبْقَى إِلَّا مِنْ أَخْذِهِ اللَّهُ لِوَلَاتِنَا ، وَكَتَبَ فِي قَلْبِهِ الْإِيمَانُ ،
وَأَيَّدَهُ بِرُوحِهِ ، يَا أَحْمَدَ ، هَذَا سَرُّ مِنْ سَرَّ اللَّهِ ، وَغَيْبٌ مِنْ غَيْبِ اللَّهِ ، فَخَذْ
مَا آتَيْتَكَ وَاكْتُمْهُ وَكُنْ مِنَ الشَاكِرِينَ تَكُنْ مَعْنَا فِي عَلَيْنَا»^(٢) .

وَفِي رِوَايَةِ الصَّدُوقِ أَيْضًا بِإِسْنَادٍ عَالِيٍّ مُعْتَدَدٍ عَلَيْهِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلَيِّ
ابْنِ فَضَالٍ^(٣) ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ الرَّضا عَلَيْهِ الْكَفَلَ يَقُولُ : «إِنَّ الْخَضْرَ عَلَيْهِ
شَرْبُ مِنْ مَاءِ الْحَيَاةِ فَهُوَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ حَتَّى يَنْفَخَ فِي الصُّورِ ، وَأَنَّهُ لِيَأْتِيَنَا
فِيسْلَمُ عَلَيْنَا فَنَسْمَعُ صَوْتَهُ وَقَدْ لَا نَرَى شَخْصَهُ ، وَأَنَّهُ لِيَحْضُرَ حِيثُ مَا ذَكَرَ ،
فَمِنْ ذَكْرِهِ مِنْكُمْ فَلِيَسْلَمُ عَلَيْهِ ، وَأَنَّهُ لِيَحْضُرَ الْمَوْسَمَ كُلَّ سَنَةٍ فَيَقْضِي جَمِيعَ
الْمَنَاسِكَ ، وَيَقْفَ بِعْرَفَةَ فَيُؤْمَنُ عَلَى دُعَاءِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَسِيَؤْنَسُ اللَّهُ بِهِ وَحْشَةَ

(١) إِضَافَةٌ مِنَ الْمَصْدَرِ .

(٢) كِمالُ الدِّينِ : ١/٣٨٤ .

(٣) هُوَ الْحَسَنُ بْنُ عَلَيِّ بْنِ فَضَالٍ التَّيْمِلِيُّ الْكُوفِيُّ ، يُكَتَّبُ أَبَا مُحَمَّدَ ، كَانَ مِنْ أَصْحَابِ
الرَّضا عَلَيْهِ الْكَفَلُ وَكَانَ خَصِيقَّاً بِهِ ، وَكَانَ جَلِيلَ الْقَدْرِ عَظِيمَ الْمُنْزَلَةِ زَاهِداً وَرَعِيَاً ، ثَقَةً فِي
الْحَدِيثِ وَفِي رِوَايَاتِهِ ، لَهُ كَتَبَ مِنْهَا : كِتَابُ الْصَّلَاةِ ، وَالْدِيَاتِ ، وَالْبَشَارَاتِ : وَغَيْرَهَا .
تَوْفَى سَنَةَ ٢٢٤ هـ .

انْظُرْ : الْفَهْرَسُ لِلْطَّوْسِيِّ : ١٦٤/٩٧ ، رِجَالُ النَّجَاشِيِّ : ٧٢/٣٤ ، رِجَالُ
الْطَّوْسِيِّ : ٥٢٤١/٣٥٤ ، تَفْعِيلُ الْمَقَالِ ١ : ٢٦٧٠/٢٩٧ .

قائمنا في غيبته ويصل به وحده»^(١).

وروى الصدوق وجماعة : بإسناد لهم عن جابر ، عن رسول الله ﷺ ، وبإسناد لهم عن الأصبع بن نباته ، عن علي عليه السلام ، وبإسناد لهم عن أبي بصير ، عن الباقي عليه السلام : «إنَّ ذَا الْقَرْنَيْنِ لَمْ يَكُنْ نَبِيًّا وَلَا مَلِكًا ، وَلَكِنَّهُ كَانَ عَبْدًا صَالِحًا أَحَبَّ اللَّهَ فَأَحَبَّهُ اللَّهُ ، وَنَاصِحٌ لِّلَّهِ فَنَاصَحَهُ»^(٢).

وفي رواية جابر عن النبي ﷺ : «أَنَّ ذَا الْقَرْنَيْنِ كَانَ عَبْدًا صَالِحًا جَعَلَهُ اللَّهُ حَجَّةً عَلَى عِبَادِهِ ، أَمْرَ قَوْمَهُ بِالتَّقْوَى وَدَعَاهُمْ إِلَيْهِ فَضَرَبُوهُ عَلَى قَرْنَهُ فَغَابَ عَنْهُمْ زَمَانًا ، حَتَّى قِيلَ : ماتَ أَوْ هَلَكَ ، بَأْيَ وَادِ سَلَكَ؟ ثُمَّ ظَهَرَ وَرَجَعَ إِلَيْهِمْ فَضَرَبُوهُ عَلَى قَرْنَهُ الْآخَرِ ، وَفِيهِمْ مَنْ هُوَ عَلَى سَنَتِهِ» وفي رواية جابر : ثُمَّ إِنَّ النَّبِيَّ [ص] قَالَ : «وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى مَكَنَّ لِذِي الْقَرْنَيْنِ فِي الْأَرْضِ ، وَجَعَلَ لَهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبِيْلًا ، وَبَلَغَ الْمَشْرِقَ وَالْمَغْرِبَ ، وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَ سَيَجْرِي سَنَتَهُ فِي الْقَانِمِ مِنْ وَلَدِي فَيَلْعَغُ شَرْقَ الْأَرْضِ وَغَرِبَهَا حَتَّى لَا يَبْقَى مَنْهَلٌ ، وَلَا مَوْضِعٌ مِنْهَا سَهْلٌ أَوْ جَبَلٌ وَطَنَهُ ذُو الْقَرْنَيْنِ إِلَّا وَطَنَهُ ، وَيَظْهَرُ اللَّهُ كَنْزُ الْأَرْضِ وَمَعَادِنُهَا ، وَيَنْصُرُهُ بِالرُّوعَ ، وَيَمْلأُ بَهُ الْأَرْضُ قَسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مَلَّتْ جُورًا وَظَلْمًا»^(٣).

وروى الصدوق عليه السلام ، وغيره ، بلا واسطة عن محمد بن إبراهيم بن إسحاق عليه السلام ، قال : حدثني أبو علي بن همام - وهو جليل أيضًا . قال :

(١) كمال الدين : ٤/٣٩٠.

(٢) كمال الدين : ١٣٩٣ ، ٣٣٩٤ ، ٣٣٩٣ ، تفسير العياشي ٣ : ١٠٩ و ٢٦٩٦ و ٢٦٩٥ ، قصص الأنبياء للراوندي : ١٢١/١٢٠ ، الاحتجاج ١ : ١٣٢/٥٤٥ ، بحار الأنوار ١٢ : ١٧/١٩٤ .

(٣) كمال الدين : ٤/٣٩٤ ، إعلام الورى ٢ : ٢٤٩ ، كشف الفضة ٢ : ٥٢٧ ، بحار الأنوار ١٢ : ١٩/١٩٤ .

سمعتُ محمد بن عثمان العمري قدس الله روحه يقول : سمعتُ أبي يقول :
سُئلَ أَبُو مُحَمَّدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَنَا عَنْهُ عَنِ الْخَبَرِ رَوَى عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ : «إِنَّ الْأَرْضَ لَا تَخْلُو مِنْ حَجَةَ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَإِنَّ مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَعْرِفْ إِيمَانَ زَمَانِهِ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً»، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : «إِنَّ هَذَا حَقٌّ كَمَا أَنَّ النَّهَارَ حَقٌّ».

فقيل له : يابن رسول الله فمن الحجّة والإمام بعده؟
فقال : «ابني محمد ، وهو الإمام والحجّة بعدي ، من مات ولم يعرفه
مات ميتةً جاهيلية ، أما إنّ له غيبة يتحير فيها الجاهلون ، ويهلّك فيها
المبطلون ، ويکذب فيها الوقاتون ، ثم يخرج فكائي أنظر إلى الأعلام البيض
تحقق فوق رأسه بنجف الكوفة»^(١).

وروى جماعة عن موسى بن جعفر البغدادي ، قال : سمعتُ أبا محمد
الحسن بن علي عليهما السلام يقول : «كأنّي بكم وقد اختلفتم بعدي في الخلف
مني ، أما إنّ المقرّ بالأئمة بعد رسول الله عليهما السلام المنكر لولدي كمن أقرّ
بجميع (أنبياء الله ورسله ، ثمّ أنكر نبوة)^(٢) رسول الله عليهما السلام [...] ، والمنكر
لآخرنا كالمنكر لأولنا ، أما إنّ لولدي غيبة يرتّب الناس فيها إلا مَنْ عصمه
الله»^(٣).

وروى الصدوق وغيره بلا واسطة عن أبي طالب المظفر بن جعفر
العلوي السمرقندى ، قال : حدثني جعفر بن محمد بن مسعود ، عن أبيه

(١) كمال الدين : ٩/٤٠٩ ، كفاية الأثر : ٢٩٦ ، إعلام الوري ٢ : ٢٥٣ ، كشف الغمة ٢ : ٥٢٨ ، بحار الأنوار ٥١ : ٧/١٦٠ ، الصراط المستقيم ٢ : ٢٢٢ .

(٢) بدل ما بين القوسين في «» هكذا : «الأنبياء وأنكر» .

(٣) كمال الدين : ٨/٤٠٩ ، كفاية الأثر : ٢٩٥ ، إعلام الوري ٢ : ٢٥٢ ، بحار الأنوار ٥١ : ٦/١٦٠ ، الصراط المستقيم ٢ : ٢٢٢ .

محمد بن مسعود العياشي ، عن آدم بن محمد البليخي ، وعن الدقاق عن جعفر بن محمد بن مسعود العياشي عن أبيه عن آدم بن محمد عن جعفر ابن محمد بن قاسم بن إبراهيم بن مالك الأشتر ، قال : حدثني يعقوب بن منقوش قال : دخلت على أبي محمد عليه السلام وهو جالس على دكة في الدار ، وعن يمينه بيت عليه ستر ، فقلت له : يا سيدي ، منْ صاحب هذا الأمر بعدك ؟

قال : «ارفع الستر» ، فرفعته فخرج إلينا غلام خماسي ، له عشر أو ثمان أو نحو ذلك ، واضح الجبين ، أبيض الوجه ، ذري المقلتين ، شلن^(١) الكفين ، معطوف الركتبين ، في خدّه الأيمن خالٌ ، وفي رأسه ذؤابة ، فجلس على فخذ أبي محمد عليه السلام ، ثمَّ قال لي أبو محمد عليه السلام : «هذا صاحبكم» ثمَّ وثب فقال له : «يا بنى ، ادخل إلى الوقت المعلوم» ، فدخل البيت وأنا أنظر إليه ثمَّ قال أبو محمد : «يا يعقوب ، انظر منْ في البيت» ، فدخلتُ فما رأيت أحداً^(٢) .

وروى جماعة منهم الطبرى ، وغيره ، والصدقى بإسناد لهم عن عبد الله الحميرى ، عن محمد بن أحمد العلوى ، عن أبي غانم خادم أبي محمد عليه السلام ، قال : «ولد لأبي محمد عليه السلام مولود فسماه محمدًا ، فعرضه على أصحابه يوم الثالث ، وقال : «هذا صاحبكم من بعدي وخليفتي عليكم ، وهو القائم الذى تمنَّ إليه الأعناق بالانتظار ، فإذا امتلأت الأرض جوراً وظلماماً خرج فملأ[ها] قسطاً وعدلاً»^(٣) .

(١) الشلن بالتحريك : مصدر شَبَّثَتْ كُفُّه بالكسر ، أي خشنت وغلظت .

انظر : الصباح ٥ : ٢١٤٢ - مادة شلن - .

(٢) كمال الدين : ٢٤٠٧ و ٥/٤٣٧ ، إعلام الورى ٢ : ٢٥٠ ، كشف الغمة ٢ : ٥٢٧ .

(٣) كمال الدين : ٨/٤٣١ ، الصراط المستقيم ٢ : ٢٣٣ ، ينابيع المودة ٣ : ١/٣٢٣ .

وروى الكليني ، وجماعة أيضاً عن الحميري ، قال : قلت لمحمد بن عثمان العمري رض - الوكيل الثقة الجليل - بمحضر أحمد بن إسحاق : إنّي أسلّك سؤال إبراهيم ربه جل جلاله حين قال له : ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْكِمُ الْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَىٰ وَلَكِنْ لَيَطْمَئِنُ قَلْبِي﴾^(١) ، فأخبرني عن صاحب هذا الأمر ، هل رأيته ؟ قال : نعم ، وله رقبة مثل ذي ، وأشار بيده [إلى عنقه]^(٢) .

وفي رواية الكليني : إنّ الحميري قال : فقلت له : فالاسم ؟ قال : محرّم عليكم أن تسأّلوا عن ذلك ، ولا أقول هذا من عندي ، فليس لي أن أحيل ولا أن أحرم ، ولكن عنه عليه السلام فإنّ الأمر عند السلطان أنّ أباً محمد عليه السلام مضى ولم يخلف ولداً وقسم ميراثه ، وأخذه من لا حق له فيه ، وهو ذا عياله يجولون ، ليس أحد يجسر أن يتعرّف إليهم أو ينبلّهم شيئاً ، وإذا وقع الاسم وقع الطلب ، فاتّقوا الله وامسّكوا عن ذلك .

قال الكليني : وحدّثني شيخ من أصحابنا - ذهب عنّي اسمه - أنّ العمري سأّل عن ^(٣) أحمد بن إسحاق عن مثل هذا فأجاب بمثل هذا^(٤) .
وروى الجماعة كلّهم عن حمدان القلاسي قال : قلت للعمرى : قد مضى أبو محمد عليه السلام؟ فقال : قد مضى ولكن قد خلف فيكم من رقبته مثل

(١) سورة البقرة ٢ : ٢٦٠ .

(٢) الكافي ١ : ١/٢٦٥ (باب في تسمية من رأه عليه السلام) ، كمال الدين : ٣٤٣٥ ، الغيبة للطروسي : ٢٤٣ ، إعلام الورى ٢ : ٢١٨ ، بحار الأنوار ٥٢ : ٢٠٢ ، وما بين المعقوفين أضفناه من كمال الدين .

(٣) في النسخ : عند ، والصواب ما أثبتناه من المصدر .

(٤) الكافي ١ : ١/٢٦٥ (باب في تسمية من رأه عليه السلام) .

هذه ، وأشار بيده ^(١).

ورروا عن الحميري أيضاً أنه قال : سمعتَ محمدَ بنَ عثمانَ العمريَ يقول : ورأيته عليه متعلقاً بأسنار الكعبة في المستجار وهو يقول : «اللهمَ انتقم لي من أعدائي» ^(٢).

وروى الجماعة أيضاً : بأسانيد عن جماعة ، منهم : محمدَ بنَ معاويةَ ابنَ حكيمَ ، ومحمدَ بنَ أيوبَ بنَ نوحَ ، ومحمدَ بنَ عثمانَ العمريَ رضي الله عنهم قالوا : عرض علينا أبو محمد عليه ابنته عليه ونحن في منزله ، وكنا أربعين رجلاً ، فقال : «هذا إمامكم بعدي وخليفي فأطاعوه ، ولا تفرقوا من بعدي في أديانكم فتهلكوا ، أما إنكم لا ترونني بعد يومكم هذا». قالوا : فخرجنا من عنده فما مضت الأيام حتى مرض أبو محمد عليه ^(٣).

وروى الكليني وغيره ، عن أَحْمَدَ بْنَ النَّضْرِ ، عن القنبرى - رجل من ولد قنبر الكبير - مولى أبي الحسن الرضا عليه السلام ، قال أَحْمَدُ : جرى حديث جعفر بن علي فذمه القنبرى ، فقلت له : فليس غيره ؟ [قال : بلى ، قلت :] فهل رأيته ؟ فقال : لم أره ، ولكن رأه غيري ، فقلت : ومن رأه ؟ قال : قد رأه جعفر مرتين ، وله حديث ^(٤).

(١) الكافي ١: ٤/٢٦٤ (باب الإشارة والنص إلى صاحب الدار عليه)، و ٤/٢٦٦ (باب في تسمية من رأه عليه)، الإرشاد للمفید ٢: ٣٥١، كشف الغمة ٢: ٤٤٩، بحار الأنوار ٥٢: ٤٥٦٠.

(٢) كمال الدين : ١٠/٤٤٠ ، من لا يحضره الفقيه ٢: ٣١١٥/٥٢٠ ، الغيبة للطوسى : ٢٢٢/٢٥١ ، بحار الأنوار ٥٢: ٢٣٨٣٠ .

(٣) كمال الدين : ٢/٤٣٥ ، إعلام الورى ٢: ٢٥٢ ، بحار الأنوار ٥٢: ١٩/٢٥ .

(٤) الكافي ١: ٩/٢٦٧ (باب في تسمية من رأه عليه)، الإرشاد للمفید ٢: ٣٥٣، بـ

وروى الصدوق ، وغيره ، عن العياشى ، عن جعفر بن معروف ، عن البلخي ، عن القنبرى قال : خرج صاحب الزمان على جعفر الكذاب من موضع لم يعلم به عندما نازع في الميراث بعد مضي أبي محمد عليهما السلام ، فقال : « يا جعفر ، ما لك تعرّض في حقوقى؟ » فتحير جعفر ويهت ، ثم غاب عنه ، فطلبته جعفر بعد ذلك في الناس فلم يره ، فلما مات أم الحسن الجدة أمرت أن تُدفن في الدار ، فنازع جعفر وقال : هي داري لا تُدفن فيها ، فخرج عليهما السلام فقال : « يا جعفر ، أدارك هذه؟ » ثم غاب عنه فلم يره بعد ذلك (١) .

وروى الصدوق ياسناد له ، عن سعد بن عبد الله القمي المحدث العالم المشهور ، قال ما خلاصته : إني ناظرت رجلاً من أهل الخلاف في أشياء ، منها أنه قال : أنتم تزعمون أن الشیخین كانوا يُسَرِّان النفاق وتستدلّون بليلة العقبة ، فأخبرني عنهم أنتما أسلما طوعاً أو كرهاً؟

قال سعد : فسكت ؛ لأنّي إن قلت : كرهاً ، كان يقصدني بالطعن ؛ إذ لم يكن ثمة سيف مع النبي عليهما السلام فيها البأس والخوف ، وإن قلت : طوعاً ، أقررت بخلاف نفاقهما ، إذ بدء النفاق ونشروه في القلب إنما يكون عند هبوب رواح القهر والغلبة ونحو ذلك ، فجئت إلى منزلي وأخذت طوماراً وأثبتت فيه نيقاً وأربعين مسألة من صعاب المسائل ورافقت أحمد بن إسحاق - صاحب مولانا أبي محمد عليهما السلام - وتوجهنا إلى سرّ من رأى ، فوردهنا ونزلنا منزلأً فيه ، ثم أتينا بباب مولانا أبي محمد عليهما السلام فاستاذنا فخرج

اللبيبة للطوسى : ٢٤٨/٢١٧ ، إعلام الورى ٢ : ٢٢٠ ، بحار الأنوار ٥٢ : ٥١ ، وما بين المعقوفين أضفتاه من بعض المصادر .

(١) كمال الدين : ٤٤٢/١٥ ، الخرائج والجرائح ٢ : ٩٦٠ ، بحار الأنوار ٥٢ : ٤٢/٣١ .

لنا الإذن بالدخول إليه وكان على عاتق أحمد بن إسحاق جراب قد غطأه بكساء طبري فيه مائة وستون صرعة من الدنانير والدرهم على كل صرعة منها ختم صاحبها.

قال سعد: فلما دخلنا رأيت مولانا جالساً ووجهه كالقمر ليلاً البدر وعلى فخذيه الأيمن غلام يناسب المشتري في الخلقة والمنظر وعلى رأسه فرق بين وفرين كأنه ألف بين واوين ، فسلمنا عليه فالطف في الجواب وأومأ إلينا بالجلوس ، وكان يكتب شيئاً على بياض ، فلما فرغ من الكتابة أخرج أحمد بن إسحاق جرابه من طي كسانه فوضعه بين يديه ، فنظر الإمام عليه السلام إلى الغلام وقال له : «يا بُنْيَ، فض الخاتم عن هدايا شيعتك ومواليك» فقال : «يا مولاي ، أيجوز أن أمد يدأ طاهرة إلى هدايا نجسة وأموال) رجسة ، قد شبب حلالها بحرامها؟» فقال مولاي عليه السلام : «يابن إسحاق ، استخرج ما في الجراب ليميز الحلال والحرام منها» فأول صرعة بدأ أحمد بإخراجها قال الغلام : «هذه لفلان بن فلان من محله كذا بقم تشمل على اثنين وستين ديناً ، وكانت إرثاً له عن أبيه (كذا ، ومن أثمان أثواب)^(١) كذا ، وفيها من أجرة الحوانية ثلاثة دنانير ، وفيها الحرام دينار رازى السكة ، تاريخه سنة كذا ، قد انطمس من نصف ، إحدى صفحتيه نقشة وقرابة أممية وزنها ربع دينار ، وعلة تحريمها كذا وكذا».

فلما فتح رأس الصرعة صادف رقعة في وسط الدنانير باسم (من أخبر عنه)^(٢) ، وبمقدارها على حسب ما قال ، واستخرج الدينار والقرابة بتلك العلامة .

(١) ما بين القوسين لم يرد في «ن» .

(٢) بدل ما بين القوسين في «م» هكذا : «صاحب الصرعة» .

ثمَّ أخرَجَ صَرَّةَ أخْرَى فَقَالَ : «هَذَا لِفَلَانَ بْنَ فَلَانَ مِنْ مَحْلَةِ كَذَا بَقَمَ ،
تَشْتَمِلُ عَلَى خَمْسِينَ دِينَارًا لَا يَحْلُّ لَنَا لِمَسْهَا» ، وَذَكَرَ وَجْهَ حَرْمَتَهُ ، فَقَالَ
مَوْلَانَا أَبُو مُحَمَّدَ عَلِيَّ اللَّهِ : «صَدِقْتَ يَا بُنْيَّ» ، ثُمَّ قَالَ : «يَا أَحْمَدَ بْنَ إِسْحَاقَ ،
إِحْمَلْهَا بِأَجْمَعِهَا لِتَرْدَهَا عَلَى أَرْبَابِهَا ، فَلَا حَاجَةُ لَنَا فِي شَيْءٍ مِّنْهَا ، وَاثْتَنَا
بِثُوبِ الْعَجُوزِ» وَكَانَ أَحْمَدَ نَاسِيًّا أَنْ يَحْمِلَ ذَلِكَ الثُّوبَ مَعَ الْجَرَابِ ، فَلَمَّا
انْصَرَفَ أَحْمَدَ لِيَأْتِيهِ بِالثُّوبِ نَظَرَ إِلَيْهِ مَوْلَانَا أَبُو مُحَمَّدَ عَلِيَّ اللَّهِ ، فَقَالَ : «مَا جَاءَ
بِكَ يَا سَعْدَ؟» فَقَلَتْ : شَوَّقْنِي أَحْمَدَ بْنَ إِسْحَاقَ إِلَى لَقَاءِ مَوْلَانَا ، قَالَ :
«فَالْمَسَائِلُ الَّتِي أَرْدَتَ أَنْ تَسْأَلَ عَنْهَا» ، قَلَتْ : عَلَى حَالِهَا ، فَقَالَ : «فَسَلْ فَرَةَ
عَيْنِي عَنْهَا» وَأَوْمَأَ إِلَى الْغَلَامِ ، فَقَلَتْ : مَوْلَانَا وَابْنُ مَوْلَانَا ، إِنَّا رَوَيْنَا عَنْكُمْ أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ عَلِيَّ اللَّهِ جَعَلَ طَلاقَ نِسَائِهِ يَدِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيَّ اللَّهِ حَتَّىٰ قَالَ يَوْمَ
الْجَمْلِ لِعَائِشَةَ : «إِنْ كَفَتْ عَنِ هَذَا الْفَسَادِ وَلَا طَلَقْتَكَ» ، فَمَا مَعْنَى هَذَا
الطلاقِ؟

قَالَ : «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى عَظَمَ شَأنَ نِسَاءِ النَّبِيِّ عَلِيَّ اللَّهِ فَخَصَّهُنَّ بِشَرْفِ
الْأُمَّهَاتِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلِيَّ اللَّهِ : يَا أَبَا الْحَسْنَ ، إِنَّ هَذَا الشَّرْفَ بِأَيِّ لَهْنَ مَا
دَمَنَ اللَّهُ عَلَى الطَّاعَةِ ، فَأَيْتَهُنَّ أَغْضَبْتَ اللَّهَ بَعْدِي بِالْخَرُوجِ عَلَيْكَ ، فَأَطْلَقْتَ لَهَا
فِي الْأَزْوَاجِ وَأَسْقَطْتَهَا مِنْ شَرْفِ أُمَّةِ الْمُؤْمِنِينَ» .

ثُمَّ نَقْلَ سَعْدٍ : سَائِرَ الْمَسَائِلِ الَّتِي سَأَلَهُ عَنْهَا ، فَأَجَابَهُ بِجَوابٍ كُلُّ مِنْهَا
حَتَّىٰ بَيْنَ جَمِيعِهَا لَهُ .

مِنْهَا : تَأْوِيلُ قَوْلِهِ تَعَالَى لِمُوسَى عَلِيَّ اللَّهِ : «فَأَخْلُقْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ
الْمَقَدَّسِ طُوَىٰ»^(١) .

ومنها: تأويل قوله تعالى: ﴿كَمَيْعَصَ﴾^(١).

ومنها: علة عدم جواز اختيار الناس إماماً لأنفسهم، وأمثال ذلك من المسائل الغامضة التي حلّها عليه الله تعالى له، وبيّنه بمحضر أبيه عليه.

ثم قال عليه معجزةً وابتداءً منه: «يا سعد، لما أدعى خصمك أن رسول الله عليه ما أخرج مع نفسه أبا بكر إلى الغار إلا علمًا منه أن الخلافة له من بعده، وأنه هو المعمول عليه في الأمور العظام بعده، فكما أشفق على نبوته أشفق على خلافته، وإنما أبات عليه على فراشه، لما لم يكتثر له ولم يحفل به، لعلمه أنه إن قُتل لم يتذرّع عليه نصب غيره مكانه للخطوب التي كان يصلح لها».

فهلا نقضت دعواه بقولك: أليس قال رسول الله عليه: «الخلافة بعدي ثلاثون سنة، فجعل هذه موقوفة على أعمار الأربعة الذين هم الخلفاء الراشدون في مذهبكم، فكان لا يجد بدأً من قوله لك: بلى، فكنت تقول له حينئذ: أليس كما علم رسول الله عليه أن الخلافة من بعده لأبي بكر، علم أنها من بعد أبي بكر لعمر، ومن بعد عمر لعثمان، ومن بعد عثمان لعلي عليه، فكان أيضاً لا يجد بدأً من قوله لك: نعم، ثم كنت تقول له: فكان الواجب على رسول الله عليه أن يخرجهم جميعاً على الترتيب إلى الغار، ويشفق عليهم كما أشفق على أبي بكر ولا يستخف بقدر هؤلاء الثلاثة بتركه إياهم وتخسيصه أبا بكر بالإخراج معه دونهم».

ثم قال: «لما قال لك: أخبرني عن الشيختين أنهما أسلموا طوعاً أو كرهاً؟ لم تقل له: بل أسلماً طمعاً؟ وذلك لأنهما كانوا يجالسان اليهود

ويستخبرانهم عما كانوا يجدون في التوراة وفي سائر الكتب المتقدمة الناطقة بالملامح من حال إلى حال عن قصة محمد ﷺ ، وعن عواقب أمره ، فكانت اليهود تذكرة أنَّ مُحَمَّداً مُسْلِطًا على العرب كما كان بخت نصر مسلطاً على بني إسرائيل ، ولا بدَّ له من الظفر بالعرب غير أنه كاذب في دعواه أنه نبيٌّ .

فأتيا مُحَمَّداً ﷺ فساعداه على شهادة أن لا إله إلا الله ، وباياعه طمعاً في أن ينال كلَّ واحد منهما من جهته ولاده إذا استقمت أموره ، فلما آيساً من ذلك ارتكبا مع عدّة من أمثالهما حكاية العقبة ، فدفع الله كيدهم وردهم بغيظهم لم ينالوا خيراً ، كما أنَّ طلحة والزبير أتيا عليهما عليهما فباياعه ، وطعم كلَّ واحد منهما أن ينال من جهته ولاده (أو غيره)^(١) ، فلما آيساً نكتا بيته وخرجها عليه ، فصرع الله كلَّ واحد منهما مصراً أشياهما من الناكثين» .

قال سعد : ثمَّ قام مولانا أبو محمد عليهما فانصرفت عنهما^(٢) ، الخبر .

وروى الشيخ الطوسي في كتاب الغيبة ، وكذا غير الشيخ ، كلُّ ياسناده عن أبي نعيم محمد بن أحمد الأنصاري أنه قال : وجَهَ قومٌ من المفروضة والمقصرة كامل بن إبراهيم المدنـي إلى أبي محمد عليهما ، قال كامل : فقلت في نفسي : أسأله هل يدخل الجنة إلا من عرف مثل معرفتي وقال بمقالي ؟ قال : فلما دخلتُ على أبي محمد عليهما - وذكر الخبر إلى أن قال :- فجلست إلى بـابِ عليه ستر مرحـى ، فجاءت الريح فكشفت طرفه فإذا أنا

(١) ما بين القوسين لم يرد في «س ، ل» .

(٢) كمال الدين : ٤٥٤ / ٢١ .

بفتى ، كأنه فلقة قمر من أبناء أربع سنين أو مثلها .
 فقال : « يا كامل بن إبراهيم » ، فاقشعرت أعضائي ، وألهمت أن قلت :
 ليك يا سيدي ، فقال : « جئت إلى ولني الله وحجته وبابه ، تسأله هل يدخل
 الجنة إلا من عرف معرفتك وقال بمقالتك؟ ». .

قلت : إيه والله ، يا سيدي .

قال : « إذن والله يقل داخلها ، والله إنّه ليدخلها قوم يقال لهم :
 الحقيقة » قلت : ومن هم يا سيدي ؟
 قال : « قوم من حبّهم لعلّي عليه يحلّفون بحقّه ، وما يدرّون ما حقّه
 وفضله ». .

ثم سكت عنّي ساعة ثم قال : « وجئت تسأله عن مقالة المفترضة ،
 كذبوا ، بل قلوبنا أوعية لمشيخة الله ، فإذا شاء شيئاً ، والله يقول : « وما
 تشاءونَ إِلَّا أَن يشأَ اللَّهُ »^(١) ثم رجع الستر إلى حالته فلم أستطع
 كشفه^(٢) ، الخبر . .

وروى جمع منهم الطبرى ، والصدقى ، كلّ ياسناد له عن أبي الحسين
 محمد بن يحيى الشيبانى ، قال ما خلاصته هذا : وردت كربلاء ، وزرت
 أبا عبد الله عليهما السلام ، وذهبت من وجهي إلى زيارة الإمامين الهمامين السيدين
 الكاظمين عليهما السلام ، فحصلت لي الرقة والبكاء ، ثم نظرت فإذا أنا بشيخ قد
 انحنى صلبه وتقوس منكبياه فلما تعارفنا فإذا هو بشر بن سليمان ، من ولد
 أبي أيوب الأنصارى ، أحد موالي أبي الحسن وأبى محمد عليهما السلام وجارهما

(١) سورة الإنسان ٣٠ : ٧٦ وسورة التكوير ٨١ : ٢٩ .

(٢) الغيبة للطوسى : ٢٤٦ / ٢١٦ ، دلائل الإمامة : ٤٩١ / ٥٠٥ ، بحار الأنوار ٥٢ : ٣٥ / ٥٠ ، كشف الغمة ٢ : ٤٩٩ .

بُسرَ من رأي ، فوجدته عالماً جليلاً ، فقلت له : أكرم على أخيك ببعض ما شاهدت منهما عَلَيْهِ الْمُؤْمِنُونَ ومن آثارهما .

فقال : كان مولانا علي بن محمد العسكري عَلَيْهِ الْمُؤْمِنُونَ فقهني في أمر الرقيق ، فكنت لا أتبع ولا أبيع إلا بإذنه ، فاجتنب بذلك موارد الشبهات حتى كملت معرفتي فيه ، فيينا أنا ذات ليلة في منزلي بُسرَ من رأي ، إذ قرع الباب قارع ، فإذا أنا بكافور الخادم رسول مولانا أبي الحسن عَلَيْهِ الْمُؤْمِنُونَ يدعوني إليه ، فلبست ثيابي ، ودخلت عليه ، فرأيته يحدّث ابنه أبا محمد عَلَيْهِ الْمُؤْمِنُونَ وأخته حكيمه^(١) من وراء الستر ، فلما جلست قال : «يا بشر ، إنك من ولد الأنصار ، وهذه الولاية لم تزل فيكم خلفاً عن سلف ، وأنا مشرفك بفضيلة تسبق بها سائر الشيعة ، وبسراً أطليعك عليه ، فأنفذك في تتبع أمره» فكتب كتاباً مغلقاً بخط رومي ، ولغة رومية ، وطبع عليه خاتمه ، وأخرج صرّة صفراء فيها مائتان وعشرون ديناراً فقال لي : «خذها وتوجه بها إلى بغداد وأحضر عبر الفرات ضحوة يوم كذا وكذا ، فستجد هناك بياعي السبابا ومعهم جماعة من وكلاء قواد بنى العباس وفتیان العراق للابتئاع منهم ، فأشرف من البعد على المسماي بعمر بن يزيد النخاس عامّة نهارك ، إلى أن تبرز للمتابعين جارية صفتها كذا وكذا ، لابسة حريرين صفيقين^(٢) ، تمنتع

(١) هي بنت محمد بن علي ، أبي جعفر الجواد عَلَيْهِ الْمُؤْمِنُونَ ، اسمها أمامة ، ويقال : فاطمة ، وهي التي حضرت ولادة الحجّة أرواحنا له الفداء ، وكانت من السفراء ، يرها الحجّة عَلَيْهِ الْمُؤْمِنُونَ ، وصدرت من يدها توقيعات شريفة من قبل الناحية المقدّسة الحجّة ، وقبرها مما يلي رجلي الإمامين العسكريين عَلَيْهِمَا الْمُؤْمِنُونَ في سامراء .

انظر : جامع الرواية ٢ : ٤٥٧ ، الارشاد للشيخ المفيد ٢ : ٣٥١ ، ترجم أعلام النساء للحازمي ٢ : ٢٢ ، بحار الأنوار ٤٨ : ٣١٦ .

(٢) الصفيق من الثياب ما كثف نسجه .

انظر : لسان العرب ٤ : ٦٠٦ ، تاج العروس ٢ : ٢٤٤ .

من السفور والانقياد لمن يحاول لمسها والنظر إليها فيضر بها النحاس فتصرخ بالرومية ، فاعلم أنها تقول : واهتك ستراه !
فيقول بعض المبتعين : على بثلاثمائة دينار ، فقد زادني العفاف فيها رغبة .

فتقول بالعربية : لو بربت في زي سليمان على سرير ملكه ، ما بدت لي فيك رغبة ، فاشفق على مالك .
فيقول النحاس : فما الحيلة ؟ ولا بد من بيعك .

فتقول الجارية : وما العجلة ، ولا بد من اختيار مبتاع يسكن قلبي إلى أمانته وديانته . فعند ذلك قم إلى عمر بن يزيد النحاس وقل له : إنّ معي كتاباً ملصقاً لبعض الأشراف ، كتبه بلغة رومية وخطّ رومي ، ووصف كرمه ووفائه ، فناولها لتأمل فيه ، فإن مالت إليه فأنا وكيله في ابتياعها منك .

قال بشر : فامتثلت جميع ما حده لي مولاي في أمر الجارية ، فلما نظرت في الكتاب بكت بكاءً شديداً ، وقالت لعمر النحاس : يعني من صاحب هذا الكتاب ، وحلفت بالأيمان المغلظة إنه متى امتنع من بيعها منه قلت نفسها ، فما زلت أشاحه في ثمنها إلى أن استقرّ الأمر على مقدار ما كان أصحّبنيه مولاي عليه من دنانير الصرّة الصفراء ، فاستوفاه مني وتسلمت منه الجارية ضاحكةً مستبشرةً ، وانصرفت بها إلى الحجرة التي كنت آوي إليها ببغداد ، فما أخذها القرار حتى أخرجت كتاب مولانا عليه من جيبها وهي تئمّنة ، وتضعه على خدها ، فقلت تعجبأ منها : أئتمين كتاباً لا تعرفين صاحبه !؟

قالت : أيها العاجز الضعيف المعرفة بمحلّ أولاد الأنبياء ، أنا ملائكة بنت يوشعيا بن قيصر الروم ، وأمّي من ولد الحواريين تنسب إلى شمعون

وصيَّ المسيح ، أَبْنَيْكَ العجب العجيب : أَنَّ جَدِّي قيصر الروم أراد أن يزوجني من ابن أخيه ، وأنا من بنات ثلاث عشرة سنة ، فجمع في قصره من نسل الحواريين من القسيسين والرُّهبان وملوك العشائر وأمثالهم خلقاً عظيماً ، وأبرز عرشاً مصنوعاً من أصناف الجواهر ، فرفعه فوق أربعين مَرْقاَةً ، فلما صعد ابن أخيه وقامت الأساقفة ، وُشرت الإنجيل تساقطت الصلبان من الأعلى إلى الأرض ، وخر الصاعد على العرش مغشياً عليه ، فغيّرت وجوه الأساقفة ، وقال كيّرهم لجدّي : أيها الملك ، اغفنا عن هذه التحوس .

فقال جَدِّي : أقيموا هذه مرَّةً أخرى ، وارفعوا الصلبان واحضروا أخا هذا المدبّر المنكوس لأزوج منه هذه الصبية ، فلما فعلوا ذلك أيضاً حدث على الثاني ما حدث على الأول ، فتفرق الناس وقام جَدِّي قيصر مغتماً ، فدخل قصره .

فأريث أنا تلك الليلة كأنَّ المسيح وشمعون وعدة من الحواريين قد اجتمعوا في قصر جَدِّي ، ونصبوا منبراً ، يباري السماء علوًّا وارتفاعاً في الموضع الذي كان جَدِّي نصب فيه عرشه ، فدخل عليهم محمد عَلَيْهِ الْكَلَمُونَ مع فتية وعدة من بنيه ، فيقوم إليه المسيح فيعتنقه فيقول : «يا روح الله ، إني جئت خاطباً من وصيتك شمعون فتاته ملكة لابني هذا» وأوّماً بيده إلى أبي محمد ، ابن صاحب هذا الكتاب ، فنظر المسيح إلى شمعون ، وقال له : «قد أتاك الشرف فَصِلْ رَحْمَكَ بِرَحْمِ رسول الله عَلَيْهِ الْكَلَمُونَ» قال : قد فعلت .

فصعدوا ذلك المتبّر ، وخطب محمد عَلَيْهِ الْكَلَمُونَ وزوجني من ابنه ، وشهد المسيح عَلَيْهِ الْكَلَمُونَ وشهادوا بنو محمد عَلَيْهِ الْكَلَمُونَ والحواريون .

فلما استيقظت من نومي أشفقت أن أقصَّ هذه الرؤيا على أبي

وتجدي مخافة القتل، فكنت أسرّها في نفسي، فضرب صدري بمحبة أبي محمد عليهما السلام حتى امتنعت من الطعام، وضعفت نفسي، ومرضت مرضًا شديداً، مما بقي في مدارن الروم طبيب إلا أحضره جدي وسأله دوائي، فلما برح اليأس ، قال : يا قرّة عيني فهل يخطر بيالك شهوة شيء ؟

فقلت : يا جدي لو كشفت العذاب عنّي في سجنك من أسارى المسلمين ، وتصدقّت عليهم بالخلاص ، رجوت أن يهب المسيح وأمه لي العافية ، فلما فعل ذلك جدي تجلّدت في إظهار الصحة [في بدني]^(١) وتناولت شيئاً يسيراً من الطعام ، فرأيت أيضاً بعد أربع ليال^(٢) كأنّ سيدة النساء قد زارتني ومعها مريم أمّ المسيح ، وألف وصيفة من وصائف الجنان ، فتقول لي مريم : «هذه سيدة النساء أم زوجك أبي محمد عليهما السلام» ، فاعتلقت بها وأبكي ، وأشكو إليها امتناع أبي محمد عليهما السلام من زيارتي .

فقالت لي سيدة النساء عليهما السلام : «إنّ ابني لا يزورك وأنت مشركة بالله ، وعلى دين النصارى ، وهذه أختي مريم تبرأ إلى الله من دينك [...]». فقولي : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأنّ محمداً رسول الله عليهما السلام .

فلما تكلّمت بهذه الكلمة ضمّنتي سيدة النساء إلى صدرها ، وقالت : «الآن توقّعي زيارة أبي محمد إليّك» .

فانتبهت وأنا أقول : واسوقة إلى زيارة أبي محمد عليهما السلام ولقائه ، فلما كانت الليلة القابلة جاءني أبو محمد عليهما السلام في منامي ، فرأيته كأنّي أقول له : لِمَ جفوتني يا حبيبي ؟

قال : «ما كان تأخيري عنك إلا لشركك ، وإذا سلمت فإنّي زائرك في

(١) أضفناه من المصدر .

(٢) في دلائل الإمامة : «أربع عشرة ليلة» .

ما يتعلّق بالإمام المهدي المنتظر عَجَلَ اللَّهُ تَعَالَى فَرْجَهُ ١٨٣
كُلُّ لِيَلَةٍ إِلَى أَنْ يَجْمِعَ اللَّهُ شَمْلَنَا فِي الْعَيْانِ» فَمَا قَطَعَ زِيَارَتَهُ عَنِّي بَعْدَ ذَلِكَ
إِلَى هَذِهِ الْغَايَةِ .

قال بشر: فقلت لها: وكيف وقعت في الأسوار؟
فقالت: أخبرني أبو محمد ليلة من الليالي «إِنَّ جَدَكَ مَسَيْرُ جَيْوَشًا إِلَى
قَاتَالِ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَ كَذَا، ثُمَّ يَتَبَعُهُمْ، فَعَلَيْكَ بِاللَّحَاقِ بِهِ، مُتَنَكِّرًا فِي زِيَادَةِ
الْخَدْمِ مَعَ عَدَّةٍ مِّنَ الْوَصَائِفِ مِنْ طَرِيقِ كَذَا» فَفَعَلَتْ، فَوَقَعَتْ عَلَيْنَا طَلَاطِعَ
الْمُسْلِمِينَ حَتَّى كَانَ مِنْ أَمْرِي مَا رَأَيْتَ، وَمَا شَعَرَ أَحَدٌ بِي بِأَنِّي ابْنَةُ مُلَكِ
الرُّومِ إِلَى هَذِهِ الْغَايَةِ سَوَّاكَ، وَلَقَدْ سَأَلْنِي الشَّيْخُ الَّذِي وَقَعَتْ إِلَيْهِ فِي سَهْمِ
الْغَنِيمَةِ عَنِ اسْمِيِّ، فَقُلْتُ: نَرْجُسُ، وَلَمْ أُخْبِرْهُ بِاسْمِيِّ .

قال بشر: فقلت لها: العجب إنكِ رومية ولسانكِ عربي؟
فقالت: من ولوع جدي بي على تعلم الآداب، حتى تعلمت العربية
من امرأة كانت ترجمانة له .

قال بشر: فلما وصلنا إلى سرّ من رأى دخلت على مولاي
أبي الحسن عَلَيْهِ الْمَسْكَنُ وَدَخَلْتُ هِيَ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهَا: «كَيْفَ أَرَاكَ اللَّهُ [عَزَّ وَجَلَّ] عَزَّ
الْإِسْلَامِ عَنْ ذَلِكَ النَّصْرَانِيَّةِ وَشَرْفِ أَهْلِ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ» .

قالت: كيف أصف لك يابن رسول الله عَلَيْهِ السَّلَامُ ما أنت أعلم به مني!
قال لها: «فِإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَكْرِمَكَ، فَأَيْهِمَا أَحَبُّ إِلَيْكَ عَشْرَةُ آلَافَ
دَرَهْمٍ؟ أَمْ بَشْرَى لَكِ فِيهِ شَرْفُ الْأَبْدِ؟» .
فَقَالَتْ: بَلِ الشَّرْفِ .

فَقَالَ عَلَيْهِ الْمَسْكَنُ: «فَأَبْشِرِي بِوَلْدِ يَمْلِكِ الدُّنْيَا^(١) شَرْقاً وَغَرْبَاً، وَيَمْلأُ الْأَرْضَ

(١) في «م» زيادة : والآخرة .

قسطاً وعدلأً كما ملئت ظلماً وجوراً».

قالت : ممن؟

قال عليه السلام : «ممن خطبك رسول الله عليه السلام في ليلة كذا ، من شهر كذا ، من سنة كذا بالرومية» .

قالت : من المسيح ووصيه .

قال : «فمم زوجك المسيح ووصيه؟» .

قالت : من ابنك أبي محمد عليه السلام .

قال : «فهل تعرفيه؟»

قالت : وهل خلوت ليلة من زيارته إباهي من حين الليلة التي أسلمت فيها على يد أمها سيدة النساء .

فقال أبو الحسن عليه السلام : «يا كافور ، أدع لي اختي حكيمه» ، فلما دخلت عليه ، قال عليه السلام لها : «ها هي» فأعنتقتها طويلاً ، وسررت بها كثيراً ، فقال [لها] مولانا عليه السلام : «يا بنت رسول الله ، أخرجيها إلى منزلك وعلميها الفرائض وال السنن ، فإنها زوجة أبي محمد وأم القائم عليه السلام»^(١) .

وروى جماعة من قدماء أصحابنا كالطبرى ، والصدقى ، والمفيد ، وغيرهم ، بأسانيد صححين عالين .

أحدهما : عن موسى بن محمد بن القاسم بن حمزة بن موسى بن جعفر عليهما السلام ، عن حكيمه بنت محمد بن علي الرضا عليهما السلام .
والثاني : عن محمد بن عبد الله ، عن حكيمه أيضاً .

(١) كمال الدين : ١/٤١٧ ، دلائل الإمامة : ٤٨٨/٤٨٩ ، الغيبة للطوسي : ١٧٨/٢٠٨ ، روضة الوعاظين : ٢٥٢ ، بحار الأنوار ٥١ : ١/٦ ، بتفاوت فيها .

وأصل مضمونيهما واحد ، لكن حيث إن رواية محمد بن عبد الله أبسط ، نحن نذكرها بلفظها ونشير إلى الفارق بينهما .

قال محمد بن عبد الله : قصدت حكيمه بنت محمد عليهما السلام بعد مضي أبي محمد عليهما السلام أسألها عن الحجّة وما قد اختلف الناس فيه من الحيرة التي هم فيها .

فقالت لي : اجلس ، فجلست ، ثم قالت لي : يا محمد ، إن الله تعالى لا يخلِّي الأرض من حجّة ناطقة أو صامتة ، ولم يجعلها في أخوين بعد الحسن والحسين عليهما السلام تفضيلاً للحسن والحسين وتنتزعاً لهما أن يكون في الأرض عديلهما ، وإن الله تعالى خص ولد الحسين بالفضل على ولد الحسن ، كما خص ولد هارون على ولد موسى عليهما السلام وإن كان موسى حجّة على هارون ، فالفضل لولد الحسين عليهما إلى يوم القيمة ، ولا بد للأمة من حيرة يرتاب فيها المبطلون ويخلص فيها المحقّون ، ثلاً يكون للخلق على الله حجّة ، وإن الحيرة الآن هي التي وقعت بعد مضي الحسن عليهما .

فقلت : يا مولاني ، هل كان للحسن ولد؟

فتبرّست ثم قالت : إن لم يكن للحسن ولد فمن الحجّة بعده؟ وقد أخبرتك أنه لا إماماً لأنّه لا يخلّي الأرض من الحسن والحسين عليهما .

فقلت : يا سيدتي ، حدثني بولادة مولاي وغيبته .

قالت : نعم ، كانت لي جارية يقال لها نرجس : فزارني ابن أخي فأقبل يحدق النظر إليها ، فقلت له : يا سيدتي ، لعلك هويتها فأرسلها إليك؟ فقال : «لا ياعمة ، ولكنّي أتعجب منها» فقلت : وما أعجبك منها؟ فقال : «سيخرج منها ولد كريم على الله عزّ وجلّ الذي يملأ الله به الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً» .

فقلت : فارسلها إليك .

فقال : «استأذني في ذلك أبي عثيلًا» ، قالت : فلبست ثيابي وأتيت إلى منزل أبي الحسن عثيلًا فسلمت وجلست ، فبدأتني عثيلًا وقال : «يا حكيمة ، ابعشي نرجس إلى ابني أبي محمد» .

قالت : فقلت : يا سيدي ، على هذا قصدتك ، فقال لي : «يا مباركة ، إن الله تعالى أحب أن يشركك في الأجر و يجعل لك نصيباً في الخير» ، قالت حكيمة : فلم ألبث أن رجعت إلى منزلي وزيتها لأبي محمد عثيلًا وجمعت بيته وبينها في منزلي ، فأقام عندي أياماً ، ثم مضى إلى والده عثيلًا ، ووجهت بها معه .

قالت : فمضى أبو الحسن عثيلًا ، وجلس أبو محمد عثيلًا مكان والده ، فكنت أزوره كما كنت أزور والده ، فأتيته يوماً فجاءتني نرجس تخلع خففي فقالت : يا مولاتي ناويتني خفك ، فقلت : بل أنت سيدتي ومولاتي والله ، لا أدفع إليك خففي لتخليعه ، بل أنا أخدمك على بصرى ، فسمع أبو محمد عثيلًا ذلك ، فقال : «جزاك الله يا عمة خيراً» ، فجلست عنده إلى وقت غروب الشمس ، فصحت بالجارية وقلت : ناويتني ثيابي لأنصرف ، فقال عثيلًا - كما هو ابتداء روایة موسى أيضاً عنها - : «يا عمة ، بيتي الليلة عندنا ، فإنها ليلة النصف من شعبان - وإنه سيولد الليلة المولود الكريم على الله تعالى وحاجته على خلقه الذي يحيي به الأرض بعد موتها» .

فقلت : ممن يا سيدي؟!

قال : «من نرجس» ، قلت : جعلت فداك ، لست أرى بنرجس شيئاً (من أثر العمل ، فقال) ^(١) : «من نرجس لا من غيرها هو كما أقول لك» .

(١) ما بين القوسين لم يرد في «ن» .

وفي رواية محمد ، قالت : فوثبت إليها فقلبتها ظهراً لبطن فلم أر بها أثر حبل ، فعدت إليه فأخبرته بما فعلت ، فتبسم ثم قال لي : «إذا كان وقت الفجر يظهر لك منها أثر الحبل ؛ لأنَّ مثَلَّها مَثَلَ أمَّ موسى لم يظهر بها الحبل ، ولم يعلم بها أحدٌ إلى وقت ولادتها ؛ لأنَّ فرعون كان يشقّ بطون الحبال في طلب موسى عليه السلام وهذا نظير موسى عليه السلام» .

ثم فيهما : قالت حكيمه : فلما صلَّيت العشاء أفطرت وأخذت مضجعي فرقدت ولم أزل أرقبها ، فلما أنَّ كان في جوف الليل قمت إلى الصلاة ففرغت منها وهي نائمة لا تقلب جنباً عن جنب ، ثم قامت فصلَّت ونامت وإني مضطجعة أترَقَّت فدخلني الشك ، فصاح بي أبو محمد عليه السلام من المجلس فقال : «لا تعجلني يا عَمَّة ، فإنَّ الأمر قد قرب» ، فجلست وقرأت آلَّم السجدة ، ويس ، فيبينما أنا كذلك إذ قرب طلوع الفجر ، فوثبت فرحةً فوثبت إليها فضممتها إلى صدرِي ، فقلت : اسم الله عليك ، فصاح أبو محمد عليه السلام وقال : «أقرئي [عليها] ^(١) «إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ»» ، فأقبلت أقرأ عليها وقلت لها : ما حالك ؟

قالت : ظهر الأمر الذي أخبرك به سيدِي ، فقلت لها : اجمعني نفسك واجمعي قلبي .

وفي رواية محمد : فأقبلت أقرأ عليها كما أمرني ، فأجباني الجنين من بطنها ، يقرأ مثل ما أقرأ ، وسلم علىَّ . ففزعَت لما سمعت ، فصاح بي أبو محمد عليه السلام وقال : «لا تعجبني يا عَمَّة من أمر الله بأن ينطينا صغاراً بالحكمة ، ويجعلنا حجَّة في أرضه كباراً» فلم يستتم الكلام حتى غيَّبت عنِّي نرجس فلم أرها كأنَّه ضُرب بيني وبينها حجاب ، فعدوت نحو أبي

(١) إضافة من المصدر .

محمد عليه السلام وأنا صارخة ، فقال : «ارجعي يا عمة ، فإنك ستجديها في مكانها» فرجعت فلم ألبث أن كشف الغطاء وإذا أنا بها وعليها من أثر النور ما غشي بصرى وإذا أنا بالصبي عليه السلام ساجداً بوجهه ، جاثياً على ركبتيه ، رافعاً سبابةيه ، وهو يقول : «أشهد أن لا إله إلا الله وأن جدي رسول الله عليه السلام وأن أبي أمير المؤمنين». ثم عد إماماً إلى أن بلغ^(١) إلى نفسه ، ثم قال : «اللهم أنجز لي ما وعدتني ، وأتمم لي أمري ، وثبت وطأتى ، واملا الأرض بي عدلاً وقسطاً»^(٢).

وفي رواية موسى بعد قولها : واجمعي قلبك : قالت حكيمة : فأخذتنى فترة وأخذتها فترة فانتبهت بحسن سيدي ، فكشفت التوب عنه ، فإذا أنا به عليه السلام ساجداً يتلقى الأرض بمساجده ، فضممته عليه السلام إلى ، فإذا أنا به نظيف منظف ، ولم يذكر غير هذا.

ثم فيهما جمياً : أنها قالت : فصاح بي أبو محمد عليه السلام فقال : «يا عمة ، هلمي إلى بابني» ، فتناولته وجئت به إليه ، فلما مثلت بين يدي أبيه وهو على يدي سلم على أبيه فتناوله الحسن عليه السلام .

ففي رواية موسى : أنه لما أخذه وضع قدميه في صدره ، ثم أدلّى لسانه في فيه ، وأمر يده على عينيه وسمعه ومفاصله ، ثم قال : «تكلّم يائني» ، فقال : «أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه» ثم صلّى على أمير المؤمنين وعلى الأئمة عليهما السلام إلى أن وقف على أبيه ، ثم أحجم .

فقال أبو محمد عليه السلام : «يا عمة ، اذهبي به إلى أمّه ليسّم عليها ، وأتّيني

(١) في «م» : «حتى انتهي» ، بدل : «إلى أن بلغ» .

(٢) في «م» زيادة : «كما مثلت ظلّماً وجوراً» .

به» فذهبت به إليها فسلمَ عليها فرددته ، ووضعته في المجلس ، فلما أصبحَتْ جثَّةً لأَسْلَمَ على أبي محمد عليهما السلام وكشفت الستَّر لأنَّه قد سيَّدَ فلم أره ، فقلت : جعلتِ فِدَاكَ ، ما فعلَ سيدِي؟ فقال : «يا عَمَّة ، استودعناه الذي استودعته أمَّ موسى [موسى]^(١) عليهما السلام .

ثمَ قال لي : «يا عَمَّة ، إذا كان يوم السابع فأتينا» .

قالت حكيمَة : فجئتُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ فَسَلَّمَتْ وَجَلَسَتْ فَقَالَ : «هَلْمِي إِلَيْ أَبْنِي» ، فجئتُ بِهِ وَهُوَ فِي الْخَرْقَةِ ، ففَعَلَ بِهِ كَفْعَلِهِ الْأَوَّلِ ، ثُمَّ أَدْلَى لِسَانَهُ فِي فِيهِ كَائِنَهُ يَغْذِيهِ لِبَنًا وَعَسْلًا ، ثُمَّ قَالَ : «تَكَلَّمْ يَا بَنِي» فَقَالَ مُثَلَّ ما قَالَ فِي الْأَوَّلِ ، ثُمَّ تَلَّا قَوْلُهُ تَعَالَى : «وَنُرِيدُ أَنْ نَمَّنَ عَلَى الْذِي يَنْ - إِلَى قَوْلُهُ - مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ»^(٢) .

هذا آخر ما رواه موسى عنها ، ثمَّ قال : وَسَأَلْتُ بَعْدَ ذَلِكَ عَقْبَةَ الْخَادِمِ عَنْ هَذِهِ الْقَصَّةِ ، فَقَالَتْ : صَدَقْتُ حكيمَةَ .

وفي رواية محمد أَنَّهَا قالت : فتناولَهُ الْحَسَنُ عليهما السلام والطَّيْورُ ترفرفُ على رأسِهِ ، فصاحَ بطييرَ فقالَ لَهُ : «احملهُ واحفظهُ وردهُ إلينا في كلِّ أربعين يوماً» ، فتناولَهُ الطَّيْرُ وطارَ بِهِ فِي جَوِّ السَّمَاءِ وأتَبَعَتْهُ بقَيَّةُ الطَّيْورِ ، فسمِعَتْ أبا محمد عليهما السلام يقولُ : «أَسْتَوْدِعُكَ اللَّهُ الَّذِي أَوْدَعَتْهُ أَمَّ موسى [موسى]^(٣) عليهما السلام» فبكَتْ نرجس ، فقالَ لَهَا : «اسكتِي ، فَإِنَّ الرَّضَاعَ مَحْرَمَ عَلَيْهِ إِلَّا مِنْ ثَدِيلِكِ ، وسيعادُ إِلَيْكِ كَمَا رَدَ موسى عليهما السلام إلى أُمِّهِ» .

قالت حكيمَة : قلتُ لَهُ : وما هَذِهِ الْطَّيْرُ؟

(١) إِضَافَةٌ مِنَ الْمُصْدَرِ .

(٢) سُورَةُ الْقَصْصِ : ٢٨ : ٥ وَ ٦ .

(٣) إِضَافَةٌ مِنَ الْمُصْدَرِ .

قال : «هذا روح القدس الموكّل بالأنمة عليها السلام يفهّمهم ويُسدهم ويرتّبهم بالعلم» .

قالت حكيمـة : فلماً كان بعد أربعـين يوماً ردَّ الغلام ، فدعـاني أبو محمد عليـه السلام ، فدخلـت عليه فإذا أنا بالصبي يتحرـك بين يديـه ، فقلـت : سيدـي ، هذا ابن ستـين ؟ فتبـسم عليـه السلام ثم قـال : «إنـ أولاد الأنـبياء والأـوصيـاء إذا كانوا نـائمة ينشـؤون خـلاف ما ينشـؤ غـيرهم ، وإنـ الصـبيـة مـنـا إـذـا أـتـيـتـهـ شـهرـ كـانـ كـمـنـ أـتـيـتـهـ سـنةـ ، وإنـ الصـبـيـةـ مـنـاـ يـتـكـلـمـ فـيـ بـطـنـ أـمـهـ ، وـيـقـرـأـ الـقـرـآنـ ، وـيـعـدـ رـبـهـ تـعـالـىـ ، [وـ] عـنـ الرـضـاعـ تـطـيـعـهـ الـمـلـاتـكـةـ ، وـتـنـزـلـ عـلـيـهـ صـبـاحـاـ وـمـسـاءـ» .

فـقالـتـ : فـلمـ أـزلـ أـرـىـ ذـلـكـ الصـبـيـ فيـ كـلـ أـربعـينـ يـوـمـاـ إـلـىـ أـنـ رـأـيـتـهـ رـجـلاـ قـبـلـ مـضـيـ أـبـيـ مـحـمـدـ بـأـيـامـ قـلـاتـلـ فـلـمـ أـعـرـفـهـ ، فـقلـتـ لـابـنـ أـخـيـ عليـهـ السلامـ : مـنـ هـذـاـ الـذـيـ تـأـمـرـنـيـ أـنـ أـجـلـسـ بـيـنـ يـدـيـهـ؟

فـقـالـ لـيـ : «هـذـاـ اـبـنـ نـرجـسـ ، وـهـذـاـ خـلـيـفـتـيـ مـنـ بـعـدـيـ ، وـعـنـ قـلـيلـ تـفـقـدـوـنـيـ فـاسـمـعـيـ لـهـ وـأـطـيـعـيـ» .

قالـتـ حـكـيـمـةـ : فـمـضـيـ أـبـيـ مـحـمـدـ عليـهـ السلامـ بـعـدـ ذـلـكـ بـأـيـامـ قـلـاتـلـ وـأـمـرـ النـاسـ كـمـاـ تـرـىـ ، فـوـالـلـهـ إـنـيـ لـأـرـاهـ صـبـاحـاـ وـمـسـاءـ ، وـإـنـهـ لـيـنـبـأـنـيـ عـمـاـ تـسـأـلـوـنـيـ ^(١) عـنـهـ فـأـخـبـرـكـمـ ، وـوـالـلـهـ إـنـيـ قـدـ أـرـيدـ أـنـ أـسـأـلـهـ عـنـ الشـيـءـ فـيـتـدـأـنـيـ وـإـنـهـ لـيـرـدـ عـلـيـهـ الـأـمـرـ فـيـخـرـجـ إـلـيـهـ الـجـوابـ مـنـ سـاعـتـهـ مـنـ غـيرـ مـسـأـلةـ .

وـقـدـ أـخـبـرـنـيـ الـبـارـحةـ بـمـجـيـئـكـ إـلـيـهـ وـأـمـرـنـيـ أـنـ أـخـبـرـكـ بـالـحـقـ .

ثـمـ قـالـ مـحـمـدـ بـنـ عـبـدـ اللـهـ : فـوـالـلـهـ ، لـقـدـ أـخـبـرـتـنـيـ حـكـيـمـةـ بـأـشـيـاءـ لـمـ يـطـلـعـ عـلـيـهـ أـحـدـ إـلـاـ اللـهـ عـزـوجـلـ ، فـعـلـمـتـ أـنـ ذـلـكـ صـدـقـ وـعـدـلـ مـنـ اللـهـ

(١) فـيـ الـمـصـدـرـ : «تـسـأـلـوـنـ» .

تعالى ، لأنَّه عَزَّ وَجَلَ قد أطْلَعَهُمْ عَلَى مَا لَمْ يَطْلَعْ عَلَيْهِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِهِ^(١) .
أَقُولُ : لَا يَخْفَى اتِّفَاقُ مَضْمُونِ الْخَبَرَيْنِ غَيْرَ أَنَّهَا نَقْلَتْ فِي أَحَدِهِمَا
بعْضُ مَا لَمْ تَنْقُلْ فِي الْآخِرِ اخْتِصارًا ، أَوْ لِبَعْضِ الْمَصَالِحِ ، وَلَا يَنْفَي
أُمْرَهُ عَلَيْهِ رُوحُ الْقَدْسِ بِالْمَجِيءِ بِهِ فِي كُلِّ أَرْبَعينِ يَوْمًا أَنَّهُ قدْ يَجِدُهُ قَبْلَ
ذَلِكَ أَحْيَانًا ، كَمَا يَقْهِمُ مِنَ الْخَبَرِ أَنَّهُ كَانَ يَأْتِي بِهِ إِلَى أُمَّةِ مَهْمَا احْتَاجَ إِلَى
الْإِرْضَاعِ ، وَكَانَهُ لِأَجْلِ هَذَا رَأَتْهُ يَوْمَ السَّابِعِ أَيْضًا ، فَافْهَمُ .

وَرَوَى الصَّدُوقُ بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِي جَعْفَرِ الْعَمْرَى ، قَالَ : لَمَّا وُلِدَ
السَّيِّدُ قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ الْكَلَامُ : «أَبْعَثْنَا إِلَى أَبِي عُمَرْ» .

فَبَعْثَ إِلَيْهِ فَصَارَ إِلَيْهِ ، فَقَالَ لَهُ : «اشْتَرَ عَشَرَةَ آلَافَ رُطْلَ خَبْزٍ ، وَعَشْرَةَ
آلَافَ رُطْلَ لَحْمٍ ، وَفَرَقَهُ» - أَحْسَبَهُ قَالَ : عَلَى بْنِي هَاشِمَ -^(٢) وَعَقَّ عَنْهُ
بِكَذَا وَكَذَا شَاءَ»^(٣) .

وَرَوَى هُوَ أَيْضًا بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِي عَلَى الْخِيزْرَانِىِّ ، عَنْ جَارِيَةِ لِهِ كَانَ
أَهْداهَا لِأَبِي مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ الْكَلَامُ (وَأَنَّ جَعْفَرًا لَمَّا أَغَارَ عَلَى الدَّارِ تَزَوَّجَ بِهَا)^(٤)
فَقَالَتْ لِأَبِي عَلَى : إِنَّهَا حَضَرَتْ وِلَادَةَ السَّيِّدِ ، وَإِنَّ أُمَّ السَّيِّدِ لَمَّا حَدَثَتْهَا
أَبُو مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ الْكَلَامُ بِمَا يَجْرِي بَعْدِهِ عَلَى عِيَالِهِ ، سَأَلَتْهُ أَنْ يَدْعُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَهَا
أَنْ يَجْعَلْ مَوْتَهَا قَبْلَهُ ، فَمَاتَتْ فِي حَيَاةِ أَبِي مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ الْكَلَامُ ، وَعَلَى قَبْرِهَا لَوْحٌ
مَكْتُوبٌ عَلَيْهِ : هَذَا قَبْرُ أُمِّ مُحَمَّدٍ .

(١) كمال الدين : ٤٢٤ و ١/٤٢٦ و ٢ ، دلائل الإمامة للطبرى : ٤٨٩/٤٩٧ ، ٤٩٠/٤٩٩ ، بحار الأنوار ٥١ : ٣٢ و ١٤/١١ .

(٢) بدل ما بين القوسين في النسخ : «حَسْبَةُ عَلَى بْنِي هَاشِمٍ» . وما أثبتناه من المصادر .

(٣) كمال الدين : ٦/٤٣٠ ، منتخب الأنوار المضيئة : ١٢٢ ، بحار الأنوار ٥١ : ٩٥ .

(٤) بدل ما بين القوسين في المصدر هكذا : «فَلَمَّا أَغَارَ جَعْفَرَ الْكَذَابَ عَلَى الدَّارِ
جَاءَهُ فَارَةً مِنْ جَعْفَرٍ ، فَتَزَوَّجَ بِهَا» .

قال أبو علي : وسمعت هذه الجارية تذكر أنه لما ولد السيد رأيت نوراً ساطعاً قد ظهر منه وبلغ أفق السماء ، ورأيت طيوراً بيضاء تهبط من السماء وتمسح بأجنحتها على رأسه ووجهه وسائر جسده ، ثمَّ تطير ، فأخبرنا أباً محمدَ عَلَيْهِ الْكَلَمُ فضحك ، ثمَّ قال : « تلك الملائكة نزلت للتبرك بهذا المولود ، وهي أنصاره إذا خرج »^(١) .

وروى الصدوق أيضاً بلا واسطة عن أحمد بن الحسين الأزدي قال : حدثني أحمد بن الحسين القمي^(٢) قال : لما ولد الخلف عَلَيْهِ الْكَلَمُ ورد من مولانا أبي محمد عَلَيْهِ الْكَلَمُ إلى جدي أحمد كتاب وإذا فيه مكتوب بخط يده عَلَيْهِ الْكَلَمُ الذي كان ترد به التوقعات وفيه : « ولد لنا مولود فليكن عندك مستوراً ، وعن جميع الناس مكنوناً ، فإنما (لم نظهره للأقرب لقرباته ولا للولي)^(٣) لولايته ، أحبابنا إعلامك ليسراك الله به مثل ما سرنا به ، والسلام»^(٤) .

وروى جمع ، منهم الطبراني والكليني والصدوق ، بأسانيدهم عن ضوء بن علي العجلي ، عن رجل من أهل فارس سماه ، قال : أتيت سرّ من رأى فلزمت باب أبي محمد عَلَيْهِ الْكَلَمُ ، فدعاني من غير أن أستأذن ، فلما دخلت وسلمت قال لي : « يا فلان ، كيف حالك؟ » ، ثمَّ قال لي : « أقعد » ، ثمَّ سألني عن رجال ونساء من أهل بيتي ، ثمَّ قال لي : « ما الذي أقدمك؟ ». قلت : رغبة في خدمتك .

قال : فقال لي : « ألزم الدار » ، قال : فلبشت في الدار مع الخدم ثمَّ

(١) كمال الدين : ٧٤٣١ ، بحار الأنوار ٥١ : ١٠٥ .

(٢) كما في النسخ ، وفي المصدر : أحمد بن الحسن بن إسحاق القمي .

(٣) بدل ما بين القوسين في المصدر هكذا : « لم نظهر عليه إلا الأقرب لقرباته والولي » .

(٤) كمال الدين : ١٦٤٣٣ ، بحار الأنوار ٥١ : ٢١٦ .

صرت أشتري لهم الحوائج من السوق ، و كنت أدخل عليه^(١) من غير إذنٍ إذا كان في الدار رجال ، فدخلت عليه يوماً وهو في دار الرجال ، فسمعت حركة في البيت و ناداني : مكانك لا تُربح ، فلم أجسر أن أدخل أو أخرج فخرجت على جارية ، معها شيء ، مغطى ، ثم ناداني : ادخل ، فدخلت ، فنادي الجارية ، فرجعت فقال لها : «اكتفي عما معلك» ، فكشفت عن غلام أبيض حسن الوجه ، وكشف عن بطنه ، فإذا شعر نابت من لبته إلى سرتته ، أخضر ليس بأسود ، فقال : «هذا صاحبكم» ، ثم أمرها فحملته ، فما رأيته بعد ذلك حتى مضى أبو محمد عليه السلام.

وفي رواية الصدوق : قال ضوء بن علي : كم كنت تقدّر له من السنين؟ قال : ستين^(٢).

والأخبار من هذا القبيل عن والده عليه السلام كثيرة لا تحصى ، وكذا عن أجداده عليه السلام ، ولنذكر نبذة من أخبار أجداده أيضاً مزيداً للتوضيح .
روى جماعة من الثقات المحدثين - منهم : الكليني ، والقمي ، والصدوق ، والطبري ، وأمثالهم - أخباراً وان ذكر بعضها بعضهم ، فمنها : عن أبي هاشم الجعفري داود بن القاسم الثقة الجليل قال : سمعت أبا الحسن صاحب العسكرية عليه السلام يقول : «الخلف من بعدي ابني الحسن عليه السلام ، فكيف لكم بالخلف من بعد الخلف؟» فقلت : ولم ، جعلني الله فداك؟ فقال : «أنكم لا ترون شخصه ولا يحل لكم ذكره باسمه».

(١) في هامش «ن» : عليهم .

(٢) الكافي ١ : ٦/٢٦٥ (باب الإشارة والنصل إلى صاحب الدار عليه السلام) و ٢/٤٣١ (باب مولد الصاحب عليه السلام) ، كمال الدين : ٤/٤٣٥ ، الغيبة للطوسوي : ٢٠٢/٢٣٣ ، بحار الأنوار ٥٢ : ٢١/٢٦ ، ولم ننشر عليه عن الطبرى .

فقلت : فكيف نذكره ؟

قال : «قولوا : الحجّة من آل محمد عليهما السلام»^(١) .

وسيأتي خبر آخر عن عبد العظيم الحسني^(٢) مثله في الفصل الحادي عشر.

وبأسانيد عن إسحاق بن محمد بن أيوب ، عن أبي الحسن الهادي عليهما السلام

قال : «صاحب هذا الأمر من يقول الناس : لم يولد بعده»^(٣) .

وبأسانيد عن علي بن مهزيار وغيره قال : قال الهادي عليهما السلام - وقد سئل

عن الفرج - : «إذا غاب صاحبكم عن دار الظالمين فتوّقعوا الفرج»^(٤) .

وعن صقر بن أبي دلف قال : سمعت الهادي علي بن محمد عليهما السلام

يقول : «الإمام بعدي الحسن ابني ، وبعد الحسن ابنه القائم الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً»^(٥) .

وعنه أيضاً أنه قال : قال الإمام عليهما السلام في حديث له بين فيه معنى

قول النبي عليهما السلام : «لا تتعادوا الأيام فتعاديكم» : «... إن الجمعة اسم لابن ابني

(١) الكافي ١ : ١٣/٢٦٤ (باب الإشارة والنّص على أبي محمد عليهما السلام) ، كفاية الأثر : ٢٨٩ - ٢٨٩ ، كمال الدين : ٥/٣٨١ ، الإرشاد للمغید ٢ : ٣٢٠ ، الغيبة للطوسى : ١٦٩/٢٠٢ بحار الأنوار ٥١ : ١/١٥٨ ، ولم نعثر عليه عن الطبرى .

(٢) هو عبد العظيم بن عبد الله بن علي بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام ، يكتفى أبا القاسم ، من أصحاب الهادي والعسكري عليهما السلام ، عايد ورع ، كان مرضيأً ، معروف بالأمانة والوثاقة والجلالة . توفى سنة ٢٥٠ أو ٢٥٢ أو ٢٥٥ هـ بالرّي وقبره هناك .

انظر : رجال النجاشي : ٦٥٣/٢٤٧ ، الفهرست للطوسى : ٥٤٨/١٢١ ، متنه المقال ٤ : ١٦٤٣/١٤٠ ، رجال ابن داود : ٩٦٣/١٣٠ ، تنقيح المقال ٢ : ٦٦٥١/١٥٧ .

(٣) كمال الدين : ٢٣٦٠ و ٦٧٣٨١ ، بحار الأنوار ٥١ : ٣/١٥٩ .

(٤) كمال الدين : ٢٣٨٠ ، بحار الأنوار ٥١ : ٢/١٥٩ .

(٥) كمال الدين : ١٠٣٨٣ ، كفاية الأثر : ٢٩٢ ، إعلام الورى ٢ : ٢٤٧ .

ما يتعلّق بالإمام المهدى المنتظر عجل الله تعالى فرجه ١٩٥

والى تجتمع عصابة الحق ، وهو الذى يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً»^(١).
ومنها : ما رواه عن عبد العظيم الحسنى عليه السلام قال : دخلت على
سيدي محمد بن علي الرضا عليه السلام وأنا أريد أن أسأله عن القائم منا ، أهو
المهدى أم غيره؟ فابتداىني فقال لي : «يا أبا القاسم ، إن القائم منا هو المهدى
الذى يجب أن يُنتظر في غيابه ، ويطاع في ظهوره ، وهو الثالث من
ولدي»^(٢) الخبر .

وعن عبد العظيم أيضاً قال : قلت لمحمد بن علي الرضا عليه السلام : إنّي
لأرجو أن تكون القائم من أهل بيت محمد عليه السلام الذي يملأ الأرض عدلاً ،
فقال : «يا أبا القاسم ، ما منا إلّا وهو قائم بأمر الله وهاه إلى دين الله ، ولكن
القائم الذي يطهر الله به الأرض من أهل الكفر والجحود ، ويملاها قسطاً
 وعدلاً هو الذي تخفي على الناس ولادته ، ويغيب عنهم شخصه ، ويحرم
عليهم تسميتها ، وهو سمي رسول الله عليه السلام وكتبه ، وهو الذي تُطوى له
الأرض ، ويدلّ له كلّ صعب ، ويجتمع إليه أصحابه عدّة أهل بدر ثلاثة
وثلاثة عشر رجلاً من أقاصي الأرض ، وذلك قول الله تعالى : «أَيْنَ مَا
تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا»^(٣) الآية .

وعن صقر بن أبي دلف قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : «إن الإمام

(١) كمال الدين : ٩/٣٨٢ ، معانى الأخبار : ١/١٢٣ ، الخصال : ١٠٢/٣٩٤ ، كفاية
الأثر : ٢٨٩ - ٢٩١ ، إعلام الورى ٢ : ٢٤٥ - ٢٤٦ ، بحار الأنوار ٥٠ : ٦/١٩٤ .

(٢) كمال الدين : ١/٣٧٧ ، كفاية الأثر : ٢٨٠ - ٢٨١ ، إعلام الورى ٢ : ٢٤٣ ، بحار
الأنوار ٥١ : ١/١٥٦ .

(٣) سورة البقرة ٢ : ١٤٨ .

(٤) كمال الدين : ٢/٣٧٧ ، كفاية الأثر : ٢٨١ - ٢٨٢ ، إعلام الورى ٢ : ٢٤٢ ، بحار
الأنوار ٥١ : ٤/١٥٧ .

بعدي ابني عليٌّ ، أمره أمري وطاعته طاعتي ، ثم الإمام بعده ابنه الحسن عليهما السلام فقلت له : ومن الإمام بعد الحسن عليهما السلام جعلت فداك ؟

فبكى عليهما السلام ، وقال : «إن من بعد الحسن ابنه القائم بالحق المتظر» .

فقلت له : لِمَ سُمِّيَ القائم ؟

قال : «لأنه يقوم بعد موت ذكره ، وارتداد أكثر القائلين بiamامته» .

فقلت : ولِمَ سُمِّيَ المتظر ؟

قال : لأن غيبته تكثر أيامها ، ويطول أمدها ، فيتظر خروجه المخلصون ، وينكره المرتابون ، ويستهزئ بذكره الجاحدون ، ويكذب فيه الوقاتون ، ويهلك فيه المستعجلون ، وينجو فيه المسلمين»^(١) .

ومنها : ما رواه عن أيوب بن نوح^(٢) قال : قلت للرضا عليهما السلام : نرجو أن تكون صاحب هذا الأمر ، وأن يرده الله إليك من غير سيف ، فقد بويع لك وضُربت الدرهم باسمك .

فقال : «ما من أحد اختلفت إليه الكتب ، وسئل عن المسائل ، وأشار إليه بالأصابع ، وحملت إليه الأموال إلا اغتيل^(٣) أو مات على فراشه ، حتى

(١) كمال الدين ٢ : ٣٧٨ ، كفاية الأثر : ٢٨٣ ، إعلام الورى ٢ : ٢٤٣ ، بحار الأنوار ٥١ : ٥١٥٧.

(٢) هو أيوب بن نوح بن دراج النخعي ، يكنى أبي الحسن ، من أصحاب علي الرضا ، والجواب ، والهادي عليهما السلام ، كان وكيلًا لأبي الحسن وأبي محمد عليهما السلام ، عظيم المنزلة عندهما ، مأموناً ، وكان شديد الورع كثير العبادة .

انظر : رجال النجاشي ٢ : ٢٥٤/١٠٢ ، رجال ابن داود ٢ : ٢٢٤/٥٤ ، الخلاصة ٥٨/٥٩ ، تنقية المقال ١ : ١١٩٥/١٥٩ ، منتهى المقال ٢ : ٤٢١/١١٩ .

(٣) في هامش النسخ : «اعتلى» بدل «اغتيل» .

ما يتعلّق بالإمام المهدى المنتظر عجل الله تعالى فرجه ١٩٧
يبعث الله لهذا الأمر غلاماً متنـا خفـي الولادة والمنـشـأ غير خـفـي في نـسـبـه^(١).
وعن الحسن بن محبوب ، وأحمد بن زكريا ، أن الرضا عليه السلام قال :
«الابد من فتنـة صـماء يـسقط فيها كلـ بـطـانـة وـولـيـجـة ، وـذـلـك عـنـد فـقـدان الشـيـعـة
الـثـالـث مـن ولـدـي»^(٢) الخبر .

وعن الحسين بن خالد قال : قال الرضا عليه السلام : «... لا إيمان لمن لا
تقـيـة له» ... فـقـيل له : إلى متـى ؟
فـقال : «إلى يوم الـوقـت الـمـعـلـوم ، وهو يوم خـرـوج قـائـمـنا [....]».
فـقـيل له : ومن القـائـم منـكـم ؟

قال : «الرابـع من ولـدـي ، ابن سـيـدة الإـمـاء ، يـطـهـر الله بـه الأـرـض من كـلـ
جـور [....] ، وهو الذي يـشـكـ الناس في ولـادـته ، وهو صـاحـب الغـيـبة قـبـل
خـرـوجـه ، فإذا خـرـجـ أـشـرقـتـ الأـرـض بـنـورـه ، ووـضـعـ مـيزـانـ العـدـل بـيـنـ النـاسـ
فـلا يـظـلـمـ أحدـ أحدـاً ، وهو الذي تـطـوـيـ لـهـ الأـرـضـ وـلاـ يـكـونـ لـهـ ظـلـ ، وهو
الـذـي يـنـادـيـ منـادـيـ منـ السمـاءـ يـسـمعـ جـمـيعـ أـهـلـ الأـرـضـ بالـدـعـاءـ إـلـيـهـ إـلـأـ أـنـهـ
يـقـولـ : إـنـ حـجـةـ اللهـ قـدـ ظـهـرـ عـنـ بـيـتـ اللهـ فـاتـبعـوهـ فـإـنـ الـحـقـ معـهـ وـفـيـهـ ، وهو
قولـ اللهـ تـعـالـىـ : ﴿إِنَّ نَشَأْ نَنْزُلُ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاوَاتِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَقُهُمْ لَهَا
خُضِيعِينَ﴾^(٣) .^(٤)

(١) الكافي ١ : ٢٥/٢٧٦ (باب في الغيبة) ، كمال الدين : ١/٣٧٠ ، الغيبة للنعماني : ٩/١٦٨ ، إعلام الورى ٢ : ٢٤٠ ، بحار الأنوار ٥١ : ٥/١٥٤ .

(٢) الإمام والتبصرة : ١٠٢/١١٤ ، كمال الدين : ٥٣/٣٧٠ ، و ٤/٣٧١ ، عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢ : ١٤/٦ ، الغيبة للطوسى : ٤٣١/٤٣٩ ، دلائل الإمامة : ٤٤١/٤٦٠ ، الخرائج والجرائح ٣ : ٦٥/١١٦٨ ، بحار الأنوار ٥١ : ٦/١٥٥ .

(٣) سورة الشعراء ٤ : ٢٦ .

(٤) كمال الدين : ٥٣٧١ ، كفاية الأثر : ٢٧٤ ، إعلام الورى ٢ : ٢٤١ .

وعن الريان بن الصلت قال : قلت للرضا عليه السلام : أنت صاحب الأمر؟ فقال : «أنا صاحب الأمر ولكنّي لست بالذى يملأها عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، وكيف أكون ذلك على ما ترى من ضعف بدني ! وإنّ القائم (هو الذي إذا خرج) ^(١) كان قوياً في بدنـه حتى لو مـد يده إلى أعظم شجرة على وجه الأرض لقلعـها ، ولو صـاح بين الجـبال لتـدركـت صخـورـها ، يكون معـه عـصـا مـوسـى وـخـاتـم سـليمـان ، ذـاك الرـابـع مـن ولـدي ، يغـيـبه اللـه فـي ستـره ما شـاء ثـم يـظـهـرـه فـيمـلـأ بـه الـأـرـض قـسـطاً وـعـدـلاً كـما مـلـئـت ظـلـماً وـجـورـاً» ^(٢).

وعن عبد السلام بن صالح الهروي ^(٣) قال : سمعت دعبل بن علي الخزاعي ^(٤) يقول : أنسـدت مـولـاي الرـضا عليه السلام قـصـيدـتي التـي أـولـها : مـدارـس آـيـات خـلـث مـن تـلاوـة وـمـنـزل وـحـي مـقـفـر العـرـصـات فـلـمـا ذـكـرـت قـولي :

خروج إمام لا محالة خارج يَقُومُ على اسم الله والبركات

(١) بدل ما بين القوسين في «م» هكذا : «إذا ظهر وخرج» .

(٢) كمال الدين : ٧٣٧٦ ، إعلام الورى ٢ : ٢٤١ ، بحار الأنوار ٥٢ : ٣٢٢.

(٣) هو من أصحاب الرضا عليه السلام ، يكنى أبا الصلت ، ثقة ، وصحيب الحديث ، له كتاب . انظر : رجال الطوسي : ٥٣٢٨/٣٦٠ ، و ٥٤٩٩/٣٦٩ ، و رجال النجاشي : ٦٤٣/٢٤٥ ، والخلاصة : ٦٧٢/٢٠٩ ، و رجال ابن داود : ٩٥٧/١٢٩ ، وتنقيح المقال . ٦٥٨٨/١٥١ .

(٤) هو دعبل بن علي بن رزين بن سليمان ، يكنى أبا علي ، وأبا جعفر ، الكوفي ، الشاعر المشهور ، علي المنزلة ، عظيم الشأن الله ، من أصحاب الرضا عليه السلام . وقيل : إن دعبلأ لقب ، واسمه الحسن . وقيل : عبد الرحمن ، وقيل : محمد ، كان على غاية من الفقر ، أدرك أربعة من أئمة أهل البيت عليه السلام ، هم الصادق ، والكاظم ، والرضا ، والجواد عليه السلام ، وإدراكه للصادق عليه السلام يعني أنه ولد في سنة وفاته ، له كتاب . انظر : أعيان الشيعة ٦ : ٤٠٠ ، والأغاني ٢٠ : ١٢٠ ، ومعجم الأدباء ١١ : ٢٦٩٩ ، وتاريخ مدينة دمشق ١٧ : ٢٤٥ ، ووفيات الأعيان ٢ : ٢٢٧/٢٦٦ .

يُمَيِّزُ فِينَا كُلَّ حَقٍّ وَبَاطِلٍ وَيُجْزِي عَلَى النَّعْمَاءِ وَالنَّقَمَاتِ^(١)
 بكى الرضا عليه السلام، ثم رفع رأسه إلى فقال لي : «يا خزاعي ، نطق روح القدس على لسانك بهذين البيتين ، فهل تدرى من هذا الإمام ومتن يقوم؟»
 قلت : لا ، يا مولاي إلا أتني سمعت بخروج إمام منكم يظهر الأرض من الفساد ، فقال : «يا دعبدل ، الإمام بعدي محمد ابني ، وبعد محمد ابني علي ، وبعد علي ابني الحسن ، وبعد الحسن ابني الحجة القائم المنتظر في غيبته ، المطاع في ظهوره ، لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج فيملاها عدلاً .

وأثنا متى يقوم بإخبار عن الوقت ، وقد حدثني أبي عن آبائه أن النبي عليه السلام قيل له : متى يخرج القائم من ولدك؟ فقال : مثله مثل الساعة لا يجعلها لوقتها إلا هو عزوجل ، ولا يأتيكم إلا بعثة^(٢) .

ومنها : ما رووه عن علي بن جعفر ، عن أخيه موسى عليهما السلام ، قال : «إذا فقد الخامس من ولد السابع فالله في أدیانكم لا يزيلنكم^(٣) عنها أحد ، يا بني ، إنه لا بد لصاحب هذا الأمر من غيبة حتى يرجع عن هذا الأمر من كان يقول به ، إنما هي محنـة من الله عزوجل امتحن بها خلقـه ، ولو علم آباؤكم وأجدادكم ديناً أصحـ من هذا لا يَبعـوه» .

قال علي : قلت له : يا سيدي ، ومن الخامس من ولد السابع؟

(١) كمال الدين : ٦٣٧٢ ، كفاية الأثر : ٢٧٥ ، كشف الغمة ٢ : ٣٢٠ - ٣٢٨ ، إعلام الوري ٢ : ٦٦ و ٦٨ ، الفصول المهمة لابن الصباغ : ٢٤٨ ، وانظر : ديوانه : ١٣١ و ١٤٣ و ١٤٤ .

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢ : ٣٥/٢٦٥ ، كمال الدين : ٦٣٧٢ ، كفاية الأثر : ٢٧٥ ، إعلام الوري ٢ : ٦٦ - ٦٩ ، الفصول المهمة لابن الصباغ : ٢٤٨ - ٢٥١ ، بحار الأنوار ٤٩ : ٦٢٣٧ ، فرائد الس冐طين ٢ : ٣٣٧ - ٥٩١/٣٣٨ .

(٣) في دم : لا يردهم .

فقال : «يا بُنَيَّ ، عقولكم تضعف^(١) عن هذا ، وأحلامكم تضيق عن حمله ، ولكن إن تعيشوا فسوف تدركونه»^(٢) .

وعن علي أيضاً ، عن أخيه عَلِيٌّ الْأَبْكَارِ ، قال : قلت له : ما تأويل قوله تعالى : «قُلْ أَرَمْتُمْ إِنْ أَضْبَعَ مَا وَكُمْ غَورًا فَعَنْ يَأْتِكُمْ بِمَا إِعْنَى»^(٣) ، قال : «إذا غاب عنكم إمامكم فلم تروه فماذا تصنعون؟»^(٤) .

وفي رواية : «فمن يأتيكم بامام جديد؟»^(٥) .

وعن يونس بن عبد الرحمن قال : دخلت على موسى بن جعفر عَلِيَّ الْأَبْكَارِ فقلت له : يابن رسول الله عَلِيَّ الْأَبْكَارِ ، أنت القائم بالحق؟ .

فقال : «أنا القائم بالحق ، ولكن القائم الذي يظهر الأرض من أعداء الله ، ويملاها عدلاً ، هو الخامس من ولدي ، له غيبة يطول أمدها تحْوِفًا على نفسه ، يرتدى فيها أقوام ويثبت فيها آخرون» .

ثم قال : «طوبى لشيعتنا المتمسكين بحبينا في غيبة قائمنا ، الثابتين على موالاتنا والبراءة من أعدائنا ، أولئك منا ونحن منهم»^(٦) الخبر .

وعن أحمد بن زياد ، عن علي بن إبراهيم (بن هاشم القمي) ، عن

(١) في «م» : تصغر .

(٢) الكافي ١ : ٢/٢٧١ (باب في الغيبة) ، إثبات الوصية : ٢٢٩ ، كمال الدين : ١٣٥٩ ، علل الشرائع : ٤/٢٤٤ ، كفاية الأثر : ٢٦٨ ، الغيبة للنعماني : ١١/١٥٤ ، بحار الأنوار ٥١ : ١١٥٠ .

(٣) سورة الملك ٦٧ : ٣٠ .

(٤) كمال الدين : ٣٣٦٠ ، الغيبة للطوسى : ١١٧/١٦٠ ، بحار الأنوار ٥١ : ٥/١٥١ .

(٥) الكافي ١ : ١٤/٢٧٤ (باب في الغيبة) ، كمال الدين : ٤٨/٣٥١ ، الغيبة للنعماني : ١٧/١٧٦ ، بحار الأنوار ٥١ : ٣٠/٥٣ .

(٦) كمال الدين : ٥/٣٦١ ، كفاية الأثر : ٢٦٩ ، إعلام الورى ٢ : ٢٣٩ - ٢٤٠ ، بحار الأنوار ٥١ : ٦/١٥١ .

أبيه ، عن أبي أحمد محمد بن(١) زياد الأزدي ، قال : سألت سيدى موسى ابن جعفر عليهما السلام عن تأويل قوله تعالى : **«وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَةً ظَهِيرَةً وَبَاطِنَةً»**(٢)؟ فقال : «النعمـة الظـاهـرة الإمام الظـاهـرـ، والباطـنة الإمام الغـائبـ».

فقلـلت له : ويكونـ فيـ الأنـتمـ مـنـ يـغـيبـ؟

قال : «نعم ، يـغـيبـ عنـ أـبـصـارـ النـاسـ شـخـصـهـ ، ولاـ يـغـيبـ عنـ قـلـوبـ المؤـمـنـينـ ذـكـرـهـ ، وهوـ الثـانـيـ عـشـرـ مـنـ [...ـ] ، ابنـ سـيـدةـ الـإـمـاءـ الـذـيـ تـخـفـيـ عـلـىـ النـاسـ لـادـتـهـ ، ولاـ تـحـلـ لـهـمـ تـسـمـيـتـهـ حـتـىـ يـظـهـرـهـ اللـهـ تـعـالـىـ فـيـمـاـ الأـرـضـ قـسـطـاـ وـعـدـلـاـ كـمـاـ مـلـثـتـ جـوـراـ وـظـلـمـاـ»(٣).

قال الصـدـوقـ عليـهـ الـحـلـلـةـ : سـمعـتـ هـذـاـ الـحـدـيـثـ مـنـ أـحـمـدـ بـنـ زـيـادـ الـهـمـدـانـيـ بهـمـدانـ بـعـدـ مـنـصـرـيـ عـنـ الـحـجـجـ ، وـكـانـ رـجـلـاـ ثـقـةـ دـيـنـاـ فـاضـلـاـ ، رـحـمـةـ اللـهـ عـلـيـهـ(٤ـ).ـ وـمـنـهـاـ : ماـ روـوهـ عـنـ صـفـوانـ الـجـمـالـ قالـ : قالـ أـبـوـ عـبـدـ اللـهـ الصـادـقـ عليـهـ الـثـلـلـةـ : «مـنـ أـقـرـ بـجـمـيعـ الـأـنـتـمـ وـجـحدـ الـمـهـدـيـ كـانـ كـمـنـ أـقـرـ بـجـمـيعـ الـأـنـبـيـاءـ وـجـحدـ مـحـمـداـ عليـهـ الـثـلـلـةـ نـبـوـتـهــ»ـ .ـ

فـقـيلـ لـهـ : وـمـنـ الـمـهـدـيـ مـنـ وـلـدـ يـابـنـ رـسـولـ اللـهـ؟ـ

قالـ : «الـخـامـسـ مـنـ وـلـدـ السـابـعـ يـغـيبـ عـنـكـمـ شـخـصـهـ ، ولاـ يـحـلـ لـكـمـ تـسـمـيـتـهـ»(٥ـ).

وـرـوـواـ مـثـلـهـ بـعـينـهـ عـنـ اـبـنـ أـبـيـ يـعـفـورـ عـنـهـ عليـهـ الـثـلـلـةـ(٦ـ).

(١) بـدـلـ مـاـ بـيـنـ الـقـوـسـيـنـ فـيـ النـسـخـ هـكـذـاـ : عـنـ أـبـيهـ وـعـنـ إـبرـاهـيمـ بـنـ هـاشـمـ الـقـمـيـ ، عـنـ حـمـادـ بـنـ ، وـالـصـوابـ مـاـ أـثـبـتـاهـ مـنـ الـمـصـادـرـ .ـ

(٢) سـوـرـةـ لـقـمانـ : ٣١ـ : ٢٠ـ .ـ

(٣) كـمـالـ الدـيـنـ : ٦/٣٦٨ـ ، كـفـاـيـةـ الـأـثـرـ : ٢٧٠ـ ، بـحـارـ الـأـنـوارـ : ٥١ـ : ٢/١٥٠ـ .ـ

(٤) كـمـالـ الدـيـنـ : ٣٦٩ـ .ـ

(٥) كـمـالـ الدـيـنـ : ١/٣٢٣ـ ، إـعـلـامـ الـورـىـ : ٢ـ : ٢٣٤ـ ، بـحـارـ الـأـنـوارـ : ٥١ـ : ٤/١٤٣ـ .ـ

(٦) كـمـالـ الدـيـنـ : ١٢/٣٣٨ـ ، بـحـارـ الـأـنـوارـ : ٥١ـ : ١٠/١٤٥ـ .ـ

وعن أبي الهيثم التميمي بأسانيد أنه قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : «إذا توالت ثلاثة أسماء : محمد وعلي والحسن كان رابعهم القائم»^(١).

وعن زرارة ، وغيره بأسانيد أن الصادق عليه السلام كان يقول : «إن للقائم غيبة قبل أن يقام» ، قلنا : ولم ؟

قال : «إنه يخاف» - وأو ما بيده إلى بطنه ، يعني القتل - .

وعن زرارة أنه قال في حديثه المذكور : ثم قال عليه السلام : «وهو المتضرر يا زرارة ، وهو الذي يشتكى في ولادته ، منهم من يقول : مات أبوه بلا خلف ، ومنهم من يقول : حمل ، ومنهم من يقول : إنه ولد قبل موته أبيه بستين ، غير أن الله يحب أن يمتحن الشيعة ، فعند ذلك يرتاب المبطلون»^(٢) الخبر.

وعن زرارة أيضاً عنه عليه السلام أنه قال : «للقائم غيبتان يشهد في إحداهما المواسم يرى الناس ولا يرونها»^(٣).

وعن إسحاق بن عمار أنه عليه السلام قال : «للقائم غيبتان : إحداهما قصيرة ، والأخرى طويلة ، الغيبة الأولى لا يعلم بمكانه فيها إلا خاصة شيعته ، والأخرى لا يعلم بمكانه فيها إلا خاصة مواليه»^(٤).

وبأسانيد أيضاً عن المفضل بن عمر ، قال : كنت عند أبي عبد الله عليه

(١) كمال الدين : ٣/٣٣٤ ، بحار الأنوار ٥١ : ٦١٤٣ .

(٢) الكافي ١ : ٥/٢٧٢ (باب في الغيبة) ، كمال الدين : ٢٤/٣٤٢ ، الغيبة للنعماني : ٦/١٦٦ ، إعلام الورى ٢ : ٢٣٧ ، بحار الأنوار ٥٢ : ٧٠/١٤٦ .

(٣) الكافي ١ : ١٢/٢٧٤ (باب في الغيبة) ، الغيبة للنعماني : ١٥/١٧٥ و ١٦ ، بحار الأنوار ٥٢ : ١٦/١٥٦ .

(٤) الكافي ١ : ١٩/٢٧٥ (باب في الغيبة) ، الغيبة للنعماني : ٢/١٧٠ ، بحار الأنوار ٥٢ : ١١/١٥٥ .

وعنده أناس في البيت ، فقال : «أَمَا وَاللَّهُ، لِيغَيْرُكُمْ صاحبُ هَذَا الْأَمْرِ وَلَتَمْحَصُنَّ حَتَّى يُقَالُ : ماتَ، هَلَّكَ ، فِي أَيِّ وَادٍ سَلَكَ ، وَلَتَدْمَعَنَّ عَلَيْهِ عَيْنُ الْمُؤْمِنِينَ ، وَلَتَكْفَأَنَّ كَمَا تَكْفَأُ السُّفَنَ^(١) فِي أَمْوَاجِ الْبَحْرِ ، فَلَا يَنْجُو إِلَّا مَنْ أَخْذَ اللَّهَ مِثْاقَهُ ، وَكَتَبَ فِي قَلْبِهِ الإِيمَانُ ، وَأَيَّدَهُ بِرُوحٍ مِنْهُ ، وَلَتَرْفَعَنَّ اثْنَا عَشَرَةِ رَأْيَةً مُشْتَبِهَةً ، لَا يَدْرِي أَيُّ مِنْ أَيِّهَا».

قال مفضل : فبكـتـ ، ثمـ قـلتـ : فـكـيفـ نـصـنـعـ ؟

فـنـظـرـ إـلـىـ شـمـسـ دـاخـلـةـ فـيـ الصـفـةـ فـقـالـ : «تـرـىـ هـذـهـ الشـمـسـ؟» قـلتـ : نـعـمـ ، قـالـ : «وـالـلـهـ ، لـأـمـرـنـاـ أـبـيـنـ مـنـ هـذـهـ الشـمـسـ»^(٢).

وـعـنـ سـدـيرـ الصـبـرـفـيـ ، قـالـ : سـمـعـتـ أـبـاـ عـبـدـ اللـهـ عـلـيـهـ لـيـلـاـ يـقـولـ : «إـنـ فـيـ صـاحـبـ هـذـاـ الـأـمـرـ لـشـبـهـاـ مـنـ يـوـسـفـ» ، فـقـلـتـ لـهـ : كـائـنـكـ تـذـكـرـ حـيـاتـهـ أـوـ غـيـبـتـهـ ، فـقـالـ لـيـ : «وـمـاـ تـنـكـرـ مـنـ ذـلـكـ ، هـذـهـ الـأـمـةـ أـشـبـاهـ الـخـنـازـيرـ ، إـنـ إـخـوـةـ يـوـسـفـ كـانـوـاـ أـسـبـاطـاـ أـلـوـاـدـ الـأـنـبـيـاءـ ، تـاجـرـوـ يـوـسـفـ وـبـانـعـوـهـ وـهـمـ إـخـوـتـهـ وـهـوـ أـخـوـهـمـ ، فـلـمـ يـعـرـفـوـهـ حـتـىـ قـالـ لـهـمـ : (أـنـاـ يـوـسـفـ وـهـذـاـ أـخـيـ) وـلـقـدـ كـانـ يـوـسـفـ إـلـيـهـ مـلـكـ مـصـرـ ، وـكـانـ بـيـنـهـ وـبـيـنـ وـالـدـ مـسـيـرـ ثـمـانـيـةـ عـشـرـ يـوـمـاـ ، فـلـوـ أـرـادـ أـنـ يـعـلـمـ لـقـدـرـ عـلـىـ ذـلـكـ ، فـمـاـ تـنـكـرـ هـذـهـ الـأـمـةـ أـنـ يـفـعـلـ اللـهـ بـحـجـتـهـ فـيـ وـقـتـ مـنـ الـأـوـقـاتـ ، كـمـاـ فـعـلـ بـيـوـسـفـ أـنـ يـمـشـيـ فـيـ أـسـوـاقـهـمـ وـيـطـأـ بـسـطـهـمـ وـهـمـ لـاـ يـعـرـفـوـنـهـ ، حـتـىـ يـأـذـنـ اللـهـ لـهـ فـيـ ذـلـكـ كـمـاـ أـذـنـ لـيـوـسـفـ»^(٣).

(١) فـيـ «نـ» : السـفـيـنةـ .

(٢) الكـافـيـ ١ : ٤/٢٧١ ، (باب فـيـ الغـيـبةـ) ، كـمـالـ الدـيـنـ : ٣٥٣٤٧ ، الغـيـبةـ للـطـوـسيـ : ٢٨٥/٣٣٧ ، الغـيـبةـ للـسـعـمـانـيـ : ١٠/١٥٢ ، دـلـائـلـ الـإـمـامـةـ : ٥١٢/٥٣٢ ، الإـمـامـةـ وـالـتـبـصـرـةـ : ١٢٥/١٢٥ ، بـحـارـ الـأـنـوارـ ٥٢ : ٩٧٢٨١ بـغـافـتـ فـيـهاـ .

(٣) الكـافـيـ ١ : ٤/٢٧١ (باب فـيـ الغـيـبةـ) ، عـلـلـ الشـرـانـعـ : ٣/٢٤٤ ، كـمـالـ الدـيـنـ : ٦٩

وفي رواية ابن سنان أن الصادق عليه السلام قال : «في القائم سنة من موسى ابن عمران عليهما السلام» ، فقلت : وما سنة موسى عليهما السلام؟

فقال : «خفاء مولده وغيبيته عن قومه» ، فقلت : وكم غاب موسى عليهما السلام؟

فقال : «ثمانى وعشرين سنة»^(١) . والأخبار عنه عليهما السلام مما لا تحصى.

ومنها : ما رووه عن محمد بن إسحاق ، وغيره ، عن أم هاني الثقفية ،

قالت : سألت سيدي أبي جعفر عليهما السلام عن قول الله تعالى : «فَلَا أُقِيمُ بِالْخَنْسِ * الْجَوَارِ الْكَنْسِ»^(٢) ، فقال : «الخنس إمام يخنس في زمانه عند انقطاع من علمه عند الناس سنة ستين ومائتين ، ثم يبدو كالشهاب الواقد في ظلمة الليل ، فإن أدرك زمانه قررت عينك»^(٣) .

وفي رواية أخرى عنها ، قالت : قال عليهما السلام : «هذا إمام يولد بعد هذا ،

هو المهدى من هذه العترة ، يكون له حيرة وغيبة يصل بها قوم ، ويهدى فيها قوم ، فيما طوى لثى إن أدركته ، ويا طوى لمن أدركه»^(٤) .

وعن عبدالله بن عطاء ، قال : قلت لأبي جعفر عليهما السلام : إن شيعتك

بالعراق كثيرة والله ، ما في أهل بيتك مثلك ، فكيف لا تخرج؟

فقال : «يابن عطاء قد أخذت تغرس أذنيك للنوكى ، إى والله ما أنا

بصاحبكم» ، قال : قلت له : فمن صاحبنا؟

٤٤٢١ ، الغيبة للنعمانى : ٤/١٦٣ ، إعلام الورى ٢ : ٢٣٦ ، بحار الأنوار ٥١ : ١١٤٢ .

(١) كمال الدين : ١٨/٣٤٠ ، بحار الأنوار ٥١ : ٢/٢١٦ .

(٢) سورة التكوير ٨١ : ١٥ و ١٦ .

(٣) الكافى ١ : ٢٢/٢٧٦ و ٢٣ (باب في الغيبة) ، كمال الدين : ١/٣٢٤ ، الغيبة للنعمانى : ٦/١٤٩ ، و ٧/١٥٠ ، الغيبة للطوسى : ١١٦/١٥٩ ، بحار الأنوار ٥١ : ٦/١٣٧ .

(٤) كمال الدين : ١٤/٣٣٠ ، بحار الأنوار ٥١ : ٤/١٣٧ .

فقال : «انظروا مَنْ عَمِيَ عَلَى النَّاسِ وَلَادَتْهُ ، فَذَاكَ صَاحِبُكُمْ ، إِنَّهُ لَيْسَ مِنَ أَحَدَ يُشَارِ إِلَيْهِ بِالإصبعِ وَيُمْضِغُ بِالْأَلْسِنِ إِلَّا ماتَ غَيْظًا ، أَوْ رَغْمَ أَنْفُهُ»^(١). وبأسانيد عديدة عن جمع ، منهم : محمد بن مسلم قال : دخلت على أبي جعفر عليه السلام وأنا أريد أن أسأله عن القائم من آل محمد ، فقال لي مبتدناً : «إِنَّ فِي الْقَائِمِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ سُنَّةً مِنْ خَمْسَةِ مِنَ الرَّسُولِ : يُونُسَ بْنَ مَتِيٍّ ، وَيُوسُفَ بْنَ يَعْقُوبَ ، وَمُوسَى ، وَعِيسَى ، وَمُحَمَّدٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ . فَأَمَّا سُنَّةُ مِنْ يُونُسَ [عَلَيْهِ السَّلَامُ] فَرَجُوعُهُ مِنْ غَيْبَتِهِ ، وَهُوَ شَابٌ بَعْدَ كَبَرِ السَّنَّ . وَأَمَّا سُنَّةُ مِنْ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَالْفَلَغِيَّةُ مِنْ خَاصَّتِهِ وَعَامَتِهِ ، وَاخْتِفَاؤُهُ مِنْ إِخْوَتِهِ ، وَإِشْكَالُ أَمْرِهِ عَلَى أَبِيهِ يَعْقُوبَ مَعَ قَرْبِ الْمَسَافَةِ بَيْنِهِ وَبَيْنِ أَبِيهِ وَأَهْلِهِ وَشِيعَتِهِ .

وَأَمَّا سُنَّةُ مِنْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَدُوَامُ خُوفِهِ ، وَطُولُ غَيْبَتِهِ ، وَخَفَاءُ وَلَادَتِهِ وَتَعبُ شِيعَتِهِ مِنْ عَدُوِّهِ مَا لَقُوا مِنَ الْأَذِى وَالْهُوَانِ إِلَى أَنْ أَذْنَ اللَّٰهُ تَعَالٰى فِي ظُهُورِهِ وَنَصْرِهِ ، وَأَيَّدَهُ عَلَى عَدُوِّهِ .

وَأَمَّا سُنَّةُ مِنْ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَيُقَالُ فِيهِ مَا قِيلَ فِي عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ، كَقُولُ بَعْضِهِمْ : إِنَّهُ ماتَ ، وَقُولُ بَعْضِهِمْ : إِنَّهُ قُتِلَ وَصُلِّبَ .

وَأَمَّا سُنَّةُ مِنْ جَدِّهِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ (فَتْجَرِيدُ السَّيفِ)^(٢) ، وَقَتْلِهِ أَعْدَاءُ اللَّٰهِ وَأَعْدَاءُ رَسُولِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالْجَبَارِينَ^(٣) وَالْطَّوَاغِيْتِ ، وَأَنَّهُ يُنْصَرُ بِالرَّاعِبِ وَالسَّيفِ ، وَأَنَّهُ لَا تَرَدُّ لَهُ رَايَةً .

(١) الكافي ١ : ٢٦/٢٧٦ (باب في الغيبة) ، كشف الغمة ٢ : ٥٢٢ ، الغيبة للنعماني : ٧/١٦٧ بتفاوت فيه ، بحار الأنوار ٥١ : ٨/١٣٨

(٢) في حاشية «س» و«ن» و«ل» : فخروجه بالسيف .

(٣) في «ن» : والجبارية .

ومن علامات خروجه : خروج السفياني من الشام ، وخروج اليماني ، وصيحة من السماء ، ومنادٍ ينادي من السماء باسمه واسم أبيه^(١) . وفي رواية أخرى لمحمد بن مسلم عنه عليهما السلام أنه ذكر من العلامات : تشبه النساء بالرجال ، والرجال بالنساء ، واكتفاء الرجال بالرجال ، والنساء بالنساء ، وركوب ذوات الفروج السروج ، وقبول شهادة الزور ، ورد شهادة العدول ، واستخفاف الناس بالدماء ، وارتكاب الزنا ، وتحليل الriba ، واتقاء الأشرار مخافة ألسنتهم ، وخروج السفياني بالشام ، واليماني باليمن ، وخسف بالبيداء ، وقتل غلام من آل محمد عليهما السلام بين الركن والمقام ، وصيحة من السماء بأن الحق فيه وفي شيعته قال عليهما السلام : «إذا خرج عند ذلك - وذلك بعد غيبة طويلة ، ليعلم الله من يطيعه بالغيب ويؤمن به - أسد ظهره إلى الكعبة واجتمع إليه ثلاثة عشر رجلاً، فأول ما ينطق به هذه الآية : **﴿بَقِيَتْ اللَّهُ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُتْشَمْ مُؤْمِنِينَ﴾**^(٢) ثم يقول : أنا بقية الله وحجته وخلفيته عليكم ، فينزل عيسى روح الله عليهما السلام فيصل إلى خلفه ، وتطوى له الأرض ، وتظهر له الكنوز ، ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب ، ويظهر الله به دينه ولو كره المشركون»^(٣) .

وفي رواية أخرى عنه عليهما السلام أنه قال : «يقوم قائمنا بالحق - وهو الثاني عشر - بعد إياس من الشيعة ، يدعى الناس ثلاثة فلا يجيئه أحد ، فإذا كان اليوم الرابع تعلق بأستار الكعبة وقال : يا رب انصرني ، ودعونه لا تسقط ،

(١) كمال الدين : ٧/٣٢٧ ، إعلام الوري ٢ : ٢٣٣ ، بحار الأنوار ٥١ : ٦/٢١٧ بتفاوت فيها .

(٢) سورة هود ١١ : ٨٦ .

(٣) كمال الدين : ١٦/٣٣٠ ، إعلام الوري ٢ : ٢٩١ - ٢٩٢ ، الفصول المهمة لابن الصباغ : ٣٠٣ - ٣٠٢ ، بحار الأنوار ٥٢ : ٢٤/١٩١ ، بتفاوت فيها .

ما يتعلّق بالإمام المهدي المنتظر عَجَلَ اللَّهُ تَعَالَى فَرْجَهُ ٢٠٧

فيقول الله تعالى للملائكة الذين نصروا رسول الله ﷺ يوم بدر : [بَايِعُوهُ]^(١) فيبايعونه ، ثمّ بيايعه من الناس ثلاثة عشر رجلاً ، ثمّ يسير إلى المدينة فيقتل ألفاً وخمسمائة قرشي ليس فيهم إلا فرخ زنية^(٢) ، الخبر . ومنها : ما رواه عن أبي خالد الكابلي قال : قلت لسيدي علي بن الحسين عليهما السلام : [...] مَنْ الْحَجَّةُ بَعْدَكَ؟ قال : «ابني محمد واسمه في التوراة الباقي ، وبعده ابنه جعفر المسمى عند أهل السماء الصادق» ، فقلت له : يا سيدي كيف صار اسمه الصادق وكلكم صادقون؟

قال : «... لأنَّ الخامس من ولده الذي اسمه جعفر يدعى الإمامة اجتراء على الله وكذباً عليه ، فهو عند الله الكاذب المفترى على الله [عَزَّوَجَلَ] ، المدعى ما ليس له ، المخالف لأبيه والحاسد لأخيه ، ذلك الذي يروم كشف سرَّ الله عند غيبة ولئن الله». ثمّ بكى عليه وقال : «كأني بجعفر الكاذب وقد حمل طاغية زمانه على تفتيش أمر ولئن الله ، والمغيب في حفظ الله والموكّل بحرم أبيه جهلاً منه بولادته ، وحرصاً منه على قتلته إن ظفر به [و] طمعاً في ميراث أخيه حتى يأخذه بغير حق». .

قال أبو خالد : فقلت له : وإنَّ ذلك لکائن؟

قال : «إي وربِّي إنه لمكتوب عندنا في الصحيفة التي فيها ذكر المحن التي تجري علينا بعد رسول الله ﷺ .

فقلت له : ثمَّ ماذا يكون؟

قال : «تمتدَّ الغيبة بولي الله الثاني عشر من الأوصياء والأئمة ، يا أبو خالد ، إنَّ أهل زمان غيبته ، القائلين بإمامته المنتظرين لظهوره ، أفضل

(١) ما بين المعقوفين إضافة من المصدر .

(٢) دلائل الإمامة : ٤٣٥/٤٠٥ ، الدر النظيم : ٧٥٦ .

من أهل كل زمان؛ لأنَّ الله تعالى أعطاهم من العقول والأفهام والمعرفة ما صارت به الغيبة عندهم بمنزلة المشاهدة، وجعلهم بمنزلة المجاهدين بين يدي رسول الله ﷺ بالسيف، أولئك المخلصون حقاً وشيعتنا صدقاً والدعاة إلى دين الله سرّاً وجهراً»^(١).

وبأسانيد عن سعيد بن جبیر قال: سمعت سید الساجدين علیہ السلام يقول: «في القائم من آل محمد عليهما السلام سنة من سبعة أنبياء: سنة من آدم، وسنة من نوح، وسنة من إبراهيم، وسنة من موسى، وسنة من عيسى، وسنة من أيوب، وسنة من محمد صلى الله عليه وعليهم، فأما من آدم ونوح فطول العمر، وأما من إبراهيم فخفاء الولادة واعتزال الناس، وأما من موسى فالخوف والغيبة، وأما من عيسى فاختلاف الناس فيه، وأما من أيوب فالفرج بعد البلوى، وأما من محمد عليهما السلام فالخروج بالسيف»^(٢). وفي رواية أخرى بهذا السند أيضاً عنه علیہ السلام أنه قال: «القائم تحفى ولادته حتى يقولوا: لم يولد بعد، ليخرج حين يخرج، وليس لأحد في عنقه بيعة»^(٣).

ثم الأخبار كثيرة منه ومن غيره علیہ السلام في أنَّ كلَّ منْ بايع من الأئمة جائراً ولو قسراً لم يجز له الخروج عليه، وأنَّ القائم منهم منْ لم يكن على عنقه بيعة لأحد أصلاً.

ومنها: ما رووه عن عبد الله بن شريك، عن رجل من همدان، قال:

(١) كمال الدين: ٢٣١٩ ، تصص الأنبياء للراوندي : ٤٣٨/٣٦٥ ، الاحتجاج ٢ : ١٥٢ - ١٥٤ ، إعلام الورى ٢ : ١٩٤ ، الصراط المستقيم ٢ : ١٣٠ بتفاوت فيها ، وما بين المعقوفين من المصدر .

(٢) كمال الدين : ٣٢٢١ ، إعلام الورى ٢ : ٢٣١ .

(٣) كمال الدين : ٦٢٢٢ ، إعلام الورى ٢ : ٢٣١ ، بحار الأنوار ٥١ : ٢١٣٥ .

سمعت الحسين بن علي عليهما السلام يقول : «قائم هذه الأمة هو التاسع من ولدي ، وهو صاحب الغيبة ، وهو الذي يقسم ميراثه وهو حي»^(١) . وفي رواية أخرى قال : «وله غيبة طويلة يرتد فيها قوم ، ويثبت على الدين فيها آخرون فيؤذون ، ويقال لهم : متى هذا الوعد إن كتم صادقين ، أما إن الصابر في غيبته على الأذى والتكميل بمنزلة المجاهد بالسيف بين يدي رسول الله عليهما السلام»^(٢) .

وفي رواية ثالثة عنه عليهما السلام قال : «في التاسع من ولدي سنة من يوسف ، وسنة من عيسى (وستة من محمد عليهما السلام) ^(٣) ، وهو قائمنا أهل البيت يصلح الله تعالى أمره في ليلة واحدة» ^(٤) .

ومنها : ما روى عن الحسن بن علي عليهما السلام أنه لما صالح معاوية لامة بعض أصحابه ، فأجابهم بأرجوبة شافية - إلى أن قال لهم - : «أما علمت أنه ما من أحد إلا ويقع في عنقه بيعة لطاغية زمانه إلا القائم الذي يصلي عيسى ابن مريم خلفه فإن الله عز وجل يخفى ولادته ويغيب شخصه لنلا يكون لأحد في عنقه بيعة إذا خرج ، وذلك التاسع من ولد أخي الحسين عليهما السلام النساء ^(٥) ، يطيل الله عمره في غيبته ، ثم يظهره بقدرته في صورة شاب دون أربعين سنة وذلك ليعلم أن الله على كل شيء قادر» ^(٦) .

(١) كمال الدين : ٢/٣١٧ ، بحار الأنوار ٥١ : ٣/١٣٣ .

(٢) كمال الدين : ٣١٧ ، عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٣٦/٦٨ ، بحار الأنوار : ٣٦ /٤٣٣ ، ٦٣٨٥ .

(٣) ما بين القوسين لم يرد في «س» و«ل» و«ن».

(٤) كمال الدين : ١٣٦ ، بحار الأنوار ٥١ : ٢/١٣٢ ، يتفاوت فيما .

(٥) كذا قوله : «النساء» في النسخ ، وفي المصدر : «الإماء» .

(٦) كمال الدين : ٢٣١٥ ، إعلام الوري ٢ : ٢٢٩ - ٢٣٠ ، بحار الأنوار ٥١ : ١/١٣٢ .

ومنها : ما رواه عن الأصيغ بن نباتة قال : أتيت أمير المؤمنين عليه السلام فوجده متفكراً ينكت في الأرض ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، ما لي أراك متفكراً تنكت في الأرض ، أرغبة منك فيها؟

فقال : لا والله ، ما رغبت فيها ولا في الدنيا يوماً قط ، ولكنني فكرت في مولود يكون من ظهر الحادي عشر من ولدي هو المهدى الذي يملأ الأرض عدلاً ، تكون له غيبة وحيرة ، يصل فيها أقوام ويهتدى فيها آخرون»^(١) الخبر .

وفي روايات : أن علياً عليه السلام قال في خطبة له على منبر الكوفة : «اللهم إله لا بد لك من حجج في أرضك ، حجّة بعد حجّة على خلقك ، يهدونهم إلى دينك ويعلمونهم علمك ، لثلا يصل أتباع أوليائك بعد إذ هديتهم ، إما ظاهر غير مطاع أو مكتوم مترقب ، إن غاب عن الناس شخصه في حال هدنتهم»^(٢) ، فلم يغب عنهم قديم مثبت^(٣) علمه ، وأدابه في قلوب المؤمنين مثبتة ، فهم بها عاملون»^(٤) .

وفي رواية أخرى عنه عليه السلام أنه قال : «إن للقائم مثنا غيبة أمدّها طويل كثائي بالشيعة يجولون جولان النعم في غيته ، يطلبون المرعى فلا يجدونه ، إلا فمن ثبت منهم على دينه ولم يغش قلبه لطول غيبة إمامه ، فهو معى في

(١) الكافي ١ : ٧/٢٧٣ (باب في الغيبة) ، كفاية الأثر : ٢١٩ - ٢٢٠ ، الاختصاص : ٢٠٩ ، كمال الدين : ١/٢٨٨ ، الغيبة للنعماني : ٤/٦٠ ، إعلام الوري ٢ : ٢٢٨ ، بحار الأنوار ٥١ : ١٨/١١٧ ، بتفاوت فيها .

(٢) في «م» و«ن» وكمال الدين : «هدايتهم» بدل «هدنتهم» .

(٣) في نسخة بدل من «س» و«ل» : مثبت ، ونحوه في كمال الدين للصدوق .

(٤) كمال الدين : ١١/٣٠٢ ، الغيبة للنعماني : ٦/١٣٦ ، بحار الأنوار ٢٣ : ٩٤/٤٩ ، بتفاوت فيها .

درجتي يوم القيمة» ثم قال عليه السلام: «إِنَّ الْقَانِمَ مَنَا إِذَا قَامَ لَمْ يَكُنْ لَأَحَدٍ فِي
عَنْقِهِ بِيعَةٌ فَلَذِكَ تَخْفِي وَلَادَتِهِ وَيَغْبِيْ شَخْصَهُ»^(١)، الخبر.

وسيأتي في الفصل الحادي عشر أخبار من هذا القبيل صريحة
واضحة عن رسول الله عليه السلام ، وعن فاطمة عليها السلام جميعاً ،
مع أنا لم نذكر هناك ولا هاهنا إلا قليلاً من كثير : لكتابية ما ذكرناه في الجزم
بعدم إمكان تكذيب جميع ذلك ، كما هو ظاهر لدى كل مَنْ ترك التعلّق ،
ونزَهَ نفسه عن الجهل المركب .

فنذكر الآن نبذةً من بقية الأخبار الموضحة للمقصود .
نقل جماعة عديدة ثقات . كالذين ذكرنا أسمائهم سابقاً ، وكالمفيد ،
والنعماني ، وابن طاووس ، وكثير من مصنفي كتب الرجال والتاريخ ، حتى
من علماء المخالفين الذين منهم : الجهمي في تاريخه - أسامي جمع من
وكلاء الصاحب وأبوابه وسفرائه ومن رآه .

ونحن نذكر شيئاً من ذلك من كتاب ربيع الشيعة لابن طاووس عليهما السلام ،
قال فيه : كان لصاحب الأمر عليه السلام غيتان : الصغرى والكبرى .

أما الصغرى : فهي التي كانت فيها سفراوه موجودين ، وأبوابه
المعروفين ، لا تختلف الإمامية القائلون بإمامية الحسن بن علي عليهما السلام فيهم ،
فهمهم : أبو هاشم داود بن القاسم الجعفري ، ومحمد بن علي بن بلال ،
وأبو عمرو عثمان بن سعيد السمان ، وابنه أبو جعفر محمد بن عثمان
رضي الله عنهم ، وعمر الأهوازي ، وأحمد بن إسحاق ، وأبو محمد
الرضائي^(٢) ، وإبراهيم بن مهزيار ، وابنه محمد بن إبراهيم ، وجماعة أخرى .

(١) كمال الدين : ١٤٣٠٣ ، بحار الأنوار ٥١ : ١١٠٩ .

(٢) كذا في النسخ ، وفي المصدر : «أبو محمد الوجناني» .

وكانت مدة هذه [الغيبة]^(١) أربعاً وسبعين سنة، وكان أبو عمرو عثمان بن سعيد باباً لأبيه وجده عليهما من قبل، وثقة لهما، ثم تولى البابية من قبيله عليهما، وظهرت المعجزات على يده، ولما مضى لسبيله قام ابنه أبو جعفر محمد مقامه بنصّه عليه، ومضى على منهاج أبيه رضي الله عنهما، في آخر جمادى الآخرة، سنة أربع وعشرين وثلاثمائة، وكانت مدة تولية البابية خمسين سنة، وقام مقامه أبو القاسم الحسين بن روح بن أبي بحر من بني نوبخت، بنصّ أبي جعفر محمد بن عثمان عليه، وأقامه مقام نفسه بأمر الإمام عليهما، كما نقل جمع أنه لما احضر أبو جعفر قال: أبو القاسم الحسين النوبختي القائم مقامي، والسفير بينكم وبين صاحب الأمر والوكيل والثقة والأمين، فارجعوا إليه في أموركم، فبدلك أمرت وقد بلغت، ومات الحسين عليهما في شعبان، سنة ست وعشرين وثلاثمائة، وقام مقامه أبو الحسن علي بن محمد السمرى بنص أبي القاسم عليه بأمر الإمام عليهما، وتوفي هو في شعبان أيضاً سنة ثمان أو تسع وعشرين وثلاثمائة.

قال في ربيع الشيعة: روی عن (الحسن بن الحسن)^(٢) بن أحمد المكتب أنه قال: كنت بمدينة السلام في السنة التي توفي فيها علي بن محمد السمرى، فحضرته قبل وفاته بأيام، فأخرج إلى الناس توقيعاً من صاحب الأمر، نسخته:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

«يَا عَلِيَّ بْنَ مُحَمَّدٍ السَّمْرِيِّ، أَعْظَمُ اللَّهَ أَجْرَ إِخْوَانَكَ فِيهِ، فَإِنَّكَ مَيْتٌ

(١) ما بين المعقوفين إضافة من المصدر.

(٢) كذا في النسخ، وفي المصدر: «أبي محمد الحسن». وفي نسخة «س» و«ل»: «الحسين بدل الحسن».

بعد ستة أيام ، فاجمع أمرك ولا توصي إلى أحد يقوم مقامك بعد وفاتك ، فقد وقعت الغيبة التامة ، فلا ظهور إلا بعد إذن الله تعالى ذكره ، وذلك بعد طول الأمد وقوس القلب وامتلاء الأرض جوراً ، وسيأتي من شيعتي من يدعى المشاهدة ، ألا فمن يدعى المشاهدة قبل خروج السفياني والصيحة فهو كذاب مفتر ، ولا حول ولا قوّة إلا بالله العلي العظيم».

قال الراوي : فانتسخنا هذا التوقيع وخرجنا من عنده ، فلما كان اليوم

السادس عدنا إليه وهو يوجد بنفسه ، فقيل له : مَنْ وصَيَّكَ؟

قال : لله أمر هو بالغه ، وقبض فهذا آخر كلام شمع منه .

ثم حصلت الغيبة الطولى التي نحن في أزمانها ، والفرج يكون في

آخرها بمشيئة الله تعالى ^(١) .

ثم قال في ربيع الشيعة عند ذكر أسامي الذين شاهدوا الصاحب عليهما السلام

ورأوا دلائله ، وخرجت إليهم توقيعاته ، وبعضهم وكلاوه ^(٢) : قال الشيخ

(١) ربيع الشيعة : ٢٠٧ - ٢٠٨ - مخطوط ..

(٢) هنا حاشية للمصنف أثبناه من «س» :

توضيح : اعلم أنه لما كان بعض اشتباه وقع في الأسماء رأينا أن نذكر بعض ما يستفاد من كتب الرجال توضيحاً :

فحاجز بن يزيد ثقة ، كان وكيلًا في بغداد بأمر الإمام عليهما السلام ، كما صرّح به جمّع نقد الرجال ١ : ٣٨٠ ، وجامع الرواية ١ : ١٧١ ، وتنقیح المقال ١ : ٢٤١ / ٢٠٢٤ أبواب الحاء) .

والبلائي : هو محمد بن علي بن بلاط أبو طاهر . وسيأتي حاله ، والأظهر جلالته . والعطّار هو محمد بن عبد الحميد العطار ، روى عنه ابن الوليد ، وهو وأبوه ثقان ، وصار هو وكيلًا (انظر : رجال النجاشي : ٩٠٦/٣٣٩ ، ورجال الطوسي : ٥٣٩٧/٣٦٤ ، وجامع الرواية ٢ : ١٣٦ ، وتنقیح المقال ٣ : ١٣٦ / ١٠٩١٤) ، ويحتمل كون المراد به محمد بن أحمد بن جعفر العطار القمي ، ثم

أبو جعفر ابن بابويه رحمة الله تعالى : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْخَزَاعِيُّ ، عَنْ أَبِيهِ عَلَيِّ الْأَسْدِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْكُوفِيِّ ، أَنَّهُ ذَكَرَ عَدْ مَنْ اتَّهَى إِلَيْهِ مِنْ وَقْفٍ عَلَى مَعْجَزَاتِ صَاحِبِ الزَّمَانِ عَلَيْهِ الْكَوْفَةُ وَرَأَاهُ مِنْ الْوَكْلَاءِ : بَيْغَدَادُ : الْعَمَرِيُّ^(١) ، وَابْنُهُ ، وَحَاجِزُ ، وَالْبَلَالِيُّ ، وَالْعَطَّارُ .

وَمِنْ الْكُوفَةِ : الْعَاصِمِيُّ .

وَمِنْ أَهْلِ الْأَهْوَازِ : مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَهْزِيَّار .

وَمِنْ أَهْلِ قَمَّ : أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ .

لَلَّا هُوَ ثَقَةٌ جَلِيلٌ جَدًا ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَالْمَرَادُ بِالْعَاصِمِيِّ هُوَ أَبُو جَعْفَرٍ عَيْسَى بْنُ جَعْفَرٍ بْنُ عَاصِمٍ ، بَقِيٌّ مِنْ زَمَانِ الرَّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى أَنْ صَارَ وَكِيلًا لِلصَّاحِبِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَهُوَ ثَقَةٌ جَلِيلٌ شَهِيدٌ فِي حُبِّ أَهْلِ الْبَيْتِ [لِبِلَالِ الْمُكَفَّرِ] ، ضُرِّبَ ثَلَاثَمَائَةَ سَوْطٍ ثُمَّ رُمِيَّ بِهِ فِي دَجْلَةَ (انْظُرْ رِجَالَ الْكَشْفِ : ١١٢٢/٦٤) ، وَتَنْقِيَّحَ الْمَقَالِ ٢ : ٩٢٨٨/٣٥٩ منْ أَبْوَابِ الْعَيْنِ) .

وَمُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ هُوَ ابْنُ صَالِحٍ بْنُ مُحَمَّدٍ الْهَمَدَانِيِّ ، وَصَرَّحُوا بِأَنَّهُ كَانَ وَكِيلًا لِلصَّاحِبِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَرَأَى الْمَعْجَزَاتِ ، وَخَرَجَتْ إِلَيْهِ التَّوْرِيقَاتِ (انْظُرْ : رِجَالَ الطَّوْسِيِّ : ٤٧٨٢/٢٣٢ ، وَنَسْقَدَ الرِّجَالِ ٤ : ٤٠٢/٤٠٤ ، وَالخَلاصَةُ : ٨٢٨/٢٤٣ ، وَتَنْقِيَّحَ الْمَقَالِ ٣ : ١٣٢/١٠٨٦٩) .

وَالْمَرَادُ بِالشَّامِيِّ هُوَ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الدَّمْشِقِيِّ ، وَكَانَ سَاكِنًا فِي الْرَّيِّ ، وَصَارَ وَكِيلًا لِلصَّاحِبِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَرَأَاهُ وَوَقَفَ عَلَى مَعْجَزَاتِهِ (انْظُرْ : تَنْقِيَّحَ الْمَقَالِ ٢ : ٧٠٢٩/٢٠٥) .

وَالْأَسْدِيُّ هُوَ - كَمَا صَرَّحَ بِهِ فِي عَبَارَتِهِ - مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَسْدِيِّ الْكُوفِيُّ ، الرَّاوِيُّ لِلْحَدِيثِ . مَنْهُ عَفَى عَنْهُ .

(١) هَذَا حَاشِيَّةٌ لِلْمَصْنُفِ أَثْبَتَنَاهَا مِنْ «سِ» :

يَظْهُرُ مِنْ مَوَاضِعِ عَدِيدَةِ أَنَّ الْعَمَرِيَّ اثْنَانُ ، أَحَدُهُمَا : عُثْمَانَ بْنَ سَعِيدٍ وَهُوَ الْبَابُ لِلصَّاحِبِ ، وَالثَّانِي : حَفْصُ بْنَ عُمَرٍ ، وَهُوَ الْوَكِيلُ فِي بَغْدَادٍ ، وَكَذَا لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا ابْنُ ، الْأَوَّلُ : مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ ، وَهُوَ الْبَابُ أَيْضًا كَأَبِيهِ ، وَالثَّانِي : مُحَمَّدُ بْنَ حَفْصٍ ، وَهُوَ الْوَكِيلُ فِي بَغْدَادٍ أَيْضًا مِثْلَ أَبِيهِ ، وَالْمَرَادُ مِنْهُمَا الْوَكِيلَانِ فَلَا تَغْفَلْ . مَنْهُ عَفَى عَنْهُ .

ومن أهل همدان : محمد بن صالح .

ومن أهل الري : الشامي ، والأسدى يعني نفسه .

ومن أهل آذربىجان : القاسم بن العلاء .

ومن أهل نيسابور : محمد بن شاذان بن تعميم النيسابوري .

ومن غير الوكلاء : من أهل بغداد : أبو القاسم بن أبي حليس ،

وأبو عبدالله الكندي ^(١) ، وأبو عبدالله بن الجنيدى ، وهارون القرّاز ،

والنيلي ، وأبو القاسم بن رميس ، وأبو عبدالله بن فروخ ، ومسرور الطباخ

مولى أبي الحسن ^{عليه السلام} ، وأحمد ، ومحمد ابنا الحسن ، وإسحاق الكاتب من

بني نوبخت ، وصاحب الفراء ، وصاحب الصّرة المختومة .

ومن همدان : محمد بن كشمرد ، وجعفر بن حمدان ، ومحمد بن

هارون بن عمران .

(١) هنا حاشية للمصنف أثبّتناها من «س» :

أبو عبدالله الكندي هو يحيى بن زكريّا بن شيبان العلاف ثقة صدوق ، شاهد الصاحب وخرج إليه التوقيع منه (عج) ، ولم يكن وكيلًا كما أنّ البقية كذلك . والجنيد هو أحمد بن الجنيد ، قيل : إنه والد محمد بن أحمد بن الجنيد الفقيه المشهور ، والنيلي لم نعرف باسمه ونسبة ، بل ذكروا أنه رأه وخرج إليه التوقيع وليس بوكيل ، ومحمد بن إسحاق من سلسلة أشاعرة قم ، وكلهم أجلة وكأن الرفاء على بن صالح القمي الذي كان يروي عن الصفار ، وابنه الحال ، بالحاء المهملة - كما يظهر من بعض كتب الرجال - واسمه ونسبة غير مذكور ، والجغرافي هذا لم يذكروا حاله ولا نسبة ، وكذا ابنه الأعمى ، والمراد بالشمطاطي هو علي بن محمد العدوى أبو الحسن بن عدي بن تغلب كان شيخاً فاضلاً بالجزيرة صاحب تصانيف كثيرة في العلوم المتعددة محموداً عند أهل الرجال بالعلم والدين ، وأبو رخاء (رجاء) المصري بالخاء المعجمة ، ولم يذكر فيه غير أنه شاهد الصاحب (عج) ، والوجناء هو أبو محمد الحسن بن محمد بن الوجناء ، والغضبي ولا يخلو من مدح ، والمراد بالغضبي هو محمد بن محمد الغضبي نزيل الأهواز ، والله أعلم . منه عفى عنه .

ومن الدينور: حسن بن هارون، وأحمد ابن أخيه، وأبو الحسين^(١).

ومن إصفهان: ابن بادشاكة.

ومن الصيمرة: زيدان.

ومن قم: الحسن بن نظر، ومحمد بن علي، وعلي بن محمد بن إسحاق، وأبواه، والحسن بن يعقوب.

ومن أهل الري: القاسم بن موسى، وأبواه، وأبو محمد بن هارون، وصاحب الحصاة، وعلي بن محمد، ومحمد بن محمد الكليني^(٢)، وأبوا جعفر الرفاء.

ومن قزوين: مردادس، وعلي بن أحمد.

ومن قائن: رجلان.

ومن شهر زور: ابن الحال.

ومن فارس: المجروح.

ومن مرو: صاحب الألف دينار، وصاحب المال والرقة البيضاء، وأبوا ثابت المرادي.

ومن نيسابور: محمد بن شعيب بن صالح.

ومن اليمن: الفضل بن يزيد، والحسن ابنه، والجعفري، وابن الأعجمي، والشمشاطي.

ومن مصر: صاحب المولودين، وصاحب المال بمكة، وأبوا رجاء^(٣).

ومن نصبيين: أبو محمد بن الوجناء.

(١) في «ن» و«م»: «أبو الحسن».

(٢) في حاشية «س» و«ل» نسخة بدل: «الكلبي» بدل «الكليني».

(٣) في «م» و«ل»: «أبو رخاء».

ومن الأهواء : الحضيني^(١).

انتهى ما نقله في ربيع الشيعة عن ابن بابويه عليه السلام ، وهو موجود في كتاب كمال الدين^(٢) صريحاً.

وقد صرّح بأسامي بعض هؤلاء بل أكثرهم لا سيما الوكلاء جماعة من العلماء حتى بعض المخالفين ، كما مرّت أسامي بعض منهم .

وقال الشيخ الطوسي عليه السلام : قد كان في زمان السفراء المحمودين أقوام ثقات ترد عليهم التوقعات من قبل المنصوبين للسفارة من الإمام عليه السلام .
منهم : أبو الحسين محمد بن جعفر الأسدی .

ومنهم : أحمد بن إسحاق وجماعة ، كما روى أحمد بن إدريس ، عن أبي محمد الرازى قال : كنت أنا وأحمد بن أبي عبدالله بالعسكر ، فورد علينا رسول من قبل الرجل عليه السلام ، فقال : أحمد بن إسحاق الأشعري ، وابراهيم بن محمد الهمданى ، وأحمد بن حمزة بن اليسع ثقات^(٣) .

ثم قال الشيخ : وإن من العذومين جماعة ، منهم : أحمد بن هلال الكرخي ، قال أبو علي محمد بن همام ما خلاصته : إنّ أحمد بن هلال أنكر وتوّقف في وكالة محمد بن عثمان الغمرى بعد أبيه ، فظهر التوقيع على يد الحسين بن روح بلعنه والبراءة منه في جملة من لعن .

ومنهم : أبو طاهر محمد بن علي بن بلال لما تمسّك بالأموال التي كانت عنده للإمام عليه السلام وادعى أنه هو الوكيل خرج من الصاحب عليه السلام فيه ما

(١) ربيع الشيعة : ٢١١ - ٢١٢ - مخطوط - إعلام الورى ٢ : ٢٥٩ - ٢٦٠ و ٢٧٣ - ٢٧٥ .

(٢) كمال الدين : ٤٤٢ / ١٦ .

(٣) الغيبة للطوسي : ٤١٥ ، ٤١٧ ، بحار الأنوار ٥١ : ١٠/٣٦٢ .

هو معروف^(١).

ومنهم : الحسين بن منصور الحلاج ، فإنه ادعى النيابة ، فخرج التوقيع بكذبه ولعنه . ونقل الشيخ فيه أقصاص^(٢) .

وروى جمع عن الشيخ الموثوق به - كما ظهر - أبي عمرو عثمان بن سعيد أنه قال : إن ابن أبي غانم الفزويني قال : إن العسكري لا خلف له ، فشاجرته جماعة من الشيعة ، وكتبوا إلى الناحية ، وكانوا يكتبون لا بسواد بل بالقلم الجاف على الكاغذ الأبيض ، ليكون علمًا معجزاً ، فورد التوقيع بجوابهم هكذا :

«بسم الله الرحمن الرحيم ، عافانا الله وإياكم من الضلال والفتن ، إنه انتهى إلينا شئ جماعة منكم في الدين ، وفي ولادة ولئ أمرهم ، فغمّنا ذلك لكم ، لا لنا ؛ لأن الله معنا والحق معنا فلا يوحشنا من (قعد عنا)^(٣) ، ما لكم في الريب^(٤) ترددون ، أما علمتم ما جاءت به الآثار مما يكون في أنتمكم ؟ أفرأيتكم كيف جعل الله لكم معاقل تأونون إليها ، وأعلاماً تهتدون بها من لدن آدم إلى أن ظهر الماضي عليه^{عليه} ، كلما غاب علم بدا علم ، وإذا أفل نجم طلع نجم ، فلما قبضه الله إليه ظنتم أنه أبطل دينه ، وقطع السبب بينه وبين خلقه ، كلا ما كان ذلك ولا يكون حتى تقوم الساعة ، ويظهر أمر الله

(١) هنا حاشية للمصنف أثبتناها من «س» :

الذي خرج من الإمام إليه أنه أمره بتسليم المال إلى أبي جعفر محمد بن عثمان الوكيل والسفير ، ولا يظهر من هذا قدح فيه ، بل وثقه الشيخ في كتاب الرجال ، وكذا غيره . (انظر : رجال الطوسي : ٥٨٨٦/٤٠١ ، والخلاصة : ٨٢٥/٢٤٢ ، وتنقيح المقال : ٣ / ١٥٣ - ١١٠٩٥). وقد مر آنه من السفارة ، والله أعلم . منه عفي عنه .

(٢) الغيبة للطوسي : ٣٩٩ - ٤٠٢ - ٣٧٤ و ٣٧٦ و ٣٧٧ .

(٣) في «ل» نسخة بدل : «يعد علينا» .

(٤) في «ن» زيادة : «فلا» .

فَاتَّقُوا اللَّهَ وَسَلِّمُوا لَنَا ، وَرَدُّوا الْأَمْرَ إِلَيْنَا فَقَدْ نَصَحَّتْ لَكُمْ ، وَاللَّهُ شَاهِدٌ
عَلَيْهِ وَعَلَيْكُمْ^(١) .

وقد مرّ هذا الخبر مع غيره مما يشتمل على ما نحن فيه في ضمن
الخبر الثاني عشر من أخبار فاتحة هذا الكتاب ، فلا تغفل .

وروى جمع عن أبي عبد الله الصالحي قال : سألني بعض أصحابنا
بعد مضي أبي محمد عليهما السلام أن أسأله عن الاسم والمكان ، فخرج الجواب :
«إن دللتكم على الاسم أذاعوه ، وإن عرفوا المكان دلوا عليه»^(٢) .

وروى الصدوقي ، وغيره ، معنعاً عن علي بن الحسن الدقاق ،
وابراهيم بن محمد ، قالا : سمعنا علي بن عاصم الكوفي يقول : خرج في
توقيعات صاحب الزمان : «ملعون ملعون مَنْ سَمَّاني في محفل من الناس»^(٣) .
وروى جمع ، منهم : الصدوقي ، والكليني ، وغيرهما ، عن إسحاق بن
يعقوب ، قال الكليني : حدثني إسحاق قال : سألت محمد بن عثمان
العمري رضي الله عنه أن يوصل لي كتاباً قد سأله فيه عن مسائل أشكلت عليّ ،
فورد التوقيع بخط مولانا صاحب الزمان صلوات الله عليه :

«أَمَا مَا سَأَلْتَ عَنِهِ أَرْشَدْكَ اللَّهُ وَثَبَّتْكَ مِنْ أَمْرِ الْمُنْكِرِينَ لِي مِنْ أَهْلِ
بَيْتِنَا وَبْنِي عَمَّنَا أَنَّهُ لَيْسَ بِيَنِ اللَّهِ وَبَيْنَ أَحَدٍ قَرَابَةٌ ، وَمَنْ أَنْكَرَنِي فَلَيْسَ مَنِّي ،
وَسَبِيلِهِ سَبِيلُ ابْنِ نُوحٍ .

(١) الغيبة للطوسى : ٢٤٥/٢٨٥ ، الاحتجاج ٢ : ٣٤٢/٥٣٥ ، الصراط المستقيم ٢ : ٢٣٥

(٢) الكافي ١ : ٢/٢٦٨ (باب في النهي عن الاسم) ، بحار الأنوار ٥١ : ٨/٣٣

(٣) كمال الدين : ١/٤٨٢ ، بحار الأنوار ٥١ : ٩/٣٣

وأمّا سبيل عمّي جعفر وولده فسبيل إخوة يوسف .
وأمّا الفقّاع فشربه حرام» .

والتوقيع طويل نذكر بعضه ، فمنه :
«وأمّا ظهور الفرج فإنه إلى الله ، وكذب الوقاتون» .
ومنه : «وأمّا الحوادث الواقعه فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا ، فإنهم
حجّتي عليكم وأنا حجّة الله .
وأمّا محمد بن عثمان العمري رض وعن أبيه من قبل فإنه ثقتي وكتابه
كتابي» .

ومنه : «وأمّا ما وصلتنا به فلا قبول عندنا إلا لما طاب وظهر ، وثمن
المغنية حرام» .

ومنه : «وأمّا ندامة قوم قد شكّوا في دين الله على ما وصلوا به فقد
أقلنا من استقال ، ولا حاجة لنا في صلة الشكاكين .

وأمّا علة ما وقع من الغيبة فإن الله تعالى يقول : «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
عَامَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنِ أَشْيَاءِ إِنْ تَبَدَّلْ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ» ^(١) إِنَّه لِمَ يَكُنْ لَأَحَدٌ مِنْ
آبائِي إِلَّا وَقَدْ وَقَعَتْ فِي عَنْقِهِ بَيْعَةُ لَطَاغِيَ زَمَانِهِ ، وَإِنَّمَا أَخْرَجَ حِينَ أَخْرَجَ لَا
بَيْعَةُ لَأَحَدٍ مِنَ الطَّوَاغِيْتِ فِي عَنْقِيِّ .

وأمّا وجه الانتفاع بي في غيبي فكالانتفاع بالشمس إذا غيبها عن
الأبصار السحاب ، وإنّي لأمان لأهل الأرض كما أنّ النجوم أمان لأهل
السماء ، فأغلقوا باب السؤال عما لا يعنيكم ، وأكثروا الدعاء بتعجيل الفرج
فإن ذلك فرجكم .

والسلام عليك يا إسحاق بن يعقوب ، وعلى من آتىك الهدى»^(١) .
 وروى جمع ، عن سعد بن عبد الله القمي ، عن علي بن محمد الشمشاطي رسول جعفر بن إبراهيم اليماني قال : كنت مقيناً ببغداد ، وتهافت قافلة اليمانيين للخروج ، فكتب أستاذن في الخروج معها ، فكتب عليهما : «لا تخرج معها فما لك في الخروج خيرة ، وأقم بالكوفة» فخرجت القافلة ولم أخرج معها ، فخرجت عليها بني حنظلة فاجتاحتها .
 قال : وكتب أستاذن في ركوب الماء ، فخرج الجواب : «لا تفعل» فما خرجت سفينة في تلك السنة إلا خرجت عليها البارج فقطعوا عليها .
 قال : وخرجت زائراً إلى العسكر ، فيينا أنا في المسجد (عند المغرب) ولم أنعرف بأحد)^(٢) إذ دخل على غلام فقال لي : قم ، فقلت : ومن أنا والى أين أقوم ؟

قال : أنت علي بن محمد رسول جعفر بن إبراهيم اليماني ، قم إلى المنزل ، فقمت إلى منزله ، وقد كان يأتيه الجميع ما احتاج إليه ، فأقمت عنده ثلاثة أيام واستأذنته في الزيارة من داخل الدار ، فأذن لي فزرت^(٣) .
 وروى سعد عن علان الكليني^(٤) ، عن الحسن بن الفضل اليماني ،

(١) كمال الدين : ٤/٤٨٣ ، الغيبة للطوسى : ٢٤٧/٢٩٠ ، الاحتجاج ٢ : ٣٤٤/٥٤٢ ،
 الخرائج والجرائح ٣ : ٣٠/١١١٣ ، إعلام الورى ٢ : ٢٧٠ ، بحار الأنوار ٥٣ :
 ١٠/١٨٠ ، الجميع نقلوا عن الكليني ، ولم نعثر عليه في كتابه .

(٢) ما بين القوسين لم يرد في «م» .

(٣) كمال الدين : ١٤/٤٩١ بتفاوت ، وانظر : الكافي ١ : ١٢/٤٣٦ (باب مولد
 الصاحب عليهما السلام) ، والإرشاد للمفيد ٢ : ٣٥٨ ، بحار الأنوار ٥١ : ٥٣٣٢٩ .

(٤) هو علي بن محمد بن إبراهيم بن أبيان الرازى ، المعروف بعلان ، يكنى أبا الحسن ، ثقة ، له كتاب . توفى بطريق مكة .

انظر : رجال النجاشى : ٦٨٢/٢٦٠ ، تبيّح المقال ٢ : ٨٤٤٦/٣٠٢ .

قال : قصدت سرّاً من رأى فخررت إلى صرّة فيها دنانير وثوبان ، فرددتها وقلت في نفسي : أنا عندهم بهذه المنزلة ، وأخذتني العبرة ، ثم ندمت بعد ذلك ، وقلت : كفرت برذها على مولاي ، فكتبت أعتذر من ذلك وأستغفر ، ودخلت الخلاء وأنا أحذث نفسي وأقول : والله ، إن ردت إلى [الصرّة] لم أحلاها ولم أنفقها وأحملها إلى أبي فهو أعلم مني ، فخرج إلى «أخطأت برذك بربنا ، إنما ربّما فعلنا ذلك بموالينا وربّما يسألونا ذلك يتبرّكون به ، فإذا استغفرت الله فالله يغفر لك ، فأمّا إذا كانت عزيمتك أن لا تحدث فيها شيئاً ولا تنفعها في طريقك ، فقد صرفناها عنك ، وأمّا الثوبان فلا بدّ منها لترحم فيهما»^(١).

وعن محمد بن شاذان قال : اجتمعت عندي خمسمائة درهم تنقص عشرين درهماً (فوزنت [من] عندي عشرين درهماً ورفعتها إلى أبي الحسين الأُسدي عليه السلام)^(٢) ولم أعرفه أمر العشرين ، فورد الجواب : «قد وصلت الخمسمائة درهم التي لك فيها عشرون درهماً»^(٣).

وروى جمّع ، عن محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري ، عن أبيه ، عن إسحاق بن حامد الكاتب ، قال : كان بقمّ رجلٌ بزار مؤمن وله شريك

(١) كمال الدين : ١٣٤٩٠ ، إعلام الورى ٢ : ٢٦٤ ، بحار الأنوار ٥١ : ٣٢٨ بتفاوت فيها .

(٢) هو محمد بن جعفر بن عون الأُسدي ، الكوفي ، يكنى أبو الحسين ، ساكن الري ، كان ثقة أحد الأبواب ، له كتاب .

توفي سنة ٣١٢ هـ .

انظر : رجال النجاشي : ١٠٢٠/٣٧٣ ، رجال الشيخ : ٦٢٧٨/٤٣٩ ، تنقية المقال ٢ : ١٠٥٣/٩٥ من أبواب العيم .

(٣) كمال الدين : ٣٨٥/٥٠٩ ، وباختلاف في : الكافي ١ : ٢٣/٤٣٩ (باب مولد الصاحب عليه السلام) ، والإرشاد للمفيد ٢ : ٣٦٥ ، والغيبة للطوسي : ٣٩٤/٤١٦ ، وإعلام الورى ٢ : ٢٦٥ ، وبحار الأنوار ٥١ : ٦٥/٣٣٩ .

مرجئ ، فوق بينهما ثوب نفيس ، فقال المؤمن : يصلح هذا الثوب لمولاي ، فقال له شريكه : لست أعرف مولاك ، ولكن افعل بالثوب ما تحب ، فلما وصل الثوب إليه عَلَيْهِ شَقَّهُ نصفين طولاً ، فأخذ نصفه ورداً النصف وقال : «لا حاجة لنا في مال مرجئ»^(١).

وعن أبي الحسين الأستاذ قال : ورد على توقع على يد الشيخ أبي جعفر محمد بن عثمان ابتداء لم يتقدمه سؤال : «بسم الله الرحمن الرحيم ، لعنة الله والملائكة والناس أجمعين على من استحلّ من مالنا درهماً».

قال أبو الحسين : فوق في نفسي أن ذلك فيما استحلّ من مال الناحية درهماً دون من أكل منه غير مستحلّ له ، وقلت في نفسي : إن ذلك فيما استحلّ محرّماً فأيُّ فضلي في ذلك للحجّة عَلَيْهِ على غيره؟

قال : فوالذي بعث محمداً بالحقّ بشيراً ، لقد نظرت بعد ذلك في التوقع ، فوجده قد انقلب إلى ما وقع في نفسي : بسم الله الرحمن الرحيم . لعنة الله والملائكة والناس أجمعين على من أكل من مالنا درهماً حراماً». قال محمد بن محمد الخزاعي : أخرج إلينا الأستاذ ، ومحمد بن يعقوب هذا التوقع حتى نظرنا إليه وقرأناه^(٢).

وعن الحسن بن عبد الحميد قال : شككت في أمر حاجز فجمعت شيئاً ، وصربت إلى العسکر ، فخرج إلى : «ليس فيما شئت ولا فيما يقون بأمرنا ، فرد ما معك إلى حاجز بن يزيد»^(٣).

(١) كمال الدين : ٤٠٥١٠ ، بحار الأنوار ٥١ : ٦٦٣٤٠ .

(٢) كمال الدين : ٥١٥٢٢ .

(٣) الكافي ١ : ١٤/٤٣٧ (باب مولد الصاحب عَلَيْهِ) ، الإرشاد للمفید ٢ : ٣٦١ ، إعلام الورى ٢ : ٢٦٤ .

أقول : لو حاولنا استقصاء^(١) ذكر التوقيعات جميعاً أو أكثرها لم يكن في مثل هذا الكتاب يفي ؛ فلهذا اكتفينا بهذا القليل الذي ليس بحد عشر مما لم نذكره ؛ لكتابته لصاحب البصيرة ، ومن أراد الزيادة فعليه بسائر الكتب . وقد روى جماعة ، منهم : الذين تقدم ذكر أساميهم روایات كثيرة جداً في رؤيته عليه السلام ، ولا بأس أن ذكرنا نبذلاً منها سوى ما مرّ .

فعن محمد بن شاذان بن نعيم الوكيل قال : قالت خادمة لإبراهيم بن عبدة النيسابوري : كنت واقفة مع إبراهيم على الصفا ، فجاء عليه حتى وقف على إبراهيم ، وقبض على كتاب مناسكه وحدهه بأشیاء^(٢) .

وعن أبي عبدالله بن صالح أنه رأه عند الحجر الأسود ، والناس يتجادبون عليه وهو يقول : «ما بهذا أمروا»^(٣) .

وعن إبراهيم بن إدريس أنه قال :رأيته عليه السلام بعد مضي والده عليه السلام حين أيفع ، وقبلت يديه ورأسه^(٤) .

وعن علي بن قيس ، عن بعض جلاوزة السواد قال : شاهدت آنفًا بسرّ من رأى عبداً من عبيد جعفر اسمه سيماء وقد كسر باب الدار ، فخرج عليه وبهذه طبرzin ، فقال له : «ما تصنع في داري؟» فقال سيماء : إنّ جعفراً زعم أنّ أباك مضى ولا ولد له ، فإن كانت دارك فقد انصرفت عنك ، فخرج

(١) في «م» : «استيفاء بدل استقصاء» .

(٢) الكافي ١ : ٦/٢٦٦ (باب في تسمية من رأه عليه السلام) ، الإرشاد للسفيد ٢ : ٣٥٢ ، الغيبة للطروسي : ٢٣١/٢٦٨ ، إعلام الورى ٢ : ٢١٩ - ٢٢٠ ، بحار الأنوار ٥٢ : ٩/١٣ ، بتفاوت فيها .

(٣) الكافي ١ : ٧/٢٦٧ (باب في تسمية من رأه عليه السلام) ، الإرشاد للسفيد ٢ : ٣٥٢ ، بحار الأنوار ٥٢ : ٤٦/٦٠ .

(٤) الكافي ١ : ٨/٢٦٧ (باب في تسمية من رأه عليه السلام) ، الإرشاد للسفيد ٢ : ٣٥٣ ، الغيبة للطروسي : ٢٣٢/٢٦٨ ، إعلام الورى ٢ : ٢٢٠ ، بحار الأنوار ٥٢ : ١٠/١٤ .

عن الدار ، قال علي بن قيس : فخرج علينا خادم من خَدَمَ الدار فسألته عن هذا الخبر ، فقال لي : مَنْ حَدَثْتَ بِهَذَا؟ فقلت له : حَدَثْتَني بعض جلاوزة السواد ، فقال : لا يكاد يخفى على الناس شيء^(١) .

وعن أبي أحمد بن راشد ، عن بعض أهل المدائن قال : كنت حاجاً مع رفيق لي ، فوافينا إلى الموقف فإذا شابٌّ قاعد ، عليه إزار ورداء ، وفي رجليه نعل صفراء ، قوْمَتُ الإزار والرداء بمائة وخمسين ديناراً ، وليس عليه أثر السفر ، فدنا من سائل فرددناه ، فدنا من الشاب فسأله فحمل شيئاً من الأرض وناوله ، فدعاه السائل واجتهد في الدعاء وأطّال ، فقام الشاب وغاب عنا ، فدنا من السائل فقلنا له : ويحك ما أعطاك؟ فأرانا حصة ذهبٍ مُضَرَّسةٍ قدْرَناها عشرين مثقالاً ، فقلت لصاحبِي : مولانا عندنا ونحن لا ندرى ، ثم ذهبتنا في طلبه فدْرَزْنا الموقف كلَّه ، فلم نقدر عليه ، فسألنا مَنْ كان حوله من أهل مَكَّةَ والمَدِينَةَ ، فقالوا : شابٌّ علوى يحجّ كُلَّ سنتٍ ماشيأً^(٢) .

وعن محمد بن إبراهيم بن مهزيار ، قال : قدمت العسكر زائراً فقصدت الناحية ، فلقيتني امرأة وقالت : أنت محمد بن إبراهيم؟ فقلت : نعم ، فقالت لي : انصرف فإنك لا تصل في هذا الوقت وارجع الليلة ، فإنَّ الباب مفتوح فادخل الدار ، واقتصر البيت الذي فيه السراج ، ففعلت وقصدت الباب فإذا هو مفتوح فدخلت الدار ، وقصدت البيت الذي فيه السراج كما وصفته ، فيبينما أنا بين القبور أتحب وأبكي إذ سمعت صوتاً ،

(١) الكافي ١ : ١١/٢٦٧ (باب في تسمية مَنْ رَأَهُ عَلَيْهِ)، الغيبة للطوسي : ٢٢٩/٢٦٧ .
بحار الأنوار ٥٢ : ٧/١٣ ، بتفاوت فيها .

(٢) الكافي ١ : ١٥/٢٦٨ (باب في تسمية مَنْ رَأَهُ عَلَيْهِ)، الخرائح والجرائح ٢ : ٨/٦٩٤ .

وهو يقول : «يا محمد ، اتق الله وتب من كل ما أنت عليه ، فلقد قلدتَ أمراً عظيماً»^(١).

أقول : هذا الكلام منه عليه السلام ؛ لما يظهر من أخبار آخر من أنَّ محمد بن إبراهيم شكَّ أولاً في أمر الصاحب عليه السلام فخرج التوقيع بما كان فيه اهتداؤه . وعن أبي الأديان قال : كنتَ أخدم أباً محمد الحسن عليه السلام وأحمل كتبه إلى الأمصار ، فدخلت عليه في علته التي توفي فيها ، فكتب معي كتاباً وقال : «امض بها إلى المداين فإنك ستغيب أربعة عشر يوماً ، وتدخل إلى سرّ من رأى يوم الخامس عشر ، وتسمع الوعائية في داري ، وتجدني على المغتسل» ، فقلت : يا سيدي ، فإذا كان ذلك فمن؟

قال : «من طالبك بجوابات كتبني فهو القائم بعدي» ، فقلت : زدني .

فقال : «من يصلّي علىٰ فهو القائم بعدي» ، فقلت : زدني .

فقال : «من أخبر بما في الهميان فهو القائم بعدي» .

ثمَّ منعني هبته أن أسأل عن الهميان ، وعما فيه ، فخرجتُ بالكتب إلى المداين وأخذتُ أجوبتها ودخلتُ سرّ من رأى يوم الخامس عشر كما قال لي عليه السلام ، فإذا أنا بالوعائية في داره وإذا به على المغتسل ، وإذا بجعفر الكذاب بباب الدار والشيعة من حوله يعزونه ويهتّونه ، فقلت في نفسي : إن يكن هذا الإمام فقد بطلت الإمامة ، لأنّي كنتُ أعرفه يشرب النبيذ وغيره ، حتى اللعب بالطنبور ، فتقدّمتُ إليه فعزّيت وهنّي فلم يسألني عن شيء ، ثمَّ خرج عقيد الخادم فقال : يا سيدي ، قد كُفنَ أخوك فُقمْ وصلّ عليه ، فدخل جعفر الشيعة من حوله يقدمهم السمان والحسن بن علي

(١) كمال الدين : ٨/٤٨٦ في ذيل الحديث ، الخرائج والجرائم ٣ : ٣٢/١١١٧ ، منتخب الأنوار المضينة : ٢٣١ - ٢٣٢ ، بحار الأنوار ٥١ : ٤٧/٣٢٦ .

[قتيل المعتصم ، المعروف بسلمة]^(١) ، فلما صرنا في الدار فقدم جعفر ليصلّي على أخيه ، فلما هم بالتكبير خرج صبيّ كذا وكذا فجذب رداء جعفر ، وقال : «تأخر يا عام ، فأنا أحق بالصلة على أبي» فتأخر جعفر وقد اربد وجهه ، فقدم الصبيّ فصلّى عليه ، ودفن إلى جنب قبر أبيه .

ثم قال : «يا بصرى ، هات جوابات الكتب التي معك» فدفعتها إليه ، فقلت في نفسي : هذه اثنان وبقي الهميان ، ثم خرجت إلى جعفر وهو يزجر ، فقال له حاجز : يا سيدي ، من الصبيّ ليقيم الحجّة عليه؟

قال : والله ، ما رأيته قطّ ولا أعرفه ، فنحن جلوس إذ قدم نفر من قم فسألوا عن أبي محمد عليه السلام فتعرّفوا موتة ، فقالوا : فمن [تعزى]؟^(٢) فأشاروا إلى جعفر فسلّموا عليه وعزوه وهنّوه ، وقالوا : معنا كتب ومال ، فقال : هاته ، قالوا : بلى ، فتقول : ممّن الكتب؟ وكم المال؟ فقام ينفضّ أثوابه ويقول : تريدون منّا أن نعلم الغيب ، قال : فخرج الخادم فقال : معكم كتب فلان وفلان ، وهمايان فيه ألف دينار وعشرة دنانير منها مطلية ، فدفعوا إليه الكتب والمال ، فدخل جعفر على المعتمد وكشف ذلك له ، فوجه المعتمد بخدمته ، فقبضوا على صيقل الجارية فطالبوها بالصبيّ ، فأنكرت وأدّعت حبلاً لتفطّي حال الصبيّ ، فسلّمت إلى ابن أبي الشوارب القاضي ، فمات عبد الله بن خاقان^(٣) تلك الأيام ، وخرج صاحب الزنج بالبصرة فشغلاً بذلك عن الجارية ، فخرجت عن أيديهم ، والحمد لله^(٤) .

(١) ما بين المقوفين إضافة من المصدر .

(٢) في «م» : عبد الله بن خاقان ، وفي المصدر : عبد الله بن يحيى بن خاقان .

(٣) كمال الدين : ٤٧٥ - ٤٧٦ ، الخرائج والجرائح ٣ : ٢٣/١١٠١ . الثاقب في

المناقب ٧ : ٥٥٤/٦٠٧ ، منتخب الأنوار المضيئة : ٢٨٠ .

وعن جماعة ، منهم : أبو الحسن علي بن سنان الموصلي ، عن أبيه قال : لما قُبض سيدنا أبو محمد عليه السلام جاء وفد من قم بالأموال التي كانت تحمل على الرسم والعادة ، فلما أن وصلوا سرّ من رأى سمعوا بوفاة أبي محمد عليه السلام فسألوا عن وارثه ؟ قالوا : أخوه جعفر ، فسألوا عنه ، قيل : خرج متزهاً ، وركب زورقاً في الدجلة يشرب ومعه المغనون .

قال : فتشاور القوم وقالوا : هذه ما هي صفة الإمام ، فقال بعضهم : امضوا بنا نرد المال على أصحابه .

قال محمد بن جعفر الحميري القمي : قفوا بنا حتى ينصرف هذا الرجل ونختبر أمره على الصحة ، فصبروا حتى رجع فدخلوا عليه وسلموا عليه وقالوا : يا سيدنا ، نحن من أهل قم ، وذكروا قصة الأموال ، فقال : احملوها إلىي ، فقالوا : إن هذه الأموال مجتمعة من جماعة كثيرةأمانة عندنا ، وكان أخوك يخبرنا بكل مال وصاحبها فنسلمها ، فقال جعفر : كذبتم ، تقولون على أخي ما لا يفعله ، هذا علم الغيب ولا يعلمه إلا الله .

قالوا : إنّا ناس مستأجرون وكلاء ، ولا نسلمها إلا بالعلامات التي كنا نعرفها من سيدنا أبي محمد عليه السلام ، فإن كنت الإمام فبرهن لنا ، وإن ردناها على أصحابها .

قال : فدخل جعفر على الخليفة وكان بسرّ من رأى فاستعدى عليهم ، فلما أحضروا قال الخليفة : لم لا تسلمون الأموال إلى جعفر ؟ فقالوا : أصلح الله أمير المؤمنين ، إنّا قوم مستأجرون وكلاء لأرباب هذه الأموال ، وهذه وداعه لجماعة قد أمرتنا أن لا نسلمها إلا بعلامة ودلالة .

قال : وما كانت العلامة ؟ فذكروها له كما ذكروا لجعفر ، فقال جعفر : هؤلاء كذابون ، يكذبون على أخي ، وهذا علم الغيب .

فقال الخليفة : هؤلاء رُسُلٌ وما على الرسول إِلَّا البلاغ المبين .

قال : فبُهتَ جعفر ولم يَخْرُجْ جواباً ، فرَخَصَّهم الخليفة في الرجوع بها ، فلَمَّا أَنْ خرَجُوا مِنَ الْبَلَدِ خَرَجَ إِلَيْهِمْ غَلامٌ أَحْسَنَ النَّاسَ وَجْهًا ، كَائِنَهُ خادِمٌ ، فَصَاحَ : يَا فَلانَ بْنَ فَلانَ ، وَيَا فَلانَ بْنَ فَلانَ ، أَجِيبُوكُمْ ، فَقَالُوا لَهُ : أَنْتَ مَوْلَانَا ؟ قَالَ : مَعَاذَ اللَّهِ ، أَنَا عَبْدُ مَوْلَانَا .

قال : فسِرْنَا مَعَهُ حَتَّى دَخَلْنَا دَارَ أَبِيهِ مُحَمَّدَ عَلَيْهِ الْكَلَامُ ، فَإِذَا وَلَدُهُ عَلَيْهِ الْكَلَامُ قَاعِدٌ عَلَى سَرِيرِ كَائِنَهُ فَلْقَةُ قَمَرٍ ، عَلَيْهِ ثِيَابٌ خَضْرَاءُ ، فَسَلَّمَنَا عَلَيْهِ ، فَرَدَ السَّلَامُ ، ثُمَّ أَخْبَرَنَا بِجَمِيعِ مَا كَانَ يَخْبُرُ أَبُوهُ حَتَّى وَصَفَ لَنَا ثِيَابَنَا وَحَالَنَا وَمَا كَانَ مَعَنَا مِنَ الدَّوَابَّ ، فَخَرَجْنَا ساجِدِينَ لِلَّهِ تَعَالَى ، شَكَرْنَا لَمَا عَرَفْنَا ، فَحَمَلْنَا إِلَيْهِ الْأَمْوَالَ وَأَمْرَنَا إِلَيْمَ أَنْ لَا نَحْمِلَ بَعْدَهَا إِلَى سُرَرَ مِنْ رَأْيِ شَيْئاً مِنَ الْمَالِ ، وَقَالَ : إِنَّهُ يَنْصَبُ لَنَا بِغَدَادٍ رَجُلًا يَحْمِلُ إِلَيْهِ الْأَمْوَالَ ، وَتَخْرُجُ مِنْ عَنْدِهِ التَّوْقِيُّاتِ^(١) ، الْخَبْرُ .

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيِّ ، وَغَيْرِهِ ، عَنْ عَلَيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَهْزِيَّارِ ، مَا خَلَاصَتِهِ أَنَّهُ قَالَ : رَأَيْتُ لَيْلَةَ فِي الْمَنَامِ قَائِلًا يَقُولُ لِي : حَجَّ فَانِكَ تلقى صاحب زمانك ، فانتبهت فرحاً مسروراً فبادرت مع أول من خرج ، فلم أجده خبراً ولا أثراً حتى وافيت مكة ، فنزلت واستوثقت من رحلتي فخرجت أتفحص فلم أجده خبراً ولا أثراً ، فما زلت بين اليأس والرجاء متفكراً في أمري وعانياً على نفسي ، حتى جن الليل ، فقلت : أرقب إلى أن يخلو وجه الكعبة لأطوف بها وأسأل الله أن يعرّفني أمني ، فلَمَّا قمت إلى الطواف فإذا أنا بفتى مليح الوجه ، طيب الرائحة ، متربّ ببردة ، متتوشّع بأخرى ، فالتفتَ إِلَيَّ وَقَالَ : مَمَنْ الرَّجُلُ ؟

(١) كمال الدين : ٤٧٦/٢٦ ، الخرائج والجرائح ٣ : ١١٠٤/٢٤ ، الثاقب في المناقب : ٦٠٨/٥٥٥ ، بحار الأنوار ٥٢ : ٤٧/٣٤ بتفاوت يسير .

فقلت : من الأهواز ، فقال : أتعرف فلاتاً وفلاتاً ؟ إلى أن قال : أتعرف علي بن إبراهيم بن مهزيار ؟ فقلت : أنا على ، فقال : أهلاً وسهلاً بأبي الحسن ، الخبر - إلى أن قال - : فقال لي : صر إلى رحلك وكن على أهبة حتى إذا ذهب الثالث من الليل ، فالحق بنا في الموضع الفلامي .

فصرت إلى رحلي حتى صار الوقت ، فقمت إلى رحلي وأصلحته وقدمت راحلتي فحملتها وصرت أمشي حتى لحقت الشعب ، فإذا أنا بالفتى هناك يقول : أهلاً وسهلاً بك ، طوبى لك فقد أذن لك ، فسار وسرت بسيره حتى جاز عرفات ، وصرنا في أسفل ذروة جبل الطائف ، فقال لي : انزل وخذ في أهبة الصلاة ، فنزل ونزلت حتى فرغ من صلاته وفرغت ، ثم صلينا صلاة الفجر فأوجز وأوجزت فيها فسلمنا وعفر وجهه في التراب ، فركبنا وسرنا حتى علا الذروة ، فرأيت بقعة نزهة كثيرة العشب والكلاء ، وإذا أنا بكثيب من رمل في أعلى البقعة ، فوقه بيت من شعر يتقد نوراً فأخبرته بما رأيت ، فقال : طب نفساً وقرئ عيناً ، فإن هناك أمل كل مؤمل ، فسرنا حتى صرنا في أسفل الذروة ، فقال لي : انزل ، فنزلنا ، فقال لي : خل عن زمام الراحلة ، فإن ها هنا حرم أمن ، فخليت عن زمامها وسرت معه ، فلما دنا من الخباء سبقني ، وقال لي : قف حتى يأتيك الإذن ، فما كان إلا هنئة إذ خرج إليّ وهو يقول : ادخل ، فدخلت عليه صلوات الله عليه ، وهو غلام أمرد جالس على نطع أحمر ، متکئ على مسورة أديم ، فسلمت عليه ، فردّ على السلام ، فرأيت وجهه مثل فلقة قمر ، ممدود القامة ، صلت الجبين ، واضح السن ، ناصع اللون ، أزجَّ الحاجبين ، أدعج العينين ، أقنى الأنف ، سهل الخدين ، على خده الأيمن خال ، كأنه فتاتة مسلك على بياض الفضة . فلما أن بصرت به حار عقلي في نعته وصفته ، فقال لي : «يابن

ثم نقل عنه عليه السلام سبب غيابه وبعض علامات خروجه بنحو ما مرّ ويأتي الخبر، وهو طويل أخذنا منه موضع الحاجة، وفي آخره: أنه بقي هناك أياماً ثم رخصه فرجع إلى مكة وسار إلى بلده، وأوصاه بأن يكتم ما رأه عن أكثر الناس^(٢).

وعن أبي جعفر محمد بن علي الحسني، وكذا عن سليمان بن أبي قيم الأنصاري بإسنادين، قال كلُّ منهما: كنت بالمستجار بمكة أنا وجماعة من المقصّرة، فيهم محمودي، وعلان الكليني، وأبو الهيثم الديناري، وأبو جعفر الهمداني، وكانوا زهاء ثلاثين رجلاً، ولم يكن منهم مخلصين فيما علمته غير محمد بن القاسم العلوى العقيقى، وبينما نحن كذلك في اليوم السادس من ذي الحجة، سنة ثلات وتسعين ومائتين، إذ خرج علينا شابٌ من الطواف عليه إزاران محرم، وفي يده نعلان، فلما رأيناها قمنا جميعاً لهيبته، فسلمنا عليه فرد علينا السلام، ثم قعد والتفت يميناً وشمالاً، ثم قال: «أندرؤن ما كان أبو عبدالله عليه السلام يقول في دعاء الحاج؟» قلنا: لا، قال: «كان يقول»، وذكر الدعاء.

ثم نهض فدخل في الطواف فقمنا لقيامه وأنسينا أن نقول له: مَنْ هو؟ فلما أن كان من الغد في ذلك الوقت خرج علينا من الطواف، فقمنا كالآمس، ثم جلس مجلسه متوسطاً ونظر يميناً وشمالاً، وقال: «أندرؤن ما كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول من الدعاء بعد صلاة الفريضة؟» قلنا: لا، فذكر الدعاء تماماً، وقام ودخل في الطواف، ثم عاد من غد في ذلك الوقت

(١) في المصدر: حال إخوانك في العراق.

(٢) كمال الدين: ٢٣/٤٦٥ ، وانظر أيضاً: ١٩/٤٤٥ ، وبحار الأنوار ٥٢ : ٣٢/٤٢ .

أيضاً فقمنا لاستقباله كفعلنا فيما مضى ، فلما جلس ونظر يميناً وشمالاً قال : «كان علي بن الحسين عليهما السلام يقول في سجوده في هذا الموضع» - وأشار بيده إلى الحجر نحو الميزاب - وذكر الدعاء .

ثم نظر يميناً وشمالاً ونظر إلى محمد بن القاسم العلوى ، فقال : «يا محمد بن القاسم ، أنت على خير إن شاء الله» ، وقام فدخل في الطواف فما بقي أحدٌ من إلا وقد تعلم ما ذكر من الدعاء ، وأنسينا أن نتذكرة أمره إلا في آخر يوم .

فقال محمودي : يا قوم ، أتعرفون هذا؟

قلنا : لا ، قال : هذا والله ، صاحب الزمان ، فقلنا : وكيف ذلك يا أبا علي؟

ذكر أنه مكث يدعو الله ويسأله أن يريه صاحب الأمر سبع سنين .

قال : فيينا أنا في عرفات عشيّة عرفة فإذا أنا بهذا الرجل بعينه ، فدعنا بدعاء ، فلما فرغ قلت له : من أنت؟

قال : «من الناس» ، فقلت : من أي الناس؟

فقال : «من عربها» ، فقلت : من أي عربها؟

قال : «من أشرفها وأسمحها» ، فقلت : من هم؟

قال : «بنو هاشم» ، فقلت : من أي بنى هاشم؟

فقال : «من أعلاها ذرورة ، وأسناها رفعه» ، فقلت : ممن؟ .

فقال : «ممن فلق الهم ، وأطعم الطعام ، وصلّى بالليل والناس نiam» ،

فقلت : إنه علوى فأحببته على العلوية ثم افتقدته من بين يدي ، فلم أدر كيف مضى أفي السماء ، أم في الأرض؟ فسألت الذين كانوا حوله أتعرفون هذا العلوى؟ فقالوا : يحجّ معنا كل سنة مashiماً ، فقلت : سبحان الله ، ما أرى عليه أثر مشيٍ ، ثم انصرفت إلى المزدلفة كثيّاً حزيناً على فراقه ونمّت في

ليلتي تلك فإذا أنا برسول الله ﷺ فقال : «يا محمد ، رأيت طلبتك؟»
فقلت : ومن ذاك يا سيدِي؟ فقال : «الذِي رأيْتَ فِي عَشِيْتِكَ فَهُوَ صَاحِبُ زَمَانِكُمْ» فلَمَّا سَمِعْنَا ذَلِكَ مِنْهُ عَاتَبَنَا عَلَى أَنَّ لَا يَكُونُ أَعْلَمُنَا ذَلِكَ ، فَذَكَرَ أَنَّهُ كَانَ نَاسِيًّا أَمْرَهُ إِلَى وَقْتِ مَا حَدَثَنَا^(١).

وبأسانيد عن محمد بن محمد الأشعري العامري عن أبي سعيد غانم الهندي ، قال : كنت بمدينة الهند المعروفة بقشمیر الداخلة ، وكنت أنا وأربعون رجلاً نَقْدَدُ حَوْلَ كَرْسِيِّ الْمَلِكِ ، وقد قرأنا التوراة والإنجيل والزبور ، ويَفْزَعُ النَّاسُ إِلَيْنَا فِي الْعِلْمِ ، الْمَلِكُ وَمَنْ دُونَهُ ، فَتَذَكَّرَنَا يَوْمًا ذَكَرَ مُحَمَّدٌ ﷺ وَقَلَّا : نَجَدَهُ فِي كَتَبِنَا فَاقْتَفَنَا عَلَى أَنَّ أَخْرَجَ فِي طَلَبِهِ ، فَخَرَجَتْ وَمَعِي مَالٌ جَلِيلٌ ، فلَمَّا قَرِبْتُ مِنْ كَابِلٍ قَطَعَ عَلَيَّ التُّرْكُ وَشَلْحُونِي^(٢) فَدَفَعْتُ إِلَى كَابِلٍ ، فَأَنْفَذَنِي مَلِكُهُ لِمَا وَقَفَ عَلَى خَبْرِي إِلَى مَدِينَةِ بَلْخٍ ، وَعَلَيْهَا إِذْ ذَاكَ دَاؤِدُ بْنُ الْعَبَّاسِ بْنُ أَبِي الْأَسْوَدِ ، فَبَلَغَهُ خَبْرِي فَجَمَعَ لِي الْفَقِيهَاءِ وَالْعُلَمَاءِ ، وَأَحْضَرَنِي فَنَاظِرَوْنِي ، فَسَأَلْتُهُمْ عَنْ مُحَمَّدٍ ﷺ ، فَقَالُوا : هُوَ نَبِيُّنَا ، وَسَأَلْتُهُمْ عَنْ شَرائِعِهِ ، فَأَعْلَمُونِي ، فَقَلَّتْ لَهُمْ : فَدَلَّوْنِي عَلَيْهِ وَأَعْلَمُونِي مَوْضِعَهُ لِأَقْصِدُهُ فَأَحْقَقَ حَالَهُ ، فَقَالُوا : قَدْ مَاتَ .

فَقَلَّتْ : فَمَنْ كَانَ خَلِيفَتَهُ؟

قالوا : أبو بكر ، وَنَسَبُوهُ إِلَى قَرِيشٍ ، فَقَلَّتْ : لِيَسْ هَذَا بَنِيًّا ؟ لَأَنَّ النَّبِيَّ الَّذِي نَجَدَهُ فِي كَتَبِنَا خَلِيفَتَهُ ابْنُ عَمِّهِ ، وَزَوْجُ ابْنِهِ ، وَأَبُو وَلْدِهِ ، فَوَثَبُوا إِلَيَّ وَقَالُوا : أَيَّهَا الْأَمِيرُ ، إِنَّ هَذَا قَدْ خَرَجَ مِنَ الشَّرْكِ إِلَى الْكُفَّارِ فَنَضَرَبَ عَنْهُ ،

(١) كمال الدين ٢ : ٢٤٤٧٠ ، الغيبة للطوسى : ٢٢٧/٢٥٩ ، فلاح السائل لابن طاووس : ٢١٦/٣٢٣ ، بحار الأنوار ٥٢ : ٥٦.

(٢) في الكافي : وأخذوا مالي وجرحت جراحات شديدة .

فقلت لهم : أنا متمسك بدينِ ولا أدعه إلا ببيان ، فدعا لي الأمير الحسين بن اشكيوب وقال له : يا حسين ، ناظر الرجل .

فقال : العلماء والفقهاء حولك فمرهم بمناظرته ، فقال له : ناظره كما أقول لك واحمل به ، والطُّف له ، فخلا بي الحسين وأعلمني أن خليفته هو ابن عمّه وزوج ابنته فاطمة الزهراء عليهما السلام عليـ بن أبي طالب عليهما السلام ، وهو أبو ولده الحسن والحسين عليهما السلام ، فقلت : الله أكبر ، هذا الذي طلبـ ، فأسلمـت وقلـت : إنـا نجدـ في كتبـنا أـنـه لا يـمضـي إـمامـ وـخـلـيفـةـ إـلـاـ عـنـ خـلـيفـةـ ، فـمـنـ كانـ خـلـيفـةـ عـلـىـ عـلـيـ؟

قال : الحسن ، ثمـ الحسين ، ثمـ سـمـيـ الأـنـمـةـ حـتـىـ بلـغـ الحـسـنـ عـلـيـ؟ ثمـ قالـ : تـحـتـاجـ أـنـ تـطـلـبـ خـلـيفـةـ الحـسـنـ وـتـسـأـلـ عـنـهـ ، فـبـأـنـهـ غـائـبـ عـنـ أـكـثـرـ النـاسـ ، فـأـخـبـرـتـ الـأـمـيرـ بـأـنـيـ وـجـدـتـ ماـ طـلـبـ وـخـرـجـتـ فـيـ الـطـلـبـ ، قـالـ محمدـ بنـ مـحـمـدـ : فـوـافـيـ قـمـ وـقـعـدـ مـعـ أـصـحـابـنـاـ فـيـ سـنـةـ أـرـبعـ وـسـيـنـ وـمـائـيـنـ وـخـرـجـ مـعـهـمـ حـتـىـ وـافـيـ بـغـدـادـ .

قالـ محمدـ : فـحـدـثـيـ غـانـمـ قـالـ : بـيـنـاـ أـنـاـ وـاقـفـ مـتـفـكـرـ فـيـمـ قـصـدـتـ لـطـلـبـهـ إـذـ أـتـانـيـ آـتـيـ فـقـالـ : أـنـتـ فـلـانـ اـسـمـهـ بـالـهـنـدـ ، فـقـلـتـ : نـعـمـ ، فـقـالـ : أـجـبـ مـوـلاـكـ فـمـضـيـتـ مـعـهـ ، فـلـمـ يـزـلـ يـخـتـرـقـ بـيـ الـمـحـالـ وـالـطـرـقـ حـتـىـ دـارـاـ وـبـيـسـتـانـاـ ، فـإـذـاـ أـنـاـ بـهـ [عليـ؟] جـالـسـ فـقـالـ : «مـرـحـباـ بـكـ يـاـ فـلـانـ بـالـهـنـدـيـةـ ، كـيـفـ حـالـكـ؟ وـكـيـفـ خـلـفـتـ فـلـاتـاـ وـفـلـاتـاـ وـفـلـاتـاـ؟» حـتـىـ عـدـ الـأـرـبعـيـنـ كـلـهـمـ بـأـسـمـاهـمـ وـاحـدـاـ وـاحـدـاـ ، ثـمـ أـخـبـرـنـيـ بـمـاـ تـجـارـيـنـاهـ ، كـلـ ذـلـكـ بـكـلامـ الـهـنـدـ ، ثـمـ قـالـ : «أـرـدـتـ الـحـجـ معـ أـهـلـ قـمـ؟» قـلـتـ : نـعـمـ يـاـ سـيـديـ ، فـقـالـ : «لـاـ تـحـجـ مـعـهـمـ وـانـصـرـفـ سـتـنـكـ هـذـهـ إـلـىـ خـرـاسـانـ وـحجـ مـنـ قـابـلـ» ، ثـمـ أـلـقـىـ إـلـيـ صـرـةـ كـانـتـ بـيـنـ يـدـيهـ ، وـقـالـ : «أـجـعـلـهـاـ نـفـقـتـكـ وـلـاـ تـدـخـلـ فـيـ بـغـدـادـ دـارـ أـحـدـ ، وـلـاـ تـخـبـرـ

قال محمد: فانصرفنا من العقبة ومضى هو نحو خراسان ، فلما كان من قابل حجًّا وانصرف إلى خراسان ومات بها بعد مدة^(١).
 قال محمد: قال لي محمد بن شاذان عن الكابلي: وقد كنت رأيته -أي الكابلي-. عند أبي سعيد فذكر أنه خرج من كابل طالباً وأنه وجد صحة هذا الدين في الإنجيل وبه اهتدى .

فقال: لما بلغني وصول أبي سعيد إليه ترصدت أنا ذلك أيضاً، ولم أزل أنا في الطلب ، وكان إقامتي بالمدينة ، وكانت لا أذكره لأحد إلا زجرني^(٢) فلقيت شيئاً منبني هاشم ، وهو يحيى بن محمد العريضي ، فدلني إلى دهليز مرشوش ، فجئت وطرحت نفسي على الدكّان ، فخرج إلى غلام أسود فزجرني وانتهري وقال: قم من هذا المكان وانصرف ، فقلت: لا أفعل ، فدخل الدار ثم خرج وقال: ادخل ، فدخلت فإذا مولاي عليه السلام قاعد بوسط الدار ، فلما نظر إلى سمااني باسم لم يعرفه أحد إلا أهلي بكابل ، وأخبرني بأشياء ، فقلت له: إن نفقتي ذهبت^(٣) فمر لي بنفقة ، فقال لي: «اما إنها ستذهب منك بكذبك» ، وأعطاني نفقة فضاع مني ما كان معني ، وسلم لي ما أعطاني ، ثم انصرفت في السنة الثانية فلم أجد في الدار أحداً^(٤).
 وعن إبراهيم بن محمد العلوى ، قال: حدثني طريف أبو نصر الخادم ، قال: دخلت على صاحب الزمان عليه السلام فقال: «على بالصندل الأحمر» ، فأتيته به ، ثم قال: «أتعرفني؟» .

(١) إلى هنا في الكافي ١ : ٣٤٣١ (باب مولد الصاحب عليه السلام).

(٢) في «م» زيادة: «وانتهري» .

(٣) في «م»: «نفتنت» ، بدل «ذهبت» .

(٤) كمال الدين : ٦/٤٣٧ ، بحار الأنوار ٥٢ : ٢٢/٢٧ بتفاوت فيهما .

قلت : نعم ، قال : «من أنا؟» .

قلت : أنت سيدِي وابن سيدِي ، فقال : «ليس عن هذا أسألك» ،
فقلت : جعلت فداك ، فبَيْنَ لِي : قال : «أنا خاتم الأوصياء ، وبِي يدفع الله
البلاء عن أهلي وشيعتي» ^(١) .

وعن الطالقاني ، عن علي بن أحمد الخديجي الكوفي ، قال : حدثني
الأزدي قال : بینا أنا في الطواف وقد طفت ستًا وأريد أن أطوف السابع ،
إذا بحلقة عن يمين الكعبة وشاب حسن الوجه ، طيب الرائحة ، هيوب ،
ومع هيبه متقرب إلى الناس يتكلّم ، فلم أر أحسن من كلامه ، ولا أذب
من منطقه ، فذهبت أكلمه فزبرني الناس ، فسألت بعضهم : مَنْ هَذَا؟

قيل : هذا ابن رسول الله عليه السلام ، يظهر في كل سنة يوماً لخواصه
يحدثهم ، فقلت له : يا سيدِي ، أتيتك مسترشداً فأرشدني هداك الله ،
فناولني لثلا حصة ، فحوّلت وجهي ، فقال بعض جلسايه : ما الذي دفع
إليك ، فقلت : حصة ، وكشفت عنها فإذا أنا بسيكة ذهب ، وإذا أنا به لثلا
قد لحقني فقال لي : «ثبتت عليك الحجّة ، وذهب عنك العمن ، وظهر لك
الحقّ ، أتعرفني؟» .

قلت : لا ، فقال : «أنا المهدى ، وأنا قائم الزمان ، أنا الذي أملأها عدلاً
كما ملئت جوراً ، إن الأرض لا تخلو من حجّة ، ولا يبقى الناس في فترة ،
وهذه أمانة تحدّث بها إخوانك من أهل الحق» ^(٢) .

(١) كمال الدين : ١٢/٤٤١ ، بحار الأنوار ٥٢ : ٢٥٣٠ .

(٢) كمال الدين : ١٨/٤٤٤ ، الغيبة للطوسى : ٢٢٣/٢٥٣ ، وفيه : علي بن إبراهيم
الفلكي ... الأودي ، وكذا في الخرائج والجرائح ٢ : ١١٠/٧٨٤ ، الثاقب في
المناقب : ٥٥٩/٦١٣ ، إعلام الورى ٢ : ٢٦٧ ، وفيه : الأودي بدل الأزدي ، بحار
الأنوار ٥٢ : ١/١ .

وعن أحمد بن فارس الأديب قال : سمعت بهمدان ناساً يُعرفون ببني راشد ، وهم كلّهم يتشيّعون ، ومذهبهم مذهب أهل الإمامة ، وسألتهم عن سبب تشيّعهم من بين أهل همدان ، فقال لي شيخ منهم - رأيت فيه صلاحاً وورعاً وسمّتاً : إنّ سبب ذلك أنّ جدّنا الذي ننتسب إليه خرج حاجاً فقال : إني لما صدرتُ من الحجّ ، وساروا منازل في الbadية نشطت في النزول والمشي ، فمشيت طويلاً حتى تعبت ، فقلت في نفسي : أنام نومة تريحني فإذا جاء أواخر القافلة قمت ، فما انتبهت إلا بحرّ الشمس ، ولم أر أحداً فتوخّشت ، ولم أر طريقة ولا أثراً ، فتوكّلت على الله وقلت : أسيّر حيث وجّهني ، فمشيت غير طويل فوقعت في أرض خضراء نضرة ، وإذا تربتها أطيب تربة ، ونظرت في سواد تلك الأرض إلى قصر يلوح كالسيف فتعجبت منه ، وقصدته ، فلما بلغت الباب رأيت خادمين أبيضين ، فسلّمْت عليهم فرداً رذاً جميلاً وقالاً : اجلس ، فقد أراد الله بك خيراً .

فقام أحدهما ودخل ثمّ خرج غير بعيد ، وقال لي : قم فادخل ، فدخلت قصراً لم أر بناءً أحسن من بنائه ولا أضوأ منه ، وتقدم الخادم إلى ستر على بيت فرفعه ، ثمّ قال لي : ادخل ، فدخلت البيت ، فإذا فتى جالس في وسط البيت ، وقد عُلّق فوق رأسه من السقف سيف طویل والفتى كأنه بذر يلوح في الظلام ، فسلّمْت ، فرداً السلام بألفاظ كلام ، ثمّ قال : «أتدري من أنا؟» .

فقلت : لا والله ، قال : «أنا القائم من آل محمد عليهما السلام ، أنا الذي أخرج في آخر الزمان بهذا السيف» .

فسقطت على وجهي وتفقرت ، فقال : «لا تفعل هذا ارفع رأسك ، أنت فلان بن فلان من بلدة همدان» فقلت : صدقت يا سيدي ومولاي ،

فعلماني الدين فتشيَّعْتُ ، ثمَّ قال : «أتحبَّ أن ترجع إلى أهلك؟» .

قلت : نعم ياسِيدِي وأبْشِرُهم بما أتَاهُ اللَّهُ لِي ، فأؤمِّا إلى الخادِمِ فأخذ بيدي وناولني صُرَّة ، وخرج ومشى معي خطوات ، فنظرت إلى ظلال وأشجار ومنارة مسجد ، فقال لي : أتعرف هذا البلد؟ قلت : إنَّ بقرب بلدنا بلدة تُعرف بأَسْدَآبَاد ، وهي تشبهها ، فقال : هذه أَسْدَآبَاد ، امض راشداً ، فالتفتُّ فلم أره .

فدخلت أَسْدَآبَاد ، فإذا في الصُّرَّةِ خمسون ديناراً ، فدخلت همدان وجمعت أهلي وبشرتهم بالحال ، ولم نزل بخير ما بقي معنا من تلك الدنانير^(١) . أقول : وقد وقع نظير هذا وأوثق منه في قرب زماننا هذا ، وهو أنه حدثني شيخي وأستادي الثقة ، العلامة المتوفَّد في زمانه ، مولانا محمد باقر^(٢) - ابن العلامة الزاهد ، مولانا محمد تقى^(٣) قدس [الله] سرَّهما

(١) كمال الدين : ٤٥٣/٢٠ ، الثاقب في المناقب : ٦٠٥/٥٥٣ ، بحار الأنوار ٥٢ : ٤٠/٣٠ ، نقاً عن كمال الدين بتفاوت فيها .

(٢) هو مولانا محمد باقر ابن مولانا محمد تقى ، المشتهر بالمجلسي ، عالم ، فاصل ، ماهر ، فقيه ، متكلّم ، محدث ، ثقة ثقة ، وهو الذي روى الحديث ونشره لا سيما في الديار العجمية ، لم يوجد له في عصره ولا قبله ولا بعده قرین في ترويج الدين واحياء شريعة سيد المرسلين بالتصنيف والتاليف ، وقمع المعتدين والمخالفين من أهل الأهواء والبدع والمعاندين ، له مؤلفات كثيرة مفيدة ، منها : كتاب بحار الأنوار في أخبار الأئمة الأطهار ، وجلاء العيون ، وحياة القلوب ، ومرأة العقول ، وغيرها ، توفي سنة ١١١١هـ .

انظر : روضات الجنات ٢ : ٧٧٨/١٤٢ ، ورياض العلماء ٥ : ٣٩ ، وأمل الأمل ٢ : ٢٤٨/٧٣٣ ، والأعلام ٦ : ٤٨ .

(٣) هو مولانا محمد تقى بن مقصود على الاصفهاني ، كان أفضَّل أهل عصره في فهم الحديث ، وأحرصَهُم على إحيائه ، وأقدمَهُم إلى خدمته ، وأعدَّهُم في الدين وأقوام في النفس ، له كتب ، منها : شرح من لا يحضره الفقيه ، فارسي ، وشرح

وروحيهما - عن والده عن السيد الثقة العالم الصالح الأمير إسحاق الاسترآبادي ، المجاور بالحائر الحسيني شرفها الله تعالى ، بعد رجوعه من زيارة الرضا عليه السلام إلى إصفهان ، قال : حدثني وهو نازل عندي وكان في غاية الزهد والورع ، وقد حجَّ أربعين حجَّة على قدميه ، قال : انقطعت عن الحاج في أثناء الطريق يوماً ، في سنة من السنين فكلما جهت أن الحقهم ما قدرت حتى غابوا عنّي وذهبوا ، وكان في عين الحرّ ، فغلب على العطش حتى أشرفت على الموت ، فجئت إلى شجرة أم غيلان^(١) ، وانجدت تحتها متوجهاً إلى القبلة ، مستسلماً للموت ، فإذا أنا براكب ناقة ظهر من بعيد فما كان إلا لحظة حتى حضر عندي ، فأناخ راحلته ونزل وأخرج قدحاً فملأه من ماء معه وأتى به إلىي ، وقال لي : يا إسحاق ، قم واشرب ، فشربت حتى ارتويت ، وسلمت عليه ، فرداً علىي وقال لي : قم واركب ، فركب هو وأردفني فسرنا ، وأنا مسror محبور ؛ حيث إنَّه لوح لي أنه سيدِي ومولاي صاحب الزمان ، فشرعت أقرأ دعاء العرز اليماني المشهور ، وهو يسمع ويصحح لي كلَّ ما فيه وهم من الألفاظ وعباراته أوما سقط من فقراته لم أجد شيئاً من ذلك فيما هو المعروف منه عند الناس ، حتى أتيت إلى آخر الدعاء ، فإذا نحن بالأبسط ، فأمرني بالنزول ودخول مكة ، فحينما نزلت التفتُّ إليه فلم أره ، فدخلت مكة ، وذلك قبل مجيء الحاج بستعة أيام ،

^(١) الصحيفة ، وحدائق المتنين ، وغيرها ، توفى سنة ١٠٧٠ هـ.

انظر : روضات الجنات ٢ : ١٤٧/١١٨ ، رياض العلماء ٥ : ٤٧ ، أمل الآمل ٢ : ٧٤٢/٢٥٢ ، الأعلام ٦ : ٦٢ .

(١) هي الطلع : شجرة طولية حجازية يسمى بها العامة أم غيلان ، ولا تنبت إلا في أرض غليظة شديدة .

انظر : معجم النبات والزراعة ١ : ١٨٦ .

فما شهـر عند الناس أنَّ رجلاً من الأولياء أتى به الخضر من الحاج ، فداروا يتفحـصون عـنـي ، فخفـت من الشـهـرة واحتـفيـت إلى أنَّ أتـيـ الحاج ، قال والـدـ شـيخـيـ رـحـمـهـ اللهـ : فأـخـذـتـ منهـ نـسـخـةـ الدـعـاءـ عـلـىـ تـصـحـيـحـ الإـمامـ عـلـيـهـ الـثـلـاثـةـ ، وأـجـازـ لـيـ روـاـيـتـهـ عـنـ الإـمامـ عـلـيـهـ الـثـلـاثـةـ^(١) .

وقد أـجـازـ هوـ لـولـدـهـ شـيخـيـ المـذـكـورـ طـابـ ثـرـاهـ ، وـهـوـ مـنـ جـمـلةـ إـجـازـاتـ شـيخـيـ لـيـ ، وـأـنـاـ يـوـمـ أـرـبعـونـ سـنـةـ أـقـرـأـهـ وـأـرـىـ مـنـهـ خـيـراـ كـثـيرـاـ ، ثـمـ مـنـ عـجـيبـ أـمـرـ السـيـدـ أـنـ وـالـدـ شـيخـيـ حـكـىـ لـوـلـدـهـ أـنـ السـيـدـ أـتـانـيـ يـوـمـاـ وـقـالـ : رـخـصـنـيـ حـتـىـ أـرـوـحـ إـلـىـ وـطـنـيـ الـحـاـثـرـ فـإـنـيـ رـأـيـتـ الـبـارـحةـ رـجـلـاـ فـيـ الـمـنـامـ فـقـالـ لـيـ : عـجـلـ بـالـذـهـابـ إـلـىـ مـشـهـدـ الـحـسـينـ عـلـيـهـ الـثـلـاثـةـ فـإـنـ أـجـلـكـ قـدـ قـرـبـ ، فـعـيـنـتـ أـنـ رـجـلـاـ مـنـ تـلـمـذـتـيـ لـيـزـورـ مـعـهـ وـيـخـدـمـهـ فـيـ الـطـرـيقـ ، فـسـافـرـاـ ، فـلـمـاـ رـجـعـ تـلـمـيـذـيـ قـالـ : لـمـاـ دـخـلـ السـيـدـ الـمـشـهـدـ الـمـشـرـفـ مـرـضـ الـيـوـمـ الـثـالـثـ مـنـ وـصـولـهـ وـتـوـفـيـ بـهـ اللـهـ .

وـرـوـىـ كـمـالـ الدـيـنـ الـأـنـبـارـيـ مـاـ خـلـاصـتـهـ أـنـهـ قـالـ : أـمـسـيـنـاـ عـنـ عـونـ الدـيـنـ الـوـزـيـرـ ، فـرـأـيـنـاهـ يـقـرـبـ شـخـصـاـ لـاـ نـعـرـفـهـ وـنـسـمـعـ كـلـامـهـ فـتـجـارـيـنـاـ الـمـذـاهـبـ ، فـقـالـ الـوـزـيـرـ : أـقـلـ طـوـافـ الـإـسـلـامـ طـائـفةـ الـشـيـعـةـ ، وـشـرـعـ يـذـمـمـ . فـقـالـ الرـجـلـ : خـرـجـتـ مـعـ وـالـدـيـ فـيـ الـبـحـرـ مـنـ بـلـدـتـنـاـ - وـهـيـ مـتـصـلـةـ بـالـحـبـشـةـ وـالـنـوـيـةـ ، وـكـلـهـمـ نـصـارـىـ - فـأـوـغـلـ بـنـاـ الـمـرـكـبـ فـجـاءـ بـنـاـ إـلـىـ جـزـيـرـةـ وـاسـعـةـ فـسـأـلـنـاـ أـهـلـهـاـ عـنـ اـسـمـهـاـ وـاسـمـهـاـ سـلـطـانـهـاـ ، فـقـالـوـاـ : اـسـمـهـاـ الـمـبـارـكـةـ وـاسـمـهـاـ السـلـطـانـ هـوـ الـطـاهـرـ ، قـلـنـاـ : فـأـيـنـ سـرـيرـ مـلـكـهـ ؟ قـالـوـاـ : بـالـمـدـيـنـةـ الـزـاهـرـةـ ، فـدـخـلـنـاـ عـلـىـ وـالـيـهـ ، فـإـذـاـ رـجـلـ عـلـيـهـ عـبـاءـةـ

(١) انظر : بـحـارـ الـأـنـوارـ ٥٢ـ : ١٧٥ـ .

وتحتَهُ عبَّاءةً فأخذَ مِنَ الْجَزِيَّةِ ، وَكَانَ مَعَنَا مُسْلِمُونَ فَنَاظَرُهُمْ فَقَالَ : أَنْتُمْ خُواجَةً وَلَسْتُمْ مُسْلِمِينَ وَتَحْلَّ أَمْوَالَكُمْ ، فَسَأَلُوهُ أَنْ يَرْسِلُهُمْ إِلَى سُلْطَانِهِ ، فَأَجَابُوهُمْ إِلَى ذَلِكَ ، فَأَخْذُوهُمْ دَلِيلًا عَارِفًا وَخَرَجُوكُمْ مَعَهُمْ فِي الْبَحْرِ ثَلَاثَةَ عَشْرَ يَوْمًا بِلِيالِيهَا ، فَوَصَّلْنَا إِلَى جَزِيرَةِ وَمَدِينَةِ مَلِيْحَةِ كَثِيرَةِ الْمَاءِ ، طَيْبَةِ الْهَوَاءِ ، تَرْعَى النَّعَاجُ مَعَ السَّبَاعِ ، وَأَهْلُهَا عَلَى أَحْسَنِ قَاعِدَةٍ فِي دِيَانِتِهِمْ وَأَمَانِتِهِمْ ، لَيْسَ فِيهِمْ لَغُوٌ وَلَا تَسَابٌ وَلَا نَمِيَّةٌ وَلَا اغْتِيَابٌ .

فَدَخَلْنَا عَلَى سُلْطَانِهِمْ فَإِذَا هُوَ فِي قَبَّةٍ مِنْ قَصْبٍ فَلَمَّا أَذَنَ الْمُؤْذِنَ اجْتَمَعُوا إِلَيْهِ فِي أَسْرَعِ وَقْتٍ فَصَلَّى بِهِمْ وَانْصَرَفَ ، فَمَا رَأَتْ عَيْنِي أَخْضَعَ اللَّهُ مِنْهُ ، وَلَا أَلَيْنَ جَانِبًا لِلرَّعْيَةِ ، ثُمَّ التَّفَتَ إِلَيْنَا وَخَاطَبَنَا ، وَكَانَ مَعَنَا رَجُلٌ يُعْرَفُ بِالْمُقْرئِ شَافِعِيٍّ ، فَقَالَ لَهُ : أَنْتَ تَقُولُ بِالْقِيَاسِ؟ .

قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : هَلْ تَلَوْتَ آيَةَ الْمِبَاهِلَةِ^(١)؟ .

قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : وَآيَةُ التَّطْهِيرِ^(٢)؟ .

قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : فَهَلْ بَلَغْتَ أَنْ غَيْرَ عَلَيَّ وَزَوْجِهِ وَوَلَدِهِ خَرَجَ إِلَى الْمِبَاهِلَةِ؟ وَنَزَّلَتْ آيَةُ التَّطْهِيرِ فِيهِ؟ وَلَفَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْكَسَاءُ عَلَيْهِ؟ .

قَالَ : لَا ، قَالَ : أَفَمِنْ طَهْرِهِ اللَّهُ يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَنْجِسِهِ؟ .

ثُمَّ بَسَطَ لِسَانًا أَمْضَى مِنَ السَّهَامِ ، وَأَقْطَعَ مِنَ الْحَسَامِ ، فَقَامَ الشَّافِعِيُّ قَائِلًا : عَفُوا عَفُوا ، أَنْسَبَ لِي نَفْسِكِ ، فَقَالَ : أَنَا الطَّاهِرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ الْحَسَنِ ابْنِ عَلَيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلَيِّ بْنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلَيِّ بْنِ الْحَسِينِ بْنِ عَلَيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ اللَّهُ أَنْزَلَهُ فِيهِ : « وَكُلْ شَيْءٍ »

(١) سورة آل عمران ٣ : ٦١ .

(٢) سورة الأحزاب ٣٣ : ٣٣ .

أَخْصَبْتُهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ^(١) ، وَأَنْزَلَ فِينَا : «ذُرَيْةً بَغْضَهَا مِنْ بَعْضِهِ»^(٢) فِي الْشَافِعِيِّ وَأَمِنَ بِهِ ، وَحَمَدَ اللَّهُ عَلَى انتِقالِهِ مِنَ التَّقْلِيدِ إِلَى الْيَقِينِ ، وَكَانَ مَعْنَا رَجُلٌ مَالْكِيٌّ فَآمَنَ أَيْضًا .

وَأَقْمَنَا فِي تِلْكَ الْمَدِينَةِ سَنَةً كَامِلَةً ، وَتَحَقَّقَ عِنْدَنَا أَنَّ مَلِكَ تِلْكَ مَسِيرَةَ شَهْرَيْنِ بَرًّا وَبِحَرًّا ، وَأَنَّ بَعْدَهَا مَدِينَةً اسْمُهَا الرَّائِفَةُ ، وَسُلْطَانُهَا الْقَاسِمُ بْنُ صَاحِبِ الْأَمْرِ ، وَبَعْدَهَا مَدِينَةً اسْمُهَا طَلُومُ ، وَسُلْطَانُهَا عَبْدُ الرَّحْمَانَ بْنَ صَاحِبِ الْأَمْرِ ، وَبَعْدَهَا مَدِينَةً اسْمُهَا حَاطِبُ ، وَسُلْطَانُهَا هَاشِمُ بْنُ صَاحِبِ الْأَمْرِ ، وَهِيَ أَعْظَمُ الْمَدَنِ مَسِيرَةً مَلِكُهَا أَرْبَعَةُ أَشْهُرٍ ، فَأَقْمَنَا سَنَةً نَتَوَقَّعُ وَرُودَ صَاحِبِ الْأَمْرِ إِلَيْهَا فَلَمْ يَتَفَقَّ لَنَا (فَخَرَجْنَا مِنْهُ ، وَأَمَّا الشَافِعِيُّ ... انتَظِرُوا قَدْوَمَهُ)^(٣) قَالَ كَمَالُ الدِّينِ : فَلَمَّا سَمِعَهُ الْوَزِيرُ شَدَّ عَلَيْنَا فِي كَتْمَانِ ذَلِكَ^(٤) . وَرَوَى الْحَافِظُ أَبُو نُعَيْمٍ ، وَأَبُو الْعَلَاءِ الْهَمَدَانِيِّ بِإِسْنَادِهِمَا عَنْ أَبْنِ عُمَرَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «يَخْرُجُ الْمَهْدَىٰ مِنْ قَرْيَةٍ يُقَالُ لَهَا كَرْعَةٌ ، عَلَى رَأْسِهِ غَمَامَةٌ فِيهَا مَنَادٍ يَنْدَدِي : هَذَا الْمَهْدَىٰ خَلِيفَةُ اللَّهِ ، فَاتَّبِعُوهُ»^(٥) . وَقَدْ رَوَى جَمِيعُونَ عَنْ مُحَمَّدٍ بْنِ أَحْمَدَ ، قَالَ : كَانَ وَالِّيُّ يَسْأَلُ كُلَّ وَقْتٍ عَنْ كَرْعَةٍ وَلَا نَدْرِي أَيْنَ هِيَ ، فَجَاءَنَا شَيْخٌ تَاجِرٌ ذُو مَالٍ وَخَدْمٍ ، فَسَأَلَنَا عَنْهَا ، فَقَالَ : مَنْ أَيْنَ تَعْرَفُوهُ؟ فَقَالَ وَالِّيُّ : قَدْ سَمِعْتُ فِي الْكِتَابِ حَدِيثَهَا وَشَأنَهَا ، فَقَالَ : كَانَ

(١) سورة يس ٣٦ : ١٢ .

(٢) سورة آل عمران ٣ : ٣٤ .

(٣) ما بين القوسين لم يرد في «م» .

(٤) نقله عنه البياضي في الصراط المستقيم ٢ : ٢٦٤ .

(٥) الأربعون حديثاً : ٥٨ و ٧٠ ملخصاً . نقله عنهما البياضي في الصراط المستقيم ٢ :

٢٥٩ و ٢٦١ ، وعنهم الكنجي في كفاية الطالب : ٥١٠ - ٥١١ ، وفي البيان في

أخبار صاحب الزمان : ١٣١ - ١٣٢ ، وفيهما عن عبد الله بن عمرو .

والذى كثیر الأسفار، فحمل مرتة جماله وسرت معه ، فطلبنا موضعًا فضلنا عن الطريق أيامًا حتى نفذ زادنا وكدنا نتلف ، فأشرفنا على قباب وخیام من الأدم ، فخرجوا إلينا ، فحكينا لهم أمرنا .

فلما كان الظهر خرج شاب^(١) لم أر أحسن منه وجهاً ، ولا أعظم منه هيبة ، ولا أجل قدرًا حتى كنا لا نشبع من النظر إليه ، فصلى بهم الظهر مسلاً (كصلاة أهل العراق)^(٢) ، فلما سلم سلم عليه والدي ، وحكى له قضتنا ، فأقمنا أيامًا ولم نر مثلهم ناسًا ، لم يسمع عندهم هجر ولا لغو ، ثم طلبنا منه المسير فبعث معنا شخصاً فسار بنا ضحوة ، فإذا نحن بالموضع الذي نريده ، فسأله والدي عن الرجل من هو؟

فقال : هو المهدى محمد بن الحسن عليهما السلام ، والموضع الذي هو فيه يقال له : كرعة ، مما يلي بلاد الحبشة من بلاد اليمن ، مسيرة عشرة أيام مفارة بغير ماء^(٣) .

أقول : لا منافاة بين ما ذكر ، وبين اقتضاء مصلحة الله وحكمته عدم خروج الإمام وظهوره على هذا الخلق الذين قصرروا في حق الأئمة إلى أن يأتي زمان اقتضاء المصلحة لظهوره ، كما كان كذلك تأخير إغراق (فرعون) وقومه ونوح وأمثالهما^(٤) ، فإنه هو الحكيم المختار العالم بالأسرار . وكذا لا منافاة بين ما ذكر ، وبين ما ثبت من أنه يظهر في أول ظهوره من مكة ؛ ضرورة أنه يخرج من الموضع الذي هو فيه حتى يأتي مكة ، وفيها يظهر أمره .

(١) في المصدر : «شيخ» بدل «شاب» .

(٢) بدل ما بين القوسين في المصدر هكذا : «كصلاتكم يا أهل العراق» .

(٣) الصراط المستقيم ٢ : ٢٦٠ - ٢٦١ .

(٤) ما بين القوسين في «ن» هكذا : «نوح عليه السلام وفرعون» .

ثم إنَّه قد وقع نظير ما ذكرناه في الزمان الذي ليس ببعيد كثيراً، وهو قصة جزيرة الخضراء التي رواها بطولها وتفصيلها العالم الثقة النحرير على ابن فاضل المجاور بالغربي ، ونحن نقتصر على خلاصة بعض ما نقله ، فإنَّها طويلة جداً ونسختها مشهورة . قال جماعة ، منهم الفضل بن يحيى الطبي الحلي قال : سمعت من الشيخ الفاضل الورع الصالح المتقي زين الدين على ابن فاضل المازندراني المجاور بالغربي حين اجتمعت معه بالحلة - وهو نازل في بيت السيد فخر الدين الموسوي المازندراني نزيل الحلقة - في محضر جماعة من علماء الحلقة آنه قال : قد كنت مقيماً زماناً بدمشق ، ثم ذهبت إلى الديار المصرية ، ثم توجهت منها إلى جزيرة الأندلس ، فلما وصلت إلى أول قرية منها رأيت قفلاً وصل من شاطئ البحر ، فسألت عن حالهم ، فقالوا : إنَّ مجئهم من (بلاد تقرب بلاد البربر قربة)^(١) من جزائر الراقصة ، فاكتريت منهم حماراً وذهبت معهم حتى قطعنا الأرض اليابسة وكانت قفراً ، ثم تركتهم ومشيت حتى وصلت إلى جزيرة كبيرة ذات أسوار وأبراج وعمائر على ساحل البحر ، فدخلت مسجدها وإذا هُم^(٢) شيعة مؤمنون ، وإذا بهؤذنهم يؤذن وينادي بحِي على خير العمل ، ويدعو بتعجيل الفرج للإمام عليه السلام بعد الفراغ ، فتعارفت معهم وأكرموني ، فسألتهم عن ميرتهم ، فقالوا : إنَّها تأتي من الجزيرة الخضراء من البحر الأبيض المتوسط بها ، وإنَّها من جزائر أولاد صاحب الأمر ، فاشتقت إلى الذهاب إليها ، فما مكثت كثيراً إلَّا وقد وردت المراكب بميرتهم ، وأنَّاني كبير أصحاب المراكب وقال لي : أنت على بن فاضل ، قلت : نعم ، فقال : أنا

(١) ما بين القوسين في «ن» هكذا : «جزيرة بقرب أرض البربر قريب» .

(٢) في «ن» : «وأهلهم كلهم» ، بدل : «واذاهم» .

أمّور بأنّ أوديك^(١) معي إلى الجزيرة الخضراء ، فأخذني معه ، فسرنا ستة عشر يوماً ، فإذا أنا أرى في البحر ماءً أبيض ، فقال الرجل : هذا هو البحر الأبيض ، وتلك الجزيرة الخضراء ، وهذا الماء محيط بها كالسور من جميع جهاتها ، ولا يدخله مركب من مراكب الأعادي أو من الناس إلّا وهو غريق ببركة الإمام علي عليه السلام ، فشربت من ذلك الماء فإذا هو حلو كالفرات ، فقطعنا ذلك الماء فوصلنا إلى الجزيرة الخضراء ، فخرجت إلى البلد فرأيته محصناً بأبراج وأسوار ، وهي بلدة كبيرة ذات أنهار وأشجار وثمار وكثيّت وكثيّت ، ورأيت أهلها في أحسن الزينة والبهاء ، فاستطار قلبي سروراً مما رأيت ، فمضى بي رفيقي إلى الجامع الأعظم ، فرأيت فيه خلقاً كثيراً ، وفي وسطهم شخص جالس ، عليه من المهابة والسكنية والوقار ما لا أقدر على وصفه ، فسألت عنه فقالوا : هو السيد شمس الدين محمد العالم من أولاد الإمام ، وإن بين الإمام خمسة آباء ، وإنّه الحاكم على الناس والنائب عن الإمام علي عليه السلام بأمر منه عليه السلام ، فلما مثلت بين يديه سلّمت عليه فرداً على السلام ، ورحب بي وأجلسني بقرب منه ، وسألني وعرفني أنه تقدّم إليه كلّ أحوالى ، وعين لي موضعًا في زاوية المسجد لاستراحةي وخلوتي ، وكان يأتيني في ذلك الموضع كلّ يوم ويتعرّش معي من عشائه إلى أن مضى ثمانية عشر يوماً ، وقد سألته أنه هل يرى الإمام علي عليه السلام؟

قال : لا ، ولكن حدثني أبي أنه سمع حديثه ولم ير شخصه ، وأن جدّي سمع حديثه ورأى شخصه .

فسألته عن سبب ذلك ، فقال : ذلك فضل الله يؤتّيه من يشاء ،

(١) كذا في النسخ وفي المصدر : « أصحابك » ، وهي من اللهجة الدارجة في العراق بمعنى : « أصحابك وأصلك أو أذهب بك » .

ولحكمة بالغة من الله تعالى .

ثم إن السيد أخرجنـي معه إلى بستانين خارج المدينة ، فيينا نسير من بستان إلى بستان ، إذ مرـنا بـرجل بهـي الصورة ، فـلمـا قـرب مـنـا سـلـمـ علينا وانصرف ، فـسألـتـ السيدـ عنهـ ، فـقالـ ليـ : تـنظرـ إـلـى ذـلـكـ الجـبـلـ ؟ قـلتـ : نـعـمـ ، قـالـ : فـي وـسـطـهـ لـمـكـانـ حـسـنـ ، وـفـيهـ قـبـةـ شـرـيفـةـ ، وـهـذـاـ الرـجـلـ مـعـ رـفـيقـ لهـ خـادـمـانـ لـتـلـكـ القـبـةـ ، وـأـنـاـ أـمـضـيـ إـلـيـهاـ فـيـ كـلـ صـبـاحـ جـمـعـةـ ، وـأـزـوـرـ الـإـمـامـ عـلـيـهـ لـلـلـهـ فـيـهاـ وـأـصـلـيـ رـكـعـتـيـنـ ، وـأـجـدـ هـنـاكـ وـرـقـةـ مـكـتـوبـةـ فـيـهاـ مـاـ أـحـتـاجـ إـلـيـهـ مـنـ الـمـحاـكـمـةـ وـغـيرـهـ ، فـأـعـمـلـ عـلـىـ مـضـمـونـهـ إـلـىـ جـمـعـةـ أـخـرـىـ ، ثـمـ أـمـرـنـيـ أـنـ أـذـهـبـ إـلـىـ هـنـاكـ وـأـزـوـرـ الـإـمـامـ عـلـيـهـ لـلـلـهـ مـنـ القـبـةـ ، فـذـهـبـتـ إـلـيـهاـ ، فـرـأـيـ ذـلـكـ الخـادـمـ فـرـحـبـ بـيـ وـقـالـ لـرـفـيقـهـ : لـاـ تـنـكـرـهـ فـيـأـنـهـ جـاءـ بـاـذـنـ السـيـدـ ، فـفـعـلـتـ مـاـ أـمـرـنـيـ بـهـ السـيـدـ وـرـجـعـتـ إـلـىـ مـوـضـعـيـ .

ثـمـ قـالـ عـلـيـ بنـ فـاضـلـ : فـأـخـذـتـ مـنـ السـيـدـ مـسـائـلـ كـثـيرـةـ ، وـجـمـعـنـهاـ فـيـ مـجـمـوعـةـ عـنـديـ ، وـحـكـىـ لـيـ السـيـدـ قـصـةـ مـنـ جـمـعـ هـذـاـ الـقـرـآنـ الـذـيـ عـنـدـ النـاسـ مـنـ الـذـينـ تـقـدـمـواـ عـلـىـ عـلـيـهـ لـلـلـهـ ، وـإـسـقـاطـ كـثـيرـ مـنـ الـقـرـآنـ الـذـيـ نـزـلـ عـلـىـ النـبـيـ عـلـيـهـ لـلـلـهـ ، وـأـنـ تـنـاـمـهـ كـانـ مـحـفـظـاـ عـنـدـ عـلـيـهـ لـلـلـهـ إـلـىـ أـنـ وـصـلـ إـلـىـ صـاحـبـ الـأـمـرـ فـإـذـاـ خـرـجـ أـظـهـرـهـ .

ثـمـ نـقـلـ الشـيـخـ المـذـكـورـ حـكـاـيـاتـ إـلـىـ أـنـ قـالـ : قـالـ السـيـدـ : إـنـ مـنـ جـملـةـ عـلـامـاتـ ظـهـورـ الـإـمـامـ عـلـيـهـ لـلـلـهـ : ثـلـاثـةـ أـصـوـاتـ يـسـمـعـهـاـ النـاسـ كـلـهـمـ : الصـوتـ الـأـوـلـ : أـزـفـةـ الـأـزـفـةـ ، وـالـثـانـيـ : أـلـاـ لـعـنـةـ اللهـ عـلـىـ الـظـالـمـينـ لـآـلـ مـحـمـدـ صـلـيـ اللـهـ عـلـيـهـمـ ، وـالـثـالـثـ : بـدـنـ يـظـهـرـ فـيـ فـرـقـ الشـمـسـ يـقـولـ : إـنـ اللهـ بـعـثـ صـاحـبـ الـأـمـرـ مـحـمـدـ بـنـ الـحـسـنـ الـمـهـدـيـ عـلـيـهـ لـلـلـهـ ، فـاسـمـعـواـ وـأـطـيـعـواـ ، فـيـخـرـجـ بـيـنـ الرـكـنـ وـالـمـقـامـ فـيـ سـنـةـ وـتـرـ .

ما يتعلّق بالإمام المهدى المنتظر عجل الله تعالى فرجه ٢٤٧

ثم قال الشيخ : ثم إن السيد أخبرني بأنه تقدّم الأمر إليه من الإمام عليه السلام
بأن يأمرني بالرجوع إلى وطني ، ولا يمكن المخالفه لأنك ذو عيال ،
ولا يجوز لك التخلّف عنهم أكثر من هذا .

فقلت له : أما يمكن لي النظر إلى جماله عليه السلام ، قال : لا ، ولكن أعلم
أن كُلّ مؤمن مخلص يمكن أن يرى الإمام عليه السلام ولا يعرفه ، حتى أنت رأيته
مرتين :

مرة : في طريق سرّ من رأى ، حيث ذهب عنك أصحابك وبقيت
بعدهم في الطريق ، حتى وصلت إلى نهر لا ماء فيه ، فحضر عندك فارس
على فرس شبهاء ، وبيده رمح ، فقال لك : «لا تخف واذهب إلى أصحابك
فإنهم يتظرونك تحت تلك الشجرة» .

والمرة الأخرى : حين خرجت من الشام ت يريد مصرًا ، فانقطعت عن
القافلة ، وخفت خوفاً شديداً ، فعارضك فارس على فرس غراء محجّلة
بيده رمح ، فقال لك : «سر إلى قرية على يمينك وكن عندهم الليلة ولا تنق
منهم فإنهم مؤمنون مخلصون ، وهم أهل جبل عاملة» .

قال الشيخ : فإذا أنا ذاكر كلتا الحكايتين ، فسألته هل يحجّ الإمام عليه السلام ؟
فقال : نعم ، يحجّ في كُلّ عام ويزور آباءه في المدينة وال العراق ، وطوس ،
الخبر ، إلى أن قال الشيخ : فأعطاني من دراهمهم خمسة وسكتها : لا إله إلا الله
محمد رسول الله على ولی الله محمد بن الحسن قائم بأمر الله ، وهي
محفوظة عندي للبركة . ثم حکى نقل رجوعه إلى البلاد تركنا ذكره .

ومن عجيب نقله أنه قال : لم أر عندهم لعلماء الإمامية ذكرًا سوى
السيد المرتضى ، والشيخ الطوسي ، ومحمد بن يعقوب الكليني ، ومحمد

ابن بابويه ، والشيخ أبو القاسم جعفر بن سعيد^(١) الحلي قدس الله أرواحهم^(٢) .
 أقول : الوجه في المشايخ الثلاثة أصحاب الكتب الأربع معلوم
 واضح ، وفي السيد كأنه لامتياز كتابه الشافي في الإمامة عن سائر كتب
 المتكلمين انتفاعاً واشتهراراً وتحقيقاً وتنقيحاً ، بل أكثر كلامه فيه بإلهام من
 الله تعالى عزوجل ، وفي المحقق فلعله لأجل امتياز كتبه في الفقه عن سائر
 كتب فقهائنا ما بعد الشيخ ؛ لعدم اعتماده على ما لم يكن مستفاداً من كلام
 الأئمة عليه^{عليهم السلام} .

ثم إن المنقولات المعتبرة في رؤية صاحب الأمر سوى ما ذكرناه
 كثيرة جداً ، حتى في هذه الأزمنة القريبة ، فقد سمعت أنا من ثقات أن
 مولانا أحمد الأردبيلي رأه في جامع الكوفة ، وسأل منه مسائل^(٣) ، وأن
 مولانا محمد تقى والد شيخنا رأه في الجامع العتيق بإصفهان^(٤) ، وأن الشيخ
 محمد بن عيسى العالم الثقة البحرياني رأه في البحرين ، وأراه معجزة
 صريحة نجى بها أهل البحرين من القتل^(٥) ، يطول ذكرها ، وأمثال ذلك

(١) في النسخ : «جعفر بن إسماعيل» ، وما أثبتناه من المصدر ، وهو جعفر بن الحسن
 ابن أبي زكريا يحيى بن الحسن بن سعيد الهذلي الحلي المعروف بالمحقق الحلي ،
 يكتفى أبا القاسم ، حاله في الفضل والعلم والقدر والثقة والجلالة والفضائل
 والمحاسن أشهر من أن يذكر ، له كتب ، منها : شرائع الإسلام ، والمعتبر ،
 والمعارج ، وغيرها .

توفي سنة ٦٧٦ هـ .

انظر : رجال ابن داود : ٣٠٤/٦٢ ، وأمل الأمل ٢ : ١٢٧/٤٨ ، وأعيان الشيعة ٤ :

. ٨٩

(٢) بحار الأنوار ٥٢ : ١٥٩ - ١٧٤ ، إثبات الهداة ٣ : ١٥٩/٧٠٧ ، وفيه صدر الحكاية .

(٣) بحار الأنوار ٥٢ : ١٧٤ - ١٧٥ .

(٤) بحار الأنوار ٥٣ : ٢٧٦ ، وأعيان الشيعة ٤ : ٤٣ .

(٥) بحار الأنوار ٥٢ : ١٧٨ .

وظاهر أنّ إنكار جميع ذلك محضر العصبية ، والإقرار ببعض منها كافٍ لمن أراد التبصّر ، فعلى هذا كفى ما ذكرناه ، فلنذكر حينئذ بعض ما ورد في علاّتم ظهوره ، فإنّ البقية تأتي في المبحث الثاني من الفصل الحادي عشر . روى جمّع عن الصادق عَلَيْهِ الْكَفَلَةُ أَنَّهُ قَالَ : « لَا يَخْرُجُ الْقَائِمُ إِلَّا فِي وِثْرٍ مِّنِ السَّنِينِ : تَسْعَ ، وَثَلَاثَ ، وَخَمْسَ ، وَاحِدَى »^(١) .

وقال عَلَيْهِ الْكَفَلَةُ : « عَامُ الْفَتْحِ يَنْشَقُ الْفَرَاتُ حَتَّى يَدْخُلَ أَزْقَةَ الْكُوفَةِ »^(٢) .
وقال عَلَيْهِ الْكَفَلَةُ : « يَكُونُ بَيْنَ يَدِيِ الْقَائِمِ مَوْتٌ أَحْمَرٌ وَمَوْتٌ أَبْيَضٌ ، وَجَرَادٌ فِي حِينِهِ وَجَرَادٌ فِي غَيْرِ حِينِهِ أَحْمَرٌ كَأَلْوَانِ الدَّمِ ، فَأَمَّا الْمَوْتُ الْأَحْمَرُ فَالسَّيْفُ ، وَأَمَّا الْمَوْتُ الْأَبْيَضُ فَالْطَّاعُونُ »^(٣) .

وقال عَلَيْهِ الْكَفَلَةُ : « خَمْسَ قَبْلَ قِيَامِ الْقَائِمِ : الْيَمَانِيُّ ، وَالسَّفِيَانِيُّ ، وَالْمَنَادِيُّ مِنَ السَّمَاءِ ، وَخَسْفُ بِالْبَيْدَاءِ ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الرَّكِيَّةِ »^(٤) .
وسيأتي بيان ما ذكره هنا في الفصل الحادي عشر .

(١) الغيبة للطوسي ٤٥٣ / ٤٦٠ ، وباختلاف في الإرشاد للمغفید ٢ : ٣٧٨ - ٣٧٩ ، وروضة الوعظين ٢٦٣ ، وأعلام الورى ٢ : ٢٨٦ ، والخرائح والجرائح ٣ : ٦٣ / ١١٦١ ، وكشف الغمة ٢ : ٤٦٢ ، والقصول المهمة لابن الصباغ : ٣٠٢ .

(٢) الإرشاد للمغفید ٢ : ٣٧٧ ، الغيبة للطوسي : ٤٥٦ / ٤٥١ ، والخرائح والجرائح ٣ : ١١٦٤ ، كشف الغمة ٢ : ٤٦١ ، الصراط المستقيم ٢ : ٢٥٠ بتفاوت يسير فيها .

(٣) الإرشاد للمغفید ٢ : ٣٧٢ ، الغيبة للنعماني : ٦١ / ٢٧٧ ، الغيبة للطوسي : ٤٣٠ / ٤٣٨ ، إعلام الورى ٢ : ٢٨١ ، والخرائح والجرائح ٣ : ٥٢ / ١١٥٢ ، كشف الغمة ٢ : ٤٥٩ ، القصول المهمة : ٣٠١ ، عقد الدرر : ٩٨ ، بحار الأنوار ٥٢ : ٢١١ ، وفيها عن أمير المؤمنين عَلَيْهِ الْكَفَلَةُ .

(٤) كمال الدين : ١ / ٦٤٩ ، الغيبة للنعماني ٩ / ٢٥٢ ، إعلام الورى ٢ : ٢٧٩ ، بحار الأنوار ٥٢ : ٢٠٣ / ٢٩ نقاً عن كمال الدين .

ضياء العالمين/ج وفي رواية أخرى أنه قال: «ليس بين قيام القائم وبين قتل النفس الزكية إلا خمسة عشر ليلة»^(١).

وعن الثمالي قال: قلت للصادق عليه السلام: إن أبا جعفر عليه السلام كان يقول: «إن خروج السفياني من الأمر المحظوم»، قال: «نعم، واختلاف بنى العباس من المحظوم، وقتل النفس الزكية من المحظوم، وخروج اليماني من المحظوم، وخروج القائم من المحظوم، والنداء من المحظوم»، فقلت: كيف يكون النداء؟ قال: «ينادي منادٍ من السماء أول النهار - وفي رواية: أن المنادي جبرئيل^(٢) - فيقول: ألا إن الحق في عليٍ وشيعته»^(٣). وفي رواية: «إن فلان بن فلان هو الإمام»^(٤). وفي أخرى: «ينادي باسم القائم عليه السلام ويسمعه كلّ قوم بلسانهم، ثم ينادي إبليس في آخر النهار^(٥): ألا إن الحق في السفياني وشيعته» - وفي رواية: «في عثمان وشيعته»^(٦) - فيرتاب عند ذلك المبطلون، فاتبعوا أتم الصوت الأول»^{(٧)(٨)}.

(١) الغيبة للطوسي: ٤٤٥/٤٤٥، كمال الدين: ٢/٦٤٩، إعلام الوري: ٢: ٢٨١، الخرائج والجرائح: ٣: ٦٣/١١٦٢، بحار الأنوار: ٥٢: ٣/٢٠٣.

(٢) انظر: كمال الدين: ١٣/٦٥٢، وبحار الأنوار: ٥٢: ٣٩/٢٠٦.

(٣) كمال الدين: ١٤/٦٥٢، الإرشاد للمفید: ٢: ٣٧١، الغيبة للطوسي: ٤٢٥/٤٣٥، إعلام الوري: ٢: ٢٧٩، كشف الغمة: ٢: ٤٥٩، بحار الأنوار: ٥٢: ٤٠/٢٠٦ بتفاوت فيها.

(٤) كمال الدين: ٤/٦٥٠، الخرائج والجرائح: ٣: ٦٢/١١٦٠، بحار الأنوار: ٥٢: ٣/٢٠٤.

(٥) في «م» زيادة: «من أراد أن يتبع الحق».

(٦) الإرشاد للمفید: ٢: ٣٧١، إعلام الوري: ٢: ٢٧٩، كشف الغمة: ٢: ٤٥٩.

(٧) في «م» زيادة: «الذى هو من السماء».

(٨) هذا النص ملتقى من عدة روايات، انظر: كمال الدين: ٨/٦٥٠، و ١٣/٦٥٢، والإرشاد للمفید: ٢: ٣٧١، والغيبة للطوسي: ٤٢٥/٤٣٥، و ٤٦١/٤٥٤، وإعلام الوري: ٢: ٢٧٩، وكشف الغمة: ٢: ٤٥٩.

وفي رواية : «إِنَّ خَرْجَ السَّفِيَانِيِّ فِي شَهْرِ رَجَبٍ ، وَأَنَّهُ مِنْ آلِ أَبِي سَفِيَانَ ، مِنْ نَسْلِ يَزِيدَ أَخِي مَعَاوِيَةَ ، وَاسْمُهُ عَثْمَانٌ ، وَاسْمُ أَبِيهِ عَبْنَسَةَ ، وَأَنَّهُ رَجُلٌ أَخْبَثَ النَّاسَ ، أَشَقَّ أَحْمَرَ أَزْرَقَ ، فِي وَجْهِهِ أَثْرٌ جَدْرَى ، إِذَا رَأَيْتَهُ حَسِبْتَهُ أَعْوَرَ ، يَخْرُجُ مِنَ الْوَادِيِّ الْيَابِسِ ، وَيَمْلِكُ كُورَ الشَّامِ الْخَمْسَ : دَمْشَقَ ، وَحَمْصَ ، وَفَلَسْطِينَ ، وَالْأَرْدَنَ ، وَقَنْتَرَيْنَ ، فَتَوَقَّعُوا عِنْدَ ذَلِكَ الْفَرَجَ بِقِيَامِ الْقَائِمِ»^(١).

وفي روايات ، منها : «إِنَّ الْقَائِمَ عَلَيْهِ الْكِلَالٌ يَخْرُجُ يَوْمَ السَّبْتِ ، يَوْمَ عَاشُورَاءَ ، وَهُوَ الْيَوْمُ الَّذِي قُتِلَ فِي الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ الْكِلَالٌ»^(٢).

وفي روايات عديدة عن الباقي و غيره عَلَيْهِ الْكِلَالٌ : إِنَّ بَيْنَ يَدِي هَذَا الْأَمْرِ - يَعْنِي : قِيَامَ الْقَائِمِ - خَسْوَفَ الْقَمَرِ فِي آخِرِ شَهْرِ رَمَضَانَ ، وَكَسْوَفَ الشَّمْسِ فِي وَسْطِهِ ، وَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ مِنْذَ هَبَطَ آدَمَ عَلَيْهِ الْكِلَالٌ إِلَى الْأَرْضِ . قَالَ عَلَيْهِ الْكِلَالٌ «وَعِنْدَ ذَلِكَ يَسْقُطُ حَسَابُ الْمُنْجَمِينَ»^(٣).

وقد روى مثل هذا عن الباقي عَلَيْهِ الْكِلَالٌ الدارقطني في سنته ، ونعيم بن حماد^(٤) ، أيضاً وكلاهما من علماء العامة .

وفي رواية عن الصادق عَلَيْهِ الْكِلَالٌ : «إِنَّ الصِّحَّةَ الَّتِي فِي شَهْرِ رَمَضَانَ

(١) هذا النص ملتفٌ من عدة روايات ، انظر : كمال الدين : ٩/٦٥١ و ١٠ و ١١ ، وإعلام الورى ٢ : ٢٨٢.

(٢) الإرشاد للمفید ٢ : ٣٧٩ ، الفیہ للنعمانی : ٦٨/٢٨٢ ، الفیہ للطوسی : ٤٥٨/٤٥٢ ، إعلام الورى ٢ : ٢٨٦ ، روضۃ الوعظین : ٢٦٣ ، کشف الغمة ٢ : ٤٦٢.

(٣) انظر : الفیہ للنعمانی : ٤٥/٢٧١ ، ٤٦ ، والکافی ٨: ٢٥٨/٢١٢ ، والإرشاد للمفید ٢ : ٣٧٤ ، والفیہ للطوسی : ٤٣٩/٤٤٤ ، وكمال الدين : ٢٥/٦٥٥ ، وبحار الأنوار ٥٢ : ٤١/٢٠٧ و ٦٧/٢١٣.

(٤) انظر : سنن الدارقطني ٢ : ١٠/٦٥ ، وانظر كتاب الفتنة لنعيم بن حماد : ١٣٠.

تكون ليلة الجمعة ثلاثة وعشرين مضيين منه»^(١).

و(عنه عليهما السلام)^(٢) أئمه قال: «علامة القائم مثناً أن يكون شيخ السنّ شاب المنظر حتى أن الناظر إليه ليحسبه ابن أربعين سنة أو دونها، وأنه لا يهرم بمرور الأيام والليالي حتى يأتيه أجله»^(٣). والأخبار كثيرة سيأتي بعضها في الفصل الحادى عشر.

ولنختم الكلام هاهنا بذكر خلاصة مضمون بعض حديث طويل ذكره الحسن بن سليمان^(٤) في كتابه منتخب البصائر، وكذا ذكره غيره عن المفضل، عن الصادق عليهما السلام، قال: قلت له عليهما السلام: هل للمأمول المستظر المهدى من وقت يعلم الناس؟ قال: «حاش الله أن يوقت ظهوره بوقت يعلم الناس حتى شيعتنا؛ لأنّه هو الساعة التي ذكرها الله في كتابه»^(٥)، ثم قال عليهما السلام: «من وقت لمهدينا وقتاً فقد شارك الله في علمه، وادعى أنه أظهره على سره».

قلت: فكيف يعلم أنه المهدى عليهما السلام وأن إليه التسليم؟

(١) كمال الدين : ١٦٦٥٢ .

(٢) ما بين القوسين في «ن» بياض .

(٣) كمال الدين : ١٢٦٥٢ ، إعلام الورى ٢ : ٢٩٥ ، الخرائج والجرائح ٣ : ١١٧٠ ، بتفاوت فيها .

(٤) هو الحسن بن سليمان بن محمد بن خالد العاملى ، يكتفى أبا محمد ، فاضل ، فقيه ، محدث ، كان من أجيال تلاميذ الشهيد الأول محمد بن مكي العاملى ، له كتاب ، منها: مختصر بصائر الدرجات ، والمحضر ، والرجعة ، وغيرها . كان حياً سنة ٨٠٢ .

انظر: روضات الجنات ٢ : ٢٠٢/٢٩٣ ، ورياض العلماء ١ : ١٩٣ ، وأعيان

الشيعة ٥ : ١٠٦ - ١٠٧ .

(٥) إشارة إلى قوله تعالى: «يَسْتَأْنِفُوكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مَرْسُها قُلْ...» في سورة الأعراف ، الآية ١٨٧ .

قال : «يظهر فجأةً وينادى باسمه ونسبة ، ويشتهر أمره عند كلّ أحد ، على أنا أهل البيت قد قصصنا ذلك ودللنا عليه ونسبناه وسمّيـاه وكـنـيـاه ، وقلـنا : إـنـه سـمـيـ جـدـه رـسـوـلـ اللـهـ عـلـيـهـ الـحـلـلـ لـثـلـاـ يـقـولـ النـاسـ : ما عـرـفـنـاـ لـهـ لـاـ اـسـمـاـ . ولا نـسـبـاـ».

ثمّ قال عَلَيْهِ الْحَلَلُ : «فواهـ لـيـقـتـلـنـ أـهـلـ الـمـلـلـ وـالـأـدـيـانـ وـالـاـخـتـلـافـ حـتـىـ يكونـ الـدـيـنـ كـلـهـ وـاـحـدـاـ» إلى أن قال عَلَيْهِ الْحَلَلُ : «ثمّ يـظـهـرـ بـمـكـةـ فـكـائـيـ أـنـظـرـ إـلـيـهـ وقد دـخـلـ مـكـةـ وـعـلـيـهـ بـرـدـةـ رـسـوـلـ اللـهـ عـلـيـهـ الـحـلـلـ وـعـلـىـ رـأـسـهـ عـمـامـةـ صـفـراءـ ، يـسـوقـ بـيـنـ يـدـيـهـ أـعـزـراـ^(١) عـجـافـاـ حـتـىـ يـصـلـ بـهـ نـحـوـ الـبـيـتـ ، وـلـيـسـ ثـمـ أـحـدـ يـعـرـفـهـ ، فـيـأـتـيـ الـبـيـتـ وـحـدـهـ ، وـيـلـجـ الـكـعـبـةـ وـحـدـهـ ، فـإـذـاـ نـامـتـ الـعـيـونـ ، وـغـسـقـ اللـلـيـلـ ، نـزـلـ جـبـرـئـيلـ وـمـيـكـائـيلـ وـصـفـوـفـ مـنـ الـمـلـاـثـكـةـ ، فـيـقـولـ لـهـ جـبـرـئـيلـ : قـلـ ، فـإـنـ قـوـلـكـ مـقـبـولـ ، وـأـمـرـكـ جـائزـ».

فيـقـ حـيـثـلـ بـيـنـ الرـكـنـ وـالـمـقـامـ ، فـيـصـرـخـ : يا مـاعـشـ نـقـبـائـيـ ، وـأـهـلـ خـاصـصـتـيـ ، وـمـنـ ذـخـرـهـمـ اللـهـ لـظـهـورـيـ عـلـىـ وـجـهـ الـأـرـضـ ، اـثـتوـنيـ طـائـعـينـ ، فـلـاـ يـمـضـيـ إـلـاـ كـلـمـحةـ بـصـرـ حـتـىـ يـحـضـرـ عـنـدـهـ ثـلـاثـمـائـةـ وـثـلـاثـةـ عـشـرـ رـجـلاـ ، عـدـةـ أـصـحـابـ النـبـيـ عـلـيـهـ الـحـلـلـ يومـ بـدرـ ، بـقـدـرـةـ اللـهـ عـزـ وـجـلـ مـنـ بـلـادـ مـتـفـرـقةـ فـيـ شـرـقـ الـأـرـضـ وـغـربـهـ ، وـهـمـ نـقـبـاءـ أـصـحـابـهـ ، فـإـذـاـ أـصـبـحـ أـسـنـدـ ظـهـرـهـ إـلـيـ الـبـيـتـ الـحـرـامـ وـيـمـدـ يـدـهـ الـمـارـكـةـ ، فـتـرـىـ بـيـضـاءـ مـنـ غـيرـ سـوءـ ، فـيـكـونـ أـوـلـ مـاـ يـبـاـيعـهـ جـبـرـئـيلـ وـمـيـكـائـيلـ ، ثـمـ تـبـاـيـعـهـ الـمـلـاـثـكـةـ ، ثـمـ نـجـباءـ الـجـنـ ، ثـمـ النـقـبـاءـ».

فـإـذـاـ طـلـعـتـ الشـمـسـ وـأـضـاءـتـ صـاحـ صـانـعـ مـنـ عـيـنـ الشـمـسـ : يا مـاعـشـ الـخـلـاتـ ، هـذـاـ مـهـدـيـ آلـ مـحـمـدـ صـلـوـاتـ اللـهـ عـلـيـهـ ، وـيـسـمـيـهـ بـاسـمـ جـدـهـ

(١) في «م» : «عـجـلاـ» بـدـلـ : «أـعـزـراـ» وـكـلـامـاـ لـمـ يـرـدـ فـيـ «سـ» وـ«نـ» ، وـمـاـ أـثـبـتـنـاـ مـنـ المـصـدـرـ .

وكتبه ، وينسبه إلى أبي الحسن الحادي عشر إلى الحسين عليهما السلام ، فاتبعوه تهندوا .

فأول من يلبي نداء الملائكة ، ثم الجن ، ثم النقباء ويقولون : سمعنا وأطعنا ، فيسمع الناس ذلك النداء ، فيقبلون من البلاد يحدث بعضهم بعضاً .

فإذا دنت الشمس إلى الغروب صرخ صارخ : يا معشر الناس ، قد ظهر رتكم بوادي اليابس من ولد فلان ، فيرده الملائكة والنقباء ويکذبونه ، ولا يبقى ذو شك ومنافق وكافر إلا ضل بالنداء الأخير .

ثم ذكر عليهما السلام حكاية خروج دابة^(١) الأرض بين الركن والمقام ، فيكتب في وجه المؤمن : مؤمن ، وفي وجه الكافر : كافر .

ثم ذكر عليهما السلام حكاية جيش السفياني ، وخشفهم بالبيداء . وحكي بعض أحوال القائم من مكة إلى المدينة ، ومنها إلى أن يأتي الكوفة ، فقال : «وينزل بين الكوفة والنجف ، وعدد أصحابه (في ذلك اليوم)^(٢) ستة وأربعون ألفاً من الملائكة ، ومثلها من الجن ، والنقباء ثلاثة عشر .

ثم ذكر عليهما السلام خراب الزوراء على يد السيد الحسني الذي يأتي أحواله في الفصل الحادي عشر .

ثم قال : «ولينزل بالزوراء من صنوف العذاب ما نزل بسائر الأمم المتمردة ، ولا يكون طوفان أهلها إلا بالسيف » .

(١) المراد من الدابة : هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهما السلام ، كما ورد في تفسير قوله تعالى في سورة التمل آية ٨٢ : «وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ...» .

انظر : تفسير البرهان ٤ : ٢٢٧ وما بعدها .

(٢) ما بين القوسين لم يرد في «م» .

ثم ذكر عليه السلام بعد حكاية طويلة : «أنه ثور سرايا المهدى على السفيانى إلى دمشق ، فيأخذونه ويدبحونه على الصخرة ، ثم يظهر الحسين عليه السلام في اثني عشر ألف صديق واثنين وسبعين رجلاً أصحابه ...»^(١) إلى آخر الخبر ، في حكاية رجعة الأئمة والنبي صلى الله عليه وعليهم . وسياستي في الفصل المذكور بعض ما ذكره العامة أيضاً من العلام ، وأنها توافق كون المهدي عليه السلام هو القائم ، فتأمل تفهم ، والله الهادى .

(١) مختصر بصائر الدرجات : ٥١٢/٤٣٣ ، الهدایة الكبرى : ٣٩٢ .

المطلب الثاني :

في بيان جملة من فضائل فاطمة الزهراء عليهما السلام - أمّهم عليهما السلام - مع فضائل أمّها خديجة الكبرى - جدّتهم عليهما السلام - فإن ذلك أيضاً من مزيد فضائلهم : قال ابن الأثير في جامع الأصول عند ذكر أولاد الرسول عليهما السلام : أمّا فاطمة عليهما السلام فإن خديجة ولدتها وفريش تبني البيت قبل النبوة بخمس سنين . وقيل : ولدت سنة إحدى وأربعين من الفيل ، وهي أصغر بناته في قوله ، وهي سيدة نساء العالمين .

تزوجها علي بن أبي طالب عليهما السلام في السنة الثانية من الهجرة في شهر رمضان ، وبني عليها في ذي الحجّة . وقيل : تزوجها في رجب . وقيل : في صفر . وقيل : تزوجها بعد غزوته أحد . فولدت له الحسن والحسين والمحسن عليهما السلام ، وزينب ، وأم كلثوم ، ورقية .

وماتت بالمدينة بعد موت النبي عليهما السلام بستة أشهر . وقيل : بثلاثة ، ولها^(١) ثمان وعشرون سنة . وقيل : تسعة وعشرون سنة . قال : وأهل البيت يقولون : ثمانى عشرة . وغسلها علي وصلّى الله عليه ، ودفنت ليلاً . روى عنها علي ، والحسن ، والحسين ، وابن عباس ، وابن مسعود ، وعائشة ، وأم سلمة ، وأسماء بنت عميس^(٢) . انتهى .

وقال ابن عبد البر في الاستيعاب : فاطمة بنت رسول الله عليهما السلام سيدة نساء العالمين . ثم ذكر الخلاف في ولادتها وفي الأصغر من بناته . ثم قال : وقال ابن السراج : سمعت عبدالله بن محمد بن سليمان بن

(١) في «م» زيادة : «من العمر» .

(٢) جامع الأصول ١٢ : ٢٧٣ .

جعفر الهاشمي يقول : وُلدت فاطمة عليها السلام سنة إحدى وأربعين من مولد النبي عليه السلام .

ثم ذكر الخلاف في وفاتها ، فذكر عن محمد بن علي : ستة أشهر ، وعن ابن شهاب أنه قال : ستة أيضاً في موضع ، وفي موضع آخر : ثلاثة ، وعن عمرو بن دينار : ثمانية أشهر ، وعن ابن بريدة^(١) : سبعين يوماً .

ثم قال بعد ذكر بعض مناقبها : إنها أول من عُشِّي نعشها من النساء في الإسلام ، وماتت وهي أول أهل النبي لحوقاً به ، وصلى عليها علي [عليه السلام] ، وهو الذي غسلها مع أسماء بنت عميس ، وكانت وأشارت على علي عليه السلام أن يدفنها ليلاً .

ثم قال : وقيل : صلى عليها العباس . وقال : وقيل : توفيت بعد أبيها بخمس وسبعين ليلة . وقيل : بستة أشهر إلا ليتين ، وذلك يوم الثلاثاء خلت من شهر رمضان^(٢) . انتهى .

أقول : بعض ما نقله هؤلاء خلاف ما يظهر من أخبار أئمة أهل البيت عليهم السلام ، بل خلاف ما رواه بعض من هؤلاء أيضاً ، لأنَّ الذي يظهر منها أنَّ ولادتها كانت بعد النبوة ، وأنَّها توفيت بعد أبيها بخمسة وسبعين يوماً ، ولها ثمان عشرة سنة ، إذ قد روی جماعة بأسانيد ، منهم : محمد بن يعقوب الكليني ، عن الباقي عليه السلام أنه قال : «وُلدت فاطمة بنت محمد عليه السلام بعد

(١) هو عبدالله بن بريدة بن الحصيب الأسلمي ، يكنى أبا سهل ، قاضي مرو ، أخو سليمان بن بريدة ، روی عن أنس بن مالك ، وأبيه ، وبشير بن كعب العدواني وغيرهم ، وروی عنه : حلق كثير .
مات سنة ١١٥ هـ .

انظر : الطبقات لابن سعد ٧ : ٢٢١ ، تهذيب الكمال ١٤ : ٣١٧٩/٣٢٨ ، والجرح والتعديل ٥ : ٦١/١٣ .

(٢) الاستيعاب ٤ : ٤٠٥٧/١٨٩٣ .

مبعث رسول الله عليهما السلام بخمس سنين ، وتوفيت ولها ثمان عشرة سنة وخمسة وسبعون يوماً^(١).

وفي رواية : «بعد المبعث بستين»^(٢).

والأول هو الأصح الذي يستبان من أكثر الأحاديث ، ويشهد له ما ورد في كثير من الأخبار أنها هاجرت إلى المدينة وعمرها ثمان سنين ، وتوفيت وعمرها ثمان عشرة سنة^(٣).

وقد روى جماعة ، منهم : أبو بكر محمد بن عبد الله الشافعي ، وابن شهاب الزهراني ، وابن المسيب كلهم عن سعد بن أبي وقاص ، ومنهم : أبو معاذ المرزوقي ، وأبو قتادة ، عن سفيان الثوري ، عن هاشم بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة ، ومنهم : الخركوشي في شرف النبي عليهما السلام ، والسمعاني في الرسالة ، وأبو صالح في الأربعين ، وأبو السعادات في الفضائل ، عن الصادق عليهما السلام ، ومنهم : كثير من رواة أهل البيت وأصحابهم ، وفي هؤلاء من روى عن الرضا عليهما السلام ، وفيهم من روى عن الصادق عليهما السلام ، وفيهم من روى عن جابر بن عبد الله الأنصاري ، ثم منهم : الجوهرى روى بإسناده عن طاووس البهانى ، عن ابن عباس ، وخلاصة الكل : أن النبي عليهما السلام كان يُكثّر تقبيل فاطمة عليهما السلام ، فسألت عائشة عن ذلك ، فقال : «يا عائشة ، إني لما أُسرى بي إلى السماء دخلت الجنة فأدناني جبريل من شجرة طوبى

(١) الكافي ١ : ١٠٣٨٠ (باب مولد أمير المؤمنين صلوات الله عليه) ، مناقب آل أبي طالب لابن شهراً شوب ٣ : ٤٠٥ ، تاج المواليد (ضمن مجموعة نفيسة) : ١٤٣ ، كشف الغمة ١ : ٤٤٩.

(٢) مساز الشيعة (ضمن مجموعة نفيسة) : ٥٧ ، مصباح المتهجد : ٧٩٣.

(٣) تاريخ الأئمة (ضمن مجموعة نفيسة) : ١٢ ، تاج المواليد (ضمن مجموعة نفيسة) : ٨٠.

وناولني من ثمارها فأكلته» - وفي رواية : «أتاني جبرائيل بتفاحة من الجنة»^(١) وفي رواية : «رطبة منها فأكلت»^(٢) - فحول الله ذلك ماءً في ظهري ، فلما واقع خديجة فحملت بفاطمة ، ففاطمة حوراء إنسية ، فإذا اشتقت إلى الجنة شمت رائحة فاطمة»^(٣) وفي رواية : «فما قبلتها قط إلا وجدت رائحة شجرة طوبى منها»^(٤) . وسيأتي أيضاً ما يؤيد ما ذكر .

وأمام زفافها فكانت في ذي الحجة الحرام ، بعد غزارة بدر في ستها على وفق أكثر أخبار أولادها الأئمة عليهم السلام .

وفي كتاب المناقب ، وغيره ، عن أنس بن مالك ، قال : سألت أمي عن صفة فاطمة عليها السلام ؟ فقالت : كانت كأنها (القمر ليلة البدر)^(٥) أو الشمس الطالعة من تحت السحاب ، وكانت بيضاء بضة^(٦) ، أي : رقيق اللون الصافي الذي يؤثر فيه أدنى شيء .

وعن عطاء أنه قال : كانت فاطمة عليها السلام تعجن ، وإن قصتها^(٧) تضرب

(١) علل الشرائع : ١/١٨٣ ، تفسير القمي ١ : ٣٦٥ ، إعلام الورى ١ : ٢٩٦ ، مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ٣ : ٣٨٣ ، أخبار إصبهان ١ : ٧٨ ، فرائد السمعطين ٢ : ٣٨١٥٠ .

(٢) الأمالي للصدوق ٧٢٨/٥٤٥ في ذيل الحديث ، عيون أخبار الرضا عليه السلام ١ : ٣١١٦ ، علل الشرائع : ٢/١٨٣ ، مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ٢ : ٣٨٣ ، الاحتجاج للطبرسي ٢ : ٣٨٢ .

(٣) مناقب الإمام علي بن أبي طالب للمغازلي : ٤٠٦/٣٥٧ ، وانظر : الهاشم (١ و ٢) .
(٤) تفسير القمي ١ : ٣٦٥ .

(٥) بدل ما بين القوسين في «م» هكذا : البدر ليلة تمامه .

(٦) مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ٣ : ٤٠٥ ، وانظر : شرح الأخبار ٣ : ٩٦٨/٢٩ ، مقتل الحسين للخوارزمي ١ : ٧٠ ، وبحار الأنوار ٤٣ : ٧٦ .

(٧) في بعض المصادر : قصبتها ، وهي الخصلة الملتوية من الشعر . والقصة : الخصلة لله

إلى الجفنة^(١).

وفي الاستيعاب وغيره: عن مسروق، عن عائشة، قالت: أقبلت فاطمة عليهما السلام تمشي لا والله الذي لا إله إلا هو ما مشيتها تخرم من مشية رسول الله عليهما السلام^(٢)، الخبر.

وفي خبر آخر، أنها قالت: ما رأيت أحداً من الناس أشبه كلاماً وحديثاً برسول الله عليهما السلام من فاطمة عليهما السلام^(٣).
وعن أم سلمة أنها قالت: كانت فاطمة عليهما السلام أشبه الناس وجهها وشبها برسول الله عليهما السلام^(٤).

وفي كتاب الاستيعاب أيضاً، وحلية أبي نعيم، ومستند أبي يعلى، وتفسير الشعبي: عن عائشة أنها ذكرت فاطمة، فقالت: ما رأيت أصدق لهجة منها إلا أن يكون الذي ولدتها^(٥).

لأن الشعر تأخذها المرأة في مقدم رأسها تقص ناصيتها. كتاب العين ٥ : ١٠ و ٦٧ ، لسان العرب ٧ : ٧٣ .

(١) مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ٣ : ٤٠٥ ، صفة الصفوة ٢ : ١٤ ، ذخائر العقبي : ٩٩ ، بتفاوت يسير فيها.

(٢) لم نعثر عليه في الاستيعاب، انظر: الأمالى للطوسى : ٦٦٩/٣٣٣ ، مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ٣ : ٤١٠ - ٤١١ ، العمدة : ٧٦٤/٣٨٦ ، مستند أحمد ٧ : ٩٨٧٤/٤٠١ ، صحيح البخاري ٤ : ٢٤٧ - ٢٤٨ ، صحيح مسلم ٤ : ١٠٣٢/٤١٩ و ٩٩ ، المعجم الكبير ٢٢ : ٤١٧ ، ١٠٣٠/٤١٧ ، ١٠٣٢/٤١٨ ، و ١٠٣٣/٤١٩ .

(٣) الأمالى للطوسى ٨٩٢/٤٠٠ ، الاستيعاب ٤ : ١٨٩٦ ، ذخائر العقبي : ٨٥ .

(٤) كشف الغمة ١ : ٤٧١ .

(٥) الاستيعاب ٤ : ١٨٩٦ ، حلية الأولياء ٢ : ٤١ - ٤٢ ، مستند أبي يعلى ٨ : ٣٤٤/١٥٣ ، ولم نعثر عليه في تفسير الشعبي ، ونقله عنه الإبريلى في كشف الغمة ١ : ٤٦٣ ، وأورده الحاكم في المستدرك ٣ : ١٦٠ ، والطبرى المكتى في ذخائر العقبي : ٨٩ ، بتفاوت فيها .

وفي نسخة «م» زيادة: «تعنى رسول الله عليهما السلام» في ذيل الحديث .

وفي التفسير وغيره: أنه كان بين فاطمة عليهما السلام وعائشة شيء، فقالت عائشة: يا رسول الله، سلها فإنها لا تكذب^(١).

وفي التفسير وغيره أيضاً: عن جابر، قال: ما رأيت فاطمة عليهما السلام تمشي إلا ذكرت رسول الله عليهما السلام، تميل على جانبها الأيمن مرّة وعلى جانبها الأيسر مرّة^(٢).

وروى جماعة عن علي عليهما السلام، أنه قال: «سمعت النبي عليهما السلام يقول: سميت بنتي فاطمة؛ لأن الله فطمها وذرّتها من النار، من لقي الله منهم بالتوحيد والإيمان بما جئت به»^(٣).

وروى الخركوشي في كتاب شرف النبي عليهما السلام، وابن بطة في كتاب الإباهة، وكذا غيرهما، عن الكلبي، عن جعفر بن محمد عليهما السلام، قال: «قال رسول الله عليهما السلام لعلي عليهما السلام: هل تدرى لِمَ سميت فاطمة فاطمة؟ قال: لا، قال: لأنها فطمته هي وشيعتها من النار»^(٤).

وروي مثله عن ابن عباس أنه قال ذلك لمعاوية^(٥).

وروى أبو علي السالمي في تاريخه، بإسناده عن الأوزاعي، عن

(١) لم نعثر عليه في التفسير، وإنظر: مسند أبي يعلى ٨: ٤٧٠٠/١٥٣، حلية الأولياء ٢: ٤٢، مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ٣: ٣٨٩، المعجم الأوسط ٢: ٢٧٤٢/٢٠٩، مجمع الرواند ٩: ٢٠١، المطالب العالية ٤: ٣٩٨٦/٧٠، بحار الأنوار ٤٣: ٧/٨٤.

(٢) لم نعثر عليه في التفسير، وعنه في كشف النقمة ١: ٤٦٣ ومناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ٣: ٤٠٥، بحار الأنوار ٤٣: ٧/٦، و٥١ - ٤٨/٥٣.

(٣) الأمالي للطوسي: ١١٧٩/٥٧٠، بحار الأنوار ٤٣: ١٨/١٨.

(٤) نقله عنهما ابن شهرآشوب في مناقبه ٣: ٣٧٧، علل الشرائع: ٥/١٧٩، بحار الأنوار ٤٣: ١٤/١٥.

(٥) عيون أخبار الرضا عليهما السلام ٢: ٣٣٦/٧٢، بحار الأنوار ٤٣: ٣/١٢.

يحيى بن أبي كثیر ، عن أبي هريرة مثله^(١) .

وروى مثله أيضاً: شيرويه في الفردوس عن جابر الأنصاري^(٢) .
والأخبار بهذا المعنى مستفيضة.

وفي رواية أخرى عن الصادق عليهما السلام: «أنها سُمِّيت فاطمة لأنها فُطمَت من الشر»^(٣) ، وفي رواية أخرى: «لأنها فُطمَت عن الظمآن»^(٤) ، حتى روى أبو صالح المؤذن في أربعينه أنه سُئل النبي عليهما السلام ما البِتول؟ قال النبي عليهما السلام: «لم تر حمرَّة قط ولم تحضر ، فإنَّ العيْض مكرُوه في بُنَاتِ النَّبِيَّاتِ»^(٥) .
وقال لعائشة: «يا حُمَيْرَاء ، إنَّ فاطمة عليهما السلام ليست كنساء الأَدْمَيْنَ لا تعتَلَ كما يعتَلُنَّ»^(٦) .

وروى الجوهرى ، عن أنس ، عن أمِّه ، عن أسماء بنت عميس: إنَّ فاطمة عليهما السلام ما رأَت دمًا في حِيْضَنَ ولا نفَاسَ^(٧) .

وفي رواية عن الصادق عليهما السلام: «إِنَّ اللَّهَ حَرَمَ النِّسَاءَ عَلَيْهِ مَا حَرَمَ إِلَيْهِنَّ»^(٨) .

(١) نقله عنه ابن شهرآشوب في مناقبه ٣ : ٣٧٧ ، بحار الأنوار ٤٣ : ١٤/١٥ .

(٢) الفردوس بتأثير الخطاب ١ : ١٣٨٥/٣٤٦ .

(٣) الأَمَالِي للصدوق : ٩٤٤/٦٨٨ ، الخصال : ٣/٤١٤ ، علل الشرائع : ٣/١٧٨ ، روضة الوعظين : ١٤٨ ، مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ٣ : ٣٧٧ - ٣٧٨ ، كشف الغمة ١ : ٤٦٣ ، بحار الأنوار ٤٣ : ١٤/١٦ .

(٤) علل الشرائع : ٤/١٧٩ ، مختصر البصائر : ٤٩٧/٤٢١ ، كشف الغمة ١ : ٤٦٣ ، مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ٣ : ٣٧٨ ، بحار الأنوار ٤٣ : ١٤/١٦ .

(٥) عنه في مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ٣ : ٣٧٧ - ٣٧٨ ، بحار الأنوار ٤٣ : ١٤/١٦ .

(٦) الطراف لابن طاوس ١ : ١٦٣/١٥٨ ، مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ٣ : ٣٧٨ ، إعلام الورى ١ : ٢٩١ ، مقتل الحسين عليهما السلام للخوارزمي ١ : ٦٤ ، بحار الأنوار ٤٣ : ١٤/١٦ ، المعجم الكبير للطبراني ٢٢ : ٤٠١ ، ٤٠٠/٤٠١ ، فرائد الس冴طين ٢ : ٣٨٦/٦١ .

(٧) الأَمَالِي للصدوق : ٢٧١/٢٤٩ ، بحار الأنوار ٤٣ : ٩/٢١ .

مادامت فاطمة عليهما حيّة؛ لأنها طاهرة لا تحيس»^(١).

أقول : لعل المراد بيان وجه من وجوه التحرير ، وإنما فأصل سبب التحرير جلالة شأن فاطمة عليهما ، ولهذا روى سفيان الثوري عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس أنه قال في قوله تعالى : «وَإِذَا النُّفُوسُ زُوَّجْتُ »^(٢) : ما من مؤمن يوم القيمة إلا إذا قطع الصراط زوجه الله على باب الجنة بأربع نسوة من نساء الدنيا ، وبسبعين ألف حورية من حور الجنة إلا على بن أبي طالب عليهما ، فإنه زوج البطل في الدنيا وهو زوجها في الآخرة في الجنة ليست له زوجة في الجنة غيرها من نساء الدنيا ، لكن له في الجنان سبعون ألف حوراء لكل حوراء سبعون ألف خادم^(٣) ، حتى روي أن الله تعالى ذكر في سورة : «هَلْ أَتَىٰ »^(٤) أكثر نعيم الجنة ما سوى الحور العين إجلالاً لفاطمة عليهما حيث إنها نزلت فيها وفي زوجها^(٥).

وقال الهروي في الغريبين : سُمِّيت مريم بتولًا؛ لأنها بنت عن الرجال ، وسُمِّيت فاطمة بتولًا؛ لأنها بنت عن النظير^(٦).

وفي النهاية : سُمِّيت فاطمة البطل؛ لانقطاعها عن نساء زمانها فضلاً ودينًا وحسبًا ونسبة ، قال : وقيل : لانقطاعها عن الدنيا إلى الله تعالى^(٧).

(١) الأمالي للطوسي : ٤٨/٤٣ ، التهذيب ٧ : ١٩٠٨/٤٧٥ ، مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ٣ : ٣٧٨ ، بحار الأنوار ١٦/٤٣ ، و١٣/١٥٣ .

(٢) سورة التكوير ٧ : ٨١ .

(٣) مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ٣ : ٣٧٢ ، بحار الأنوار ٤٣ : ١٥٤ .

(٤) سورة الإنسان ٧٦ .

(٥) مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ٣ : ٣٧٢ ، بحار الأنوار ٤٣ : ١٥٣ .

(٦) الغريبين ١ : ١٣٩ - ١٤٠ ، وعنه ابن شهرآشوب في مناقبه ٣ : ٣٧٨ ، وانتظر :

النهاية لابن الأثير ١ : ٩٤ ، تهذيب اللغة ١٤ : ٢٩٢ ، غريب الحديث لابن الجوزي ١ : ٥٤ .

(٧) النهاية لابن الأثير ١ : ٩٤ .

وقال الفيروزآبادي أيضاً نحوه^(١).

وسيأتي أن النبي عليهما السلام قال لفاطمة: «إن الله تعالى شق لك اسماً من أسمائه، فهو الفاطر وأنت فاطمة»^(٢).

وروى السيوطي في جامعه الكبير من كتب كثيرة، منها: الكتاب الكبير للطبراني، وكتاب العقيقي^(٣)، وكتاب ابن عدي، وكتاب الخوارزمي، وكتاب المستدرك للحاكم، وكتاب فضائل الصحابة لأبي نعيم، وكتاب ابن شاهين، وغيرها، عن زر بن حبيش^(٤)، وابن مسعود، وعمر، وغيرهم، أن النبي عليهما السلام قال: «إن فاطمة أحصنت فرجها، فحرمتها الله وذرتها على النار»^(٥).

وروى الجوهرى، عن ابن عمارة، عن أبيه، قال: سألت أبا عبد الله الصادق عليهما السلام عن فاطمة عليهما السلام: لم سميت الزهراء؟ فقال: «لأنها كانت إذا قامت في محرابها زهر نورها لأهل السماء، كما يزهر نور الكواكب لأهل الأرض»^(٦).

(١) القاموس المحيط : ٣ : ٤٥٤.

(٢) بحار الأنوار : ٤٣ : ١٥.

(٣) هكذا في النسخ ، والصواب ، العقيلي كما جاء الحديث المذكور في المتن في كتابه .

(٤) في «م»: زرعة بن خنيس .

(٥) جامع الأحاديث للسيوطى : ٢ : ٥٩٨٤/٣٦٥ ، المعجم الكبير للطبرانى : ٢٢
١٠١٨/٤٠٦ ، الصفقاء الكبير للعقيلي : ٣ : ١١٧٩/١٨٤ ، الكامل لابن عدي : ٥
١٧١٤ ، مقتل الحسين عليهما السلام للخوارزمي : ١ : ٥١ ، المستدرك للحاكم : ٣ : ١٥٢ ، حلية
الأولى : ٤ : ١٨٨ ، فضائل فاطمة الزهراء عليهما السلام لابن شاهين : ١١٣٤ و ١٠٣٣
و ١٢ ، تاريخ بغداد : ٣ : ٥٤ ، المناقب لابن المغازى : ٤٠٣/٣٥٣ .

(٦) معاني الأخبار : ١٥/٦٤ ، علل الشرائع : ٣/١٨١ ، باب ١٤٣ ، بحار الأنوار : ٤٣ :
٦/١٢

وفي رواية : «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمَّا خَلَقَ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا الْكِفَافُ مِنْ نُورٍ عَظِيمٍ أَشَرَّقَ بِنُورِهَا فَأَضَاءَتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِذَلِكِ النُّورِ، فَلَهُذَا سُمِّيَّتْ زَهْرَاء»^(١).

وفي رواية أبان عن الصادق عَلَيْهِ الْكِفَافُ ، أنه قال : «سُمِّيَّتْ فاطمة زهراء ، لأنَّها تزهَرُ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ الْكِفَافُ فِي النَّهَارِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ بِالنُّورِ ، كَانَ يَزْهَرُ نُورُ وَجْهِهَا عَنْدِ صَلَاةِ الْغَدَةِ ، فَيَدْخُلُ بِيَاضِ النُّورِ إِلَى حَجَرَاتِ النَّاسِ بِالْمَدِينَةِ فَتَبَيَّضُ حَيْطَانُهُمْ فَيَعْجَبُونَ مِنْ ذَلِكَ ، فَيَأْتُونَ النَّبِيَّ عَلَيْهِ الْكِفَافُ فَيَسْأَلُونَهُ عَمَّا رَأَوْا ، فَيَرْسِلُهُمْ إِلَى مَنْزِلِ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا الْكِفَافُ ، فَيَأْتُونَ مَنْزِلَهَا فَيَرُونَهَا قَاعِدَةً فِي مَحَرَابِهَا تَصْلِيَّ وَالنُّورِ يَسْطِعُ مِنْ مَحَرَابِهَا مِنْ وَجْهِهَا ، فَيَعْلَمُونَ أَنَّ الَّذِي رَأَوْهُ كَانَ مِنْ نُورِ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا الْكِفَافُ ، فَإِذَا اتَّصَفَ النَّهَارُ وَثَبَتَ فِي مَحَرَابِهَا لِلصَّلَاةِ^(٢) ، زَهْرَاءُ وَجْهِهَا بِالصَّفَرَةِ فَيَدْخُلُ الصَّفَرَةِ الْحَجَرَاتِ ، فَتَصْفَرُ ثِيَابُهُمْ وَأَلْوَانُهُمْ ، فَيَأْتُونَ النَّبِيَّ عَلَيْهِ الْكِفَافُ وَيَسْأَلُونَهُ فَيَرْسِلُهُمْ إِلَى بَيْتِ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا الْكِفَافُ ، فَيَرُونَهَا قَائِمَةً فِي مَحَرَابِهَا ، وَقَدْ زَهَرَ نُورُ وَجْهِهَا بِالصَّفَرَةِ ، فَيَعْلَمُونَ أَنَّ الَّذِي رَأَوْا كَانَ مِنْ نُورِ وَجْهِهَا ، فَإِذَا كَانَ آخِرُ النَّهَارِ وَغَرَبَتِ الشَّمْسُ احْمَرَّ وَجْهُ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا الْكِفَافُ فَأَشَرَّقَ وَجْهُهَا بِالْحُمْرَةِ فَرْحًا وَشَكْرًا لِلَّهِ تَعَالَى ، فَكَانَ يَدْخُلُ حُمْرَةَ وَجْهِهَا حَجَرَاتِ الْقَوْمِ وَتَحْمِرُ حَيْطَانُهُمْ ، فَيَأْتُونَ النَّبِيَّ عَلَيْهِ الْكِفَافُ وَيَسْأَلُونَهُ ، فَيَرْسِلُهُمْ إِلَى [منزل]^(٣) فَاطِمَةَ عَلَيْهَا الْكِفَافُ فَيَرُونَهَا جَالِسَةً تَسْبِحُ اللَّهَ وَتَمْجَدُهُ وَنُورُ وَجْهِهَا يَزْهَرُ بِالْحُمْرَةِ ، فَيَعْلَمُونَ أَنَّ ذَلِكَ أَيْضًا كَانَ مِنْ نُورِ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا الْكِفَافُ ، فَلَمْ يَزِلْ ذَلِكَ النُّورُ فِي وَجْهِهَا إِلَى أَنَّ وَلَدَ الْحُسَينِ عَلَيْهِ الْكِفَافُ فَهُوَ يَتَقَلَّبُ فِي وَجْهَهَا إِلَى يَوْمِ

(١) انظر : الإمامة والتبصرة : ١٤٤/١٣٣ ، وعلل الشرائع : ١/١٧٩ باب ١٤٣ ، ونوادر المعجزات للطبرى : ٣٨٢ ، وكشف الغمة ١ : ٤٦٤ ، وبحار الأنوار ٤٣ : ٥١٢ .

(٢) في المصدر : «وتربت للصلوة» .

(٣) ما بين المعرفتين إضافة من المصدر .

القيامة في الأئمة من أهل البيت إمام بعد إمام»^(١).

أقول : معلوم أنَّ السؤال كان مرَّة فهو المراد في الخبر لا تكراره كما هو ظاهر .

وروي في عيون المعجزات عن حارثة بن قدامة ، قال : حدثني سلمان ، قال : قال لي عمَّار : أخبرك عجباً ، فقلت : حدثني يا عمَّار ، قال : نعم ، شهدت علينا عليهما السلام وقد ولح على فاطمة عليهما السلام فلما بصرت به نادت : «أدن يا علي ، لأحدثك بما كان ، وبما هو كائن ، وبما لم يكن إلى يوم القيمة حين تقوم الساعة» .

قال عمَّار : فرأيت أمير المؤمنين يرجع القهقري ، فرجعت برجوعه إذ دخل على النبي عليهما السلام ، فقال له : «أدن يا أبي الحسن» ، فدنا ، فلما اطمأن به المجلس قال له : «تحدثني أم أحدثك؟» قال : «الحديث منك أحسن يا رسول الله» ، فقال : «كأني بك وقد دخلت على فاطمة وقالت لك كيت وكيت فرجعت» ، فقال علي عليهما السلام : «نعم ، يا رسول الله» ، فقال : «أو لا تعلم أنَّ نور فاطمة من نورنا؟» ، فسجد علي عليهما السلام شكرًا لله تعالى .

قال عمَّار : فخرج علي عليهما السلام وخرجت بخروجه فولج على فاطمة عليهما السلام وولجت معه ، فقالت : «كأنك رجعت إلى أبي فأخبرته بما قلته لك؟» قال : «كان كذلك يا فاطمة» ، فقالت : «اعلم يا أبي الحسن إنَّ الله تعالى خلق نوري وكان يسبح الله جل جلاله ، ثمَّ أودعه شجرة من شجر الجنة فأضاءت ، فلما دخل أبي عليهما السلام الجنة أوحى الله إليه إلهاماً أنْ اقتطف الثمرة من تلك الشجرة وأدرها في لهواتك ، ففعل فأودعني الله صلب أبي ، ثمَّ أودعني خديجة بنت خويلد عليهما السلام فوضعتني وأنا من ذلك النور ، أعلم ما

كان وما يكون وما لم يكن ، يا أبا الحسن ، المؤمن ينظر بنور ^(١) الله ^(٢) . وقد روى جماعة عن الصادق عليه السلام أنه قال : «لما قاتمة عند الله تسعة أسماء : فاطمة ، والصدّيقه ، والمباركة ، والطاهره ، والزكية ، والراضية ، والمرضية ، والمحدثة ، والزهراء » ، ثم قال : «لو لا أن أمير المؤمنين عليه السلام تزوجها لما كان لها كفو إلى يوم القيمة على وجه الأرض آدم فمن دونه » ^(٣) .

وسيأتي عن قريب من طرق المخالفين ما فيه تصريح النبي عليه السلام بعدم كفو لفاطمة عليه السلام غير على عليه السلام .

أقول : لا يخفى دلالة هذا على كونها أشرف من سائر الأنبياء : ولا أقل من التساوي ، فيدل على كمال علمها وعصمتها عن الزلل والذنب ، كما هو مفاد ما سيأتي من آية التطهير والمحالة وغيرهما من الآيات والروايات . ومنه يظهر أيضاً : فضلها على سائر الناس لا سيما النساء جميعاً ، كما سيأتي صريحاً ، فافهم .

وفي كتاب المناقب : إن كنها : أم الحسن ، وأم الحسين ، وأم المحسن ، وأم الأئمة ، وأم أيتها .

وأسماؤها : فاطمة ، البتول ، الحصان ، الحرّة ، السيدة ، العذراء ، الزهراء ، الحوراء ، المباركة ، الطاهرة ، الزكية ، الراضية ، المرضية ، المحدثة ، مريم الكبرى ، الصديقة الكبرى ، قال : ويقال لها في السماء : النورية ،

(١) في «م» : «بعين» بدل «بنور» .

(٢) عيون المعجزات : ٥٤ .

(٣) الأمالي للصدوق : ٩٤٥/٦٨٨ ، علل الشرائع : ٣/١٧٨ ، باب ١٤٢ ، الخصال : ٣/٤١٤ ، دلائل الإمامة : ١٩/٧٩ ، بحار الأنوار : ٤٣ : ١/١٠ .

السماوية ، الحانية^(١) ، أي : المشفقة على زوجها وأولادها .

قال الجزري : الحانية : التي تقيم على ولدها ولا تتزوج شفقةً وعطفاً^(٢) .

وفي رواية عن النبي عليهما السلام أنه قال : «معاشر الناس ، إن فاطمة خلقت

من عرق جبرائيل وزوجه» ، فقالوا : وكيف هذا؟

قال : «أهدي إلى ربى تفاحة من الجنة فضمها جبرائيل إلى صدره فعرق وعرقت التفاحة ، فصار عرقهما شيئاً واحداً ، فأتى بها جبرائيل إلى الله أهداها إليك ، فأخذتها وقتلتها ووضعتها على عيني وضممتها إلى صدري ، ثم قال لي : كُلها يا محمد ، فإنك أمرت بأكلها ، فأفلقتها فرأيت منها نوراً ساطعاً ، ففرزعت من ذلك النور ، قال جبرائيل : كُل فإن ذلك نور المنصورة .

قلت : ومن المنصورة؟

قال : جارية تخرج من صلبك واسمها في السماء منصورة وفي الأرض فاطمة ، فقلت : ولم سميت كذا وكذا؟

قال : سميت فاطمة في الأرض لأنها وشيعتها فُطموا من النار ، وفطم أعداؤها عن حبها ، وذلك قول الله عز وجل : «وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ»^(٣) ، أي : فاطمة عليهما السلام^(٤) .

وفي رواية الباقر عليهما السلام : «إن فاطمة عليهما السلام كانت تكتي أم أبيها»^(٥) .

(١) مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ٣ : ٤٠٦ ، بحار الأنوار ٤٣ : ١٥١٦ .

(٢) النهاية لابن الأثير ١ : ٤٥٤ .

(٣) سورة الروم : ٣٠ و ٤ .

(٤) تفسير فرات الكوفي : ٤٣٥٣٢١ ، بحار الأنوار ٤٣ : ١٧١٨ بتفاوت .

(٥) مقاتل الطالبيين : ٤٦ ، بحار الأنوار ٤٣ : ١٩١٩ ، الاستيعاب ٤ : ١٨٩٩ .

وروى [...] الجلودي [...] عن عبد الله بن سليمان ، قال : قرأت في الإنجيل في وصف النبي ﷺ : إنَّه نَكَحَ النِّسَاءَ ، ذُو النَّسْلِ الْقَلِيلِ ، إِنَّمَا نَسْلَهُ مِنْ مَبَارَكَةٍ ، لَهَا بَيْتٌ فِي الْجَنَّةِ لَا صَبَّرَ فِيهِ وَلَا نَصَبَ ، يَكْفُلُهَا هُوَ فِي أَخْرِ الزَّمَانِ كَمَا كَفَلَ زَكْرِيَاً أَمْكَ ، لَهَا فَرَخَانٌ مُسْتَشْهَدَانِ^(١) ، الخبر .

وفي الاستيعاب ، وأربعين أبي صالح المؤذن ، وغيرهما ، عن منهال ابن عمرو ، عن عائشة بنت طلحة^(٢) ، عن عائشة بنت أبي بكر ، أنها قالت في حديث لها : إِنَّ فاطمةَ كَانَتْ إِذَا دَخَلَتْ عَلَى أَبِيهَا قَامَ إِلَيْهَا وَرَحَبَ بِهَا^(٣) .

وفي رواية : قَبْلَ رَأْسِهَا وَأَجْلِسَهَا فِي مَجْلِسِهِ ، فَإِذَا دَخَلَ عَلَيْهَا قَامَتْ إِلَيْهِ وَرَحَبَتْ بِهِ وَقَبَّلَتْ يَدِيهِ^(٤) .

وفي رواية : وَقَبَّلَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ ، وَجَلَسَا معاً^(٥) .

وفي رواية الثعلبي عن ثوبان : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ يَدْخُلُ أَوَّلَ مَا قَدِمَ عَلَى فَاطِمَةَ^(٦) .

(١) الأَمَالِيُّ لِلْمَصْدُوقِ : ٤١٨/٣٤٥ ، كِمَالُ الدِّينِ : ١٨/١٦٠ ، بِحَارُ الْأَنْوَارِ ٤٣ : ١٤/٢٢ .

(٢) هي عائشة بنت طلحة التميمية ، كانت عالمة في أخبار العرب وأشعارها وأياتها ، توفيت سنة ١٠١ هـ .

انظر : مرآة الجنان ١ : ١٦٨ ، أعلام النساء ٣ : ١٣٧ - ١٥٤ .

(٣) الاستيعاب ٤ : ١٨٩٦ ، وعن المؤذن ابن شهرآشوب في مناقبه ٣ : ٣٨١ ، وإتحاف السائل : ٩٧ ضمن فضائل فاطمة الزهراء لابن شاهين ، ذخائر العقبي : ٨٥ - ٨٦ ، سنن أبي داود ٤ : ٥٢١٧/٣٥٥ ، سنن الترمذى ٥ : ٣٨٧٢/٧٠٠ ، المستدرك للحاكم ٤ : ٢٧٢ ، السنن الكبرى للبيهقي ٧ : ١٠١ .

(٤) انظر : الأَمَالِيُّ لِلطَّوْسِيِّ : ٨٩٢/٤٠٠ .

(٥) مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ٣ : ٣٨١ ، بِحَارُ الْأَنْوَارِ ٤٣ : ٤٠ .

(٦) لم نعثر عليه ، ويأتي نحوه في تفسيره انظر هامش (٧) .

وفي رواية : فلما دخل عليها قامت إليه واعتنقته وقبلت ما بين

عينيه^(١) .

وفي رواية : إنَّهُ كَانَ يَدْخُلُ الْمَسْجِدَ فَيَصْلُّ إِلَيْهِ رَكْعَتَيْنِ^(٢) ثُمَّ يَدْخُلُ عَلَى
فاطمة ، ثُمَّ يَأْتِي إِلَى أَزْوَاجِهِ^(٣) .

وقد روى جماعة كثيرة ، منهم : الشعبي في تفسيره ، والبغوي في المصابيح ، ومنهم : السمعاني في فضائله ، ومنهم : ابن المؤذن في أربعينه ، عن عائشة ، وابن عمر ، وابن عباس ، وغيرهم ، ومنهم : جماعة من أصحاب أئمة أهل البيت ، منهم عليهما السلام قالوا : «كان النبي عليهما السلام إذا أراد سفراً كان آخر الناس عهداً بفاطمة عليهما السلام ، وإذا قدم كان أول الناس عهداً بفاطمة عليهما السلام»^(٤) .

قال صاحب المناقب : ولو لم يكن لها عند الله فضل عظيم لم يكن النبي عليهما السلام يفعل معها ذلك إذ كانت ولده ، وقد أمر الله بتعظيم الولد للوالد دون العكس^(٥) .

وروى القاضي أبو محمد الكرخي ، وغيره ، عن الصادق عليهما السلام قال : «قالت فاطمة : لَمَا نَزَّلَتْ قَوْلَهُ تَعَالَى : ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْتَكُمْ كَدُعَاءَ بَعْضِكُمْ بَعْضًا﴾^(٦) : هَبَتْ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ أَقُولَ لَهُ : يَا أَبَةً ، فَكَنْتَ

(١) مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ٣ : ٣٨٠ .

(٢) في «م» زيادة : «إذا قدم» .

(٣) الاستيعاب ٤ : ١٨٩٥ ، ذخائر العقبي : ٧٩ .

(٤) تفسير الشعبي ٩ : ١٤ ، مصابيح السنة ٢ : ٣٤٦١/٢٢٧ ، مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ٣ : ٣٨١ ، وانظر : إحقاق الحق ١٠ : ٢٣٣ - ٢٣٦ .

(٥) مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ٣ : ٣٨١ .

(٦) سورة النور ٢٤ : ٦٣ .

أقول : يا رسول الله ، فأعرض عنّي مرّةً وثنتين أو ثلاثةً ، ثمَّ أقبل علىَّ فقال : يا فاطمة ، إنّها لم تنزل فيك ، ولا في أهلك ، ولا نسلك ، أنت مُنْيٌ وأنا منك ، وإنّما نزلت في أهل الجفاء والغلظة من قريش ، قولي : يا أبّة ، فإنّه أحيا للقلب وأرضي للربَّ^(١).

وفي كتاب المناقب ، عن علّيٍّ عَلَيْهِ الْمَسْكَنَةُ قال : «كُنَا جلوسًا عند النّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ : أَخْبِرُونِي أَيُّ شَيْءٍ خَيْرٌ لِلنِّسَاءِ ؟

فَعَيْنَاهُ بِذَلِكَ كُلَّنَا حَتَّى تَفَرَّقَنَا فَرَجَعْتُ إِلَى فاطِمَةَ عَلَيْهِ الْمَسْكَنَةُ فَأَخْبَرَتْهَا الَّذِي قَالَ لَنَا رَسُولُ اللّٰهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَإِنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِينَا مِنْ يَعْرِفُهُ ، فَقَالَتْ : وَلَكُنِّي أَعْرِفُهُ ، خَيْرَ لِلنِّسَاءِ أَنْ لَا يَرَيْنِ الرِّجَالَ وَلَا يَرَاهُنَ الرِّجَالَ ، فَرَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللّٰهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقُلْتَ : يَا رَسُولَ اللّٰهِ ، سَأْلُنَا أَيُّ شَيْءٍ خَيْرٌ لِلنِّسَاءِ ، إِنَّهُ خَيْرٌ لَهُنَّ أَنْ لَا يَرَيْنِ الرِّجَالَ وَلَا يَرَاهُنَ الرِّجَالَ ، قَالَ : مَنْ أَخْبَرَكَ ؟ فَلَمْ تَعْلَمْهُ وَأَنْتَ عَنِّي ؟

قلت : فاطمة ، فَأَعْجَبَنِي ذَلِكَ رَسُولُ اللّٰهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَالَ : إِنَّ فاطِمَةَ بَضْعَةَ مُنْيٍ»^(٢).

وقد روى مثله ابن شيرويه عن النبيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ^(٣).

وقد مررت في الفصل السابق أخبار مستفيضة ثابتة عن عائشة وغيرها : أَنَّ فاطمةَ عَلَيْهِ الْمَسْكَنَةَ كَانَتْ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَى رَسُولِ اللّٰهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، حَتَّى مِنْ هُنْكَ أَنَّ عَلَيْهِ الْمَسْكَنَةَ قَالَ لِلنّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ : «أَيْنَا أَحَبُّ إِلَيْكَ أَنَا أَوْ فاطِمَةٌ؟» فَقَالَ :

(١) نقله عنه ابن شهرآشوب في مناقبه ٣ : ٣٦٧ ، المناقب لابن المغازلي : ٤١١/٣٦٤ ، بحار الأنوار ٤٣ : ٣٩٣٢.

(٢) كشف الغمة ١ : ٤٦٦ ، بحار الأنوار ٤٣ : ٥٤ بتفاوت فيما ، ونحوه في مناقب سليمان الكوفي ٢ : ٦٨٠/٢١٠.

(٣) لم نعثر عليه .

«هي أحب إلى وأنت أعز علىي منها»^(١)، من أراد التفصيل فليرجع إلى هناك.

وروى جماعة، منهم: البخاري في موضوعين من صحيحه: في موضع عن المسور بن مخرمة، وفي موضع آخر بطريق آخر، ومنهم: ابن شيرويه في الفردوس عن المسور، ومنهم: البغوي في المصاييف عن المسور أيضاً، ومنهم: ابن الأثير، ومنهم: الشعبي، والحسن البصري، وسفيان الثوري، ومنهم: مجاهد، وسعيد بن جبير، عن جابر الأنباري، وعن الباقي والصادق عليهما السلام: أنَّ رسول الله عليهما السلام قال: «فاطمة بضعة متى فمن أغضبها فقد أغضبني»^(٢).

وفي رواية جابر: « فمن آذها فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله»^(٣).

وفي صحيح مسلم، وحلية الأولياء، وكتاب المشكاة: «إنما فاطمة ابتي بضعة متى، يربيني ما أرابها، ويؤذيني ما آذها»^(٤).
وذكره في النهاية أيضاً ثم فسر «يربيني» بـ«يسوؤني»، يقال: ربنا
هذا الأمر إذا رأيت منه ما تكره^(٥).

وقال الجزري: البضعة - بالفتح -: القطعة من اللحم، فالمراد أنها جزء متى^(٦).

(١) مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ٣: ٣٧٩، كشف الغمة ١: ٤٦٢.

(٢) صحيح البخاري ٥: ٢٦ و ٣٦، الفردوس بتأثر الخطاب ٣: ٤٣٨٩/١٤٥،
مصالح السنة ٤: ٤٧٩٩/١٨٥، جامع الأصول ٩: ١٢٧ - ١٢٨، مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ٣: ٣٨٠، بحار الأنوار ٤٣: ٣٩.

(٣) مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ٣: ٢٨٠.

(٤) صحيح مسلم ٤: ٢٤٤٩/١٩٠٢، حلية الأولياء ٢: ٤٠، المشكاة ٢: ٦١٣٩/٥١١.

(٥) النهاية لابن الأثير ٢: ٢٨٧.

(٦) النهاية لابن الأثير ١: ١٣٣.

وقد روى الشعبي، وغيره عن مجاهد أيضاً أنه قال: خرج رسول الله ﷺ وهوأخذ ييد فاطمة عليها السلام فقال: «من عرف هذه فقد عرفها، ومن لم يعرفها فهي فاطمة بنت محمد، وهي بضعة مني، وهي قلبي وروحى التي بين جنبي، فمن آذها فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله»^(١). وفي رواية الشعبي أيضاً عن جابر، قال: قال النبي ﷺ: «إن فاطمة شعرة مني، فمن آذى شعرة مني فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله، ومن آذى الله لعنه الله ملء السماوات والأرض»^(٢).

وفي رواية قتادة، عن سعيد بن المسيب، عن ابن عباس: أن النبي ﷺ قال في حديث له طويل في فضل أهل بيته: «يا علي، إن فاطمة بضعة مني، وهي نور عيني، وثمرة فؤادي، يسونني ما ساءها، ويسرني ما سرها، وإنها أول من يلحقني من أهل بيتي، فأحسن إليها بعدي»^(٣) الخبر. وروى الحاكم في مستدركه، والحافظ أبو نعيم في حلية الأولياء، وغيرهما: عن الزهرى، وابن أبي مليكة، عن المسور، وابن عباس، وغيرهما: أن النبي ﷺ قال: «إئمماً فاطمة^(٤) شجنة مني، يقبضني ما يقبحها، ويبسطني ما يبسطها»^(٥).
والشجنة: كالغضن من الشجرة^(٦).

(١) كشف الغمة ١: ٤٦٧، نقلأً عن الشعبي، بحار الأنوار ٤٣: ٤٨٥٤ ، الفصول المهمة لابن الصباغ: ١٤٦.

(٢) كشف الغمة ١: ٤٦٧.

(٣) الأمالى للصدوق: ٧٤/٥٧٤، بحار الأنوار ٤٣: ٢٠/٢٤ في ذيل الحديث.

(٤) في «م» زيادة: «بضعة مني و».

(٥) المستدرك للحاكم ٣: ١٥٤، حلية الأولياء ٣: ٢٠٦، مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ٣: ٣٨٠، بحار الأنوار ٤٣: ٤١/٣٩.

(٦) انظر: كتاب العين ٦: ٣٦ ، لسان العرب ١٣: ٢٣٣ . مادة - شجن - .

وفي المناقب ، وغيره ، عن سعد بن أبي وقاص ، قال : سمعت النبي عليهما السلام يقول : «فاطمة بضعة مني ، من سرها فقد سرني ، ومن ساءها فقد ساءني ، فاطمة أعز البرية على»^(١) .

وفي النهاية : «فاطمة حذية مني يقبضني ما يقبضها»^(٢) .
وفيه أيضاً قد ورد : «فاطمة بضعة مني يُنصبني ما أنصبها» ، أي : يتعبني ما أتعبها^(٣) .

وفي روضة الأحباب أَنَّه قال : «فاطمة بضعة مني من آذاها فقد آذاني ، ومن أغضبها فقد أغضبني»^(٤) .

وفي المشكاة : إنّ مضمون هذه الأحاديث متافق عليها^(٥) .

وفي كتاب المناقب : إنّ سهل بن عبد الله جاء إلى عمر بن عبد العزيز فقال : إنّ قومك يقولون : إنّك تؤثر عليهم ولد فاطمة عليهما السلام ، فقال عمر : سمعت الثقة من الصحابة يقول : إنّ النبي عليهما السلام قال : «فاطمة بضعة مني ، يرضيني ما أرضها ، ويُسخطني ما أُسخطها» ، فوالله إنّي لحقير أن أطلب رضى رسول الله عليهما السلام ورضاه ورضاه في رضى ولدها.

وقد علموا أنّ النبي يسره مسرتها ويشئ^(٦) اغتمامها
ثم قال صاحب المناقب : إنّ هذا يدلّ على عصمتها ؛ لأنّها لو كانت

(١) مناقب آل أبي طالب لابن شهراً سوب ٣ : ٣٨٠ ، الأمالي للعميد : ٢/٢٦٠ ، الأمالي للطوسى : ٣٠/٢٤ ، بشارة المصطفى : ٦٣/١١٩ ، الدر النظيم : ٤٥٨ ، بحار الأنوار ٤٣ : ١٧/٢٣ .

(٢) النهاية لابن الأثير ١ : ٣٥٧ ، والحدية: القطعة .

(٣) النهاية لابن الأثير ٥ : ٦٢ .

(٤) نقله عنه الشروانى في مناقبه : ٢٣١ ، والقاضى نور الله في الإحقاق ١٠ : ٢٠٦ .

(٥) المشكاة ٢ : ٦١٣٩/٥١١ .

(٦) في «م» : «يسئنه» .

ضرورة أنَّ المذنب يستحقَ الذمَّ، بل الحَدُّ والتعزير^(١). فافهم .

وروى جماعة ، منهم : الخوارزمي في مناقبه ، وأبو صالح المؤذن في الفضائل ، عن ابن عباس ، ومنهم : أبو سعيد الواعظ في «شرف النبي» عن عليٍ عليه السلام ، ومنهم : ابن شريح ، والحسين بن زيد بن عليٍّ بن الحسين ، وجابر ، وغيرهم ، عن الرضا ، والصادق ، والباقر عليهما السلام ، ومنهم : العكبري في الإبابة ، والاسفاراني في الديانة ، وغيرهم ، قالوا جميعاً : إنَّ النبي عليهما السلام قال : «يا فاطمة ، إنَّ الله ليغضب لغضبك ويرضى لرضاك»^(٢) .

وفي رواية الحسين بن زيد : أنَّ المحدثين لما رووا هذا الحديث دخل سندل بن جريح على الصادق عليه السلام فقال : يا أبا عبدالله ، لقد حَدَثَنا بحديث استشهد الناس - وفي رواية أنه قال : إنَّ هؤلاء الشباب يجيئونا عنك بأحاديث منكرة - فقال : «وما هو؟» .

قال : حدثوا عنك أنَّ النبي عليهما السلام قال لفاطمة : «إنَّ الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك» .

فقال عليه السلام : «الستم ترون فيما ترون أنَّ الله يغضب لغضب عبده المؤمن ويرضى لرضاه؟» فقال : نعم ، فقال : «فما تنكرون أن تكون ابنة رسول الله عليهما السلام مؤمنة يرضى الله لها ويغضب لها؟» قال : صدقت ، الله أعلم

(١) مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ٣ : ٣٨٠ ، بحار الأنوار ٤٣ : ٤١٣٩ . بتفاوت فيهما .

(٢) وجدها في كتاب مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي : ٥٢ ، المناقب لابن المغازلي : ٤٠١٣٥١ ، عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢ : ١٧٦/٤٦ ، ذخائر العقبى : ٨٢ ، مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ٣ : ٣٧٢ - ٣٧٣ .

حيث يجعل رسالته^(١).

وروى جماعة ، منهم : البخاري في غير موضع من صحيحه ، ومنهم : مسلم في صحيحه أيضاً ، ومنهم : البغوي في المصاييف وقال : إنَّه من الأحاديث الصحاح ، ومنهم : صاحب المشكاة وقال : إنَّه متყق عليه ، ومنهم : أبو السعادات في فضائل العشرة ، وأبو بكر بن شيبة في أماليه ، والديلمي في فردوسه ، والعكبري في الإبانة ، وأحمد في الفضائل ، ومنهم : أبو نعيم ، والشعبي ، والقزويني ، والموصلي ، والخوارزمي ، وغيرهم ، بأسانيد عديدة عن عروة ، ومسروق ، وغيرهما عن عائشة ، واللفظ للبخاري والمصاييف ، قالت : كنَا أزواجاً النبِيَّ ﷺ عِنْدَهُ ، فَأَقْبَلَتْ فاطمة عليهما السلام ما تخفى مشيتها من مشية رسول الله ﷺ فلما رأها قال : «مرحباً بابتي» ، ثمَّ أجلسها عن يمينه أو عن شماله ، ثمَّ أسرَّ إليها حديثاً فبكَتْ ، فقلَّتْ لها : لِمَ تبكيَنِ؟ ثمَّ أسرَّ إليها حديثاً فضحكَتْ ، فقلَّتْ لها : ما رأيتْ كال يوم فرحاً أقرب من حزن .

وفي المصاييف : أنَّ النبِيَّ ﷺ لَمَّا رأى حزناً سارَهَا الثانية ، فإذا هي تضحك ، فلما قام النبِيَّ ﷺ سألهَا عمَّا قال ، فقالت : «ما كنتُ لأُفْشِيَّ على رسول الله ﷺ سرَّه» ، فلما توفيَ رسول الله ﷺ قلتْ : عَزَّمْتُ عليكَ لما أخبرتني ، قالتْ : «أَمَا الآن فنعم ، أَمَا حين سارَنِي في الأمر الأوَّل فبأنَّ أخبرني : إنَّ جبرئيلَ كان يعارضني القرآنَ في كُلِّ سَنَةٍ مَرَّةً وإنَّه عارضني به العامَ مرتَّتين ، ولا أرى الأجلَ إلَّا قد اقترب ، فاتَّقِ اللهَ واصبِّرِي ، فإِنَّ نعمَ السَّلْفِ لَكَ ، فبكيتْ» . هكذا في المصاييف . وفي البخاري بعد قولها : أقرب

(١) انظر : الأمالي للطوسي : ٩٥٤/٤٢٧ ، الاحتجاج ٢ : ٢٢٦/٢٥٤ ، مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ٣ : ٣٧٣ ، بحار الأنوار ٤٣ : ٨/٢٠

من حزن فسألتها عما قال ، قالت : «أسرَ إلَيَّ أَنْ جبرئيلَ كَانَ يعارضُنِي -إلى قوله - : ولا أرى إلَّا حضرَ أَجْلِي وَإِنَّكَ أَوْلَ أَهْلَ بَيْتِ لَحْوقَةِ بَيْ ، فَبَكَيْتَ» ولم يذكر «فَاتَّقِ اللَّهَ وَاصْبِرِي» ثُمَّ قَالَا جَمِيعًا : إنَّهَا قَالَتْ : «فَلَمَّا رَأَى حَزْنِي قَالَ : يَا فَاطِمَةَ ، أَلَا تَرْضِينَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، أَوْ : نِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ؟»^(١).

وفي رواية الشعبي : «سَيِّدَةُ نِسَاءِ أُمَّتِي»^(٢).

وفي تاريخ البلاذري : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِفَاطِمَةَ : «أَنْتَ أَسْرَعُ أَهْلِي لَحْوقَةِ بَيْ» فَوَجَمْتَ ، أَيْ : سَكَتَتْ عَلَى حَزْنٍ^(٣) ، فَقَالَ لَهَا : «أَمَا تَرْضِينَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟» فَتَبَسَّمَتْ^(٤).

وفي حلية الأولياء لأبي نعيم : روى جابر بن سمرة ، عن النبي ﷺ في خبر : «إِنَّ فَاطِمَةَ سَيِّدَةَ النِّسَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(٥).

وفي الفردوس لابن شيرويه والمستدرك للحاكم ، عن ابن عباس وأبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال : «فَاطِمَةَ سَيِّدَةُ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ مَا

(١) صحيح البخاري ٤: ٢٤٨ و ٨: ٧٩ ، مصابيح السنة ٤: ٤٧٩٨/١٨٤ ، مشكاة المصابيح ٢: ٦١٣٨/٥١١ ، مسنده أَحْمَد ٧: ٤٥٨٧/٢٠١ ، صحيح مسلم ٤: ٢٤٥٠/١٩٠٤ ، سنن ابن ماجة ١: ١٦٢١/٥١٨ ، السنن الكبرى للنساني ٥: ٨٣٣٨/٩٦ ، فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل ٢: ١٣٤٣/٧٦٢ ، حلية الأولياء ٢: ٣٩ ، مسنده أَبْنِي يَعْلَى ١٢: ٦٧٤٣/١١٠ ، و ٦٧٤٥/١١١ ، مقتل الحسين ٦: ٥٤ .

(٢) نقله عنه ابن شهرآشوب في مناقبه ٣: ٣٧٠ .

(٣) انظر : كتاب العين ٦: ١٩٥ .

(٤) نقله عنه ابن شهرآشوب في مناقبه ٣: ٣٧٠ ، ولم نعثر عليه في أنساب الأشراف ، بحار الأنوار ٤٣: ٣٧ .

(٥) حلية الأولياء ٢: ٤٢ .

خلا مريم»^(١).

وفي الحليلة، وتفسیر أبي بکر الشیرازی، وغیرهما: روی عمران بن الحصین، وجابر بن سمرة أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دخل على فاطمة عليهما السلام فقال: «كيف تجدينك يا بنتي؟» قالت: «إِنِّي لوجعة، وإنَّه ليزیدني أَنَّه ما لي طعام أَكله»، قال: «يا بنتي، أما ترضين أَنْكِ سيدة نساء العالمين؟» قالت: «يا أبا فَأَیْنَ مَرِيم بُنْتَ عُمَرَ؟» قال: «تَلَكَ سيدة نساء عالَمَهَا، وَأَنْتِ سيدة نساء عالَمِكِ أَمْ وَالله لَقَدْ زَوْجْتَكَ سيداً في الدُّنْيَا والآخرة»^(٢).

وفي روايتي الصادق عليهما السلام، وسعيد بن المسيب عن ابن عباس: «إنَّ مَرِيم سيدة نساء عالَمَهَا، وَأَنْ فاطمة سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين»^(٣).

وفي المناقب عن حذيفة، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال: «أتاني ملَكٌ فبَشَّرَنِي أَنَّ فاطمة سيدة نساء أهل الجنة، أو: نساء أمتي»^(٤) التَّرْدِيدُ مِنَ الرَّاوِي.

وأصل هذا الحديث ما رواه السيوطي في جامعه الكبير من صحيح الترمذی قالاً فيه: إِنَّه حديث حسن غريب، وكذا من صحيح ابن ماجة، ومن مسند أَحمد، وكتاب ابن حبان، وكتاب الروياني وكتاب المقدسي، كلَّهم عن حذيفة أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال: «[أما] رأَيْتَ العارض الذي عرض لي

(١) الفردوس بتأثُّر الخطاب ٣: ٤٣٨٨/١٤٥، نحوه في المستدرك ٣: ١٥٤.

(٢) حلية الأولياء ٢: ٤٢، ونقله عنها وعن تفسير أبي بكر الشیرازی ابن شهرآشوب فيمناقبه ٣: ٣٧٠.

(٣) انظر: الأمالی للصدقون: ٧٨٧/٥٧٤، علل الشرائع: ١/١٨٣، دلائل الإمامة ٢٠/٨٠ و ٥٧/١٤٨، مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ٣: ٣٧١، بحار الأنوار ٤٣: ٤٠/٣٧.

(٤) مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ٣: ٣٧٠.

فَبَلْ؟ هو مَلِكُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ لَمْ يَهْبِطْ إِلَى الْأَرْضِ قَطُّ قَبْلَ هَذِهِ اللَّيْلَةِ،
اسْتَأْذَنَ رَئِيسَهُ أَنْ يَسْلَمَ عَلَيَّ وَيُبَشِّرَنِي أَنَّ الْحَسْنَ وَالْحَسِينَ سَيَّدَا شَبَابَ أَهْلِ
الْجَنَّةِ، وَأَنَّ فَاطِمَةَ سَيَّدَةَ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ»^(١).

ثُمَّ فِي الْمَنَاقِبِ عَنْ عَائِشَةَ، وَغَيْرِهَا: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «يَا فَاطِمَةَ،
أَبْشِرِي فَإِنَّ اللَّهَ [تَعَالَى] اصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ، وَعَلَى نِسَاءِ الإِسْلَامِ،
وَهُوَ خَيْرُ دِينِ»^(٢).

روى أبو بكر الشيرازي، وأبو الهذيل عن مقاتل ، عن ابن الحنفية ،
عن أبيه على عليهما السلام : «إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَرَأَ: 《إِنَّ اللَّهَ أَضْطَلَكُ وَطَهَّرَكُ》»^(٣)
الآية ، فقال : يا علي ، خير نساء العالمين أربع : مريم بنت عمران ، وخدیجة
بنت خویلد ، وفاطمة بنت محمد ، وأسمیة بنت مزاحم»^(٤).

وفي الاستيعاب عن أبي هريرة وعن أنس ، وفي تاريخ بغداد
للخطيب ، عن أنس : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «خَيْرُ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ أَرْبَعٌ: مَرِيمَ بَنْتَ عُمَرَانَ، وَأَسْمَى بَنْتَ مَزَاحِمَ إِمْرَأَ فَرْعَوْنَ، وَخَدِيجَةَ بَنْتَ خَوِيلْدَ،
وَفَاطِمَةَ بَنْتَ مُحَمَّدَ ﷺ»^(٥).

وفي الاستيعاب أيضاً عن ابن عباس ، قال : خط رسول الله ﷺ في
الأرض أربعة خطوط ، ثم قال : «أَتَدْرُونَ مَا هَذَا؟».

(١) جامع الأحاديث للسيوطى ٢ : ١٣٦ ، ٤٤٢٠ / ١٣٦ ، سنن الترمذى ٥ : ٣٧٨١ / ٦٦٠ ، انظر
صحيح ابن ماجة ١ : ٥١٨ ، مسند أحمد ٦ : ٢٢٨١٨ / ٥٤١ ، صحيح ابن حبان
بترتيب ابن بلban ١٥ : ٦٩٦ / ٤١٣ ، السنن الكبرى للنسانى ٥ : ٨٢٩٨ / ٨٠ .

(٢) مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ٣ : ٣٧٠ ، بحار الأنوار ٤٣ : ٣٩ / ٣٦ .

(٣) سورة آل عمران ٣ : ٤٢ .

(٤) نقله عنهما ابن شهرآشوب في مناقبه ٣ : ٣٦٩ ، بحار الأنوار ٤٣ : ٣٩ / ٣٦ .

(٥) الاستيعاب ٤ : ١٨٢١ ، ١٨٢٢ ، تاريخ بغداد ٧ : ١٨٥ ، وفيه باتفاقه يسير .

قالوا: الله ورسوله أعلم، فقال: «أفضل نساء أهل الجنة [أربع]^(١): خديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد عليهما السلام، ومريم بنت عمران، وأسية بنت مزاحم»^(٢).

وقد رواه مرتّة أخرى عن ابن عباس ، لكن بدون ذكر حكاية الخطوط^(٣) .

وقد رواه عنه أيضاً مرأة أخرى هكذا: قال ابن عباس: قال النبي ﷺ: «سيدة نساء الجنة بعد مريم فاطمة وخدیجة وأسمیة»^(٤).

وقد روى مثله عنه أيضاً أَحْمَد في مسنده، والعكبري في كتابه^(٥).
وفي الاستيعاب رواه عنه أيضاً مَرْأَةُ أُخْرَى بِلْفَظَةٍ: «سَيِّدَةُ نِسَاءِ
الْعَالَمِينَ»^(٦).

وروى جماعة ، منهم : ابن عبد البر ، عن عبد الرزاق ، عن معمر ، عن
فتادة ، عن أنس ، ومنهم : أبو داود في صحيحه ، وكذا الترمذى أيضاً في
صحيحه ، وكذا ابن حبان في كتابه ، والحاكم في مستدركه عن أنس أيضاً ،
ومنهم : أبو نعيم في الحلية ، وابن البيع في المسند ، والخطيب في التاريخ ،
وابن بطة في الإبانة ، وأحمد السمعانى في الفضائل بأسانيدهم عن معمر ،
عن فتادة ، عن أنس ، ومنهم : الثعلبى في تفسيره ، والسلامى في تاريخ
خراسان ، وأبو صالح المؤذن في الأربعين ، عن أبي هريرة ، ومنهم : الشعبي

(١) ما بين المعقوفين إضافة من المصدر.

. ١٨٢٢ : ٤) الاستيعاب .

(٣) الاستعمال ٤ : ١٨٢١

(٤) الاستعمال : ١٨٢٣

^(٥) نقله عنهم ابن شهـ آشـ بـ فـ مناقـ ٣ : ٣٧

(٦) الاستعمال : ١٨٢

عن جابر، وعن سعيد بن المسيب، وكریب^(١) عن ابن عباس، ومنهم: مقاتل، والضحاك، وعکرمة، عن ابن عباس أيضاً، ومنهم: أبو مسعود الرازی^(٢)، وعبد الرزاق، وأحمد بن حنبل، وإسحاق، كلهم عن النبي ﷺ - واللّفظة للحلية، والاستیعاب، وصحیح أبي داود، ومسند أحمد بن حنبل وأمثالهم - آنه قال: «حسبك من نساء العالمين مریم بنت عمران، وخدیجة بنت خویلد، وفاطمة بنت محمد ﷺ، وأسیة امرأة فرعون»^(٣).
وفي رواية مقاتل، والضحاك، وعکرمة، عن ابن عباس: «أفضلهن فاطمة»^(٤).

(١) هو كریب بن أبي مسلم، يكنی أبا رشیدین، بعثته أم الفضل والدة ابن عباس إلى معاویة رسولاً. روی عن ابن عباس، وأم الفضل، وزید بن ثابت، وغيرهم . وروی عنه ولداته : محمد ورشیدین .
مات سنة ٩٨ هـ.

انظر : الطبقات لابن سعد ٥ : ٢٩٣ ، تهذیب الکمال ٢٤ : ٤٩٧٠/١٧٢ ، تاريخ الإسلام (حوادث ٨١ - ١٠٠) : ٣٨٤/٤٦٢ ، سیر أعلام النبلاء ٤ : ١٨١/٤٧٩ .

(٢) هو أحمد بن الفرات بن خالد الضبئي ، نزيل اصبهان ، يكنی أبي مسعود الرازی . قال أحمد بن حنبل في حقه ما هو صریح في اعتماد العامة عليه كثيراً في حدیثهم . روی عن جعفر بن عون ، والحسین بن حفص ، وأزهر بن سعد السمان ، وغيرهم . وروی عنه أبو داود ، وإبراهیم بن محمد ، وأخرون .
مات سنة ٢٥٨ هـ.

انظر : تهذیب الکمال ١ : ٨٨/٤٢٢ ، سیر أعلام النبلاء ١٢ : ١٧٦/٤٨٠ ، تاريخ الإسلام (حوادث ٢٥١ - ٢٦٠) : ٣٨٥٠ .

(٣) الاستیعاب ٤ : ١٨٢٢ ، سنن الترمذی ٥ : ٣٨٧٨/٧٠٣ ، المستدرک للحاکم ٣ : ١٥٧ ، حلیة الأولیاء ٢ : ٣٤٤ ، مسند أحمد ٣ : ١١٩٨٣/٥٩٥ ، المصطف لعبد الرزاق ١١ : ٢٠٩١٩/٤٣٠ ، صحیح ابن حبان بترتیب ابن بلبان ١٥ : ٧٠٠٣/٤٦٤ ، ونقله عن أكثرهم ابن شهرآشوب في مناقبہ ٣ : ٣٦٩ ، بحار الأنوار ٤٣ : ٣٦ .

(٤) نقله عنهم ابن شهرآشوب في مناقبہ ٣ : ٣٧٠ .

وفي كتاب معالم العترة لعبد العزيز بن الأخضر^(١) يرفعه إلى قتادة عن أنس قال: قال النبي عليهما السلام: «خير نسائها مريم وخير نسائها فاطمة». وفيه: إن عائشة قالت لفاطمة عليهما السلام: ألا أبشرك؟ إني سمعت رسول الله عليهما السلام يقول: «السيدات نساء أهل الجنة [أربع]: مريم، وفاطمة، وخدية، وأسيمة»^(٢).

وفي كتاب المناقب: في الحديث: «أن آسيمة بنت مزاحم، ومريم، وخدية، يمشين أمام فاطمة عليهما السلام كالحجاب لها إلى الجنة»^(٣). وفي أربعين أبي صالح، عن أبي حامد الإسفرايني^(٤) بإسناده عن أبي هريرة، قال: قال النبي عليهما السلام: «أول شخص يدخل الجنة فاطمة»^(٥).

(١) هو عبد العزيز بن المبارك بن محمود الجنابي ، المعروف بابن الأخضر ، يكنى أبا محمد ، سمع من أبي بكر قاضي المارستان ، ويحيى بن الطراح ، وعبد الوهاب الأنطاطي ، وخلق كثير ، وروى عنه ابن نعمة ، وابن النجاشي ، وابنه علي بن الأخضر وأخرون ، وصنف تصانيف كثيرة . ولد سنة ٥٢٤هـ ، ومات سنة ٦١١هـ.

انظر: الذريعة ٢١: ٢٠٠ ، معجم البلدان ٢: ١٩٢ ، سير أعلام النبلاء ٢٢: ٢٦/٣١ ، تاريخ الإسلام (حوادث ٦١١ - ٦٢٠) : ٦٢٧١ .

(٢) نقله عنه الإبريلي في كشف الغمة ١: ٤٥٠ ، بحار الأنوار ٤٣: ٤٨/٥١ ، وما بين المعقوفين من المصدر .

(٣) مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ٣: ٣٧١ .

(٤) له أحمد بن محمد بن أحمد الإسفرايني ، يكنى أبا حامد ، شيخ الشافعية بغداد ، كان في أول أمره يحرس في درب ، وكان يطالع على زيت الحرنس ، وله تصانيف . ولد سنة ٣٤٤هـ ، ومات سنة ٤٠٦هـ.

انظر: تاريخ بغداد ٤: ٢٢٣٩/٣٦٨ ، سير أعلام النبلاء ١٧: ١١١/١٩٣ ، وفيات الأعيان ١: ٢٦/٧٢ ، طبقات الفقهاء للشيرازي : ٢٢٣ .

(٥) نقله عنه ابن شهرآشوب في مناقبه ٣: ٣٧٧ .

وفي روايات أهل البيت عليهما السلام تصريحات بكونها أفضل جميع النساء . منها : عن الرضا عليهما السلام ، قال : « قال النبي عليهما السلام : الحسن والحسين خير أهل الأرض بعدي وبعد أبيهما ، وأمتهما أفضل نساء أهل الأرض »^(١) . وروى الخوارزمي ، وغيره ، منهم : ابن مردوه عن عامر بن واثلة ، قال : قال علي عليهما السلام - يوم الشورى عند خلافة عثمان في جملة احتجاجه على الحاضرين من الصحابة في الدار - : « أنشدكم بالله ، هل فيكم أحد له زوجة مثل زوجتي فاطمة بنت محمد عليهما السلام سيدة نساء أهل الجنة غيري؟ ». قالوا : اللهم لا^(٢) .

وسائل رجل الحسين بن روح رضي الله عنه ، فقال : كم بنت رسول الله عليهما السلام ؟ فقال : أربع ، فقال : أيتهن أفضل ؟ فقال : فاطمة عليهما السلام ، فقال : ولم ذلك وهي كانت أصغرهن سنًا وأقلهن صحبة لرسول الله عليهما السلام ؟ قال : لحصلتين خصها الله بهما : إنها ورثت رسول الله عليهما السلام ، ونسل رسول الله عليهما السلام منها ، ولم يخصها الله بذلك إلا بفضل إخلاص عرفه من نيتها^(٣) .

أقول : ومما يدل على أنها أفضل النساء كافة مريم وغيرها - كما صرّح به بعض علماء المخالفين أيضاً ، استناداً إلى كونها بنت النبي عليهما السلام ونحو ذلك^(٤) - وجود أشياء كثيرة اجتمعت فيها ، بحيث تفردت بذلك من

(١) عيون أخبار الرضا عليهما السلام : ٢ : ٢٥٢/٦٢ ، بحار الأنوار : ٢٦ : ١٤/٢٧٢ .

(٢) المناقب للخوارزمي : ٣١٤/٣١٣ ، المناقب لابن المغازلي : ١٥٥/١١٢ ، كشف اليمين : ٤٢١ ، الدر النظيم : ٣٣٠ .

(٣) الغيبة للطوسي : ٣٥٣/٣٨٨ ، مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب : ٣ : ٣٧١ ، بحار الأنوار : ٤٣ : ٤٠/٣٧ .

(٤) البحر المحيط : ٣ : ١٤٧ .

بين سائر النساء حتى أمثالها، وهي ليست مخفية على من لاحظ خصوصيات جميع أحوالها، وكفى ما ذكرناه هنا لصاحب البصيرة، ولا بأس إن أشرنا إلى بعض منها.

فمنها - وهو الأصل والعمدة - ما أشار إليه الحسين بن روح من كمال الإخلاص واليقين وصفاء النية، كما ينادي بذلك ما سيأتي من خصالها وأفعالها حتى المعجزات والكرامات الصادرة منها، وكفى في هذا ما سيأتي في فصل الآيات من سورة «هل أنت» وأياتي «المباهلة والتطهير»، وما كان من كمال تعظيم النبي عليهما السلام لها وتخصيصها بأشياء لا يحتاج إلى البيان؛ ضرورة أن النبي عليهما السلام أجل شأنًا من أن يفعل ذلك كلّه لغير وجه الله ، فافهم.

ومنها : - وهو العمدة والأصل أيضًا: أنها [عليها السلام] مع الحالة الأولى كانت في غاية الصلاح والسداد والورع والتقوى ، وفي نهاية الوفاء والصدق والعفاف والزهد والعبادة ، والبذل في سبيل الله ، والصبر على الجهد والبلاء ، بحيث فاقت بذلك أهل زمانها ، كما سيظهر مما سيأتي في أحوالها سوى ما مرّ.

وكفى في هذا استعانة النبي عليهما السلام بها في الدعاء يوم المباهلة وغيره ، وعدم نقل أحد منها سوى الخير وموافقة رضا الله ورسوله عليهما السلام شيئاً أصلًا ، فضلًا عن الخطأ والذنب ، ومع هذا كلّه كانت ذات علم غزير ، ومعرفة تامة ، وذكاء قويم ، وفهم مستقيم ، كما مرّ ما يدلّ عليه صريحاً ويأتي غيره أيضًا.

وكفى في هذا ما مرّ من رواية عائشة عنها^(١) بدون العكس ، مع كون

عائشة عند المخالفين من العالمات الكاملة ، وكذا ما اتفق عليه أهل البيت عليهم السلام واعترف به بعض المخالفين ، بل يظهر من بعض أخبارهم الآتية أيضاً من كونها محدثة يحدّثها الملائكة ، حتى أنّ علينا عليهم السلام كتب لها كتاباً في ذلك .

وأما كثرة الرواية وقلتها حيث لم يرو الناس عنها إلا قليلاً، مع روایتهم عن عائشة أزيد من ألفي حديث ، فإنما هي لوجه آخر : مثل طول العمر ، والبقاء إلى زمان فقد العلماء ، ومثل كثرة ميل الناس إلى غير أهل البيت عليهم السلام ، لاسيما من لم يبال في الرواية ، ألا ترى أنهم رروا عن أبي هريرة - مع قدح على عليهم السلام ، وعمر وغيرهما فيه وفي روایاته - قريباً من ستة آلاف حديث ، ورروا عن على عليهم السلام أقل من ستمائة حديث ، مع أنه لا كلام في كونه أعلم الناس .

ومنها - وهو العمدة والأصل أيضاً: أنها مع تلك الصفات الجليلة كانت ذات نسب رفيع ، وحسب منيع ، حيث كانت بحسب البيت من أشرف بيوت بنى هاشم ، الذين هم أشرف بيوت قريش ، الذين هم أشرف قبائل العرب ، الذين هم أشرف طوائف بنى آدم ، وكان أبوها المصطفى محمد [عليه السلام] أفضل بنى آدم ، سيد المرسلين ، وحبيب رب العالمين ، وأمها سيدة نساء أهل الجنة خديجة الكبرى ، أول من أسلم ^(١) ، ومن أدي الجهد في ترويج الدين ، وأكبر أمّهات المؤمنين ، وزوجها علينا المرتضى ابن عم رسول الله عليه السلام نسباً ، وأخوه حسباً ، بل نفسه واقعاً ، أول المسلمين إسلاماً ، وأقدمهم إيماناً ، وأكملهم ديناً ، وأكثرهم علماء وعملاء وسخاوة وشجاعة وزهادة وحماية للدين ورعاية لل المسلمين واعانة لسيد المرسلين ،

(١) في «م» زيادة: «من النساء والرجال» .

الصديق الأعظم ، والمولى المكرم ، وسيد العرب والعلم ، ساقى حوض النبي يوم القيمة ، وقسم النار والجنة .

وقد حصلت منها العترة الطاهرة ، والسلسلة الفاخرة ، ذرية طيبة بعضها من بعض ، الذين منهم الأنمة النجباء والأكابر الأصفياء ، الذين أؤلهم الحسان سيداً شباب أهل الجنة ، وأخرهم مهدي هذه الأمة ، حتى انحصر نسل رسول الله عليهما السلام في أولادها ، وهكذا حال كثير من أقربائها كحمزة وجعفر وغيرهما .

ولقد كفى كونها من آل رسول الله عليهما السلام ، الذين أوجب الله على الناس الصلوات عليهم في الصلاة ، كما أوجبها عليهم عند ذكر رسوله عليهما السلام فيها باتفاق الأمة .

ومنها : أنها مع ما مضى من الصفات الجليلة كانت في أصل خلقها من نور عظمة الله الذي خلق منه سيد الخالق ، ومن طينة العلائين التي كانت هي بعينها طينة حبيب الخالق ، ونطقتها كانت من ثمار الجنة ؛ ولهذا كانت هي - كما مر صريحاً - إنسية حوراء ، حتى لقبت من ضياء نورها بالزهراء ، وكان النبي عليهما السلام يقول : « هي بضعة مني »^(١) وكذا وكذا .

ومنها : أنها مع هذا كلّه كانت عظيمة الشأن عند الله ورسوله عليهما السلام ، بحيث زوجها الله تعالى في السماء ، وجعل شهودها الملائكة النجباء ، وتصدى رسول الله عليهما السلام بنفسه في زفافها ، وأنزل عليها موائد الجنة مراراً ، وأمثال ذلك من التعظيمات التي مرت وتأتي ، حتى أن الله تعالى أعتق محبيها من عذاب النار ، وقرر لها الشفاعة الكبرى مثل أبيها ، وكمال الجلالة وال منزلة في دار القرار ، فهل للأفضلية معنى غير هذا؟ على أن هاهنا أموراً

(١) شرح الأخبار ٣ : ٩٧٠٣٠ ، مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ٣ : ٣٨٠ . وتقدم تخرجه غير مرأة .

أخرى أيضاً تدلّ على فضلها على أقرانها، أعني : مريم عليها السلام وأمثالها، فضلاً عما سواهنَ.

نحو كون ولادتها على فطرة الإسلام.

ونحو : عدم تنفس نطفتها بسفاح ، ولا بجاهليّة الكفر من آدم إلى الخاتم ، كما هو الحق الصحيح الثابت من النصوص الواردة عن أئمّة أهل البيت عليهم السلام عن النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه ^(١).

ونحو : ما ذكره بعض العلماء في بيان فضلها على مريم ، حيث قال : إن مريم كفّلها زكريّا ، والزهراء كفّلها رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه ، ولا كلام في فضيل كفالة رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه على كلّ كفالة ^(٢) وكفالة اليتيم مندوب إليها ، وكفالة الولد واجبة ، ورزق مريم من الجنة ، وخلق فاطمة عليها السلام من رزق الجنة ، وولدت مريم عيسى عليه السلام في أيام الجاهليّة ، وولدت فاطمة الحسن والحسين عليهما السلام سيدي شباب أهل الجنة على فطرة الإسلام .

وقال حسان بن ثابت ^(٣) في شعره :

وإن مريم أحصنت فرجها وجاءت بعيسى كبدر الدجى

(١) انظر : أوائل المقالات : ٥١ - ٥٢ ، ومجمع البيان ٣ : ٥١٦ ، وبحار الأنوار ٤٣ : ٢ / ١٢.

(٢) في «م» و«ن» : «على كفالة زكريّا» بدل عن «على كلّ كفالة» .

(٣) هو حسان بن ثابت بن المتندر الأنصاري ، يكتن أبا الوليد ، وأبا الحسام ، وأبا عبد الرحمن ، يقال له : شاعر رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه وصاحب ، كان من فحول الشعراء ، عاش مائة وعشرين سنة ، سنتين سنة في الجahليّة ، وستين سنة في الإسلام ، ومن شعره المتواتر عنه ما قاله يوم غدير خم ، فقال له النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه : لا تزال يا حسان مؤيداً بروح القدس ما نصرتنا بلسانك». مات سنة ٥٤ هـ .

انظر : الكني والألقاب للشيخ عباس القمي ٢ : ٢١٤ - ٢٢٠ ، الشعر والشعراء لابن قتيبة : ١٨٨ ، الاستيعاب ١ : ٥٠٧/٣٤١ ، أسد الغابة ١ : ١١٥٣/٤٨٢ ، سير أعلام النبلاء ٢ : ١٠٦/٥١٢ .

فقد أحصنت فاطمة بعدها وجاءت بسبطى نبى الهدى^(١)
وقيل لمريم : ﴿أَلَا تَخْرُنِي﴾^(٢) ، وقال النبى عليهما السلام لفاطمة : «إِنَّ اللَّهَ يَرْضِي لِرَضَاكَ» .

وقيل لها : ﴿فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوْحِنَا﴾^(٣) ، وفاطمة خامسة أهل العباء
الذين افتخر جبرئيل بأن صار سادسهم .

وقيل لمريم : ﴿تَسْقِطُ عَيْنِكِ رُطْبًا جَبِيًّا * فَكُلِي وَأْشَرِبِي﴾^(٤) ،
ونزول المواند لفاطمة عليهما السلام ، وحديث صيحة التمر الصيحانى مشهور
معلوم ، حتى روى أَنَّ أُمَّ أَيْمَنَ بَكَتْ وَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، زَوَّجْتَ فَاطِمَةَ
عَلَيْهِ السَّلَامُ وَلَمْ تُنْتَرْ عَلَيْهَا شَيْئًا ، فَقَالَ : يَا أُمَّ أَيْمَنَ ، لَمْ تَكْذِبِنِي ؟ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى
لَمَّا زَوَّجَ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا أَمْرَ أَشْجَارِ الْجَنَّةِ أَنْ تُنْتَرَ عَلَيْهِمْ مِنْ حَلَّهَا وَحَلَلَهَا
وَدَرَّهَا وَيَاقُوتَهَا وَزَمَرَدَهَا وَاسْتَبْرَقَهَا ، فَأَخْذَنَوْا مِنْهَا مَا لَا يَعْلَمُونَ حَسَابَهِ .

وقيل لمريم : ﴿إِنَّ اللَّهَ أَضْطَفَكِ﴾^(٥) الآية ، ومثله قيل للزهراء ، مع
آية التطهير^(٦) وأمثالها^(٧) . انتهى .

فافهم حتى يظهر لك صريحاً أن ما اشتهر بين المخالفين الذين نشأوا
في دولة بنى أمية وما بعدها من تفضيلهم عائشة على فاطمة عليهما السلام محض

(١) لم نعثر عليه في ديوانه ، انظر : مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ٣ : ٤٠٩ ،
وبحار الأنوار ٤٣ : ٥٠ .

(٢) سورة مريم ١٩ : ٢٤ .

(٣) سورة التحرير ٦٦ : ١٢ .

(٤) سورة مريم ١٩ : ٢٥ - ٢٦ .

(٥) سورة آل عمران ٣ : ٤٢ .

(٦) سورة الأحزاب ٣٣ : ٣٣ .

(٧) مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ٣ : ٤٠٨ - ٤٠٩ بتقديم وتأخير في
الألفاظ ، بحار الأنوار ٤٣ : ٤٦٧٤٦ .

التحكُّم والعناد ، الناشئ من تسلُّط بنى أمية وعداوتهم لآل محمد عليهما السلام ، وسعيهم في تنفيص شأن هؤلاء ولو بوضع الأخبار وقتل الأخيار وتطميع الأشرار ، كما هو مذكور صريحاً في سيرهم ، بحيث صار دراية ، كيف لا ، ولا أقل من صدور فتنة حرب الجمل - التي قُتل فيهاآلاف من المسلمين - عن عائشة بحيث لا مفر لهم عن ذلك غير الاعتراف بخطأها وادعاء توبتها ، ومع قطع النظر عن وضوح حال مثل هذه التوبة التي تتعلق بمثل تلك الفتنة التي لابد فيها من استبراء الذمة عن خلق كثير يمتنع الوصول إلى أكثرهم فضلاً عن استرضائهم ، معلوم أنَّ من صدر منه مثل هذا الخطأ ليس كمن برأه الله من الذنوب وزرَّه عن العيوب .

وقد أشرنا إلى جواب شبهة دعواهم أعلمية عائشة ، مع أنَّ ذلك مما إثمه أكثر من نفعه ؛ ضرورة أنَّ الذنب من العالم أشد وأضرَّ عليه ، بل ظاهر الآية^(١) عدم قبول التوبة من مثل هذا ، وليت شعري كيف أخذت مسامع هؤلاء القوم ؛ بحيث لم يدركوا أنَّ فاطمة عليها السلام إذا كانت سيدة النساء ، وبضعة من الرسول ، وشجنة منه ، مخلوقة من نوره الذي هو نور عظمة الله ، وكذا من طيبته ولحمه ودمه ، بل بمنزلة نفسه ، كيف يجوز أن يقال لمن لم يكن في ساحته تشابه صفة من صفات النبي عليه السلام : إنه خير منها ، والتوجيه بأنَّ المراد بالفضل كثرة الثواب أفضح وأشنع عند من صدق رسول الله عليه السلام فيما ذكر في حقها وحالها يوم القيمة في صريح الأخبار الماضية والأتية وغيرها التي رواها المخالف والمؤالف ، وهي في الكثرة بحيث لا تحصى . ونعم ما قال رجل من علماء الشيعة حيث كان في مجلس جماعة من علماء المخالفين ، وتنازعوا في تفضيل عائشة وفاطمة ، فتكلموا وأطالوا إلى

(١) الآية : ١٧ من سورة النساء (٤) .

أن أرجعوا الأمر إليه وقالوا له : كن أنت الحكم بيننا ، فقال : كيف أقدر على تفضيل فاطمة عليهما السلام وإن كانت فيها تلك الجهات التي لا توجد في غيرها حتى مريم فضلاً عن عائشة ، وقد فضل الله في صريح كتابه المجاهد على القاعد ، وفاطمة عليهما السلام من القواعد التي لم تخرج من بيتهما أبداً ، وقد جاهدت عائشة جهاداً أتعبت فيه نفسها وغيرها حتى جمعت الجيوش ، وقطعت المنازل ، وسارت بالبراري والقفار والليل والنهار ، حتى وقعت إلى البصرة وببلاد الغربية ، ثم وقفت في الحرب وقفه أشجع الرجال لاسيما في مقابل علي عليهما السلام قاتل الأبطال ، حتى أنها قد جدت في هذا الأمر جداً عظيماً ، بحيث لم تبال بأن علينا عليهما السلام هو الذي قال له النبي عليهما السلام : «حربك حربي وحربى حرب الله»^(١) وأنه من أعظم البدريين الذين هم عندكم غير مؤاخذين عند الله بكل ما فعلوا بعد ذلك . ثم قال : هذا الذي أعرفه أنا وأعلم أنكم أعرف به مني ثم ما تشتئون^(٢) . انتهى .

ولذكر أيضاً لزيادة توضيح حالها وعظم شأنها بُنداً من بقایا فضائلها وأحوالها ، فإن استقصاءها يقتضي وضع كتاب على حدة ، ونكتفي أيضاً ببعض ما رواه فيها المخالفون لتنتمي الحجّة عليهم .

روى الرمخشي في الكشاف عند ذكر قصة زكرياء ومريم عليهما السلام عن النبي عليهما السلام ، وروى الشعبي في تفسيره ، وأبو صالح المؤذن في أربعينه ، بإسنادهما عن محمد بن المنكدر عن جابر ، وروى غيرهما أيضاً عن جابر ، عن النبي عليهما السلام ، واللفظ لجابر قال : إن النبي عليهما السلام أقام أياماً في زمان قحط ولم يطعم طعاماً حتى شق ذلك عليه ، فطاف في منازل أزواجه فلم يصب

(١) كفاية الأثر : ١٢١ ، وتقدم تخرجه غير مرأة .

(٢) لم نعثر عليه .

عندهن شيئاً، فأتى فاطمة عليها السلام فقال: «يا بنتي، هل عندك شيء أكله فإني جائع؟».

قالت: «لا والله، بمنفي وأمي»، فلما خرج عنها بعثت جارة لها رغيفين وبضعة لحم، فأخذته، ووضعته في جفنة لها، وغضطت عليها، وقالت: «والله، لا أؤثرن بها رسول الله عليه السلام على نفسي ومن عندي» - وكانوا جميعاً محتاجين إلى شبة طعام - فبعثت حسناً أو حسيناً إلى رسول الله عليه السلام فرجع إليها، فقالت: «قد أثنا الله بشيء فخباته لك» . فقال: «هلمي يا بنتي» هكذا رواية جابر .

وأما الزمخشري فاختصر فقال: جاء النبي عليه السلام في زمن قحط فأهداه له فاطمة عليها السلام رغيفين وبضعة لحم آثرته بها، فرجع بها إليها، وأتاهما هو ، فقال: «هلمي يا بنتي» .

ثم اشتراكا في الرواية فقالا: فكشفت عن الجفنة فإذا هي مملوءة خبزا ولحاماً، فبهتت وعلمت أنها من الله .

وفي رواية جابر زيادة قوله: فحمدت الله ، وصلت على نبيه - أبيها - وقدمتها إليه ، فلما رأها حمد الله .

ثم اشتراكا فقالا: فقال لها: «من أين لك هذا؟» - وفي رواية: «أنى لك هذا؟» - قالت: «هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب» ، فقال عليه السلام: «الحمد لله الذي جعلك شبيهةً بسيدة نساء العالمين في نساء بني إسرائيل» ، ثم جمع النبي عليه السلام علي بن أبي طالب والحسن والحسين وجميع أزواجهم وأهل بيته حتى شبعوا ، وبقيت الجفنة كما هي فأوسعت فاطمة عليها السلام على جيرانها .

وفي رواية جابر زيادة قوله: فقالت فاطمة عليها السلام: « فأوسعت منها على

جميع جيراني ، وقد جعل الله فيها بركةً وخيراً كثيراً^(١) .

وروي في كتاب المناقب - بعض علماء المخالفين - عن أبي الفرج محمد بن أحمد المكي ، عن المظفر بن أحمد بن عبد الواحد ، عن محمد ابن علي الحلواني ، عن كريمة بنت أحمد بن محمد المروزي بمكة حرسها الله ، قال صاحب المناقب : وأخبرني أيضاً عالياً قاضي القضاة محمد بن الحسين البغدادي ، عن الحسين بن محمد بن علي الزيني ، عن الكريمة فاطمة بنت أحمد بن محمد المروزي بمكة حرسها الله ، عن أبي [علي]^(٢) زاهر بن أحمد ، عن معاذ بن يوسف الجرجاني ، عن أحمد بن محمد بن غالب ، عن عثمان بن أبي شيبة ، عن نمير ، عن مجاهد^(٣) ، عن ابن عباس ، أنه قال - وذكر عنه حديثاً طويلاً نحن نقتصر هاهنا على خلاصة ما ينبغي ذكره هاهنا - قال ابن عباس -: خرج أعرابي من بني سليم إلى البرية فإذا هو بضب قد نفر من بين يديه فسعى وراءه حتى صاده وجعله في كتم ، وأتى حتى وقف قبل النبي عليهما السلام ، ثم ناداه : يا محمد ، يا محمد ، فأجابه النبي عليهما السلام ، فقال له : أنت الساحر الكذاب الذي ليس أكذب منك ، أنت الذي تزعم أن لك في هذه الخضراء إلهاً بعث بك إلى الأسود والأبيض واللات والعزى ، لولا أتي أخاف أن قومي يسموني العجول ، لضررتك بسيفي هذا ضربة أقتلك بها ، فأسود بك الأولين والآخرين ، فوثب إليه عمر ليبيطش به فمنعه النبي عليهما السلام ، ثم التفت إلى الأعرابي فقال له : «يا أخا بني

(١) تفسير الكشاف ١ : ٥٤٤ ، تفسير الشعلي ٣ : ٥٧ ، مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ٣ : ٣٨٧ ، الثاقب في المناقب : ٢٥٢/٢٩٦ .

(٢) ما بين المعرفتين إضافة من المصدر .

(٣) في المصدر : مجالد ، والظاهر أنه تصحيف .

سليم، لا ينبغي التهجم بالكلام الغليظ في المجالس، فوالله الذي بعثني بالحق نبياً يا أعرابياً، إن أهل السماء السابعة يسمونني أحمد الصادق، أسلم يا أعرابياً، تسلم من النار» فغضب الأعرابياً، وقال: واللات والعزى لا أؤمن بك يا محمد، أو يؤمن هذا الضبّ، ثمَّ رمى الضبّ من كُمّه، فشرع الضبّ يهرّب فناداه النبي ﷺ، وقال: «أيتها الضبّ، أقبل إلىي» فأقبل الضبّ ينظر إلى النبي ﷺ، فقال النبي ﷺ: «من أنا أيتها الضبّ؟» فإذا هو نطق وقال بلسان فصيح: أنت محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم ابن عبد مناف، فقال: «من تعبد؟» فقال: أعبد الله الذي فلق الحبة وبرا النسمة واصطفاك حبيباً، ثمَّ أنشد أشعاراً في مدح النبي ﷺ وصدقه، أولها:

ألا يا رسول الله إِنَّك صادق فبوركت مهدياً وبوركت هاديا
 قال: ثمَّ أطبق على فم الضبّ، فلما نظر الأعرابياً إلى ذلك قال:
 واعجباه! ضبّ صدته في البرية يشهد له بهذه الشهادة، أنا لا أطلب أثراً بعد
 عين، فأسلم الأعرابياً وحسن إسلامه - وفي رواية أخرى: إنَّ الأعرابياً لما
 أسلم أنشد تلك الأشعار. ولم ينسبها إلى الضبّ، ولعله أظهر - فقال له
 النبي ﷺ: «هل لك شيء من المال؟» قال: والذي بعثك بالحق نبياً ما في
 بني سليم أفقر مني .

فالتفت النبي ﷺ إلى أصحابه فقال لهم: «من يحمل الأعرابياً على
 ناقة، أضمن له على الله ناقة من نوق الجنة» قال: فوثب (سعد بن عبادة)^(١)
 إليه وقال: عندي ناقة حمراء عشراء وهي للأعرابياً .

(١) في المصدر بدل ما بين القوسين: «عبد الرحمن بن عوف».

ثم قال النبي عليهما السلام : «من يتوج الأعرابي وأضمن له على الله تاج التقوى» ، وذكر من صفتـه ، فترعـ علىـ عـلـيـهـ مـعـامـتـهـ فـعـمـ بـهـ الـأـعـرـابـيـ .

ثم قال النبي عليهما السلام : «من يزود الأعرابي وأضمن له على الله [عز وجل] زاد التقوى» ، فوثب سلمان إليه فقال : وما زاد التقوى؟ فوصفـهـ النـبـيـ عـلـيـهـ مـلـكـ الـجـنـ وـالـأـنـسـ وـالـأـعـرـابـيـ ، فقام سلمان ومضى إلى بيوت النبي عليهما السلام حتى طاف تسعة أيامه فلم يجد عندهـ شيئاـ ، فلـمـ أـنـ وـلـىـ نـظـرـ إـلـىـ حـجـرـةـ فـاطـمـةـ عـلـيـهـ مـلـكـ الـجـنـ وـالـأـنـسـ وـالـأـعـرـابـيـ ، فقال : إن يكن خير فمن منزل فاطمة عليهما السلام ، فشرع لها سلمان قصة الأعرابي تماماً ، فقالت : «يا سلمان ، والذى بعث محمداً عليهما السلام بالحق نبياً إن لنا ثلاتاً ما طعمنا ، وإن الحسن والحسين اضطربا من شدة الجوع فرقدا ولكن لا أرد الخير ، يا سلمان خذ درعي هذا وامض به إلى شمعون اليهودي ، وقل له : إن فاطمة عليهما السلام تقول : أقرضني عليه صاعاً من تمر وصاعاً من شعير أردك عليك إن شاء الله» .

قال : فأخذ سلمان الدرع وأتى به إلى شمعون ، فأخذ شمعون الدرع ثم جعل يقلبه في كفه وعيناه تدrafان بالدموع ، وهو يقول : يا سلمان ، هذا هو الرهد في الدنيا ، هذا الذي أخبرنا به موسى بن عمران عليهما السلام في التوراة ، فذكر الشهادتين ، وأسلم وحسن إسلامه .

ثم دفع إلى سلمان صاعاً من تمر وصاعاً من شعير ، فأتى به سلمان إلى فاطمة عليهما السلام فطحنته بيدها واحتبرته وأتت به إلى سلمان وقالت له : «خذه وامض به إلى النبي عليهما السلام» فقال لها سلمان : خذـيـ منهـ قـرـصـاـ تـعـلـلـيـنـ بهـ الـحـسـنـ وـالـحـسـيـنـ عـلـيـهـ مـلـكـ الـجـنـ وـالـأـنـسـ وـالـأـعـرـابـيـ ، فقالت : «يا سلمان ، هذا شيء أمضيناـهـ لـهـ اللـهـ عـزـ وـجـلـ ، لـسـنـاـ نـأـخـذـ مـنـهـ شـيـئـاـ» .

فأتـىـ بهـ سـلـمـانـ جـمـيـعـاـ إـلـىـ النـبـيـ عـلـيـهـ مـلـكـ الـجـنـ وـالـأـنـسـ وـالـأـعـرـابـيـ فـلـمـ نـظـرـ النـبـيـ عـلـيـهـ مـلـكـ الـجـنـ وـالـأـنـسـ وـالـأـعـرـابـيـ إـلـىـ سـلـمـانـ

قال : «من أين لك هذا؟» قال : من منزل بنتك فاطمة عليها السلام .

قال : فكان النبي صلوات الله عليه وسلم لم يطعم طعاماً منذ ثلات ، فوثب النبي صلوات الله عليه وسلم حتى أتى إلى حجرة فاطمة وقرع الباب ، وكان لا يفتح له الباب إذا قرعه إلا فاطمة ، فلما أن فتحت الباب نظر إلى صفة وجهها وتغير حدقيها ، فقال لها : «يا بنتي ، ما الذي أراه فيك» ، فقالت : «إن لنا ثلاثة ما طعمنا طعاماً وإن الحسن والحسين قد اضطربا من شدة الجوع ثم رقدا» .

قال : فأنبههما النبي صلوات الله عليه وسلم وأجلس واحداً على فخذه الأيمن والأخر على فخذه الأيسر ، وأجلس فاطمة عليها السلام بين يديه واعتنقها النبي صلوات الله عليه وسلم ، ودخل علي بن أبي طالب عليه السلام فاعتنق النبي صلوات الله عليه وسلم من ورائه ، ثم رفع النبي صلوات الله عليه وسلم طرفه إلى السماء فقال : «إلهي وسيدي ومولاي ، هؤلاء أهل بيتي ، اللهم ، أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً» .

قال : ثم وثبت فاطمة عليها السلام حتى دخلت إلى مخدع لها فصلت ركعتين ، ثم رفعت باطن كفيها إلى السماء وقالت : «إلهي وسيدي هذا محمد نبيك وهذا علي ابن عم نبيك ، وهذا الحسنان سبطاً نبيك ، إلهي أنزل علينا مائدةً من السماء كما أنزلتها علىبني إسرائيل أكلوا منها وكفروا بها ، اللهم أنزلها علينا فإننا بها مؤمنون» .

قال ابن عباس : والله ما استتمرت الدعوة فإذا هي بصحفة من ورائها يفور قتارها ، فإذا قتارها أزكي من المسك الأذفر ، فاحتضنها ثم أنت بها إلى النبي صلوات الله عليه وسلم وعلى والحسن والحسين عليهم السلام فلما أن نظر إليها علي عليه السلام قال لها : «يا فاطمة ، من أين لك هذا؟»^(١) ولم يكن يعهد عندها شيئاً ، فقال له النبي صلوات الله عليه وسلم : «كل يا أبا الحسن ، ولا تسأل ، الحمد لله الذي لم يمتنني

(١) في «م» زيادة : «قالت : هو من عند الله» .

حتى رزقني ولداً مثلها مثل مريم بنت عمران كلما دخل عليها زكرياء المحراب وجد عندها رزقاً، قال: يا مريم، أتى لك هذا؟ قالت: هو من عند الله، إن الله يرزق من يشاء بغير حساب»، فأكلوا جميعاً منها، وخرج الأعرابي إلىبني سليم وحكي القصة لهم فأسلموا جميعاً أربعة آلاف رجل، وهم أصحاب الرايات الخضر حول رسول الله عليهما السلام^(١).

أقول: نزول العائدة عليها كان مراراً عديدة وإن كان سبب النزول علينا عليهما السلام أو هو وهي معاً. وقد مر بعض ذلك في الفصل الثالث، ويأتي بعض في الختام، وبعض في الفصل التاسع عند ذكر سورة هل أتي، وما ذكرناه هاهناماً كانت هي وحدها السبب فيه، بل أكثر فضائلها مما قد مر ويأتي كثيراً، ولسنا نذكر هاهنالاً قليلاً منها:

روى أحمد بن ميمون في كتاب فضائل علي عليهما السلام، وكذا الرافعي في كتابه، أئ النبي عليهما السلام قال: «أول شخص يدخل الجنة فاطمة بنت محمد ومثلها في هذه الأمة مثل مريم فيبني إسرائيل»^(٢).

وروى إبراهيم بن محمد الثقفي في مناقبه^(٣) عن إسماعيل بن بشار، قال: حدثنا علي بن جعفر الحضرمي بمصر منذ ثلاثين سنة، قال: حدثنا سليمان، قال: قرأ محمد بن أبي بكر: وما أرسلنا من قبلك من رسول ولانبي ولا محدث، فقلت: وهل يحدّث الملائكة إلا الأنبياء؟ فقال: إن مريم لم تكن نبية وكانت محدثة، وأم موسى بن عمران كانت محدثة ولم تكن نبية، وسارة امرأة إبراهيم قد عاينت الملائكة فبشروها بيسحاق، ومن وراء

(١) مقتل الحسين للخوارزمي ١: ٧١ - ٧٦ ، بحار الأنوار ٤٣ : ٦١/٦٩ .

(٢) التدوين في أخبار قزوين ١: ٤٥٧ ، ونقله عنهما السيوطي في جامع الأحاديث ٣: ٨٨٤٢/٣١٢ ، والهندي في كنز العمال ١٢ : ٣٤٢٣٤/١١٠ .

(٣) كذا في النسخ .

إسحاق يعقوب ولم تكن نبية ، وفاطمة عليها السلام بنت محمد عليه السلام كانت محدثة ولم تكن نبية ^(١).

أقول : وكتاب مصحف فاطمة عليها السلام الذي كتبه علي عليه السلام لها بما كان يحدث به جبرائيل لها بعد وفاة النبي عليه السلام ليسليها به ، مشهور موجود عند الأئمة عليهم السلام ، مشتمل على ما يكون من أحوال ذرّيتها وملوك الأرض وغيرهم . قال الصادق عليه السلام لما سئل عن مصحف فاطمة عليها السلام : «إنه لما قُبض النبي عليه السلام دخل على فاطمة عليها السلام من الحزن ما لا يعلمه إلا الله عزوجل ، فأرسل الله إليها ملائكة يسلّي عمرها ويحدثها ، فشكّت ذلك إلى علي عليه السلام ، فقال لها : إذا أحسست بذلك وسمعت الصوت قولي لي ، فأعلمته فجعل يكتب كل ما سمع حتى أثبت من ذلك مصحفا ، ثم قال عليه السلام : أما إنه ليس فيه من الحلال والحرام ولكن فيه علم ما يكون» ^(٢) .

وروى أبو القاسم البستي ^(٣) في مناقبه ، وأبو صالح المؤذن في الأربعين عن الشعبي بإسناده عن ميمونة ^(٤) ، وروى الحسن البصري ،

(١) علل الشرایع : ٢/١٨٢ باب ١٤٦ ، بحار الأنوار ٤٣ : ٦٦٧٩ .

(٢) بصائر الدرجات : ١٨٧٧ ، الكافي ١ : ٢/١٨٦ (باب فيه ذكر الصحيفة والجامعة ومصحف فاطمة عليها السلام) ، بحار الأنوار ٤٣ : ٦٨٨٠ .

(٣) هو إسماعيل بن علي بن أحمد البستي ، الزيدية ، يكفي أبا القاسم ، صنف في الفقه والكلام .

مات سنة ٤٢٠ هـ .

انظر : معجم المؤلفين ٢ : ٢٧٩ .

(٤) هي ميمونة بنت العارث بن حزن الهمالية ، زوج النبي عليه السلام ، وهي التي وهبت نفسها للنبي عليه السلام ، وكانت قبل رسول الله عليه السلام عند أبي رهم بن عبد العزى ، وقيل : عند غيره . وكان اسمها برة ، فسماها رسول الله عليه السلام ميمونة .

توفيت سنة ٥١ هـ ، وقيل : سنة ٦٣ هـ .

انظر : الاستيعاب ٤ : ١٩١٤ ، ٤٠٩٩ ، وأسد الغابة ٦ : ٧٢٩٧/٢٧٢ .

وابن إسحاق بإسنادهما عن عمّار، وعن ميمونة، قال كُلُّ منها: وجدت فاطمة عليهما السلام نائمة والرحي تدور، فأخبرت رسول الله عليهما السلام بذلك، فقال: «إن الله علم ضعف أمته فأوحى إلى الرحي أن تدور فدارت»^(١).

وروى ابن فياض في كتاب شرح الأخبار: أن فاطمة عليهما السلام رئما اشتغلت بصلاتها وعبادتها فربما بكى ولدها فرثي المهد يتحرك ، وكان ملائكة يحركه^(٢). وروى أبو علي الصولي في كتاب أخبار فاطمة عليهما السلام ، وأبو السعادات في فضائل العشرة ، كُلُّ بإسناده عن أبي ذر الغفاري قال : بعثني النبي عليهما السلام أدعوا علينا عليهما السلام ، فأتيت بيته وناديته فلم يجنبني ، فأخبرت النبي عليهما السلام فقال : «عد إليه فإنه في البيت» ، فأتيت ودخلت فرأيت الرحي تطحن ولا أحد عندها ، فقلت لعلي عليهما السلام : إن النبي عليهما السلام يدعوك ، فخرج وأتى النبي عليهما السلام فأخبرت النبي عليهما السلام بما رأيت ، فقال : «يا أبا ذر ، لا تعجب ، فإن الله ملائكة سياحين في الأرض موكلين بمعونة آل محمد»^(٣).

وروى نحوه عن سلمان أيضاً وأنه قال: رأيت فاطمة عليهما السلام تقرأ القرآن داخل البيت وتدور الرحي خارج البيت ، فلما أخبرت بذلك النبي عليهما السلام تبسم وقال : «يا سلمان ، إن ابنتي فاطمة ملاً الله قلبها وجوارحها إيماناً إلى مشاشها ، تفرغت لطاعة الله ، فبعث الله ملكاً اسمه روفائيل - وفي خبر آخر : جبرائيل - فأدار لها الرحي ، وكفاهما الله مؤونة الدنيا مع مؤونة الآخرة»^(٤).

(١) عنه ابن شهرآشوب في المناقب : ٣ : ٣٨٥ ، بحار الأنوار : ٤٣ : ٤٥ .

(٢) عنهمابن شهرآشوب في المناقب : ٣ : ٣٨٥ ، بحار الأنوار : ٤٣ : ٤٥ ، ونحوه في الثاقب في المناقب : ٢٤٧/٢٩٠ .

(٤) دلائل الإمام للطبرى : ٤٧/١٣٩ ، مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب : ٣ : ٣٨٥ - ٣٨٦ ، الثاقب في المناقب : ٢٤٨/٢٩٠ ، بحار الأنوار : ٤٣ : ٤٦ بتفاوت فيها .

وفي المناقب : عن الحسن البصري قال : ما كان في هذه الأمة أبعد من فاطمة عليها السلام ، كانت تقوم حتى ورمت قدماها ^(١) .

وفي روايات أهل البيت عليهم السلام ، وغيرهم : إنها لم تكن تدعى لنفسها بل تدعى للمؤمنين والمؤمنات ، فقيل لها في ذلك ، فقالت عليها السلام : «الجار ثم الدار» ^(٢) .

وروى الدارقطني في كتابه في الصحيح : أن رسول الله عليه السلام أمر بقطع لُصُّ ، فقال اللُّصُّ : يا رسول الله ، رجل قدمته في الإسلام وتأمره بالقطع؟ فقال عليه السلام : «لو كانت ابنتي فاطمة» فسمعت فاطمة حزنت ، فنزل جبرئيل بقوله تعالى : «لَئِنْ أَشَرَكْتَ لِيَحْبَطَنَ عَمَلَكَ» ^(٣) فحزن النبي عليه السلام فنزل : «لَوْ كَانَ فِيهِمَا إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا» ^(٤) فتعجب النبي عليه السلام من ذلك ، فنزل جبرئيل وقال : كانت فاطمة حزنت من قولك ، فهذه الآيات لموافقتها لترضى ^(٥) .

أقول : لعل المعنى أن هذه الآيات نزلت لتعلم فاطمة عليها السلام أن مثل هذا الكلام المشروط لا ينافي جلالة المخاطب والمسند إليه .

وروى في المناقب مرسلًا أنها سألت النبي عليه السلام خاتماً ، فقال لها : «إذا صليت صلاة الليل فاطلبني من الله [عزوجل] خاتماً ، فإنك تنالين

(١) مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ٣ : ٣٨٩ ، ربيع الأول ونصوص الأخبار ٢ : ١٠٤ .

(٢) علل الشرائع : ١٨١ - ١١٨٢ ، و٢ ، باب ١٤٥ ، روضة الوعاظين : ٣٢٩ ، كشف الغمة ١ : ٤٦٨ ، بحار الأنوار ٤٣ : ٨١ - ٣/٨٢ ، و٤ .

(٣) سورة الزمر : ٣٩ : ٦٥ .

(٤) سورة الأنبياء : ٢١ : ٢٢ .

(٥) نقله عنه ابن شهرآشوب ٣ : ٣٧٢ ، بحار الأنوار ٤٣ : ٤٣/٤٣ .

حاجتك»، فدعت ربيها تعالى، فإذا بهاتف يهتف، يا فاطمة، الذي طلبت تحت المصلى، فرفعت المصلى فإذا خاتم ياقوت لا قيمة له، فجعلته في إصبعها، فلما نامت من ليلتها رأت في منامها أنها في الجنة، فرأت قصوراً فسألت عنها، فقالوا: إنها^(١) لفاطمة بنت محمد عليهما السلام، فدخلت قصراً منها ودارت فيه فرأت سريراً قد مال على ثلاثة قوائم، فقالت: «لِمَ هذَا هكذا؟» قالوا: لأن صاحبته طلبت من الله خاتماً فنزع أحد القوائم، وصيغ لها خاتماً وبقي السرير على ثلاثة قوائم، فلما أصبحت فاطمة قضت القصة على رسول الله عليهما السلام، فقال النبي عليهما السلام: «معاشر آل عبد المطلب، ليس لكم الدنيا، إنما لكم الآخرة، ما تصنعون بالدنيا فإنها زائلة غرارة» فأمرها أن تردد الخاتم تحت المصلى فرددت ثم نامت على المصلى فرأت في المنام أنها دخلت الجنة ودخلت القصر، ورأت السرير على أربع على هيته^(٢).

وفي تفسير الشعبي عن الصادق عليهما السلام، وفي تفسير القشيري عن جابر: أن النبي عليهما السلام رأى فاطمة وعليها كساء من أجلة الإبل وهي تطحن بيديها وترضع ولدها، فدمعت عينا رسول الله عليهما السلام فقال: «يا بنتاه، تعجلி مرارة الدنيا بحلوها الآخرة»، فقالت: «يا رسول الله، الحمد لله على نعماته، والشكر لله على آلامه»، فأنزل الله: «وَلَسَوْفَ يُغْنِيَكَ رَبُّكَ فَتَرَضِيَ»^(٣). وروى جماعة من المخالف والمؤالف ما خلاصته: أن فاطمة عليهما السلام شكت إلى أبيها عليهما السلام تعبها من الطحن وغير ذلك وطلبت منه خادماً لها،

(١) في «م»: «فقيل لها إن هذه».

(٢) مناقب آل أبي طالب ابن شهرآشوب ٣: ٣٨٧، بحار الأنوار ٤٣: ٤٦/٤٦.

(٣) سورة الصاف ٩٣: ٥.

(٤) تفسير الشعبي ١٠: ٢٢٥، ونقله عنهما ابن شهرآشوب في مناقبه ٣: ٣٩٠، بحار الأنوار ٤٣: ٨/٨٥.

فعلمها التسبيح المشهور^(١).

وفي رواية أبي بكر الشيرازي : أنها لما ذكرت حالها ، وسألت الجارية بكى النبي ﷺ ، فقال : « يا فاطمة ، والذى بعثني بالحق ، إنَّ في المسجد أربعمائة رجل ما لهم طعام ولا ثياب ، ولو لا خشيتى خصلة لأعطيتك ما سألت ، إنى لا أريد أن ينفك أجرك إلى الجارية ، وأخاف أن يخصمك علىي ظلمًا يوم القيمة إذا طلب حقه منك » ، ثم علمها التسبيح ، ففرحت فاطمة ظافرًا وقالت : « رضيت عن الله ورسوله ﷺ » ، فقال لها علي عليه السلام : « أردت من رسول الله ﷺ الدنيا ، فأعطانا الله ثواب الآخرة »^(٢).

وفي رواية أبي هريرة : أنَّ النبي ﷺ لما خرج من عند فاطمة أنزل الله عليه : « وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمْ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِّنْ رَّبِّكَ تَرْجُوهَا » يعني : عن قرباتك وابتلك فاطمة . « ابْتِغَاءٌ » يعني : طلب رحمة من ربك ، يعني : رزقاً من ربك ترجوها « فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَيْسُورًا »^(٣) يعني : قوله حسناً ، قال : فلما نزلت هذه الآية أنفذ رسول الله ﷺ جارية إليها للخدمة وسمها فضة^(٤).

وروى أحمد في مسنده ، وابن شاهين في مناقبه ، بإسنادهما عن أبي هريرة ، وثوبان ، وروى غيرهما عن الباقر عليهما السلام أيضاً ، قالوا : كان النبي ﷺ يبدأ في سفره بفاطمة ويختتم بها ، فأعطتها علي عليه السلام شيئاً من

(١) علل الشرائع : ١/٣٦٦ (باب ٨٨) ، مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ٣ : ٣٨٩ ، ذخائر العقبى : ٩٦ ، بحار الأنوار ٤٣ : ٨/٨٥ ، صحيح البخاري ٥ : ٢٤ ، صحيح مسلم ٤ : ٢٠٩١ ، سنن أبي داود ٤ : ٥٠٦٢/٣١٥ .

(٢) عنه ابن شهرآشوب في مناقبه ٣ : ٣٩٠ ، بحار الأنوار ٤٣ : ٨/٨٥ ، بتفاوت فيهما .

(٣) سورة الإسراء ١٧ : ٢٨ .

(٤) مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ٣ : ٣٩٠ ، بحار الأنوار ٤٣ : ٨/٨٥ .

الغنية وسافر النبي عليهما السلام فجعلت سترًا من كساء خيبرية لقدم أبيها وزوجها وعلقته على بابها ، وأخذت سوارين من فضة لها - وفي رواية : للحسين عليهما السلام ، وفي رواية : أنها أخذت قلادة وقرطين لها - فلما قدم النبي عليهما السلام ودخل عليها رأى ذلك فرجع ، وقد عرف الغضب في وجهه ، حتى جلس عند المنبر ، فنزع قلادتها وقرطيها - وفي رواية : والسوارين - وفي الأخرى ، ونزع الستر فبعثت بذلك إلى أبيها ، وفي أكثر الروايات أنها بعثت ذلك بيد الحسن والحسين عليهما السلام ، وقالت : «اجعل هذا في سبيل الله» ، فلما أتياه بذلك قبلهما ، وقال عليهما السلام : «قد فعلت فداحاً أبوها - ثلاث مرات - ما لآل محمد وللدنيا ، فإنهم خلقوا للأخرة وما خلقت الدنيا لهم» ، ثم قسم ذلك بين أهل الصفة وغيرهم ، وقام ودخل على فاطمة ودعا لها فاسترته بذلك . وفي رواية أحمد : أنه عليهما السلام أمر ثوبان أن يشتري لفاطمة قلادة من عصب وسوارين من عاج للولدين ، وقال : «فإن هؤلاء أهل بيتي ولا أحبت أن يأكلوا طيباتهم في الحياة الدنيا»^(١) .

وروى أبو صالح المؤذن في أربعينه بإسناده عن علي عليهما السلام ، قال : «إن النبي عليهما السلام دخل على ابنته فاطمة فإذا في عنقها قلادة فأعرض عنها ، فقطعتها فرممت بها ، فقال النبي عليهما السلام : أنت مني يا فاطمة ، ثم جاءها سائل (فناولته القلادة)^(٢)»^(٣) .

وفي رواية أهل البيت عليهما السلام : «أنها كانت من ذهب كان اشتراها لها

(١) أمالى الصدقى : ٣٤٨/٣٥ ، مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ٣ : ٣٩١ ، مكارم الأخلاق للطبرسى ١ : ٦٣٢/٢١٢ ، ذخائر العقبى : ١٠٠ ، بحار الأنوار ٤٣ :

٧٢٠ ، و ٦/٨٣ ، و ٨/٨٦ ، و ١٠/٨٩ ، مستند أحمد بن حنبل ٦ : ٢١٨٥٨/٣٧٠ .

(٢) بدل ما بين القوسين في «م» : «فدفعتها إليه» .

(٣) نقله عنه ابن شهرآشوب في مناقبه ٣ : ٣٩١ ، بحار الأنوار ٤٣ : ٨/٨٦ .

عليه عليه السلام من سهمه من الفيء ، فقال لها النبي عليه السلام : يا فاطمة ، لا يقول الناس : إنّ بنت محمد عليه السلام تلبس لباس الجبارية ، فقطعتها وباعتها واشترب بها رقبة فأعترقتها^(١) .

وستأتي حكاية أخرى للقلادة وتصدقها ، مفصلة في الختام . ولنذكر أيضاً نبذةً مما يدلّ على جلالتها عند الله ورسوله عليهما السلام بحسب ما روی في حكاية تزويجها ومجئها إلى المحرش ، وحالها يوم القيمة . روی الخطيب في تاريخ بغداد ، وابن مردویه في مناقبه ، وابن شيرويه في الفردوس ، وأبو صالح المؤذن في أربعينه ، بأسانيدهم إلى ابن عباس ، وجابر ، قالا : لما زفت فاطمة إلى علي عليهما السلام كان النبي عليهما السلام قداماً لها ، وجبرائيل عن يمينها ، وميكائيل عن يسارها ، وسبعون ألف من الملائكة خلفها ، يستبحون الله ويقدّسونه حتى طلع الفجر^(٢) .

وفي رواية أخرى من كتاب كفاية الطالب للكنجي الشافعي محمد بن يوسف : أنه لما زفت فاطمة إلى علي عليهما السلام نزل جبرائيل وميكائيل وإسرافيل ، ومعهم سبعون ألف ملك ، وقدّمت بغلة رسول الله عليهما السلام الدليل ، وعليها فاطمة عليهما السلام مشتملة ، فأمسك جبرائيل باللجام ، وإسرافيل بالركاب ، وميكائيل بالثغر ، ورسول الله عليهما السلام يسوّي عليها الثياب ، فكبّر جبرائيل وكبّر ميكائيل ، وكبّرت الملائكة وكبّر النبي عليهما السلام ،

(١) عيونأخبار الرضا عليه السلام : ٢ : ٦٦١/٤٤ ، صحيفة الإمام الرضا عليه السلام : ١٨٥/٢٥٦ ، ونحوه في مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ٣ : ٣٩١ ، وبحار الأنوار ٤٣ : ٢٨١ ، وذخائر العقبى : ١٠٠ .

(٢) تاريخ بغداد ٥ : ٧ ، المناقب للخوارزمي : ٣٦٢/٣٤١ ، وعنهم ابن شهرآشوب في مناقبه ٣ : ٤٠٢ ، بحار الأنوار ٤٣ : ١٩٢ ، و١١٥ ولم نعثر عليه في الفردوس .

وأجرت بذلك السنة بالتكبير في الزفاف إلى يوم القيمة^(١).

أقول : ثغر الدائمة هو الذي يجعل تحت ذنبها . وفي النهاية : الاشتغال : افتعال من الشملة ، وهو كساء يتغطى به ويتنلّق فيه^(٢).

وقد روي في الصحاح وغيرها بأسانيد عن علي عليهما السلام ، وابن عباس ، وابن مسعود ، وجابر ، وأنس ، والبراء ، وأم سلمة ، بألفاظ متفاوتة ومعانٍ متفقة في أن أبا بكر وعمر خطبا إلى النبي عليهما السلام فاطمة عليهما السلام مرة بعد أخرى فردهما^(٣).

ففي مسندي أحمد ، وغيره ، عن بريدة ، وغيره : أن أبا بكر وعمر خطبا إلى النبي عليهما السلام فاطمة عليهما السلام ، فقال : «إنها صغيرة»^(٤).

وفي تاريخ البلاذري ، وفضائل ابن شاهين ، وغيرهما : أن أبا بكر خطب أولاً فقال له النبي عليهما السلام : «انتظر لها القضاء»^(٥).

وفي رواية أنه قال : «أمرها إلى رتها». ثم خطب إليه عمر فقال له مثل ما قال لأبي بكر^(٦).

(١) انظر : كفاية الطالب : ٣٠٣ ، كشف الغمة ١ : ٣٦٨ ، بحار الأنوار ٤٣ : ١٣٩ - ٣٥١٤٠.

(٢) النهاية لابن الأثير ٢ : ٥٠١.

(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد ٨ : ١٩ ، الذريعة الطاهرية : ٩٣ ، السنن الكبرى للنسائي ٣ : ٣٩٧/٣٤٦ ، المناقب لابن المغازلي : ٥٣٩/٢٦٥ ، وعنهما ابن شهرآشوب في مناقبه ٣ : ٣٩٣ ، وكفاية الطالب : ٣٠٢ ، ٣٠٤ ، وبحار الأنوار ٤٣ : ١٠٨ .

(٤) فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل ٢ : ٦١٤ ، ١٠٥١ ، السنن الكبرى للنسائي ٣ : ٢٦٥ ، مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ٣ : ٣٩٣ .

(٥) كتاب جمل أنساب الأشراف ٢ : ٣٠ ، فضائل فاطمة الزهراء لابن شاهين : ٢٧/٢٢ ، الطبقات الكبرى لابن سعد ٨ : ١٩ .

(٦) المناقب للتوارزمي : ٣٤٢/٣٦٤ ضمن الحديث ، كشف الغمة ١ : ٣٥٣ ، بحار الأنوار ٤٣ : ٣٢/١٢٤ .

وفي كتاب ابن بطة : أنه خطبها عبد الرحمن بن عوف ، فلم يجده

النبي ﷺ .^(١)

وفي رواية غيره أنه قال : بكلذ ما من المهر ، فغضب النبي ﷺ ومد يده إلى حصى فرفعها فسبحت في يده وجعلها في ذيله فصارت دراً ومرجاناً يعرض به جواب المهر^(٢).

وفي المناقب : عن أم سلمة ، وسلمان ، أنه لما أدركت فاطمة مدرك النساء ، خطبها أكابر قريش من أهل الفضل والسابقة في الإسلام والشرف والمال ، وكان كلما ذكرها رجل منهم للنبي ﷺ أعرض عنه بوجهه حتى كاد الرجل منهم يظن في نفسه أن النبي ﷺ ساخط عليه ، أو قد نزل (فيه وهي)^(٣) من السماء ، ثم نقل سلمان حديثاً طويلاً في أن الصحابة قالوا لعلي عليه السلام : أنت أخطبها ، فإنما نرجو أن الله ورسوله ﷺ إنما يحبسانها عليك ، فخطبها علي عليه السلام فتهلل وجه النبي ﷺ وقال له : «إن الله قد زوجك منها قبل خطبتك ، وقد أتاني ملك له وجوه عديدة وبشرني بذلك ، وأتاني جبرئيل وأمرني بالتزويع» ، فخرج النبي ﷺ وجمع من أصحابه وزوجها من علي عليه السلام^(٤).

والحديث طويل مشتمل على فضائل عديدة لعلي عليه السلام ، وتفصيل حكاية التزويع بنحو ما سيأتي في الأخبار الآتية ، وسنذكره في الختام إن شاء الله تعالى ، وفيه حكاية الزفاف أيضاً.

(١) عنه ابن شهرآشوب في مناقبه ٣ : ٣٩٣.

(٢) مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ٣ : ٣٩٣.

(٣) بدل ما بين القوسين في «م» هكذا : «في حَقِّه شيء».

(٤) المناقب للخوارزمي : ٣٤٢/٣٦٤.

وفي رواية أخرى عن ابن عباس : أن فاطمة عليهما السلام كانت لا يذكرها

أحد لرسول الله عليهما السلام إلا أعرض عنه حتى آيس الناس منها^(١).

وفي رواية أهل البيت ، وغيرهم : أنه لما زوج النبي عليهما السلام فاطمة من علي عليهما السلام عاتبه رجال من قريش وقالوا : خطبناها إليك فمتعنا وزوجت علينا عليهما السلام ، فقال لهم : « والله ، ما أنا منتعكم وزوجته ، بل الله منعكم وزوجه حتى نزل جبرائيل عليه و قال : إن الله يقول : لو لم أخلق علي بن أبي طالب لما كان لفاطمة كفو على وجه الأرض ، آدم فمن دونه»^(٢).

وفي كتاب الفردوس : أن النبي عليهما السلام قال : «لولا علي لما كان لفاطمة كفو»^(٣).

وروى جمع من المؤلف والمخالف ، منهم : الأعمش ، ومنهم : عمر ابن هارون^(٤) ، ومهدى بن ساقيق ، وغيرهم ، عن الصادق ، عن علي عليهما السلام قال ما خلاصته : «لقد هممت بتزويج فاطمة عليهما السلام ولم أتجراً أن ذكر ذلك للنبي عليهما السلام ، وإن ذلك في صدري حتى دخلت عليه يوماً ، فقال : يا علي ، قلت : ليك يا رسول الله ، قال : هل لك في التزويج ؟

(١) شرح الأخبار ٢ : ٧١٣٣٥٥ ، المناقب للخوارزمي : ٣٥٩/٣٣٨ ، كشف الغمة ١ : ٣٥٠ ، كفاية الطالب : ٣٠٤ ، ورواه مرفوعاً علي بن إبراهيم في تفسيره ٢ : ٣٣٦ ، بحار الأنوار ٤٣ : ١١٩٩ .

(٢) عيونأخبار الرضا عليهما السلام ١ : ٣/٢٢٥ ، بحار الأنوار ٤٣ : ٣٩٢ .

(٣) فردوس الأخبار ٣ : ٤١٨ ، ٥١٧٠/٤١٨ ، بتفاوت في بعض الألفاظ .

(٤) لعله عمر بن هارون البلخي ، يكتئي أبا حفص ، عده الشيخ في رجاله من أصحاب الصادق عليهما السلام ، وحدث عن الإمام الصادق عليهما السلام ، والثوري ، وحمزة الزييات ، وخلق كثير ، وعنه : عقان بن مسلم ، وأحمد بن حنبل ، ومحمد بن حميد وأخرون . مات سنة ١٩٤ هـ .

انظر : رجال الطوسي : ٣٥٧٦/٢٥٤ ، وتنقيح المقال ٢ : ٩٠٥٦/٣٤٨ ، وسير أعلام النبلاء ٩ : ٧٥٢٦٧ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ١٩١ - ٢٠٠) : ٢٢٢/٣١٩ .

قلت : رسول الله أعلم ، وإذا هو يريد أن يزوجني بعض نساء قريش ، واني لخائف على فوت فاطمة عليهما السلام ، فما شعرت بشيء إذ أتاني رسول رسول الله عليهما السلام ، فقال لي : أجب النبي عليهما السلام ، فأتيته مسرعاً ، فإذا هو في حجرة أم سلمة ، فلما نظر إلى تهلل وجهه فرحاً وتبسم حتى نظرت إلى بياض أسنانه يبرق ، فقال : أبشر يا علي ، فإن الله تعالى قد كفاني ما قد كان أهمني من أمر تزويجك .

فقلت : وكيف ذلك يا رسول الله ؟

قال : أتاني جبريل ومعه سنبل من سنبل الجنة وقرنفلها فناولنيهما ، وقال : إن الله تبارك وتعالى أمر سكان الجنان والملائكة أن يزينا الجنان كلها ، وأمر ريحها أن تهب بأنواع العطر والطيب ، وأمر حور عينها بالقراءة فيها بسورة طه ، وطواسين ، ويس ، وحم عسق ، ثم نادى مناد من تحت العرش : ألا إن اليوم يوم وليمة علي بن أبي طالب عليهما السلام ، ألا إني أشهدكم أني قد زوجت فاطمة بنت محمد عليهما السلام من علي بن أبي طالب رضا مني بعضهما البعض ، ثم بعث الله سحابة بيضاء ، فمطرت عليهم من لؤلؤها وزبردتها وياقوتها ، وقامت الملائكة فنشرت من سنبل الجنة وقرنفلها ، وهذا من ذلك النثار ، ثم أمر الله تعالى ملكاً يقال له : راحيل ، أخطب الملائكة ، فخطب بخطبة لم يسمع بمثلها أهل السماء ولا أهل الأرض ، ثم نادى مناد : يا ملائكتي ، وسكان جنتي ^(١) ، باركوا على علي وفاطمة عليهما السلام ، فقد باركتُ عليهما وقد زوجت أحبت النساء إلى من أحبت الرجال إلى الخبر ، إلى أن قال النبي عليهما السلام : «أبشر يا علي ، فإن الله أكرمكما بكرامة لم

(١) في «م» : «سماواتي» ، بدل : «جنتي» .

يُكرم بمثلها أحداً، وقد زوجتك فاطمة بنتي على ما زوجك الرحمن، ورضيت لها بما رضي الله لها^(١) الخبر.

وفي خبر آخر: إن سلمان أتى عليهما السلام، وقال له: أجب رسول الله عليهما السلام، فلما دخل على قال له النبي عليهما السلام: «أبشر يا علي، فإن الله زوجك بفاطمة عليهما السلام في السماء قبل أن أزوجكها في الأرض، ولقد بشرني بهذا ملك اسمه نسطائيل، من موكل قوائم العرش، قال: سأله هذه البشارة وجبرئيل على أثري»^(٢).

وفي رواية السمعاني، وابن بطة، وابن المؤذن، في كتبهم عن ابن عباس وأنس، قالا: بينما رسول الله عليهما السلام جالس إذ جاء على عليهما السلام النبي عليهما السلام: «يا علي، هذا جبرئيل يخبرني أن الله زوجك فاطمة عليهما السلام»، وأشار إلى تزويجها أربعين ألف ملك، وأوحى الله إلى شجرة طوبى أن انتري عليهم الدر والياقوت، فشررت فابتدرت الحور العين يلتقطن منها وتهاديه بينهن ويقولون: هذه تحفة خير النساء»^(٣).

وفي كتاب ابن مردوه: بإسناده عن علقمة قال: لما تزوج على فاطمة عليهما السلام تناثر ثمار الجنة على الملائكة^(٤).

وفي كتاب عبد الرزاق وغيره: عن أم أيمن أنها قالت في خبر طويل

(١) الأمالى للصدوق: ٨٩٠/٦٥٣، عيون أخبار الرضا عليهما السلام: ١: ٢٢٢، ١/٢٢٥، و٢، ورواه مرسلاً الفتال النيسابوري في روضة الوعظين: ١٤٤ - ١٤٥، المحتضر: ٢٣٥، بحار الأنوار ٤٣: ٤١، ١٢/١٠١.

(٢) مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ٣: ٣٩٣ - ٣٩٤، بحار الأنوار ٤٣: ١٠٨ - ٢٢/١٠٩.

(٣) نقله عنهم ابن شهرآشوب في مناقبه ٣: ٣٩٤ - ٣٩٥، بحار الأنوار ٤٣: ٢٢/١٠٩.

(٤) نقله عنه ابن شهرآشوب في مناقبه ٣: ٣٩٥، بحار الأنوار ٤٣: ٢٢/١٠٩.

عن النبي ﷺ : «وعقد جبرئيل وميكائيل في السماء نكاح على وفاطمة عليهما السلام ، فكان جبرئيل المتكلّم عن علیه السلام وميكائيل الراد عنی»^(١). وفي رواية خبّاب بن الأرث^(٢) : إنَّ الله تعالى أوحى إلى جبرئيل : زوج النور من النور ، وكان الولي الله ، والخطيب جبرئيل ، والمنادي ميكائيل ، والداعي إسرافيل ، والناثر عزراطيل ، والشهود ملائكة السماوات والأرضين ، ثمَّ أوحى إلى طوبى أن انتري فشرت^(٣) ، الخبر .

وفي تاريخ الخطيب والبلاذري ، وحلية أبي نعيم ، وابانة العكبري ، عن الأعمش ، وسفيان الثوري ، عن علقة ، عن ابن مسعود ، قال : أصاب فاطمة عليهما السلام صبيحة يوم العرس رعدة ، فقال النبي ﷺ : «يا فاطمة ، زوجتك سيداً في الدنيا وأنه في الآخرة لمن الصالحين ، يا فاطمة لما أراد الله أن يملكك بعلیه السلام أمر الله جبرئيل فقام في السماء الرابعة فصنف الملائكة صفوفاً ، ثمَّ خطب عليهم فزوجك من على ، ثمَّ أمر شجر الجنان بالتلار»^(٤) الخبر .

وفي تاريخ الخطيب البغدادي وغيره ، عن بلال ، قال : خرج إلينا

(١) لم نعثر عليه في كتاب عبد الرزاق ، ورواه عنه القاضي النعمان في شرح الأخبار ٩٩٢/٦٦ : ٣ ، وابن شهرآشوب في مناقبه ٣٩٥ : ٣ ، بحار الأنوار ٤٣ : ٢٢/١٠٩ .

(٢) هو خبّاب بن الأرث بن جندلة بن سعد ، يكتئي أبو عبد الله ، من نجاءة السابقين ، شهد بدرأً والمشاهد ، حدث عنه : مسروق ، وأبو وائل ، وأبو معمر ، وغيرهم . مات سنة ٣٧ هـ .

انظر : الطبقات لابن سعد ٣ : ١٦٤ ، والمعارف : ٣١٦ - ٣١٧ ، وتاريخ الإسلام

عهد الخلفاء الراشدين) : ٥٦٢ ، وسیر أعلام النبلاء ٢ : ٦٢/٣٢٢ .

(٣) مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ٣ : ٣٩٥ ، بحار الأنوار ٤٣ : ٤٣ . ٢٢/١٠٩ .

(٤) تاريخ بغداد ٤ : ١٢٩ ، وانظر : أنساب الأشراف ٢ : ٣٦٢ ، حلية الأولياء ٥ : ٥٩ ، ونقله عنهم ابن شهرآشوب في مناقبه ٣ : ١٨ ، بحار الأنوار ٤٣ : ٤٣ . ٢٢/١٠٨ .

رسول الله عليهما السلام ذات يوم ووجهه مشرق كدائرة القمر، فقام إليه عبد الرحمن بن عوف وقال: ما هذا النور يا رسول الله؟

قال: «بشرارة أتني من ربّي في أخي وابن عمّي وابنتي: بأنّ الله زوج عليناً من فاطمة، وأمر رضوان حازن الجنان فهز شجرة طوبى فحملت رقعاً - يعني صكاً - بعدد محبي أهل بيتي، وأنشأ من تحتها ملائكة من نور، ودفع إلى كل ملك صكاً، فإذا استوت القيامة بأهلها نادت الملائكة في الخالق فلا يبقى محب لأهل البيت عليهما السلام إلا دفعت إليه صكاً فيه فكاكه من النار»^(١). وفي رواية: أنه يكون في الصكوك براءة من العلي الجبار لشيعة علي وفاطمة عليهما السلام من النار^(٢).

وروى نحوه ابن مردويه في مناقب عن سنان الأوسي هكذا: قال النبي عليهما السلام: «حدثني جبرئيل أنّ الله لما زوج فاطمة عليناً أمر رضوان»^(٣) إلى آخر الخبر.

وفي المناقب: عن أم سلمة أنها قالت: لقد كانت فاطمة عليهما السلام تفتخر على النساء لأنّها من خطب عليها جبرئيل^(٤).

وروى ابن مردويه في كتاب الفضائل بإسناده عن أنس، وأبو القاسم

(١) تاريخ بغداد ٤: ٢١٠، مقتل الحسين عليهما السلام للخوارزمي ١: ٦٠، المناقب للخوارزمي: ٣٦١/٣٤١، أسد الغابة ١: ٤٩٢/٢٤٢، مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ٣: ٣٩٤، كشف الغمة ١: ٣٥٢، بحار الأنوار ٤٣: ٣١/١٢٣، بتفاوت فيها.

(٢) مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ٣: ٢٩٤، بحار الأنوار ٤٣: ٣١/١٢٤.

(٣) نقله عنه ابن شهرآشوب في مناقب ٣: ٣٧٦، والمجلسي في بحار الأنوار ٤٣: ٤٥/٤٤.

(٤) مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ٣: ١٨، بحار الأنوار ٤٣: ٢٢/١٠٨، وأورده الخطيب في تاريخه ٤: ١٢٩.

الطبراني في كتابه عن شعبة ، عن عبدالله بن مسعود ، كلاما قالا : إن النبي ﷺ قال : «إن الله أمرني أن أزوج فاطمة من علي عليهما السلام»^(١) .

وفي كتاب ابن مردويه أيضاً : قال ابن سيرين : قال عبيدة : إن عمر ابن الخطاب ذكر علياً عليهما السلام فقال : ذاك صهر رسول الله عليهما السلام نزل جبرائيل عليه وقال له : إن الله يأمرك أن تزوج فاطمة من علي عليهما السلام^(٢) .

وفي كتاب ابن شاهين عن أبي أيوب قال : إن النبي ﷺ قال : «أمرت بتزويجك من البيضاء». وفي رواية : «من السماء»^(٣) .

وفي رواية الضحاك : أن النبي ﷺ قال لفاطمة : «إن علي بن أبي طالب ممن قد عرفت قرابته وفضله من الإسلام ، وإنني سألت ربى أن يزوجك خير خلقه وأحبابهم إليه ، وقد ذكر علي من أمرك شيئاً ، فما ترين؟» فسكتت ، فخرج وهو يقول : «سكتها إقرارها»^(٤) .

وفي كتاب الخوارزمي وغيره : عن أبي هريرة ، وعن أبي الزبير ، عن جابر ، وعن الحسين بن علي عليهما السلام عن أم سلمة : أن النبي ﷺ كان جالساً إذ دخل عليه ملك له عشرون رأساً في كل رأس ألف لسان ، وكان اسم الملك صرصائيل^(٥) .

(١) المعجم الكبير للطبراني : ١٠ ، مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ٣: ٣٩٨ ، بحار الأنوار ٤٣: ٢٤/١١١ .

(٢) نقله عنه ابن شهرآشوب في مناقبه ٣: ٣٩٨ ، بحار الأنوار ٤٣: ٢٤/١١١ .

(٣) فضائل فاطمة الزهراء لابن شاهين : ٢٨/٢٢ ، وفيه : «أمرت بتزويجك من السماء» ، مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ٣: ٣٩٨ ، بحار الأنوار ٤٣: ٢٤/١١١ .

(٤) مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ٣: ٣٩٨ ، بحار الأنوار ٤٣: ٢٤/١١١ .

(٥) المناقب للخوارزمي : ٣٦٠/٣٤٠ ، مائة منقبة لابن شاذان : ١٥/٣٥ ، المناقب

لابن المغازلي : ٣٩٦/٣٤٤ ، مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ٣: ٣٩٨ ، بحار الأنوار ٤٣: ٣١/١٢٣ .

وفي رواية: إنَّ الْمُلْكَ كَانَ لِهِ أَرْبَعَةً وَعِشْرُونَ وَجْهًا، وَكَانَ اسْمُهُ مُحَمَّدٌ، فَقَالَ: بَعْثَنِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ أَزْوِجَ النُّورَ مِنَ النُّورِ، قَالَ مَنْ مَنْ؟ قَالَ: فَاطِمَةُ مِنْ عَلَيْهِا السَّلَامُ، فَقَالَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «فَلِمَّا وَلَى الْمُلْكَ فَإِذَا بَيْنَ كَفَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَصِيهِ، قَفَلَتْ لَهُ: مِنْذَ [كُمْ] كَتَبَ هَذَا بَيْنَ كَفَيْكَ؟ فَقَالَ: مِنْ قَبْلِ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ بِاثْنَيْنِ وَعِشْرِينَ أَلْفَ عَامٍ»^(١).

وفي رواية: «بِأَرْبَعَةٍ وَعِشْرِينَ أَلْفِ عَامٍ»^(٢).

وفي كتاب الجلاء والشفاء في خبر طويل عن الباقي عليهما السلام: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى عَزَّ وَجَلَّ أَوْحَى إِلَى نَبِيِّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَتَيْ جَعَلْتَ نَحْلَةً فَاطِمَةَ مِنْ عَلَيْهِ خَمْسَ الدُّنْيَا وَثُلَثَ الْجَنَّةِ، وَجَعَلْتَ لَهَا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَنْهَارٍ: الْفَرَاتُ، وَنَيلُ مِصْرَ، وَنَهْرُ وَانَّ، وَنَهْرُ بَلْخٍ، فَزُوْجُهَا أَنْتَ يَا مُحَمَّدٌ، بِخَمْسِمِائَةِ دِرْهَمٍ تَكُونُ سَنَةً لِأَمْتَكَ»^(٣).

وفي حديث خباب أَنَّهُ قَالَ: ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِعَلِيٍّ: «زَوْجُتْ فَاطِمَةُ بِنْتِكَ بِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى صِدَاقِ خَمْسِ الْأَرْضِ الْأَجْلِ، وَأَرْبِعِمَائَةِ وَثَمَانِينَ دِرْهَمًا الْعَاجِلِ»^(٤).

وفي رواية أخرى: أَنَّ النَّبِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَمَا أَخْبَرَ: «بِأَنَّ مَهْرَهَا فِي السَّمَاوَاتِ خَمْسَ الْأَرْضِ»، قَالَ: «فَعَنْ مَشِّي عَلَى الْأَرْضِ مِبْغَضًا لَهَا وَلَوْلَدَهَا مَشِّي

(١) الكافي ١ : ٨٣٨٣ (باب مولد الزهراء فاطمة عليها السلام)، الأimalي للصدوق : ٩٤٦/٦٨٨
معاني الأخبار : ١٠٣ - ١٠٤ ، الخصال : ١٧/٦٤٠ ، روضة الوعاظين : ١٤٦ ، مناقب
آل أبي طالب لابن شهرآشوب ٣ : ٣٩٨ ، بحار الأنوار ٤٣ : ٤٣ / ١١١ - ٢٣/١١١

(٢) مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ٣ : ٣٩٨ ، بحار الأنوار ٤٣ : ٤٣ / ١١١ - ٢٤/١١١

(٣) نقله عنه ابن شهرآشوب في مناقبه ٣ : ٤٠٠ ، بحار الأنوار ٤٣ : ٤٣ / ١١٣ ، باتفاق
يسير فيهما . والظاهر أنَّ اسْمَ الْكِتَابِ: الشفاء والجلاء ، كما جاء في الذريعة .

(٤) مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ٣ : ٤٠٠ ، بحار الأنوار ٤٣ : ٤٣ / ١١٣ . ٢٤/١١٣

عليها حراماً»^(١).

وفي كتاب الفردوس : عن ابن عباس ، عن النبي ﷺ أنه قال لعلي عليه السلام : «يا علي ، إن الله زوجك فاطمة وجعل صداقها^(٢) الأرض فمن مشى عليها مبغضاً لك مشى حراماً»^(٣) .

وروى الخطيب الخوارزمي في كتابه ، ويحيى بن معين في أماليه ، وابن بطة في الإبانة ، كلُّ منهم عن أنس قال : كنت عند النبي ﷺ فغشيه الوحي ، فلما أفاق قال : «يا أنس ، جاءني جبريل من عند صاحب العرش يأمرني أن أزوج فاطمة من علي» ثم قال لي : «ادع لي أصحابي» ، فناديتهم من المهاجرين والأنصار جماعة ، فلما جلسوا خطب النبي ﷺ فقال : «الحمد لله المحمود بنعمته» ونقل الخطبة إلى أن قال : ثم قال ﷺ : «إني أشهدكم أنني قد زوجت فاطمة من علي بأمر الله عزوجل على أربعمائة مثقال فضة إن رضي بذلك علي» ، وكان غائباً في حاجة النبي ﷺ ، ثم أمر بطبق فيه بسر ، فوضع بين أيدينا ثم قال : «انتهوا» ، فبينا نحن كذلك إذ أقبل علي عليه السلام فتبسم إليه رسول الله ﷺ ثم قال : «يا علي ، إن الله أمرني أن أزوجك فاطمة عليه السلام ، وقد زوجتكها على أربعمائة مثقال فضة أرضست؟» قال : «رضيت يا رسول الله» ، ثم قام علي عليه السلام فسجد لله شكرأ فقال النبي ﷺ : «جعل الله فيكما الكثير الطيب وببارك فيكما»^(٤) .

(١) روضة الوعظين : ١٤٦ - ١٤٧ ، مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ٣ : ٤٠٠ ، بحار الأنوار ٤٣ : ٢٤١١٣ .

(٢) في «م» زيادة : «خمس» .

(٣) فردوس الأخبار ٥ : ٤٠٩ ، ٨٣١٦/٤٠٩ ، كشف الغمة ٤٣ : ٣٧١٤١ .

(٤) المناقب للخوارزمي : ٣٥٧/٣٣٦ ، كفاية الطالب : ٢٩٧ - ٢٩٩ ، وانظر : مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ٣ : ٣٩٨ - ٣٩٩ .

وسيأتي في الختام نبذ من حكاية زفافها ، ولنذكر نبذًا من عظم شأنها عند الله يوم القيمة وفي الجنة .

في كتاب المناقب : عن عمر بن الخطاب قال : قال النبي عليهما السلام : «فاطمة وعلي والحسن والحسين عليهما السلام في حظيرة القدس في قبة بيضاء ، سقفها عرش الرحمن»^(١) .

وروى أبو صالح المؤذن في أربعينه بأسناده عن شعبة ، عن ابن مرّة ، عن إبراهيم ، عن مسروق ، عن ابن مسعود ، قال : سمعت رسول الله عليهما السلام يقول : «إن الله تعالى أمرني أن أزوج فاطمة من علي عليهما السلام ففعلت ، فقال لي جبرئيل : إن الله تعالى بنى جنة من لؤلؤة ، بين كل قصبة إلى قصبة لؤلؤة من ياقوت مشدّرة بالذهب ، وجعل سقوفها زيرجداً أخضر ، وجعل فيها طاقات من لؤلؤ مكملة بالياقوت ، ثمَّ جعل فيها غرفاً ، لبنة من ذهب ، ولبنة من فضة ، ولبنة من درّ ، ولبنة من ياقوت ، ولبنة من زيرجد ، ثمَّ جعل فيها عيوناً تنبع من نواحيها وتحفَّت بالأنهار ، وجعل على الأنهر قباباً من درّ قد شعبت بسلام الذهب ، وتحفَّت بأنواع الشجر ، وبنى في كلَّ غصن قبة ، وجعل في كلَّ قبة أريكة من درّ بيضاء ، غشاوْها السنديس والإستبرق ، وفرش أرضها بالزعران ، وفتق بالمسك والعنبر ، وجعل في كلَّ قبة حوراء ، والقبة لها مائة باب على كلَّ باب جاريتان وشجرتان ، وفي كلَّ قبة مفرش وكتاب مكتوب حول القباب آية الكرسي .

فقلت : يا جبرئيل ، لمن بنى الله هذه الجنة ؟

قال : بناها على بن أبي طالب وفاطمة ابنتك سوى جنانهما تحفة

(١) المناقب للخوارزمي : ٢٩٨/٣٠٢ .

أتحفهما الله ولتقر بذلك عينك يا رسول الله»^(١).

وروى جماعة كثيرة ، منهم : السمعاني في الرسالة ، والزعفراني^(٢) في فضائل الصحابة ، والعكبري في الإبانة ، وأحمد في الفضائل ، وأبو صالح المؤذن في الأربعين ، وصاحب اعتقاد أهل السنة بأسانيدهم عن الشعبي ، عن أبي جحيفة ، وعن ابن عباس ، وأبي أيوب ، والأصبح بن نباتة ، ومنهم : القزويني ، وغيره ، عن عطاء ، عن ابن عباس ، وعن أبي هريرة كلهم عن النبي ﷺ قال : «إذا كان يوم القيمة ووقف الخالائق بين يدي الله تعالى نادى مناد من وراء الحجاب : أيها الناس ، غضوا أبصاركم ونكسوا رؤوسكم فأنماطهم - ﷺ تجوز على الصراط». وفي حديث أبي أيوب : «فتتمر معها سبعون جارية من العور العين كالبرق اللام»^(٣).
وفي رواية : يشيعها سبعون ألف ملك^(٤).

وفي رواية ابن عباس : ف تكون فاطمة ظاهرًا أول من تكسى ، وتستقبلها من الفردوس اثنتا عشرة ألف حوراء لم يستقبلوا أحداً قبلها ولا بعدها ، على نجائب من ياقوت أجنحتها وأزمنتها المؤلث ، الخبر - إلى أن قال - :

(١) عنه ابن شهراشوب في مناقبه ٣ : ٣٨١ - ٣٨٢ ، بحار الأنوار ٤٣ : ٤٠ - ٤١ ضمن الحديث ٤١.

(٢) لعله الحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني ، يكنى أبا علي ، حدث عن سفيان ابن عيينة ، وإسماعيل بن علية ، ووكيع بن الجراح وغيرهم ، وحدث عنه البخاري ، وأبو داود ، والترمذى وأخرون .
مات سنة ٢٦٠ هـ ، وقيل : سنة ٢٥٩ هـ .

انظر : الفهرست لابن النديم : ٢٦٥ ، تهذيب الكمال ٦ : ١٢٧٠/٣١٠ ، سير أعلام النبلاء ١٢ : ٢٦٢ ، وفيات الأعيان ٢ : ١٥٧/٧٣ ، تهذيب التهذيب ٢ : ٢٧٥ .

(٣) عنه ابن شهراشوب في مناقبه ٣ : ٣٧٣ - ٣٧٤ ، وانظر : فضائل الصحابة لأحمد ابن حنبل ٢ : ١٣٤٤/٧٦٣ ، بحار الأنوار ٤٣ : ١٠/٢٢٣ .

(٤) الأمالي للمفيد : ٦/١٣٠ ، بحار الأنوار ٤٣ : ١١/٢٤ .

فتجلس على كرسي من نور ويجلسن حولها ، فيأتياها ملك لم يبعث إلى أحد قبلها ولا بعدها ، فيقول : إن ربك يقرؤك السلام ويقول : سليني أعطك ، فتقول : «قد أتتني علئي نعمته ، أسأله ولدي وذرتي ومن وذهم وأحبابهم ، فيعطيها الله جميع ذلك حتى من وذهم وحفظهم فيها»^(١) .
 وفي رواية أخرى : عن عطاء ، عن ابن عباس ، عن علي عليهما السلام أنه قال : «دخل رسول الله عليهما السلام ذات يوم على فاطمة عليهما السلام وهي حزينة ، فقال لها : ما حزنك يا بنتي؟

قالت : يا أبا ، ذكرت المحسن ووقف الناس عراة يوم القيمة ، قال : يا بنتي ، إنه ليوم عظيم ولكن قد أخبرني جبرائيل ، عن الله عزوجل أنه قال : أول من تنشق عنه الأرض يوم القيمة أنا ، ثم أبي إبراهيم عليهما السلام ، ثم بعلك علي بن أبي طالب عليهما السلام ، ثم يبعث الله إليك جبرائيل في سبعين ألف ملك فيضرب على قبرك سبع قباب من نور ، ثم يأتيك إسرافيل بثلاث حلل من نور ، فيقف عند رأسك ، فيناديك : يا فاطمة بنت محمد ، قومي إلى محسنك ، فتقومين آمنة روعتك ، فيناولك إسرافيل الحلل فتلبسينها ، ويأتيك روفائيل بنجيبة من نور ، زمامها من لؤلؤ رطب ، عليها محفة من ذهب ، فتركتينها ويقود روفائيل بزمامها ، وبين يديك سبعون ألف ملك بأيديهم ألوية التسبيح .

إذا جدّ بك السير استقبلتك سبعون ألف حوراء ، يستبشرون بالنظر إليك ، ييد كل واحدة منها مجرمة من نور يسطع منها ريح العود من غير نار ، وعليهن أكاليل الجوهر ، مرصع بالزبرجد الأخضر ، فيسرن عن

(١) تفسير فرات الكوفي : ٥٨٦/٤٤٤ ، وانظر أيضاً : ٥٨٥/٤٤٣ ، بحار الأنوار ٤٣

يمينك ، فإذا سرت من قبرك إلى أن لقيتك استقبلتك مريم بنت عمران في مثل ما معلك من الحور فتسألكم عليه ، وتسير هي ومن معها عن يسارك . ثم تستقبلك أمك خديجة بنت خويلد أول المؤمنات بالله ورسوله ﷺ ، ومعها سبعون ألف ملك بأيديهم ألوية التكبير ، فإذا قربت من الجمع استقبلتك حواء في سبعين ألف حوراء ومعها آسية بنت مزاحم ، فتسير هي ومن معها معلك ، فإذا توسلت الجمع ، وذلك أن الله يجمع الخالق في صعيد واحد ، فيستوي بهم الأقادام ، ثم ينادي مناد من تحت العرش يسمع الخالق : غضوا أبصاركم حتى تجوز فاطمة الصديقة بنت محمد ﷺ ومن معها ، فلا ينظر إليك يومئذ إلا إبراهيم خليل الرحمن ﷺ وعلى بن أبي طالب ؓ ، ويطلب آدم حواء فيراها مع أمك خديجة أمالك . ثم ينصب لك منبر من نور فيه سبع مراقي بين المرقاة إلى المرقاة صفوف الملائكة ، بأيديهم ألوية النور ، ويصطف الحور العين عن يمين المنبر وعن يساره ، وأقرب النساء معلك عن يسارك حواء وأسية ، فإذا صرت في أعلى المنبر أتاك جبرئيل ؓ فيقول لك : يا فاطمة سلي حاجتك ، فتقولين : يا رب ، أرني الحسن والحسين فيايتانك وأوداج الحسين ؓ تُشَخِّب دمًا ، وهو يقول : يا رب ، خذ لي اليوم حقي ممن ظلمني .

فيغضب عند ذلك الجليل ، وتغضبه لغضبه جهنم والملائكة أجمعون ، فترفرع عند ذلك جهنم زفراً ، ثم يخرج فوج من النار ويلتقط قتلة الحسين وأبناءهم وأبناء أبنائهم ، فيقولون : يا رب ، إنما لم نحضر الحسين ، فيقول الله لزيانة جهنم : خذوه بسيماهم بزرقة الأعين وسود الوجه ، خذوا بنواصيهم ، فالقوهم في الدرك الأسفل من النار ، فإنهم كانوا أشد على أولياء الحسين من آبائهم الذين حاربوا الحسين فقتلوا .

ثمَّ يقول جبرئيل عليه السلام: يا فاطمة، سلي حاجتك، فتقولين: يا ربَّ،
شيعتي: فيقول الله تعالى: قد غفرت لهم، فتقولين: يا ربَّ، شيعة ولدي،
فيقول الله تعالى: قد غفرت لهم، فتقولين: يا ربَّ، شيعة شيعتي، فيقول
الله تعالى: انطلقي^(١) فمن انتقم بكِ فهو معكِ في الجنة ، فعند ذلك يودُّ
الخلافات أنهم كانوا فاطميين فتسيرين ومعكِ شيعتكِ، وشيعة ولدكِ، وشيعة
أمير المؤمنين، آمنة رؤساتهم، مستورة عوراتهم، قد ذهبت عنهم الشدائـد،
وسهلت لهم الموارد، يخاف الناس وهم لا يخافون، وبظمـاً الناس وهم
لا يظـمـأون ، فإذا بلغـت بـاب الجـنة تلقـتـكِ اثـنـتا عـشـرـة أـلـف حـورـاء» الخبرـ إلىـ
أن قالـ: «فـقـالـ النـبـيـ عـلـيـهـ السـلـامـ: فـالـوـلـيـلـ كـلـهـ لـمـنـ ظـلـمـكـ ، وـالـفـوزـ الـعـظـيمـ لـمـنـ نـصـرـكـ».
ثمَّ قال عطاء: كان ابن عباس إذا ذكر هذا الحديث تلا هذه الآية:
﴿وَالَّذِينَ ءامَنُوا وَاتَّبَعُوهُمْ ذُرُّتُهُمْ بِإِيمَنِ الْحَقْنَا بِهِمْ ذُرُّتُهُمْ﴾ الآية^(٢).

ثمَ أمثلَ هذه الأخبار من المخالف والمؤالف كثيرة لا يمكن إحصاؤها في هذا الموضع، ويكتفينا ما ذكرناه في هذا المقام فيما هو مقصودنا؛ لأنَّ المقصود هاهنا من ذكر جميع ما ذكرناه من أول الكلام إلزام المخالفين على قبول صحة أصل مفad المجموع، والاعتراف بعدم إمكان تكذيب جميع ما ذكرناه من الأخبار؛ لكثرتها جدًا، فضلًا من إضافة غيرها، ثمَّ تبيان ما هو بين اللزوم حينئذٍ من استلزم ذلك الحكم القطعى بكونها متفردة عن سائر الأمة باجتماع جميع الخير فيها نسباً وحسباً وعلمًا وعملًا وزهداً وورعاً ونقويًّا وجلاةً عند الله ورسوله ﷺ؛ ببحث صارت

(١) في «م» زيادة : «إلى المحشر» .

(٢) سورة الطور ٥٢ : ٢١ .

(٣) تفسير فرات الكوفي : ٤٤٤ / ٥٨٧ ، بحار الأنوار ٤٣ : ٢٢٥ / ١٣ .

في أعلى مراتب العصمة عن الخطأ والزلل والغلط في القول والعمل، والتصدي لما لا يرضى به الله ورسوله ﷺ فضلاً عن ارتكاب الباطل وما هو من أفعال الجاهل الراغب في الدنيا، لاسيما مع الإصرار عليه والمعاندة فيه.

فالآن نشرع في بيان نبذ مما جرى عليها بعد رسول الله ﷺ من التعدي والتفريط؛ بحيث أجهرت بالشكوى، وأظهرت الوجد والغضب على المتعدين عليها، حتى أنها أوصلت بمنعهم عن حضور جنازتها؛ إذ لا يخفى حينئذٍ على كلّ منصف متذكّر لما ذكرناه في شأنها أنّ صدور مثل هذا عنهم قدح صريح فيهم، حيث لم يبالوا أولاً بما ورد في حقّها، ولم يخافوا ثانياً من غضب الله ورسوله ﷺ، ولا من اللعن الذي جعله الله جزاء أذية الله ورسوله ﷺ، ولم يتوجهوا أصلاً إلى أنّ مثل هذا الشخص الذي وردت فيه أمثل ما ذكرناه لابدّ أن يكون مثل النبي ﷺ مصوناً عن التمسك بالباطل والوقوع في الغلط والضلال، وإنما لم يجز على الله ورسوله ﷺ الأمر باسترخاصها مطلقاً، وإلزام الناس على ترك ما يسخطها كلّياً؛ لوجوب ردع أهل الباطل مطلقاً، ولا يمكن ارتكاب تخصيص هاهنا؛ لاستلزمها حينئذٍ عدم فرق بينها وبين سائر الأختيار، فلا محالة حينئذٍ لابدّ من القول إنما بعصمتها عن الواقع في الباطل وارتكاب ما ليس بحقّ، أو تكونها بحيث يجب عدم إدخال المكروه عليها وإن كانت على الباطل، وإذا لم يجز القول بالأخير ثبت الأول.

وعلى أيّ تقدير لا يمكن بعد ملاحظة جميع ما ورد فيها تجويز ارتكاب ما يورث تأثيرها بوجه من الوجه، ففهم هذا، ثمّ استمع لما نتلوه عليك.

ففي كتاب المناقب بإسناد له عن عكرمة، عن عبدالله بن عباس،

قال : لما حضرت رسول الله عليهما السلام الوفاة بكى حتى بللت دموعه لحيته ، فقيل له : يا رسول الله ، ما يبكيك ؟ فقال : «أبكي لذرتي وما يصنع بهم شرار أمتي من بعدي ، وكأني بفاطمة بنتي وقد ظلمت بعدي وهي تنادي يا أبناه ، يا أبناه ، فلا يعينها أحدٌ من أمتي» ، فسمعت ذلك فاطمة عليهما السلام فبكى ، فقال : «لا تبكين يا بنية» ، فقالت : «لست أبكي لما يصنع بي ، ولكنني أبكي لفارقك يا رسول الله» ، فقال لها : «أبشرني يا بنت محمد ، بسرعة اللحاق بي»^(١) ، الخبر.

أقول : هذا الكلام من النبي عليهما السلام إشارة إلى ما سيفتي في المقالة الرابعة من المقصد الثاني مفصلاً صريحاً من بيان هجوم عمر وجماعة معه بأمر أبي بكر على بيت فاطمة عليهما السلام لإخراج علي عليهما السلام والزبير منه للبيعة . وكذا إلى منها عن فدك ، والخمس ، وبقية إرثها من أبيها عليهما السلام .

ولا بأس أن ذكرنا مجملًا من ذلك هاهنا :

نقل جماعة - سيفتي في الموضع المذكور ذكر أساميهم والكتب التي نقلوا فيها - منهم : الطبرى ، والجوهرى ، والقطىبى ، والسيوطى ، وابن عبدربه ، والواقدى وغيرهم خلق كثير : أن عمر بن الخطاب ، وجماعة معه ، منهم : خالد بن الوليد أتوا بأمر أبي بكر إلى بيت فاطمة عليهما السلام وفيه على عليهما السلام والزبير وغيرهما ، فدققاوا الباب وناداهم عمر ، فأبوا أن يخرجوا ، فلما سمعت فاطمة عليهما السلام أصواتهم نادت بأعلى صوتها باكية : يا أبناه ، يا رسول الله ، ماذا لقينا بعدك من ابن الخطاب وابن أبي قحافة^(٢) .

(١) الأمالى للطوسى : ٣١٦/١٨٨ ، بحار الأنوار ٢٨ : ٤/٤١ ، ٤٣ : ٢١٥٦ .

(٢) انظر : المصنف لابن أبي شيبة ١٤ : ١٨٨٩/٥٦٧ ، أنساب الأشراف ٢ : ٢٦٨/٧٧٠ ، تاريخ الطبرى ٣ : ٢٠٢ ، العقد الفريد ٤ : ٢٥٩ ، الملل والنحل للشهرستانى ١ : ٤

وفي رواية القتبي، وجمع غيره: أنهم لما أبوا أن يخرجوا دعا عمر بالحطب وقال: والذى نفس عمر بيده لتخرجن أو لأحرقناها عليكم على ما فيها، فقيل له: إن فيها فاطمة، فقال: وإن^(١).

وفي رواية ابن عبد ربه: أن فاطمة قالت له: «باب الخطاب، أجهتنا لحرق دارنا؟» قال: نعم^(٢).

وفي رواية زيد بن أسلم أنها قالت: «تحرق علىي وعلى ولدي»، قال: إيه والله، أو ليخرجن ولبيايعن^(٣).

ثم إن القوم الذين كانوا مع عمر لما سمعوا صوتها وبكاءها، انصرف أكثرهم باكين وبقي عمر وقوم معه فأخرجوا عليها عليهما السلام^(٤)، حتى في رواية أكثرهم: أن عمر دخل الدار وأخرج الزبير ثم عليها عليهما السلام، واجتمع الناس ينظرون، وصرخت فاطمة عليهما السلام وولولت حتى خرجت إلى باب حجرتها، وقالت: «ما أسرع ما أغرتكم على أهل بيتيكم»^(٥).

وقد ذكر الشهريستاني في كتاب الملل والنحل: أن النظام نقل أن عمر ضرب بطن فاطمة عليهما السلام ذلك اليوم حتى أقتلت المحسن من بطنها، وكان يصبح: أحرقوها بمن فيها^(٦).

وفي روايات أهل البيت عليهما السلام: أن عمر دفع باب البيت ليدخل،

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢ : ٥٦ ، مسند فاطمة الزهراء عليهما السلام : ٣٢٧٦ ، في الطرائف عن الواقدي ١ : ٣٤٣/٣٣٥ .

(٢) الإمامية والسياسة ١ : ٣٠ .

(٣) العقد الفريد ٤ : ٢٦٠ .

(٤) تلقيه ابن طاووس في الطرائف ١ : ٣٤٤/٣٣٥ ، عن غرر ابن جيرانة .

(٥) الإمامية والسياسة ١ : ٣٠ .

(٦) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢ : ٥٧ .

(٧) الملل والنحل للشهريستاني ١ : ٥٧ .

وكانت فاطمة عليهما السلام وراء الباب فأصابت بطنها فأسقطت من ذلك جنينها المسنّ بالمحسن ، وماتت بذلك الوجع ^(١) .

وفي بعض رواياتهم : أنه ضربها بالسوط على ظهرها ^(٢) ، وفي رواية : أن قنفذ ضربها بأمره ^(٣) .

وفي كتاب سليم بن قيس الهلالي عن ابن عباس ، وعن سلمان أنهما قالا ما هو صريح في حرق عمر باب البيت ، وأن فاطمة عليهما السلام كانت وراء الباب فصاحت فرفع سيفه وهو في غمده ، فوجأ به جنب فاطمة عليهما السلام فصرخت فرفع السوط فضرب به ذراعها فصاحت : يا أبناء ، فوثب علىه عليهما السلام وأخذ عمر وصرعه وهم بقتله ، فذكر وصيّة النبي عليهما السلام فتركه ^(٤) . وفي الرواية : أنهم لما أخرجوا عليها عليهما السلام من بيته حالت فاطمة عليهما السلام بينه وبينهم ، فضربها قنفذ بالسوط ، وألجمها إلى عضادة باب بيتها ودفعها فكسر ضلعها من جنبها فألقت الجنين ، ولم تزل متوجعة بذلك حتى ماتت من ذلك ^(٥) .

وهذا الكتاب اليوم موجود عندنا مذكور فيه ما أشرنا إليه ، ويؤيد هذه الرواية عن ذريتها الأئمة عليهما السلام وغيرهم حتى أن في رواية احتجاج الحسن عليهما السلام على معاوية وأصحابه أنه قال للمغيرة بن شعبة : «أنت الذي ضربت فاطمة بنت رسول الله عليهما السلام حتى أدميتها وألقت ما في بطنها ، استدلاًًاً منك لرسول الله عليهما السلام ومخالفة منك لأمره ، وانتهاكاً لحرمته وقد

(١) بحار الأنوار ٣٠ : ١٥١/٢٨٧ ضمن الحديث .

(٢) بحار الأنوار ٣٠ : ١٦٤/٣٤٧ .

(٣) كتاب سليم بن قيس ٢ : ٥٨٦ و ٥٨٨ .

(٤) كتاب سليم بن قيس ٢ : ٥٧٧ ضمن الحديث الرابع ص ٥٨٥ - ٥٨٦ .

(٥) كتاب سليم بن قيس ٢ : ٥٨٨ .

قال لها النبي ﷺ : أنت سيدة نساء أهل الجنة ، والله ، مصيرك إلى النار^(١) ، لكن هؤلاء القوم لم يذكروا غير ما نقلناه عنهم ، وكفى ما ذكروه في ثبوت دخول بيتها الذي هو بيت من بيوت النبي ﷺ بغير إذنها ، وفي تحقق الأذى لاسيما مع التهديد بالإحرق ، حتى أن في الاستيعاب ، وكتاب الغرر ، وغيرهما ، عن زيد بن أسلم أنه قال : كنت ممن حمل الحطب مع عمر إلى دار فاطمة عليها السلام^(٢) .

وستأتي بعض الأخبار في المقالة الرابعة من المقصد الثاني . ولذكر حكاية أداتها في دعوى فدك أيضاً ها هنا ولنبسطها بسطاً شافياً مغنياً عن البسط فيما يأتي .

روى البخاري في صحيحه : عن عروة ، عن عائشة ، أن فاطمة بنت رسول الله ﷺ أرسلت إلى أبي بكر تسأله ميراثها من رسول الله ﷺ مما أفاء الله عليه ، وفاطمة حينئذٍ تطلب صدقة النبي ﷺ التي بالمدينة ، وفديك ، وما بقي من خمس خير .

فقال أبو بكر : إن رسول الله ﷺ قال : «لا تورث ، ما تركناه صدقة ، إنما يأكل آل محمد عليهم السلام في هذا المال» ، وإن الله لا أغير شيئاً من صدقة رسول الله ﷺ عن حالها التي كانت عليها في عهد رسول الله ﷺ ولا أعمل فيها بما عمل به النبي ﷺ .

فأبى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة عليها السلام منها شيئاً ، فوجدت فاطمة على أبي بكر في ذلك فهجرته ولم تكلمه حتى توفيت وعاشت بعد

(١) الاحتجاج ٢ : ٤٠ ، بحار الأنوار ٤٤ : ٨٣ .

(٢) لم نعثر عليه في الاستيعاب ، نقله ابن طاووس في الطرائف ١ : ٣٤٤/٣٣٥ ، عن كتاب الغرر ، والستري في إحقاق الحق ٢ : ٣٧٣ ، والشيرازي في أربعينه : ١٥٢ .

النبي عليهما السلام ستة أشهر، فلما تُوفيت دفنتها زوجها على عليهما السلام ليلاً ولم يؤذن بها أبا بكر وصلّى الله عليهما السلام ، أي : على .

وفي رواية : يصلّى الله عليهما السلام ، أي : أبو بكر .

ثم ذكر تمام الحديث في حكاية بيعة على عليهما السلام بنحو ما سبأته في المقالة الرابعة التي أشرنا إليها .

وقد روى مثل هذا الذي ذكرناه هنا مسلم أيضاً في صحيحه ، بل رواه هو مررتين ، لكن في الأخرى هكذا : إن فاطمة عليهما السلام والعباس أبايا أبو بكر يلتمسان ميراثهما من النبي عليهما السلام ، إلى آخر الحديث .

وقد روى مثل هذا الأخير الحميدي في الجمع بين الصحيحين من المتفق عليه^(٤) ، وكذا رواه ابن الأثير في جامع الأصول^(٥) .

وروى مثل أصل الحديث السيوطي في جامعه : عن أبي داود والنمساني في صحيحهما ، وابن حنبل في مستنه ، وأبي عوانة ، وابن سعد ، وابن الجارود^(٦) ، وابن حبان ، وغيرهم^(٧) ، إلا أنه لم يذكر قولهم :

(١) صحيح البخاري ٥ : ١٧٧ بتفاوت .

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد ٨ : ٢٩ .

(٣) صحيح مسلم ٣ : ١٧٥٩/١٣٨٠ .

(٤) الجمع بين الصحيحين ١ : ٦/٨٥ .

(٥) جامع الأصول ٩ : ٦٣٧ - ٧٤٣٨/٦٣٨ .

(٦) هو عبدالله بن علي بن الجارود ، يكتئي أبا محمد ، حدث عن زياد بن أبيه ، وأبي سعيد الأشجع ، وعلي بن خثيم ، وخلق كثیر ، وحدث عنه أبو حامد بن الشرقي ، ومحمد بن نافع الخزاعي ، وأبو القاسم الطبراني ، وأخرون ، وله كتاب المنتقن ، مات سنة ٣٠٧ هـ .

انظر : سير أعلام النبلاء ١٤ : ١٤٣/٢٣٩ ، تذكرة الحفاظ ٣ : ٧٨٦/٧٩٤ .

(٧) سنن أبي داود ٣ : ٢٩٦٨/١٤٢ ، سنن النسائي ٧ : ١٣٢ ، مسنده لأحمد ١ :

فهجرته ، إلى آخر ما ذكرناه ، مع وجوده في أكثر تلك الكتب .
حتى أن الواقدي ذكر في كتابه صريحاً : أن فاطمة عليهما السلام لما حضرتها الوفاة أوصت عليناً أن لا يصلني إليها أبو بكر وعمر ، فعمل بوصيتها^(١) .
وفي رواية أبي إسحاق الثقفي ، عن ابن جبير ، عن ابن عباس : أن فاطمة عليهما السلام أوصت أن لا يعلم إذا ماتت أبو بكر ولا عمر ، ولا يصليا عليها .
قال : فدفنتها على عليهما السلام ليلاً ولم يعلمها بذلك^(٢) .

وقال ابن عبد البر في الاستيعاب عند نقل أحوال فاطمة عليهما السلام : وكانت أشارت على زوجها أن يدفنها ليلاً^(٣) .
وسيأتي ما يؤكّد صحة وصيتها بذلك .

والظاهر أنها أرسلت أولًا إلى أبي بكر كما في البخاري وغيره ، ثم إنها أتت نفسها وادعته بحقها كما في بعض روايات مسلم^(٤) ؛ لما في روايات أهل البيت عليهما السلام وغيرهم من التصريح بذلك .

فقد روى ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ، وصاحب كشف الغمة ، وغيرهما ما مضمونه : أن أبو بكر أَخْرَجَ بن عبد العزيز الجوهرى روى في كتاب السقيفة مكالمة فاطمة عليهما السلام مع أبي بكر في هذه الدعوى بنحو ما سنذكره بأسانيد :

٤٦/١٨٤ ، مسند أبي عوانة ٤ : ٦٦٨٢/٢٥٣ ، الطبقات لابن سعد ٢ : ٢١٥ ، المتنقى لابن الجارود : ١٠٩٨/٤٠٥ ، الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ٨ : ٦٥٧٣/٢٠٥ ، جامع الأحاديث للسيوطى ١٣ : ٣٠٩/٨٧ ، و ١٨٧ : ١٢٠٩٤/٢١٧ .
(١) سنن البيهقي ٦ : ٣٠٠ ، ونقله عنه ابن شهرآشوب في مناقبه ٣ : ٤١١ - ٤١٢ ، بحار الأنوار ٤٣ : ٤١٦/١٨٢ .
(٢) نقله عنه ابن شهرآشوب في مناقبه ٣ : ٤١٢ ، بحار الأنوار ٤٣ : ١٦/١٨٢ .
(٣) الاستيعاب ٤ : ١٨٩٨ .

(٤) صحيح مسلم ٣ : ٥٤/١٣٨١ .

منها : بأسناد له عن زينب بنت علي بن أبي طالب عليهما السلام .

ومنها : عن جعفر بن محمد بن عمارة ، عن أبيه ، عن جعفر بن محمد الصادق ، عن أبيه عليهما السلام .

ومنها : بأسناد آخر له عن جابر الجعفي ، عن الباقي عليهما السلام .

ومنها : بأسناد آخر له عن عبدالله بن الحسن المثنى .

وروى أحمد بن أبي طاهر^(١) الخطيب البغدادي المشهور أيضاً تلك المكالمة بأسانيد ، منها : عن عطية العوفي .

ومنها : عن زيد الشهيد ، عن عمته زينب بنت الحسين عليهما السلام ، في المجلد الخامس من المثور والمنظوم في كتاب بلاغات النساء وطرائف كلامهن بنحو ما سندكره ، عن هؤلاء برواية الجوهرى .

ثم قال : وذكرت لأبي الحسين زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام نقل تلك المكالمة وخطبة فاطمة عليهما السلام يومئذ ، وقلت له : إن هؤلاء يعني جمعاً من أهل عصره يزعمون أنه مصنوع ، وأنه من كلام أبي العيناء ، فقال لي :رأيت مشايخ آل أبي طالب يرثونه عن آبائهم ويعلمونه أبناءهم وقد حدثني أبي ، عن جدي يبلغ به فاطمة عليهما السلام على هذه الحكاية ، وقد رواه مشايخ الشيعة وتدارسوه بينهم قبل أن يولد جد أبي العيناء ، وقد حدثت به الحسن بن علوان عن عطية العوفي أنه سمع عبدالله ابن الحسن يذكره عن أبيه .

(١) هو أحمد بن أبي طاهر - واسم أبي طاهر : طيفور - يكنى أبا الفضل ، كان أحد البلغاء ، ومن أهل الفهم .

مات سنة ٢٨٠ هـ .

انظر : تاريخ بغداد ٤ : ١٩٠٠/٢١١ .

ثم قال أبو الحسين : وكيف يذكر هذا من كلام فاطمة عليها السلام فينكرونه ؟
وهم يروون عن عائشة عند موت أبيها ما هو أعجب من كلام فاطمة
فيحققونه ، وهل هذا إلا لعداوتهم لنا أهل البيت عليهم السلام . ثم نقل أبو الحسين
تلك المكالمة أيضاً .

وقد روى تلك المكالمة ابن مردويه أيضاً في مناقبه : بإسناد له عن
عروة ، عن عائشة .

ثم إنَّه يظهر من بعض عبارات ابن الأثير في النهاية أنه أيضاً ممن
يصحح ما رواه هؤلاء ؛ حيث يقول : وفي حديث فاطمة عليها السلام كذا وكذا .
وبالجملة : أصل نقل خلاصة الحكاية على ما رواه هؤلاء ولو
باختلاف في بعض العبارات هكذا ، قالوا : لما بلغ فاطمة عليها السلام إجماع أبي بكر
على منعها فدك لاثت خمارها على رأسها ، وخرجت في لمة من حفدتتها ^(١)
ونساء قومها نطا ذيولها ^(٢) ، ما تخرم ^(٣) من مشية رسول الله عليه السلام شيئاً حتى
دخلت على أبي بكر - وهو في حشد ^(٤) من المهاجرين والأنصار -
فينبسطت ^(٥) دونها ملأة ، ثم أتت آنة أجهش ^(٦) القوم لها بالبكاء ،

(١) الحفدة : الأعون والخدم . انظر : الصحاح ٢ : ٤٦٦ ، ومجمع البحرين ٣ : ٣٨ .

(٢) نطا ذيولها : أي كانت أنثرياتها طويلة تستر قدميها ، وتضع عليها قدمها عند
المشي ، وجمع الذيل باعتبار الأجزاء أو تعدد الشياط . انظر : بحار الأنوار ٢٩ :

. ٢٤٨

(٣) ما خرم منه شيئاً : أي ما نقصت . انظر : الصحاح ٥ : ١٩١٠ - مادة خرم - .

(٤) حشد : أي جماعة . انظر : الصحاح ٢ : ٤٦٥ ، ومجمع البحرين ٣ : ٣٧ .

(٥) ناط الشيء ينوطه نوطاً : أي علقه . انظر : الصحاح ٣ : ١١٦٥ ، - مادة نوط -
ومجمع البحرين ٤ : ٢٧٧ .

(٦) أجهش : أن يفرغ الإنسان إلى غيره ، وهو يزيد البكاء كالصبي يفرغ إلى أنه وقد
تهيأ للبكاء . انظر : الصحاح ٣ : ٩٩٩ - مادة جهش - ، ومجمع البحرين ٤ : ١٣١ .

وارتجَ^(١) المجلس ، فأمهلت حتى سكن نشيج^(٢) القوم ، وهدأت^(٣) فورتهم^(٤) ، فافتتحت الكلام بحمد الله والثناء عليه ، والصلوة على رسول الله عليهما السلام - وفي رواية زينب : تفصيل الحمد والثناء أيضاً مذكور ولا حاجة بنا إلى ذكره - ثم قالت : «أيها الناس ، **«اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقْانِيْهِ»**^(٥) وأطيعوه فيما أمركم به ، **«إِنَّمَا يَعْخَسِي اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الْعَلَمَوْا»**^(٦) ، واحمدوا الله الذي بعظمته ونوره يتغى من في السماوات والأرض إليه الوسيلة ، ونحن وسليته في خلقه ، ونحن خاصته ومحل قدسه ، ونحن حجته في غيبه ، ونحن ورثة أنبائه ، ثم قالت : أنا فاطمة وأبى محمد عليهما السلام ، أقولها عوداً على بدء **«لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْعَوْمَيْنِ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ»**^(٧) ، فإن تعزوه تجدوه أبي دون نسائكم ، وأخا ابن عمي دون رجالكم ، فبلغ النذارة صادعاً بالرسالة - إلى أن قالت - **«فَأَنْقَذْكُمُ اللَّهُ»**^(٨) برسوله عليهما السلام بعد اللتينا والتي ، وبعد ما مني بهم الرجال وذوبان العرب ، كلما حشوا ناراً للحرب ونجم قرن للضلال ، وفاقت فاغرة

(١) ارجح البحر وغيره : اضطراب . انظر : الصاحب ١ : ٣١٧ - مادة رتج - ، ومجمع البحرين ٢ : ٣٠٢ - ٣٠٣ .

(٢) النشيج : الصوت مع توجع وبكاء ، كما يردد الصبي بكاءه في صدره . انظر : مجمع البحرين ٢ : ٣٣٢ .

(٣) هداً هذاءً وهدوءاً : سكن . انظر : الصاحب ١ : ٨٢ - مادة هدا - ، ولسان العرب ١ : ١٨٠ .

(٤) الفور : الغليان والاضطراب . انظر : مجمع البحرين ٣ : ٤٤٥ .

(٥) سورة آل عمران ٣ : ١٠٢ .

(٦) سورة فاطر ٣٥ : ٢٨ .

(٧) سورة التوبة ٩ : ١٢٨ .

(٨) في «ن» : «فأنقذ الله» .

من المشركين، قذف بأخيه في لهواتها^(١)، فلا ينكفئ^(٢) حتى يطا
صماخها بأحمرصه، ويحمد لهبها بحده مكدوداً في ذات الله، قريباً من
رسول الله ﷺ سيداً في أولياء الله، وأنتم في بلهنّية وادعون أمنون، حتى
إذا اختار الله لنبيه دار أنبيائه ظهرت حسكة النفاق، وسمل^(٣) جلباب
الدين، ونطق كاظم الغاوين، ونبغ خامل الأفلين، وهدر فنيق المبطلين
يخطر في عرصاتكم، وأطلع الشيطان رأسه من مغرزه صارخاً بكم، فوجدكم
لدعائه مستجيبين، وللغرّة فيه ملاحظين، فاستنهضكم فوجدكم خفافاً،
وأحمسكم فألفاكم غضاباً، فوسّتم غير إيلكم وأوردتموها غير شريككم.
هذا والهد قريب، والكلم رحيب، والجرح لما يندمل بداراً، زعمتم
خوف الفتنة، ألا في الفتنة سقطوا «وَإِنْ جَهَنَّمْ لَمُحِيطٌ بِالْكُفَّارِ»^(٤)،
فيهيات منكم! وأئن بكم «فَإِنَّى تُؤْفَكُونَ»؟^(٥) وهذا كتاب الله بين
أظهركم، زواجره بيته، وشواهده لاثحة، وأوامره واضحة، أرغبة عنه
تدبرون؟ أم بغيره تحكمون؟ «بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا»^(٦)، «وَمَنْ يَتَعَنِّ غَيْرُ
الْإِسْلَمِ دِينًا فَلَنْ يُفْلِتَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَسِيرِينَ»^(٧) ثم لم تريثوا

(١) اللهوات : مفرداتها لهات ، وهي اللحمة الحمراء المتعلقة في أصل الحنك .
والمقصود : قذف بأخيه في وجه المشركين .

انظر : مجمع البحرين ١ : ٣٨٥ .

(٢) كفأت القوم كفأ : إذا أرادوا وجهاً فصرفتهم إلى غيره ، فانكفأوا ، أي رجعوا . انظر :
الصحاح ١ : ٦٧ - مادة كفأ .

(٣) السمل : الخلق من الثياب . انظر : الصحاح ٥ : ١٧٣٢ - مادة سمل - .

(٤) سورة التوبة ٩ : ٤٩ .

(٥) سورة الأنعام ٦ : ٩٥ .

(٦) سورة الكهف ١٨ : ٥٠ .

(٧) سورة آل عمران ٣ : ٨٥ .

أختها إلا ريث أن تسكن نفترتها، تسرّون حسواً في ارتفاع، ونصبر منكم على مثل حزّ المدى وأتم اللاتي - وفي نسخة : ثم أنتم الآن - تزعمون أن لا إرث لنا «أَفَحُكْمُ الْجَهَلِيَّةِ يَتَّغْوِي وَمَنْ أَحْسَنَ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقَنُونَ»^(١) وَنِهَا مِعْشَرَ الْمَهَاجِرَةِ أَوْبَرْزَ إِرْثَ أَبِيهِ ، أَفِي الْكِتَابِ أَنْ تَرَثْ أَبَاكَ يَابْنَ أَبِيهِ قِحَافَةً وَلَا أَرَثَ أَبِيهِ ؟ لَقَدْ جَثَتْ شَيْئاً فَرِيَّاً ، فَدُونُكُها مُخْطُومَةٌ مَرْحُولَةٌ تَلْقَاكَ يَوْمَ حَشْرَكَ وَنَشْرَكَ ، فَنَعْمَ الْحَكَمُ اللَّهُ ، وَالْزَعِيمُ مُحَمَّدٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَالْمَوْعِدُ الْقِيَامَةُ ، وَعِنْدَ السَّاعَةِ يَخْسِرُ الْمُبْطَلُونَ» .

وفي رواية زينب عنها : أنها قالت أيضاً في أثناء كلامها : «أَفْعَلَنِي عَدْ تَرَكْتُمْ كِتَابَ اللَّهِ وَنَبَذْتُمُوهُ وَرَاءَ ظَهُورِكُمْ ؟ إِذَا قَوْلُ اللَّهِ : «وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاؤَدَه»^(٢) ، وَقَالَ فِيمَا اقْتَصَرَ مِنْ خَبْرِ يَحْيَى بْنِ زَكْرِيَّاً : رَبَّ «فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيَا * يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ عَالِيَّ يَعْقُوبَ»^(٣) ، وَقَالَ : «وَأَوْلُوا الْأَرْحَامِ بَغْضُهُمْ أَوْلَى بِيَغْضِي فِي كِتْبِ اللَّهِ»^(٤) ، وَقَالَ : «يُوَصِّيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلَّذِكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأَثْنَيْنِ»^(٥) ، وَقَالَ : «إِنْ تَرَكْ خَيْرًا وَرَحِيمَةً لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبَيْنِ بِالْمَعْرُوفِ حَقًا عَلَى الْمُتَّقِيْنَ»^(٦) .

وزعمتم أن لا حظوة ولا إرث لي من أبي ولا رحم بيتنا ، أفحصدكم الله بآية أخرج نبيه منها ؟ أم تقولون أهل ملتين لا يتوارثون ؟ أولست أنا وأبى من أهل ملة واحدة ؟ أم لعلكم أعلم بخصوص القرآن وعمومه من

(١) سورة العنكبوت ٥ : ٥٠ .

(٢) سورة النمل ٢٧ : ١٦ .

(٣) سورة مریم ١٩ : ٥ - ٦ .

(٤) سورة الأنفال ٨ : ٧٥ .

(٥) سورة النساء ٤ : ١١ .

(٦) سورة البقرة ٢ : ١٨٠ .

النبي ﷺ، «أَفَحُكْمُ الْجَهَلِيَّةِ يَبْقَعُونَ»^(١) الآية، أو أغلب على إرثي جوراً وظلماً، «وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلِبٍ يَنْقَلِبُونَ»^(٢).

وفي رواية بعضهم : أنها عدلت بعد كلام المهاجرين وأبي بكر إلى الأنصار ، فقالت : «يا عشر البقية وأعضاد الملة ما هذه الغرة عن نصرتي ، والغمية في حقي ، والستة عن ظلامتي؟ أما قال رسول الله ﷺ : المرء يحفظ في ولده؟ سرعان ما أجدبتم فأكديتم». وأطالت العتاب عليهم إلى أن قالت : «فبعين الله ما تفعلون «وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلِبٍ يَنْقَلِبُونَ»^(٣) وأنا ابنة نذير لكم بين يدي عذاب شديد ، فاعملوا إنا عاملون وانتظروا إنا متظرون»^(٤).

ثم في روايات أكثرهم : أنها بعد ذلك انحرفت إلى قبر النبي ﷺ

وهي تقول :

قد كان بعده أئباء وهنبة لو كنت شاهدتها لم تكثُر الخطب
إنا فقدناك فقد الأرض وابتها واختل قومك فاشهدهم ولا تغب
أبدت رجال لنا نجوى صدورهم لما قبضت وحالت دونك الكتب
تجهمتنا رجال واستخف بنا إذ غبت عننا فنحن اليوم نغتصب
قال الراوي : فما رأينا يوماً كان أكثر باكيأ ولا باكيأ من ذلك اليوم^(٥).

(١) سورة المائدة : ٥ . ٥٠

(٢) و(٣) سورة الشعرا : ٢٦ . ٢٢٧

(٤) دلائل الإمامة : ١١١ - ١٢٢ ، بлагات النساء : ٣٥

(٥) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحميد المعتزلي ١٦ : ٢١١ ، كشف الغمة ١ : ٤٨٠ ، السقفة وفك للجوهري : ٩٨ و ١٤٠ ، بлагات النساء : ٢٩ ، شرح الأخبار للمغربي ٣ : ٩٧٤/٣٤ ، الشافي في الإمامة ٤ : ٧٠ ، دلائل الإمامة : ٣٦/١٩٠ ، الاحتجاج لله

ولتوبيح معنى بعض عباراتها :

قوله : إجماع أبي بكر ، أي : عزمه ، واحكام نيته .

قوله : لاث ، أي : لفت .

قوله : في لُمَة - بضم اللام وتحقيق الميم - أي : في جماعة . قيل : هي ما بين الثلاثة إلى العشرة . وقيل : اللُّمَة : هي المثل في السن . والمُلَادَة : الريطة .

قولها عليهما السلام : «فإن تعزوه» أي : تنسبوه .

وفي النهاية : التعرّى - بالعين - : الانتساب ^(١) .

و«اللَّتِي وَالَّتِي» : كنایتان عن الدهاهنة الصغيرة والكبيرة ^(٢) .

قولها عليهما السلام : «وبعد ما مني بهم الرجال» أي : ابتلى بفرسان الرجال .
«وذبيان العرب» : صعاليكها الذين يتلصصون .

قولها عليهما السلام : «حسوا» مشدداً ، أي : أوقفوا .

قولها عليهما السلام : «ونجم قرن للضلال» شبهت الضلال بالبهيمة ، وإذا نجم ، أي : طلع . قرناها صالت ، أو المراد بالقزن الجماعة من الناس في زمان واحد .

«وفغر فاء» : فتحها . و«الصماخ» : ثقب الأذن . وهذا كنایة عن قهرهم وقتلهم .

وقولها عليهما السلام : «بلهنية» : أي : سعة وفراغ . و«حسكة النفاق» أي :

١٤٥ : ٤٩/٢٥٣ ، مقتل الحسين عليهما السلام للخوارزمي ١ : ٧٧ ، الطراائف لابن طاوس ١ :

٣٦٨/٣٧٩ ، شرح نهج البلاغة لابن ميثم البحرياني ٥ : ٩٨ ، مناقب الشيروانى :

٤١٥ ، نثر الدر ٤ : ٨ ، بحار الأنوار ٢٩ : ٢١٥ .

(١) النهاية لابن الأثير ٣ : ٢٢٣ .

(٢) انظر : مجمع الأمثال للميدانى ١ : ٤٤٠/١٥٩ .

الضفن الناشئ منه ، أو المراد بالحسكة : الشوك ، كنایة عن ظهور أثر النفاق . قولها : «ونبغ» : أي : ظهر . «والخامل» الساقط الذي لا نباة له . «الآفلين» أي : الغيب عن الحل والعقد من الأذناب . «والفينيق» : الفحل من الإبل الذي لا يهان ولا يركب ، ويقال : خطر البعير بذنبه إذا رفعه مرأة بعد أخرى يضرب به فخذيه من المرح . و«مغز الرأس» - بالكسر - : ما يختفي فيه ، أي : أطلع الشيطان رأسه من مكمنه . و«الغرة» : الاغترار والغفلة عن العاقبة . قولها عليه السلام : «وأحمسكم فألفاكم غضاباً» ، أي : حملكم على الغضب فوجدكم غضاباً . و«بداراً» أي : مبادرين في جميع ذلك .

قولها عليه السلام : «زعتم» أي : جعلتم عذر فعلكم خوف الوقوع في الفتنة ، ولكن الأمر بالعكس ، وعدركم محضر المكر والخدعة . قولها : «ثم لم تريثوا إلى آخره . «الريث» : الإبطاء ، أي : لم توخرروا أخت تلك الفتنة إلا قدر سكون نفرة الفتنة المتقدمة لها ، والمراد إنكم لا تتركون الفتنة ، فإنكم هيجمتم فتنة السقيفة أولًا ثم ما صبرتم إلا بقدر سكون نفرتها وصعوبتها ، ارتكبتم فتنة أخرى أختها ، أي : حكاية غصب حقي ومنع إرثي .

وقولها عليه السلام : «تسرون حسوا في ارتفاع» مثل يضرب لمن يظهر أمرًا وهو ي يريد غيره ، فإن الحسو هو الشرب شيئاً بعد شيء كالطائر . والارتفاع شرب الرغوة ، أي : تظهرون أنكم تشربون الرغوة من اللبن وفي ضمن ذلك تشربون أصل اللبن خفية بحيث لا يفهم ، وحاصله : تظهرون أنكم أخذتم منا ما أخذتم لنفعنا ونفع الناس ، ومرادكم نفعكم ودفعنا ، كرجل يشرب لبن رجل آخر ويقول له : أنا أشرب رغوته ليصفو اللبن لك . ونحن نصبر على قطع السكين . و«المُدئ» : السكين الكبير .

قولها عليهما السلام : «فريأاً» ، أي : فرية وافتراء ، أو [أمراً] عظيماً . وضمير «فدونكها» راجع إلى الفعلة والضيعة ، أي : خذها . «مخطومة مرحولة» أي : معدّة معدّلة ، والأمر للتهديد .
و«الغميزة» : الضعف والفترة .

قولها : «سرعان ما أجدبتم فأكديتم» أي : سريعاً ما قحطتم فعجزتم .
والهبة : الأمر الشديد ، والاختلاط في القول .

ثم إن في رواية الجوهرى المذكورة : إن أبا بكر لما سمع خطبتها شق عليه مقالتها ، فصعد المنبر فقال : أيها الناس ، ما هذه الرِّعة إلى كلّ قالة ، أين كانت هذه الأمانى في عهد رسول الله عليهما السلام ؟ ألا من سمع فليقل ، ومن شهد فليتكلّم ، إنما هو ثعالبة شهيد ذنبه ، مُرِّبٌ لكل فتنة هو الذي يقول : كروها جَذْعَة بعد ما هرمـت ، يستعينون بالضعف ويستنصرـون بالنساء ، كأنـ طحال أحـب أهلـها إليها البغي ، ألا إـيـ لو أـشـاءـ أـنـ أـقـولـ لـقـلتـ ، ولو قـلتـ لـبـحـثـ ، وإـيـ سـاـكـتـ ما تـرـكـتـ .

ثم التفت إلى الأنصار فقال : قد بلغـني يا مـعـشـرـ الـأـنـصـارـ ، مـقـالـةـ سـفـهـانـكـ ، وأـحـقـ منـ لـزـمـ عـهـدـ رـسـوـلـ اللهـ عـلـيـهـ السـلـامـ أـنـتـمـ ، ثمـ نـزـلـ . وـانـصـرـفـتـ فـاطـمـةـ إـلـىـ مـنـزـلـهـاـ^(١) .

قال ابن أبي الحميد : قرأت هذا الكلام على التقيب أبي جعفر يحيى ابن أبي زيد البصري^(٢) ، فقلـتـ لهـ : بـمـ يـعـرـضـ ؟ـ فـقـالـ :ـ بـلـ صـرـحـ .ـ قـلـتـ :ـ لـوـ صـرـحـ لـمـ أـسـأـلـكـ ؟ـ فـصـحـكـ وـقـالـ :ـ بـعـلـيـ بنـ أـبـيـ طـالـبـ عـلـيـهـ السـلـامـ .ـ قـلـتـ :ـ أـهـذـاـ الـكـلـامـ كـلـهـ يـقـولـ لـعـلـيـ عـلـيـهـ السـلـامـ ؟ـ قـالـ :ـ نـعـمـ إـنـهـ الـمـلـكـ يـاـ بـنـيـ .ـ

(١) عنه ابن أبي الحميد في شرح نهج البلاغة ١٦ : ٢١٤ - ٢١٥ .

(٢) في المصدر : ... أبي يحيى جعفر بن يحيى بن أبي زيد البصري .

قلت : فما مقالة الأنصار؟ قال : هتفوا بذكر عليٍ فخاف من اضطراب الأمر عليه ، فنهاهم .

فسألته عن غريبه ، فقال : الرِّعْة - بالتحفيف - : الاستماع والإصغاء . والقالة : القول . وثعاله : اسم للتلعب علم غير منصرف . وشهيده ذنبه ، أي : لا شاهد له على دعواه غير بعضه وجزء منه ، وأصله مثل ، قالوا : إنَّ التلعب أراد أن يُغري الأسد بالذئب ، فقال له : إنَّه أكل الشاة التي أعددتها لنفسك ، وكانت حاضرًا ، قال : فمن يشهد لك بذلك؟ فرفع ذنبه وعليه دم ، وكان الأسد قد افتقى الشاة ، فقبل شهادته وقتل الذئب .

ومُرَبٌ : أي ملازم ، من أربَّ بالمكان .

وكرَّوها جَذَعَة : أي أعادوها إلى الحال الأولى ، يعني : الفتنة .

وأُم طِحال : امرأة بغيٍ في الجاهلية^(١) . انتهى .

وفي رواية أخرى للجوهري أيضًا : إنَّ أبا بكر قال لها بعد كلامها : لقد قلتِ ، فأبلغتِ ، وأغلظتِ ، وأهجرتِ^(٢) ، الخبر .

وفي رواية أحمد بن أبي طاهر ، عن عطية العوفي : إنَّ أبا بكر قال لها : يا بنت رسول الله ﷺ ، أنت عين الحجة ومنطق الرسالة ، لا يُدلي بجوابك ، ولا أدفعك عن صوابك ، ولكن هذا أبو الحسن بيني وبينك ، هو الذي أخبرني بما تقدَّت وأبأني بما أخذت وتركت^(٣) ، الخبر .

أقول : الظاهر أنَّ هذا الكلام إما من مفتعلات من أراد ستر قباحة طرد فاطمة ظاهرًا عن دعواها على أبي بكر بهذا التمويه ، كما سيرأني تمثل

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٦ : ٢١٥ .

(٢) عنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ١٦ : ٢١٣ - ٢١٤ .

(٣) بلاغات النساء : ٣٦ .

بعضهم بأنَّ فاطمة عليهما السلام كانت جاهلة بالمسألة ، فلما أخبرها أبو بكر بالحق سكتت ورضيت .

وإذا من باب دفع الوقت بالحالة على الغائب مع إلقاء الناس ، بل فاطمة عليهما السلام أيضاً بزعمه في تخيل أنَّ علياً عليهما السلام هو الذي يقول له كلاماً ويقول لها غيره لإثارة الفتنة ، كما يشعر به ما مرَّ آنفًا من كنایاته وتعريفاته ؛ إذ من الواضحات - كما سيظهر عياناً - أنَّ علياً عليهما السلام كان من شهود فاطمة عليهما السلام ، وكان ينادي بكونها مظلومة ، كيف لا ، وشأن علي عليهما السلام أجل من أن يعلم كون فاطمة عليهما السلام على مثل هذا الخطأ ولم يردعها عنه ، ولا أقل من إزالة غيظها على القوم فضلاً عن أن يسامحها ، بل يوافقها على حالها إلى موتها ، حتى في دفنهما أيضاً ، وكذا شأن فاطمة عليهما السلام أيضاً أجل من أن تختلف كلام زوجها لاسيما مثل علي عليهما السلام ، فتبقى على اعتقادها ، بل غيظها إلى الموت ، بل هذا محال في حقها ، كما سيأتي أنه عليهما السلام لما أمرها بالصبر والسكتوت وترك الدعوى في الدنيا ، أطاعت .

وممَّا يؤيد ما ذكرناه أنَّ الراوي ذكر في آخر الخبر : إنَّها عليهما السلام لمن سمعت ذلك الكلام من أبي بكر ، قالت : «فإن يكن ذلك كذلك فصبراً لمَرْ الحق ، والحمد لله إله الخلق»^(١) ؛ ضرورة أنَّ الأمر لو كان على ما في الخبر لتركت ما بقيت عليه إلى الموت من الوجد والهجرة والسخط والعتاب ، كما سيظهر . ففي كتاب المناقب : إنَّها عليهما السلام لما انصرفت من عند أبي بكر أقبلت على علي عليهما السلام فقالت : «يابن أبي طالب ، اشتغلت مشيمه»^(٢) الجنين ، وقعدت حُجْرة الظنين (فقصدت قاصدة الأجل)^(٣) فخانك ريش الأعزل ،

(١) بلالات النساء : ٣٧ .

(٢) في المصدر : «شملة» بدل «مشيمه» .

(٣) بدل ما بين القوسين في المصدر : نقضت قادمة الأجل .

هذا ابن أبي قحافة قد ابتنى نحيلة أبي وبليفة ابني ، والله لقد أجد في ظلامتي ، وأللّه في خصامتي- إلى أن قالت -: خرجت والله كاظمةً وعدت راغمةً ، ليتنى ولا خيار لي ، مت قبل ذاتي ، وتوفيت قبل منيتي ، عذيري فيك الله حاميًّا ، ومنك داعيًّا ويلاه في كل شارق ، ويلاه مات المعتمد ووهن العضد ، شكواي إلى ربى ، وعدواي إلى ربى ، اللهم أنت أشد قوة». فأجابها علي عليهما السلام: «لا ويل لك ، بل الويل لشانلك ، يا بنت الصفوة وبقنة النبوة ، فوالله ، ما ونيت في ديني ، ولا أخطأت مقدوري ، فإن كنت تريدين البلجة فرزقك مضمون ، وكفلك مأمون ، وما أعد لك خير مما قطع عنك ، فاحتسببي». فقالت: «حسبي الله ونعم الوكيل»^(١).

وقد روى جماعة ، منهم : عبد الرزاق ، عن معمر ، عن الزهرى ، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود^(٢) ، عن ابن عباس ، ومنهم : المهلبى^(٣) . بإسناد له عن عبد الله بن الحسن المثنى ، عن أمّه - فاطمة بنت الحسين عليهما السلام - ومنهم : الفرزويني^(٤) ، بإسناده عن عمر بن علي بن أبي طالب ، عن أبيه علي عليهما السلام ، ومنهم : الخطيب البغدادي أحمد بن

(١) مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ٢: ٢٣٦ - ٢٣٧ ، الاحتجاج ١: ٢٨٠ - ٢٨٢ ، بتفاوت فيما ، بحار الأنوار ٢٩: ٩٣٢٣.

(٢) هو عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود المهلبى ، يكنى أبا عبد الله ، كان أحد فقهاء المدينة ، وهو معلم عمر بن عبدالعزيز ، حدث عن : عائشة ، وميمونة ، وأم سلمة ، وخلق كثير ، وحدث عنه : أخوه ، والزهرى ، وضمرة بن سعيد المازنى ، وغيرهم . مات سنة ٩٨ هـ ، وقيل : سنة ٩٩ هـ.

انظر : الطبقات لابن سعد ٥: ٢٥٠ ، ووفيات الأعيان ٣: ٣٥٦/١١٥ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ٨١ - ١٠٠) ٤٢١/٤٢١: ٣٤١ ، وسیر أعلام النبلاء ٤: ١٧٩/٤٧٥ .

(٣) هو محمد بن عبد الرحمن المهلبى ، جاء في سند معانى الأخبار .

(٤) هو علي بن محمد بن الحسن المعروف بابن مقبرة الفرزويني من مشايخ الصدوق . انظر : العلل ١٤٤ باب ١٢٠ حديث ١١ .

أبى طاهر ياسناد له عن عطية العوفي ، ومنهم : الجوهرى فى كتاب السقيفه على ما رواه عنه ابن أبى الحدىد ، وغيره ، بعدة طرق ، منها : عن عطية ، ومنها : عن سويد بن غفلة ، منها : عن زينب بنت على عليهما السلام ، ومنها : عن ابن عباس ، قالوا : لما مرضت فاطمة عليهما السلام المرضة التي ثُوفيت فيها دخلن النساء عليها ، فقلن : كيف أصبحت من علنكم يابنت رسول الله عليهما السلام ؟ ، قالت : «أصبحت والله عانفة لدنياكم ، قالية لرجالكم ، لفظتهم بعد أن عجمتهم ، وشَيْنَتْهم بعد أن سبرْتْهم ، فقبحا لفلول الحد^(١) و خور القناة ، و خطل الرأي ، وبشما قدَّمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم ، وفي العذاب هم خالدون ، لا جرم والله لقد قلدتهم ريقتها ، وشَتَّتْ عليهم غارتها^(٢) فجداً و عقراً و يَعْدَا للقوم الظالمين ، ويحهم أئن زحزوها عن أبى الحسن عليهما السلام ، ما نقموا والله منه إلا نكير سيفه ، وشدة وطأته ، ونكال وقته ، وتنمَّرَه في ذات الله (وتالله لو تكافوا عن زمام نبذه إليه رسول الله عليهما السلام لسار بهم سيراً سجحاً ، لا يكلم حشاشته ، ولا يكل سائره ، ولا يمل راكبه ، ولأوردتهم منها صافياً روياً ، ولأصدرهم بطاناً ونصح لهم سراً وإعلاناً)^(٣) - إلى أن قالت عليهما السلام : «فما بالهم بأي سند استندوا ، أم بأية عروة تمسكوا ، وعلى أي عماد اعتمدوا ، وعلى أي ذريعة أقدموا ! لبئس المولى ولبئس العشير ، وبئس للظالمين بدلاً ! استبدلوا والله الذنابى بالقوادم ، والعجز بالكاهل ، فرغماً لمعاطس قوم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً ، إلا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون - إلى أن قالت عليهما السلام : «ثم طيبوا عن دنياكم

(١) في «م» زيادة : «واللعب بعد الجد» .

(٢) في «ل» و«س» : «عارها» .

(٣) ما بين القوسين لم يرد في «م» .

نفساً، واطمئنوا للفتنة جائساً، وأبشروا بسيفِ صارم، وهرجِ دائم، وقرح شامل، واستبدادِ من الطالمين يدعُ فیئکم زهيداً، وجمعکم حصيناً، فیا حسرةً لكم، وأئن بکم وقد عمت عليکم الأنباء، أنزل مکموها وأنتم لها کارھون»^(١)، ثمْ أمسكت.

وفي رواية سويد بن غفلة: فأعادت النساء قولها عليه السلام على رجالهن، ف جاء إليها قوم من وجوه المهاجرين والأنصار معذرين عندها، فقالت: «إليكم عنى فلا عذر بعد تعذيرکم، ولا أمر بعد تقصیرکم»^(٢). أقول: وقد روی هذه الخطبة علماء أهل البيت عليه السلام أيضاً بأسانید عديدة. ولنوضح معنى بعض عباراتها.

قولها عليه السلام «عانفة»: أي کارهة. و«القالية»: المبغضة. و«لقطة»: أي رميته وطرحته. و«العجم» - بفتح العين وسكون الجيم -: العرض، تقول: عجمت العود إذا عرضته. و«شناه»: أي أبغضه. و«سبره»: أي اختبره. فالمراد أي أبغضتهم بعد امتحانهم ومشاهدتهم سيرتهم وأطوارهم. قوله عليه السلام: «فقبحا للفلول الحد» إلى قوله: «خالدون». الفلول: - بالضم- جمع فل، - بالفتح - وهو الثلمة. وقيل: مصدر، وحد الرجل: بأسه.

«والخور»: الضعف. و«القناة»: الرمح. و«الخطل»: الفساد.

قولها عليه السلام: «لقد قلدتهم ريقتها» الريقة: في الأصل عروة في حبل

(١) انظر: معاني الأخبار: ٣٥٤ و ٣٥٥ - ٣٥٦ ، الأمالي للطوسی: ٨٠٤/٣٧٤ ، دلائل الإمامة: ١٢٥ و ٣٧/١٢٨ ، ٣٨ و ٤٩٢ ، الاحتجاج: ١: ٥٠/٢٨٦ ، كشف الغمة: ١: ٤٩٢ ، وبلاغات النساء: ٣٧ ، المناقب للشروانی: ٤٢٣ ، السقينة وفدرک: ١١٧ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٦: ٢٢٣ ، بحار الأنوار: ٤٣: ١٥٨ - ٨/١٦٢ - ١٠.

(٢) الاحتجاج: ١: ٢٩١ - ٢٩٢ ، بحار الأنوار: ٤٣: ١٦١ .

تجعل في عنق البهيمة أو يدها تمسكها ، ويقال للجبل الذي تكون فيه الريقة : [ريق] . والضمير [في ريقها] راجع إلى الخلافة ، أو فدك ، أو حقوق أهل البيت عليهما السلام ، كل ذلك لدلالة المقام ، أي : جعلت إثمتها لازمة لرقابهم كالقلائد . وـ «الشن» : رش الماء متفرقاً ، ومنه قولهم : شنت عليهم الغارة ، إذا فرقت عليهم من كل وجه . وـ «الجدع» : قطع الأنف . وـ «العقر» : الجرح والقتل . وـ «الزَّحْرَحة» : التبعيد . وـ «النَّكِير» : الإنكار ، أي : أنه عليهما السلام كان لا يسل سيفه إلا لتغيير المنكرات . وـ «الوَطَأَة» : السحق الشديد . وـ «النَّكَال» : العقوبة . وـ «النَّمَر» : التغيير والغضب الشديد .

والمراد بقولها : «في ذات الله» ، أي : في الله والله ، أو في الأمور المتعلقة بالله . وـ «التكاف» : بتشدید (الفاء تفاعل)^(١) من الكف وهو الدفع والصرف . والمراد «بالزمام» : هو العهد . وـ «السجح» - بضمتين - : اللين السهل . وـ «الكلم» الجرح . وـ «الخشاش» - بالكسر - : خشب يجعل في أنف البعير ، ويشد به الزمام ليكون أسرع لانقياده .

قولها عليهما السلام : «ولأصدرهم بطاناً» ، أي : أرجعهم من موردهم طافحة بطونهم من كثرة^(٢) شرب الماء . وـ «الذنابي» - بالضم - : ذنب الطائر . وـ «القوادم» : مقدم الجناح . والزنابي من الناس السفلة ، وعكسه القوادم . وـ «العجز» : مؤخر الشيء . وـ «الكافل» : هو ما بين الكتفين ، وكامل القوم عمدتهم في المهمات . وـ «رغم الأنف» وـ «المعطس» : كناية عن الذل . وـ «الجأش» مهموزاً : النفس والقلب ، أي : اجعلوا قلوبكم مطمئنة لنزول الفتنة . وـ «الصارم» : القاطع . وـ «الهرج» : الفتنة والاختلاط . وـ «الفيء» : الغنيمة

(١) في «ن» : «الكاف تعقل» .

(٢) في «م» : «الرائق و» .

والخارج . و«الزَّهِيد» : القليل . و«الحَصِيد» : المحسود ، وهو كنایة عن قتلهم وتشتتِهم . و«عُمِيتُ عَلَيْكُم» : بالتخفيف ، أي : خفية والتبت ، وبالتشديد على صيغة المجهول ، أي : لبست .

والضمائر راجعة إلى رحمة الله الشاملة للإمام ، والاهتداء إلى الحق ، ويحمل على غيرها ، فافهم .

وروى السيوطي في جامعه الكبير في مسند أبي بكر من كتاب ابن سعد ، قال : جاءت فاطمة عليها السلام إلى أبي بكر تطلب ميراثها ، وجاء العباس يطلب ميراثه ، وجاء معهما علي عليه السلام ، فقال أبو بكر : قال رسول الله عليه السلام : «لا نورث ما تركناه صدقة» ، وما كان النبي عليه السلام يعول فعلى ، فقال علي عليه السلام : «وَوَرِثَ سُلَيْمَانَ دَاؤِدَ»^(١) ، وقال زكرياء : «يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ أَهْلِ يَعْقُوبَ»^(٢) . قال أبو بكر : هو هكذا ، وأنت تعلم مثل ما أعلم ، فقال علي عليه السلام : «هذا كتاب الله ينطق» فسكتوا وانصرفوا^(٣) .

وسأله في المقالة السابعة من المقصد الثاني من صحيح مسلم وصحيف البخاري وغيرهما حديث فيه تصريح بأن عمر قال في أيام خلافته لعلي عليه السلام والعباس : إن أبي بكر قال : قال رسول الله عليه السلام : «ما نورث ، ما تركناه صدقة» ، فرأيتهما كاذباً آثماً غادراً خاتناً^(٤) ، الخبر . وهو صريح في أنهما كانا يشهدان بكذب أبي بكر في هذه الدعوى ،

(١) سورة النمل ٢٧ : ١٦ .

(٢) سورة مرريم ١٩ : ٦ .

(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد ٢ : ٣١٥ ، جامع الأحاديث للسيوطى ١٣ : ٣٤١/٩٧ .

(٤) صحيح مسلم ٣ : ٤٩/١٣٧٧ ، وانظر : صحيح البخاري ٧ : ٨١ ، ٨٥ ، ١٨٥ ،

و٩ : ١٢١ ، سنن البيهقي ٦ : ٢٩٨ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٦ :

٢٢٩ ، جامع الأصول ٢ : ١٢٠٢/٦٩٧ .

وظاهر أنه يكفي شهادة مثلهما ، فافهم .

وروى الجوهرى في كتاب السقيفة بساند له ذكر فيه : أنَّ فاطمة عليهما السلام تكلمت مع أبي بكر في فدك قال : يا ابنة رسول الله والله ما ورث أبوك^(١) ديناراً ولا درهماً، وأنَّه قال : إنَّ الأنبياء لا يورثون .

فقالت : «إنَّ فدك وهبها لي رسول الله عليهما السلام» ، قال : فمن يشهد بذلك؟ فجاء على عليهما السلام فشهد ، وجاءت أمَّ أيمان فشهدت أيضاً ، فجاء عمر ابن الخطاب وعبد الرحمن بن عوف ، فشهاداً أنَّ رسول الله عليهما السلام كان يقسمها ، قال أبو بكر : صدقتك يا بنت رسول الله عليهما السلام ، وصدق علي عليهما السلام ، وصدقت أمَّ أيمان ، وصدق عمر ، وصدق عبد الرحمن .

وذلك إنَّ مالك لأبيك كان رسول الله عليهما السلام يأخذ من فدك قوتكم ويقسمباقي ، ويحمل منه في سبيل الله ، فما تصنعين بها؟
قالت : «أصنع بها كما يصنع أبي». قال فلك على الله أنْ أصنع فيها ما كان يصنع أبوك^(٢) .

وفي رواية : قالت فاطمة عليهما السلام : «الله لتفعلن؟» قال : الله لأفعلن ،
قالت : «اللهم اشهد» ، فكان أبو بكر يأخذ غلتها فيدفع إليهم منها ويقسم
باقي ، وكان عمر كذلك^(٣) ، الخبر .

(وستتكلم فيما بعد بما يظهر منه أنَّ حال هذه الرواية أيضاً مثل ما سبق من رواية عطية العوفي في الاستعمال على ما لا أصل له)^(٤) .

وفي رواية أخرى ذكرها الجوهرى أيضاً : أنَّ زيد بن علي بن

(١) في النسخ : «ما ورثت أباك» ، وما أثبتناه من المصدر .

(٢) السقيفة وفديك : ١٠٣ ، وعنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ١٦ : ٢١٦ .

(٣) السقيفة وفديك : ١٠٣ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٦ : ٢١٦ .

(٤) ما بين القوسين لم يرد في «ن» .

الحسين عليه السلام قال : إن أبا بكر كان يكره أن يغير شيئاً فعله النبي عليه السلام ، فأنه فاطمة عليه السلام فقالت : «إن رسول الله عليه السلام أعطاني فدك» ، فقال لها : هل لك على هذا بيته ؟ فجاءت بعلي عليه السلام فشهد لها ، ثم جاءت أم أيمن فقالت : ألسنتما - تعني : أبا بكر وعمر - تشهدان أنتي من أهل الجنة ! قالا : بلى ، فقالت : فأنا أشهد أن رسول الله عليه السلام أعطاها فدك ، فقال أبو بكر : فرجل آخر أو امرأة أخرى ^(١) ، الخبر .

وفي رواية أخرى للجوهري عن أم هاني : أن فاطمة عليه السلام قالت لأبي بكر في مكالمتها : «وعدمت إلى ما أنزل الله من السماء فدفعته عَنَّا» ^(٢) ، تشير عليه السلام إلى قوله تعالى : «وَءَاتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ» ^(٣) .

وروى الجوهري أيضاً ، عن هشام بن محمد ، عن أبيه ، قال : قالت فاطمة عليه السلام لأبي بكر : «إن أم أيمن تشهد لي أن رسول الله عليه السلام أعطاني فدك» ، فقال لها : يا ابنة رسول الله عليه السلام ، والله ما خلق الله خلقاً أحبت إلى من رسول الله عليه السلام أبيك - الخبر ، إلى أن قال - : إن هذا المال لم يكن للنبي عليه السلام ، إنما كان مالاً من أموال المسلمين يحمل النبي عليه السلام به الرجال ، ويفقهه في سبيل الله ، فلما توفي رسول الله عليه وسلم ولته كما كان يليه ، قالت : «والله ، لا كلامتك أبداً» ، قال : والله ، لا هجرتك أبداً ، قالت : «والله ، لأدعون الله عليك» ، قال : والله ، لأدعون الله لك ، فلما حضرتها الوفاة أوصت أن لا يصلى عليها ، فدفنت ليلًا ^(٤) ، الخبر .

(١) السقيفة وفديك : ١١٦ ، وعنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ١٦ : ٢١٩ - ٢٢٠ .

(٢) السقيفة وفديك : ١١٦ ، وعنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ١٦ : ٢٣٢ .

(٣) سورة الإسراء : ١٧ : ٢٦ .

(٤) السقيفة وفديك : ١٠١ - ١٠٢ ، وعنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ١٦ :

وروى أيضاً ياسناد له عن عروة قال: أرادت فاطمة عليهما السلام أبا بكر على فدك وسهم ذوي القربي، فأبى عليها وجعلهما في مال الله^(١).

وروى بطريق آخر أيضاً: أنَّ أبا بكر منع فاطمة عليهما السلام وبني هاشم سهم ذوي القربي، وجعله في سبيل الله في السلاح والكُرْاع^(٢).

وروى ابن الأثير في كتاب الجهاد من جامع الأصول نقاً من صحيح أبي داود: أنَّ رسول الله عليهما السلام لم يكن يقسم لبني عبد شمس ولا لبني نوفل من الخمس شيئاً كما قسم لبني هاشم وبني المطلب، وكان أبو بكر يقسم الحُمُس نحو قسمة رسول الله عليهما السلام، غير أنه لم يعط منه قربى رسول الله عليهما السلام كما يعطىهم رسول الله عليهما السلام، وكان عمر يعطيهم منه وعثمان بعده^(٣).

وقد رواه الحُمِيْدِي أيضًا في كتاب الجمع بين الصحيحين^(٤).

وفي كتاب سليم بن قيس الهلاليـ وهو الموجود اليوم عندناـ عن ابن عباس قال: إنَّ فاطمة عليهما السلام بلغها أنَّ أبا بكر قبض فدك، فخرجت في نساء من بني هاشم حتى دخلت على أبي بكر، فقالت: «يا أبا بكر، تريد أن تأخذ مني أرضاً جعلها لي رسول الله عليهما السلام»، فدعا أبو بكر بدوامة ليكتب به لها، فدخل عمر، فقال: لا تكتب لها حتى تقيم البينة بما تدعى، فقالت فاطمة عليهما السلام: «عليَّ وأمِّي أيمان يشهدان» فقال عمر: لا تقبل شهادة امرأة أعمجمية لا تفصح، وأمّا على عليهما السلام فيجر إلى نفسه، فرجعت فاطمة عليهما

(١) السقفة وفديك: ١٠٥ و ١٠٦ و ١١٥، وعن ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ١٦ : ٢٣١ .

(٢) السقفة وفديك: ١١٥ ، وعن ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ١٦ : ٢٣١ ، وفيه: عن الحسن بن محمد بن علي بن أبي طالب .

(٣) سنن أبي داود ٣ : ٢٩٧٩/١٤٥ ، جامع الأصول ٢ : ١١٩٥/٦٩٢ .

(٤) الجمع بين الصحيحين ٣ : ٢٨٥٦/٣٦٩ .

مفتاحه^(١)، الخبر.

ومثله مذكور في روایات أهل البيت علیهم السلام .

وفي بعضها: أن أبا بكر كتب لها وأعطتها، فأخذ عمر الكتاب منها فمزقها!!، ودخل على أبي بكر وتكلم بما تكلم، قال الإمام علي عليه السلام: «فدع فاطمة علیها السلام على عمر وقالت: شق الله بطنك كما شقت الكتاب»^(٢).

وفي رواية أنه قال لأبي بكر: إن أعطيتها ما أرادت لم تبق على ما أنت عليه إلا قليلاً، فلا تعطها ما يتقوى به زوجها، فإن ردها شر قليل إلا أنه موجب لخیر كثير، فرجع أبو بكر إلى كلامه ووقف على المنع^(٣)، كما قد ذكرنا نبداً مما صدر من النزاع والكلام بينه وبينها.

والأخبار من هذا القبيل كثيرة، كفى ما ذكرناه لصاحب البصيرة، مع أننا نذكر أيضاً نبداً من البقية.

وقد ذكر ابن قتيبة في تاريخه عند نقله حكاية بيعة علي عليه السلام كما سبأته، وكذا روى جمع من أصحاب كتب المناقب من المخالف والمؤلف، وكذا روى سليم بن قيس - في كتابه الموجود عندنا - عن ابن عباس، وخلاصة نقل الكل: أن أبا بكر وعمر أتوا بباب فاطمة علیها السلام فطلبا منها الإذن للعبادة - وفي رواية: للاعتذار منها - في مرضها الذي مات فيه، فأبىت أن تأذن لهما، فسألها علياً علیها السلام أن يستأذن لهما عليها، فدخل علي عليه السلام، فقال لها: «أيتها الحرة يا بنت رسول الله علیها السلام، فلان وفلان

(١) كتاب سليم بن قيس : ٢ : ٨٦٨.

(٢) انظر: تفسير القمي : ٢ : ١٥٥ ، دلائل الإمامة : ١١٩ ، الاحتجاج : ١ : ٢٣٦ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ١٦ : ٢٣٤ .

(٣) لم نعثر عليه .

باب يريдан أن يسلّما عليك ، وقد كان منها ما قد رأيت ، وقد سألاني
أن أستأذن لهم عليك ».

فقالت: «والله ، لا آذن لهما ولا أكلّهما كلمة من رأسي حتّى ألقى أبي فأشكوهما إليه بما صنعوا وارتكياه مني» .

فقال علي عليه السلام : «فإنني ضمنت لهم ذلك» .

قالت: إن كنت قد ضمنت لهما شيئاً فالبيت بيتك، والحرفة زوجتك
والنساء تتبع الرجال لا أخالف عليك بشيء فاذئن لمن أحبيبته»، فأدخلهما
عليها، فلما دخلتا وسلما عليها، حزلت وجهها إلى الحائط ولم تردها عليهما
السلام، فقعدا، وقال أبو بكر: يا بنت رسول الله ﷺ وحبيبته، إنا أتيناك
ابتناء مرضاتك واجتناب سخطك، نسألك أن تصفحى عما كان منا، فإننا قد
جئناك معذرين^(١).

وفي رواية ابن قتيبة : أَنَّ أَبَا بَكْرَ قَالَ : وَاللَّهِ إِنْ قِرَابَةُ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ أَصْلَى مِنْ قِرَابَتِي ، وَإِنَّكَ لَأَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ عَاشَةَ بَنِي ، وَأَعْرَفُ فَضْلَكَ وَشَرْفَكَ إِلَّا أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ : «لَا نُورَثُ ، مَا تَرَكَنَا صَدْقَةً»^(٢) . هَذَا فِي رِوَايَةِ الْقَتِيبِيِّ ، وَفِي الْمَنَافِبِ : فَالْتَّفَتَ إِلَى عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَالَتْ : «إِنِّي لَا أَكَلِمُهُمَا مِنْ رَأْسِي كَلْمَةً حَتَّى أُنْشِدَهُمَا عَنْ شَيْءٍ سَمِعَاهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ صَدَقَانِي رَأَيْتَ رَأِيِّي» ، فَقَالَ : اللَّهُمَّ ذَلِكَ لَهَا ، قَالَوا أَيُّ الرِّوَاةِ كَلَّهُمْ - فَقَالَتْ : «نَشَدْتُكُمَا بِاللَّهِ هَلْ سَمِعْتُمَا رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ : فَاطِمَةُ بَضْعَةُ مَنِّي فَمَنْ آذَاهَا فَقَدْ آذَانِي؟»^(٣) .

(١) انظر : الإمامة والسياسة ١ : ٣١ ، وكتاب سليم بن قيس ٢ : ٨٦٩ ، وعلل الشرائع ٢/١٨٧ باب ١٤٩ ضمن الحديث .

(٢) الإمامة والسياسة ١ : ٣١.

(٣) علل الشرائع ٢/١٨٥ ضمن الحديث ص ١٨٧.

وفي رواية القتبي : «رضا فاطمة من رضاي ، وسخط فاطمة من سخطي ، من أحب فاطمة فقد أحبني ، ومن أرضى فاطمة فقد أرضاني ، ومن أسخط فاطمة فقد أسخطني؟» ، قالا : اللَّهُمَّ نعم ، سمعناه من رسول الله ﷺ^(١) .

وفي رواية سليم بن قيس : أنها رفعت يدها إلى السماء فقالت - وأنا غيره فلم يذكروا رفع اليد ، بل قالوا - فقالت : «اللَّهُمَّ إِنِّي أُشْهِدُكَ وَاشْهَدُوا يَا مِنْ حَضْرَنِي ، أَنَّهُمَا قَدْ أَذَيَانِي ، فَأَنَا أَشْكُوْهُمَا إِلَيْكَ وَإِلَى رَسُولِكَ ، لَا وَاللَّهُ ، لَا أَرْضَنِي عَنْكُمَا أَبْدًا حَتَّى أَلْقَى أَبْنِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَأَخْبَرَهُ بِمَا صنعتُمَا فَيَكُونُ هُوَ الْحَاكِمُ فِيهِمَا»^(٢) .

وفي رواية القتبي : أنها قالت : «فَإِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ أَنَّكُمَا أَسْخَطْتُمَايَ وَمَا أَرْضَيْتُمَايَ ، وَلَئِنْ لَقِيتَ النَّبِيَّ ﷺ لَا شَكُونَكُمَا إِلَيْهِ» ، قال : فعند ذلك انتصب أبو بكر باكيًّا تکاد نفسه تزهد ، وجزع جزعاً شديداً ، فقال عمر : تجزع يا خليفة رسول الله من قول امرأة ، وقاما وخرجا^(٣) .

واعلم أنَّ السيوطي روى هذه الرواية من الصحيحين عن الشعبي هكذا : لما مرضت فاطمة ﷺ أتتها أبو بكر فاستأذن عليها ، فقال علي عليه السلام : «يا فاطمة ، هذا أبو بكر يستأذن عليك» ، قالت : «أتحب أن آذن له؟» قال : «نعم» ، فأذنت له ، فدخل عليها يتضرّها ، وقال : والله ، ما تركت الدار والمال والعشيرة إلا استغاء مرضاه الله ورسوله ﷺ ومرضاه أهل البيت عليهم السلام^(٤) ، ثم أسقط بقية الحديث ، كما هو دأبهم ، بل أصل الخبر

(١) الإمامة والسياسة ١ : ٣١ .

(٢) كتاب سليم بن قيس ٢ : ٨٦٩ .

(٣) الإمامة والسياسة ١ : ٣١ ، باختلاف .

(٤) جامع الأحاديث ١٣ : ٣١٠/٨٧ ، ١٨١ ، ١٢٠٩٥/٢١٨ ، نقلًا عن البيهقي .

أيضاً ذكره بحيث لا يدل على غضبها ، لكنه غفل ذكر قوله : يتراضاها ، وهو كافٍ لنا في إتمام المطلوب ؛ لأنّ قوله : يتراضاها ، صريح في أنها كانت غاضبة ، ولم يذكر أنها رضيت أم لا ؟ ودفنتها ليلاً ينادي بعدم رضاها ، مع أنه من البَيْن أنها لو رضيت لذكر ذلك بالشَّدَّ والمَدَّ ، فعلى هذا ، هذا الخبر أيضاً مع ما فيه من ارتكاب التمويه من شواهد صحة مضمون روایة القتبي

وغيره .

ثم إنّ من الأخبار المموجة ما ذكره السيوطي : من مسنده أَحْمَدُ ، وصحيح أَبِي دَاوُدَ ، وكتاب أَبِي يَعْلَمَ ، وذكْرُهُ الْحُمَيْدِيُّ أَيْضًا فِي الْجَمْعِ بَيْنَ الصَّحِيحَيْنِ ، وَكَذَا الْجَوْهَرِيُّ فِي كِتَابِ السَّقِيفَةِ عَنْ أَبِي الطَّفْلِ قَالَ : جَاءَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلَامُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ ، فَقَالَتْ : « يَا أَبَا بَكْرٍ ، أَنْتَ وَرَثْتَ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَمْ أَهْلَهُ ؟ » قَالَ : لَا بَلْ أَهْلَهُ ، قَالَتْ : « فَمَا بَالِ الْخَمْسِ ؟ » - وَفِي روایة : « فَمَا بَالِ سَهْمِ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ؟ » - ، فَقَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ : إِذَا أَطْعَمْتَ النَّبِيَّ طَعْمَةً ثُمَّ قُبْضَهُ كَانَ لِلَّذِي يَلِي بَعْدَهُ ، فَلَمَّا وَلَيْتَ رَأْيَتَ أَنْ أَرْدِهَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ ، قَالَتْ : « فَأَنْتَ وَمَا سَمِعْتَ مِنَ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَعْلَمُ » ثُمَّ رَجَعَتْ^(١) .

وَذَلِكَ لِأَنَّ قَوْلَهَا الْأَخِيرَ إِمَّا عَلَى سَبِيلِ الطَّعْنِ وَالْإِسْتِنْكَارِ ، وَإِمَّا عَلَى التَّصْدِيقِ ، وَالثَّانِي بَاطِلٌ ؛ لِمَنْفَافَتِهِ لِمَا ثَبَّتَ مِمَّا مَرَّ وَيَأْتِي مِنْ غَضَبِهَا وَسُخْطَهَا عَلَيْهِ ، فَثَبَّتَ الْأَوَّلُ ، اللَّهُمَّ إِلَّا أَنْ يَقُولَ : لَعَلَّ غَضَبَهَا كَانَ لِغَيْرِ مَنْ سَهْمَ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ الْخَمْسِ كَمْنَعْ فَدْكَ وَالْإِرْثَ وَسَهْمِ ذُوِّ الْقَرْبَى مَثُلًا .

(١) مسنـد أـحمد ١٥/٩ ، سنـن أـبـي دـاود ٣: ٢٩٧٣/١٤٤ ، مـسنـد أـبـي يـعلـم ١: ٣٧/٤٠ ، و ١٢: ٦٧٥٢/١١٩ ، شـرح نـهج الـبـلـاغـة لـابـن أـبـي الحـدـيد ١٦: ٢١٨ ، السـقـيفـة وـفـدـكـ: ١٠٦ ، جـامـع الـأـحـادـيـث ١٣: ٣١١/٨٧ ، و ١٨: ١٢٠٩٦/٢١٨ ، وـلـمـ نـعـرـ عـلـيـهـ فـيـ الجـمـعـ بـيـنـ الصـحـيـحـيـنـ .

ولا يخفى أنه حينئذ لا ينفعهم أصلاً بل يضرّهم .
 أما أولاً : فلاته لا يدفع ما يرد على أبي بكر من إغضاب فاطمة عليها السلام ولو
 بسبب آخر، هذا مع احتمال كون كلامها حينئذ على سبيل المسامحة والمماشاة .
 وأما ثانياً : فلاته مناقض لما إدعاه أبو بكر بالاتفاق من عدم توريث
 النبي صلوات الله عليه وسلم ، فكيف يجوز له أن يقول في جواب فاطمة عليها السلام : بل أهله!
 وهو عين الاعتراف بالتوريث .

فعلى هذا يجب القدح إما في نقل الخبر بأن يكون من مفتعلات من
 أراد تصحيح فعل أبي بكر ، فافتضح بدفع الفاسد بالأفسد ، وإما في أبي بكر
 حيث تكلم في كلّ موضع بما يدفع به فاطمة عليها السلام وإن تناقض بعض كلامه
 مع بعض .

ثمَّ من هذا ونحوه - مثل ما تقدَّم آنفًا من خبرِ السيوطي والعلوي
 وأشباههما - يظهر أنَّ القوم كانوا يجهدون في توجيه أمثال هذه الأشياء ولو
 بالتحريف والتمويه ، وإسقاط ما يضرّهم ، بل بالوضع أيضًا ، حتى في
 مقابل ما كان واصلاً إلى حد الدراية ، كما سيظهر أنَّ ما نحن فيه كذلك ،
 فإذاً الاستناد إلى مثل ذلك لا سيما عند معارضه الأخبار المستفيضة المقرونة
 بالقرائن وال Shawāhid محض التحكُّم والتعصُّب والعناد والعمى عن طريق
 الحق ولهذا نحن لا نتعرَّض في أمثال هذه المواقع الواضحة الحال
 لاستقصاء ذكر ما هو في مقابلها من المتشابهات فضلاً عن بيان تلك
 المزخرفات ، بل نكتفي ببيان فساد بعضها ليعلم منه حال البقية ، فافهم .
 ثمَّ مما ينادي بحصول الأذية وغضب فاطمة عليها السلام لذلك إلى أن ماتت :
 ما رواه جماعة كثيرة ، منهم : السيوطي في جامعه الكبير ، عن عبد الرحمن

ابن عوف ، عن أبي بكر ، نقاً من كتاب أبي عبيد ، وكتابي العقيلي^(١) وخَيْثَمَة ابن سليمان الطراطلسي^(٢) ، ومن الكتاب الكبير للطبراني ، وكتابي ابن عساكر والضياء المقدسي ، نقاً عن الضياء أنه حديث حسن ، حتى قال أيضاً: إنه مما أخرجه البخاري^(٣) ، ومنهم: ابن قتيبة في كتاب الإمامية والسياسة .

وخلاصة الخبر: أن أبو بكر قال في مرضه في حديث له ذكر فيه أشياء ، منها: وَدَدْتُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ^(٤) كشفت بيت فاطمة عليهما السلام وتركته وأنأغلق على الحرب^(٥) .

(١) في النسخ: العقيلي ، وال الصحيح: العقيلي ، وهو محمد بن عمرو بن موسى بن حماد ، يكتئي أبو جعفر ، عالم بالحديث ، مقدم في الحفظ ، حدث عن محمد بن إسماعيل الصانع ، واسحاق بن إبراهيم ، وعلي بن عبد العزيز وخلق كثیر ، وحدث عنه طائفه ، وله كتاب الضعفاء .
مات سنة ٣٢٢ هـ .

انظر: سير أعلام النبلاء ١٥ : ٩٣/٢٣٦ ، وتذكرة الحفاظ ٣ : ٨١٤/٨٣٣ ،
والوافي بالوفيات ٤ : ١٨٢٠/٢٩١ ، وال عبر ٢ : ١٧ .

(٢) هو خَيْثَمَة بن حيدرة بن سليمان القرشي الشامي الأطرابلسي ، يكتئي أبو الحسن ، رحل إلى العراق والمحجاز واليمن ، وجمع وصنف ، روى عنه أبو الحسن الصيداوي ، وخلق كثیر ، له كتب ، منها: فضائل الصحابة .
مات سنة ٣٤٣ هـ .

انظر: تذكرة الحفاظ ٣ : ٨٣٤/٨٥٨ ، سير أعلام النبلاء ١٥ : ٢٣٠/٤١٢ ، لسان الميزان ٢ : ٣٢٤٢/٧٨٦ ، الوافي بالوفيات ١٣ : ٥٣٦/٤٤٢ .

(٣) الأحاديث المختارة ١ : ٩٠ - ٩١ .

(٤) في «م» زيادة: « شيئاً ولن أكن» .

(٥) كتاب الأموال : ٣٥٣/١٤٤ ، كتاب الضعفاء ٣ : ٤١٩ - ٤٢٠ ، المعجم الكبير ١ : ٤٣/٦٢ ، تاريخ مدينة دمشق ٣٠ : ٤١٧ - ٤١٨ ، الأحاديث المختارة لله

وما رواه أيضاً قوم ، منهم : ابن عبد البر في الاستيعاب ، ومنهم : شليم بن قيس في كتابه ، ومنهم : السيوطي في جامعه وغيرهم . عن ابن عباس وغيره : أنَّ فاطمة عليها السلام لما توفيت جاءت عائشة تدخل ، فقالت لها أسماء بنت عميس : لا تدخلني ، فشككت عائشة إلى أبي بكر ، فقالت : إنَّ الخثعمية تَحُول بيننا وبين بنت رسول الله عليه السلام ، وقد جعلت لها مثل هودج العروس - تعني النعش الذي اتَّخذت أسماء لفاطمة عليها السلام بأمرها - فجاء أبو بكر فوقف على الباب ، فقال : يا أسماء ، ما حملك على أن منعت أزواج النبي عليه السلام يدخلن على بنت رسول الله عليه السلام؟ فقالت : أمرتني أن لا يدخل عليها أحد ، فقال أبو بكر : فاصنعي ما أمرتكم ، وانصرف ^(١) .

وما هو ثابت واضح مسلم من دفنهما ليلاً غير إعلام أبي بكر وعمر ، فقد مضى ما يدلّ عليه ^(٢) .

وروى الأصبهن بن نباتة ، كما في كتاب المناقب وغيره : أنَّ علياً عليه السلام سُئل عن علة دفنه فاطمة ليلاً ، فقال : «إِنَّهَا كَانَتْ سَاخِطَةً عَلَى قَوْمٍ كَرِهُتْ حُضُورَهُمْ جَنَازَتْهَا ، وَحَرَامٌ عَلَى مَنْ يَتَوَلَّهُمْ أَنْ يَصْلِيَ عَلَى أَحَدٍ مِّنْ وَلَدِهَا» ^(٣) .

١ للضياء المقدسي : ١٢٨٨ : ضمن الحديث ، جامع الأحاديث : ١٣ : ٣٥٢/١٠٠ ، كنز العمال : ٥ : ١٤١٣/٦٣١ ، الإمامة والسياسة : ٣٦ .

٢ الاستيعاب : ٤ : ١٨٩٧ ، الذريعة الطاهرة : ١٥٣ - ٢٠٥/١٥٤ ، كشف الغمة : ١ : ٤٣ ، بحار الأنوار : ١٩/١٨٩ ، جامع الأحاديث : ١٣ : ٤٩٤/١٤٦ ، و : ٤٠٤ ، بحار الأنوار : ٤٣ : ١٢١٣٧/٢٢٩ ذخائر العقبي : ١٠١ - ١٠٢ ، مناقب الشيرازي : ٢٣٣ ، سنن البيهقي : ٤ : ٣٤ ، أسد الغابة : ٦ : ٢٢٦ .

٣ انظر : ص ٣٢٥ .

٤ الأمالي للصدوق : ١٠١٨/٧٥٥ ، مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب : ٣ : ٤١٢ ، روضة الوعاظين : ١ : ١٥٣ ، بحار الأنوار : ٤٣ : ٤٣ .

وروي في المناقب وغيره أيضاً عن عمّار بن ياسر: أنّ فاطمة عليهما السلام لما اشتدَّ مرضها جاء إليها العباس فرأها ثقيلة، فرجع إلى داره، وأرسل إلى علي عليهما السلام يقول له: إذا كان من أمرها ما لابدَّ منه فأجمع المهاجرين والأنصار حتى يصيروا الأجر في حضورها والصلة عليها وفي ذلك جمال للدين، فأرسل إليه علي عليهما السلام وأنا حاضر: «قد علمت إشفاقك ومشورتك يا عمّ، ولكنّ فاطمة عليهما السلام لم تزل مظلومة، ومن حقها ممتنعة، وعن ميراثها مدفوعة، وأنّها أوصتني بستر أمرها، فأسألك أن تسمح لي بترك ما أشرت به»، فقبل العباس كلامه ودفنوها ليلاً^(١).

وفي تاريخ أبي بكر^(٢)، وغيره، عن جماعة منهم: سفيان بن عيينة عن الزهرى ، وغيره: أنّ فاطمة عليهما السلام دفنت ليلاً وغيروا قبرها^(٣).

وفي تاريخ الطبرى: أنّ فاطمة عليهما السلام دفنت ليلاً، ولم يحضرها إلا العباس ، وعلى عليهما السلام ، والمقداد ، والزبير^(٤).

(١) لم نعثر عليه في المناقب الأمالى للطوسى: ٢٥٨/١٥٥، بحار الأنوار ٤٣: ٣٨/٢٠٩.

(٢) هو أحمد بن كامل بن خلف بن شجرة ، يكنى أبا بكر ، تلميذ محمد بن جرير الطبرى ، ولبي قضاء الكوفة ، حدث عن محمد بن الجهم السمرى ، ومحمد بن سعد العوفى ، والحسن بن سلام السوق ، وأخرين ، وحدث عنه الدارقطنى ، والحاكم ، ويحيى بن إبراهيم ، وأخرون ، وله كتب منها: غريب القرآن ، والتاريخ ، والقراءات ، وغيرها .

مات سنة ٣٥٠ هـ.

انظر: الفهرست لابن التديم: ٣٥ ، تاريخ بغداد ٤: ٢٢٠٩/٣٥٧ ، معجم الأدباء ٤: ١٦/١٠٢ ، سير أعلام النبلاء ١٥: ٣٢٢/٥٤٤ ، إنباء الرواية ١: ٤٧/١٣٢ .

(٣) عنه السيد المرتضى في الشافى ٤: ١١٤ ، وابن شهرآشوب في مناقبه ٣: ٤١٢ ، وابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ١٦: ٢٨٠ .

(٤) لم نعثر عليه في تاريخ الطبرى ، وعنه السيد المرتضى في الشافى ٤: ١١٤ ، لله

وفي رواية غيره : والفضل بن العباس ، وعقيل ، وسلمان ، وأبو ذر ، وعمار ، وحذيفة ، وبريدة ، وابن مسعود ، والحسن ، والحسين عليهما السلام . وهو المروي بأسانيد عن أئمة أهل البيت عليهما السلام ^(١) .

وقد صرَّح بهذا جعفر بن محمد عليهما السلام ، فقيل له : ولم ذلك ؟ قال : لأنها أوصت أن لا يصلى عليها الأعرابيان ^(٢) .

والأخبار من هذا القبيل من المخالف والمؤلف لا تحصى كثرةً ترکنا ذكرها لطول أكثرها ، حتى في رواية معتبرة ذكرها جمع عن أبي عبد الله الحسين عليهما السلام : أنه ذكر حكاية دفنه ، ونقل كلام أبيه على عليهما السلام مخاطباً رسول الله عليهما السلام بعد الفراغ من الدفن ، وفي آخره : «فعين الله تدفن ابتك سراً ، ويهتضم حقها قهراً ، ويمنع إرثها جهراً ، ولم يطل العهد ولم يخلق منك الذِّكر فإلى الله المشتكي وفيك أجمل العزاء» ^(٣) .

وفي روايات بأسانيد عديدة من طريق أهل البيت عليهما السلام ، وغيرهم : أن أبا بكر وعمر عاتيا عليهما السلام على فعله ذلك ، فاعتذر أنها أوصته بذلك ^(٤) . وفي كتاب سليم بن قيس نقل بيان ذلك عن ابن عباس ، وفي عيون المعجزات ، وكتاب المناقب وغيرها ذكر ذلك مفصلاً ، ونحن نذكره على لفظ سليم ؛ لكونه أضبط وأوفق لسائر الأخبار ، قال : قال ابن عباس : لما

لابن شهرآشوب في مناقبه ٣ : ٤١٢ ، وابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ١٦ : ٢٨٠ ، والمجلسى في بحار الأنوار ٤٣ : ١٦٧١٨٣ .

(١) مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ٣ : ٤١٢ ، بحار الأنوار ٤٣ : ١٨٣ .

(٢) علل الشرائع ١١٨٥ ، بحار الأنوار ٤٣ : ٣٤٢٠٦ .

(٣) الكافي ١ : ٣٣٨١ (باب مولد الزهراء فاطمة عليهما السلام) ، الأمالي للمفيد : ٧٢٨١ ، الأمالي للطوسى : ١٦٧١٠٩ ، دلائل الإمامة : ٤٦١٣٧ ، بحار الأنوار ٤٣ : ٢١١٩٣ ، بتفاوت فيها .

(٤) كشف الغمة ١ : ٥٠٤ ، بحار الأنوار ٤٣ : ١٨١٩٠ .

اشتَدَّ بفاطمة عليهما السلام الأمر دعت عليها عليهما السلام وقالت : «بابن العَمِّ ، ما أراني إلَّا لما بي وأنا أوصيك أن تتزوج بأمامة بنت أخي زينب تكون لولدي مثلبي ، وائتَّخذَ لي نعشاً فإني رأيت الملائكة (يصفونه لي ، وأن لا يشهد) ^(١) أحد من أعداء الله جنازتي ، ولا دفني ، ولا الصلة علَيَّ» .

قال : فُقِبِضَتْ من يومها فارتَجَتْ المدينة بالبكاء من الرجال والنساء ، فأقبل أبو بكر وعمر يعزيان عليها عليهما السلام ويقولان له : يا أبا الحسن ، لا تسبينا بالصلة على ابنة رسول الله عليهما السلام .

فلَمَّا كَانَ اللَّيلَ دَعَا عَلَيْهِ العَبَاسُ وَالْفَضْلُ وَالْمَقْدَادُ وَسَلْمَانُ وَأَبَا ذَرٍ وَعَمَارًا ، فَتَقدَّمَ الْعَبَاسُ فَصَلَّى عَلَيْهَا وَدَفَنَهَا .

فَلَمَّا أَصْبَحَ النَّاسُ أَقْبَلُوا بَكَرًا وَعَمْرًا وَالنَّاسُ يَرِيدُونَ الصَّلَاةَ عَلَى فاطمة عليهما السلام ، فقال المقداد : قد دفنا فاطمة عليهما السلام البارحة ، فالتفت عمر إلى أبي بكر ، فقال : ألم أقل لك : إنهم سيفعلون؟!

قال العباس : إنها أوصت أن لا تصليا عليها ، فقال عمر : لا تتركون يابني هاشم حسدكم القديم لنا أبداً ، إن هذه الضغائن التي في صدوركم لن تذهب والله ، لقد همت أن أنبشها فأصلئ علىها ^(٢) .

وفي رواية المناقب : فلام الناس بعضهم بعضاً وقالوا : إن نبينا خلف بتاً ولم نحضر وفاتها والصلة عليها ودفنتها ، ولا نعرف قبرها فنзорها ^(٣) .

(١) بدل ما بين القوسين في «م» هكذا : «صور صورته ، قال : صفيه له ، فوصفت له ، وأن لا يشهدان» .

(٢) كتاب سليم بن قيس ٢ : ٨٧٠ - ٨٧١ ، وانتظر مناقب آل أبي طالب لابن شهرashوب ٣ : ٤١٢ ، بحار الأنوار ٢٨ : ٤٨/٢٩٧ ، ٤٣ ، ٢٩/١٩٧ .

(٣) لم نعثر عليه في كتب المناقب المتوفرة لدينا ، عيون المعجزات : ٥٥ ، دلائل الإمامة : ٤٥/١٣٦ ، بحار الأنوار ٤٣ : ٤١/٢١٢ .

وفيه أيضاً : ثم إن أبا بكر وعمر أقبلوا على علي عليهما السلام فقالا له : والله ما تركت شيئاً من غواصتنا ومسائتها وما هذا إلا من شيء في صدرك علينا ، هل هذا إلا كما غسلت رسول الله عليهما السلام دوننا فلم تدخلنا معك ، وكما علمت ابنك أن يصبح بأبي بكر أن انزل عن منبر أبي .

فقال لهما علي عليهما السلام : «أتصدقاني إن حلفت لكم؟» قالا: نعم، فاحلف ، فقال : «إن رسول الله عليهما السلام أوصاني وتقدم إلىي أن لا يطلع على عورته أحد إلا أنا ، فكنت أغسله والملائكة تقلبه» إلى أن قال : «وأما الحسن ابني فقد تعلماني ويعلم أهل المدينة أنه كان يتخطى الصنوف حتى يأتي إلى النبي عليهما السلام وهو ساجد فيركب ظهره ، فيقوم النبي عليهما السلام ويده على ظهر الحسن والأخرى على ركبته حتى يتم الصلاة» قالا: نعم ، قد علمنا ذلك ، قال : «فلما رأى الصبي على منبر أبيه غيره شق عليه ذلك ، والله ما أمرته بذلك ولا فعله عن أمري .

وأمّا فاطمة فهي المرأة التي استأذنت لكمما عليها فقد رأيتما ما كان من كلامها لكمما ، والله لقد أوصتنى أن لا تحضرا جنازتها ولا الصلاة عليها ، وما كنت الذي أخالف أمرها ووصيتها» ، فقال عمر : دع عنك هذه الهميمة ، أنا أمضي فأنبشها حتى أصلّى عليها .

ثمَّ في الروايتين : أَنَّ عَلِيًّا مُبَشِّرًا قَالَ بَعْدَ مَا قَالَ عُمَرُ كَلَامَهُ ذَلِكَ : «وَاللهُ ، لَوْ رَمْتَ ذَلِكَ عَلِمْتَ أَنَّكَ لَا تَصْلِي إِلَى ذَلِكَ حَتَّى يَنْدَرَ عَنْكَ الَّذِي فِيهِ عَيْنَاكَ وَلِئَنْ سَلَلْتَ سَيْفِي لَا غَمْدَتَهُ دُونَ إِزْهَاقِ نَفْسِكَ» فَسَكَتَ عُمَرُ وَعْلَمَ أَنَّ عَلِيًّا مُبَشِّرًا إِذَا حَلَفَ صَدِقَ^(١).

(١) وجدناه في علل الشرائع : ٢/١٨٥ ضمن الحديث ص : ١٨٨ - ١٨٩ ، بحار الأنوار للـ

وفي رواية سليم بن قيس : ثم قال علي عليهما السلام : « يا عمر ، ألسن الذي هم بك رسول الله عليهما السلام وأرسل إلي ، فجئت متقلدا سيفي ، ثم أقبلت نحوك لأنقلك فأنزل الله تعالى : ﴿فَلَا تَعْجِلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعْدُ لَهُمْ عَدَاء﴾^(١) الخبر .

أقول : إذا تأملت فيما ذكرناه - فضلاً عما لم نذكره وعما سيأتي من الشواهد - عرفت أن أصل تأديب فاطمة عليهما السلام من الرجلين وأتباعهما إجمالاً؛ بحيث ماتت ساخطة سخطاً عظيماً مما لا يمكن إنكاره ، بل بحيث يوجب القطع للمتفحص عن مر الحق بتحكم الإنكار وتعصب المنكر جهاراً ، كما هو شأنسائر المتواترات ولو معنى ، كشجاعة علي عليهما السلام ، وجود حاتم ، وأشباههما .

وكذا أصل وقوع المطالبة والدعوى من فاطمة عليهما السلام ، وصدر الرد وعدم الإجابة من أبي بكر ، مما لا كلام فيه ولا شك يعتريه ، وكذا مناداة ما مر و يأتي بأن ذلك كان مما أسرطها واضح لا يتطرق إليه الإنكار ، اللهم إلا بتكذيب جميع ما مر و يأتي ، ودونه خرط القناد ، وكذا أصل حصول الأذى لها منهم لا سيما من عمر يوم مطالبة علي عليهما السلام للبيعة ولو محض التهديد بالإهانة معلوم مما مر وغيره ؛ إذ لا أقل من تحقق ما هو المشترك بين تلك المنشولات كلها ؛ لعدم إمكان تكذيب الجميع رأساً ، على أن الحق الواضح لدى كل من أعطى حق الإنصاف وترك الاعتساف اشتراك عامتها في المناداة

٤٣٦ : ٣١/٢٠١ ، ضمن الحديث ص : ٢٠٥ ، كتاب سليم بن قيس ٢ : ٨٧١ ، وفيه : ورد باختصار .

(١) سورة مريم ١٩ : ٨٤ .

(٢) كتاب سليم بن قيس ٢ : ٨٧١ .

بوصول أذية شديدة، وإهانة زائدة إليها وإن لم نقطع بتحقق ما اشتمل عليه بعضها.

هذا كلّه بالنظر إلى ملاحظة ما هو بيان الواقع وحق المقال المستفاد على سبيل القطع من منقولات المخالفين، وألا فثبتت أذية الرجلين لفاطمة ^{عليها السلام} غاية الأذى يوم مطالبة على ^{عليها السلام} بالبيعة حتى الهجوم على بيتها ودخوله غير إذن، بل ضربها وجمع الحطب لإحراقه، وكذا ذريتها فيأخذ فدك منها ومنع إرثها وقطع الخمس ونحو ذلك، ووقوع المنازعة بينها وبين من آذاهما، وتحقق غضبها وسخطها على من عاندها إلى أن ماتت على ذلك فمما لا شك فيه عندنا عشر الإمامية بحسب ما ثبت وتوارد من أخبار ذريتها الأئمة الأطهار ^{عليهم السلام} والصحابة الآخيار، كما هو مسطور في كتبهم، بل باعتراف جماعة من غيرهم أيضاً، كما سيأتي بعض ذلك سوى ما مرّ من أخبار مخالفتهم.

وأما المخالفون فأمرهم عجيب غريب في هذا الباب؛ لأنّ عامة قدماء محدثهم سطروا في كتبهم جميع ما نقلناه عنهم وأكثر، وأصرحها بل أكثرها موجودة في كتبهم المعتبرة، بل صحاحهم المعتمدة عندهم لاسيما الصحيحين اللذين هما عندهم تالياً تلو كتاب الله في الاعتماد، كما صرّحوا به وقد عرفت^(١) ما فيها من الدلالة صريحاً، حتى على صريح طردها ومنعها عن ميراثها وفدها وخمسها، ودوم سخطها لذلك إلى موتها مع موافقة مضمونها لما هو معلوم بين من دفتها سرّاً وإخفاء قبرها؛ بحيث إنّهم إلى الآن مختلفين في موضعه، ولما هو متفق عليه عند ذريتها وغيرهم

(١) انظر: ص ٣٢٠ وما بعده.

من تحقق الأذية والمنع ودوم السخط .

وكان هؤلاء الذين نقلوا ما أشرنا إليه لم يلتقطوا إلى شيء مما يرد على ذلك ، فنقلوا ما نقلوا صريحاً ، فهم حينئذ لا مفر لهم إلا قبول ما اشتملت عليه مضامينها لاسيما المرويات في صحاحهم خصوصاً الصحيحين ولا أقل من قبول حصول أصل التأدي ودوماه كما ظهر^(١) .

نعم ، بعض الواجبين منهم : حيث أدرك بعض المفاسد ولم يمكنه إنكار أصل القضية أسقط من بعض ما نقله ما كان صريحاً في دوام غضبها ، بل موه في النقل بذكر ما يشعر بعدم الغضب ، غفلة منه من أن مثل هذا لا ينفع في مقابل تلك المعارضات القوية كثرة وسندًا ودلالة ، وأن للخصم أن يقول : إذا ورد عندكم بغير إسناد واحد لاسيما في صحاحكم خصوصاً صحيحي البخاري ومسلم معاً ما يكون صريحاً في شيء لا يجوز لكم غير حمل المجمل عليه ، بل ولو كان المعارض صريحاً أيضاً للخصم أن يلزمهم بأن لي أن لا أقبل منكم إلا ما اشتمل على الإقرار منكم بما هو مطلوبني ؛ ضرورة كون إقرار الخصم حججاً عليه ، بل له أن يقول أيضاً : إني أحتج عليكم بما هو منقول عندكم موافقاً لما هو المنقول عندي ؛ لكونه حينئذ مما اجتمع^(٢) عليه الفريقان لاسيما إذا كان مضمون ذلك المنقول عندكم مستفيضاً لدلكم أيضاً ، بل مذكوراً^(٣) بعضه في صحاحكم مؤيداً بغيره مقورونا بالقرائن الداخلية والخارجية ، خصوصاً إذا استثممنا من الذي أجملت فيه روانح التصرف والتغيير أو نحو ذلك ، كما أشرنا إلى نبذ مما هو من هذا

(١) انظر : ص ٣٢٠ وما بعده .

(٢) في «م» : «احتاج» بدل «اجتمع» .

(٣) في «م» : «هو مذكور» بدل «مذكورة» .

القبيل ، ولا يضرنا ورود ذلك في صحاحكم حتى البخاري ومسلم ؛ إذ أخباركم حجة عليكم لا علينا لا سيما بعد ما ظهر لدينا - كما بيّنا مراراً - أن عمدة التصرف إنما هو من معتمديكم لاسيما البخاري . وكفى في هذا أنه روى في كتابه كثيراً ما يدلّ على خلافه سائر أخباركم وأخبار غيركم ، منها ما سيأتي من روايته عدم وصية النبي ﷺ إلى علي عليه السلام ، مع أنَّ أخبار غيره متواترة ، كما سيأتي في تحقق الوصاية ، حتى أنه أكثر من الرواية عن الخارج وأعداء آل محمد عليهما السلام ، وكذلك لا ينفعكم ذلك الورود بعد وجود المعارض سيما إذا كان في ذلك الكتاب أيضاً ، فافهم .

وأما ما سوى القدماء والمحدثين منهم ، فمنهم : من لم يتوجه إلى ذكر شيء من هذا الباب وسكت عن توجيهه أو كلام أو نقض أو إبرام ، ومنهم : من صرَّح بأنَّ هذه القضية مما لا يصلح إلا السكوت عنها ، وعدم التعرُّض لتحقيق حالها احترازاً عن الواقع في سوء الظن بمن مضى ومات ، ووصل إلى جزء فعله ، وهؤلاء وان فرَّوا إلى مخلص في الجملة عن القيل والقال إلا أنَّهم ملَّمون بعد بما لا يندفع بهذا المقال ؛ إذ لا أقلَّ من ظهور كون هذا الكلام كالإقرار بتصور التقصير الذي لا يعرف وجه الاعتذار عنه . ولا يخفى أنَّ الذي يكون مقصوده تحقيق أحوال الرجلين ، وأنهما هل كانوا واقعاً على ما ينسبه إليهما أتباعهما من الخيرية والثبوت على ما أوصى به النبي ﷺ لاسيما في أهل بيته أم لا ؟

وهل كانوا فيأخذ الخلافة على وفق مرضاه الله ورسوله ﷺ وعليه السلام وفاطمة عليها السلام وأمثالهما أم لا ؟

وهل كان مقصودهما باطننا من الفعل المذكور ما يدعوه منكروهما من قوية الخلافة التي حازوها وطردوا علينا عليهما السلام عنها ، بحبس المال الذي لو

وقع بيده كان يمكن أن يتقوى به ويغلب عليهم ما بيدهما من الخلافة أم لا؟

فمثل هذا المتفحص الذي يريد الدين ، وتشخيص الفرق المحققة من الثلاث والسبعين ، وتمييز أئمّة الضلال عن أئمّة الهدى ، كيف يجوز له أن يقنع في مثل هذا الموضع بالسكت ، بل إنما له وكذا لمنكر خلافتهما والقادح فيهما أن يجعل هذا من علامات القدح ويحمل كلامكم هذا على العجز والتعصب ، فلا يمكنكم إرشاد المسترشد ولا إلزام الخصم ، وكأنه لأجل هذا تشبّث بعضّ منهم بالإنكار كالمستجير من الرمضاء بالنار ، فقال : إن فاطمة عليهما السلام كانت جاهلة بالحال فادعّت دعواها فلما أجابها أبو بكر بحكم المسألة رضيت وسكتت لا غضبت ولا سخطت^(١) .

ولا يخفى أنّ هذا بعينه مثل كلام السوفسطائية في إنكار الضروريات الواضحة ، كوجود الليل والنهار والبراري والبحار ونحو ذلك ؛ إذ كما بيّنا وأوضحنا صار أصل تحقق التأديي منها كالشمس في رابعة النهار ، حتى أنه لو سكت أحد عن تعين سببه أيضاً لا يمكن إنكار أصله أصلاً ، بل ولو تشبّث أحد بما أشرنا إليه من بعض المتنقلات للدخل في قوله تعالى : «فَإِنَّمَا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَرْعٌ فَيَنْبَغِي مَا تَشَبَّهُ مِنْهُ»^(٢) ، وسيأتي أيضاً ما يوضح هذا عياناً ، حتى أنه لأجل هذا وأمثاله التزم جماعة منهم تحقق الأدّي ، وتشبّثوا بأنّ ذلك غير قادر لهم ؛ لاعتقادهم شرعية فعلهما ، حتى قال بعضهم : ولو سلّمنا القدح فيهما لا نسلّم كونه قادحاً في الخلافة ، بناءً

(١) انظر : المعني لعبد الجبار ق ١/٢٠ : ٣٢٩ ، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٦ : ٢٣٨ .

(٢) سورة آل عمران ٣ : ٧ .

على صحة خلافة الفاسق عند بعضهم، وسيأتي ها هنا وفي المقالة الثالثة من المقصد الثاني ما ينادي بسخافة جميع ذلك مفصلاً، حتى أنه لا أقل من ثبوت استلزم هذا الأذى لعنة الله تعالى، كما سيظهر، وهو عين مقصود المنكرين لهما.

وبالجملة: توجيهات المخالفين في هذا الباب في غاية الوهن والاضطراب؛ ولهذا نحن نكتفي ها هنا بذكر تفصيل ما يستفاد واقعاً من مرويات القوم ومنقولاتهم - التي ذكرناها - من القوادح المترتبة على ما جرى على فاطمة عليها السلام، وما يستلزم غضبها وسخطها مع تبيين أن الحق أيضاً كان معها.

فقول: لا شك بحسب ما سيأتي من آية التطهير ونحوها، ودلالة صريح ما مرّ من الأخبار المتواترة وغيرها، في كون جلالة شأن فاطمة عليها السلام يوم القيمة وفي الجنة والبشائر الواردة فيها، بحيث لا يمكن معه تخيل احتمال صدور الذنب وارتكاب خلاف الشرع منها، كما أوضحته سابقاً، وهو أيضاً نص قوله تعالى: «إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقْرَبُكُمْ»^(١).

وبالجملة: من المحال العادي أن يرد فيها ما ورد إلا أن يكون حالها كحال أبيها عليه السلام في التورّع والتزّه عن معصية الله، وإنّ لزم صريح الإغراء بالقبيح الذي لا يجوز قطعاً؛ إذ أيّ إغراء أعظم من أن يقال لمن يتحمل فيه ارتكاب ما لا يرضى به الله ورسوله عليهما السلام: إنّ الله يرضى برضاك ويغضب بغضبك، وإنّ رسوله عليه السلام أيضاً كذلك، وإنّ كلّ من يؤذيك فقد أذى الله ورسوله عليهما السلام، مع أنّ الله تعالى أوجب التأديب والتعزير، ودفع المبطل

(١) سورة الحجرات ٤٩ : ١٣

والنهي عن المنكر، وإحقاق الحق ونحو ذلك مما لا يكون بدون الأذى والإغضاب.

هذا كلّه ، مع ما ظهر أيضاً مما مرّ ، بل وممّا يأتي أيضاً من أنها كانت مثل أبيها عليهما السلام في جميع صفات الخير كالرهد والعلم والحلم والصدق والجود والعطاء في سبيل الله وترك الدنيا ، بحيث كانت تجوع نفسها وأولادها وتبذل في الله والله ، حتى صارت بحيث أنزل الله لها المائدة مراراً ، وأنزل في شأنها سورة «هل أتى» ، وأشار إليها مع رسوله عليهما السلام في الدعاء دون غيرها ، كما هو نص آية المباهلة^(١) ، بل مع دلالة أكثر مما مرّ ويأتي على مشاركتها مع النبي عليهما السلام والأئمة عليهم السلام في دلائل العصمة وسائر الفضائل والكمالات الجليلة .

فعلى هذا لا مجال لمن تتبع ما أشرنا إليه من أحوالها جميعاً غير التزام عدم ارتکابها للباطل ومخالفة الشرع ، وما لا يرضى به الله ورسوله عليهما السلام أصلاً ، لا عمداً وهو ظاهر ، ولا جهلاً؛ ضرورة أنّ مثل هذا المتورّ لا يرتكب أمراً ، ولا يجد جدّاً في شيء إلا بعد أن يحصل له العلم القطعي بكونه مشروعًا ، بل بعد معرفته بكون فعله راجحاً شرعاً ، لاسيما فيما احتمل حق الغير ، وخصوصاً فاطمة عليها السلام التي كان تمام الدنيا عندها كلاشيء ، وكانت تبذل قوتها للناس فضلاً عما سواه .

ومع هذا كانت عالمة بغموض الكتاب والسنّة فضلاً عن المسائل الواضحة ، حتى أنه لو فرض جهلهما بشيء كان عندها أبوها وزوجها أعلم الناس كافةً بجميع الأمور كافةً ، ومع هذا كان شفقتهما عليها أزيد من أن لا يتقدما إليها في حكاية دعواها ، لاسيما مثل تلك الدعوى التي وصلت

(١) سورة آل عمران ٣ : ٦١

إلى ذلك المراج من العناد واللجاج ، وأدخلت شَبَهَها على قلوب عامة الناس ، حتى أنه لو فرض ولو محالاً عدم تقدم العلم من النبي ﷺ بأنها تدعى هذه الدعوى لم يمكن هذا الفرض بالنسبة إلى علي عليهما السلام الموجود حال الدعوى ، كما لا يمكن أيضاً فرض عدم علم علي عليهما السلام بحكم هذه المسألة ؛ إذ لا يقبل هذا إلا الجاهل بحق علي عليهما السلام ، كما أوضحتنا في الفصل الأول .

وكذا لا يمكن التوجيه بفرض كون سكوته وكذا سكوت النبي ﷺ عن تعليمها هذا الحكم لمصلحة مقتضية لذلك ؛ إذ من الواضحات البينة أنه لو فرض أن المصلحة كانت علمهما بأنها لا تقبل قولهما فذلك أظهر بطلاناً من أن يحتاج إلى البيان ، بل لا يجوز ذلك إلا ببعض لها ، كافر مكذب لقول الله ورسوله ﷺ الثابت في شأنها ، ولو فرض أنها غير ذلك ، فلا شك في عدم كونها شيئاً مستلزمأً لرضا الله ورسوله ﷺ وعلي عليهما السلام بقوع فاطمة عليهما السلام في ضلاله المنازعة بالباطل لاسيما ذلك النزاع العظيم الممتد إلى موتها صلوات الله عليها ، خصوصاً مع خليفة أبيها ، بل وسائر وجوه المهاجرين والأنصار ، بل لا يجوز على سفيه فضلاً عن النبي احتمال رضا النبي ﷺ ولا على عليهما السلام بأدنى عثرة على فاطمة عليهما السلام ، أليس أبوها هو الذي لما رأى الستر معلقاً على بابها تركها ولم يدخل بيتها؟ وهي التي لمنا أدركت محض عدم ميل أبيها إلى ذلك قطعته وأرسلته إليه يتصدق به ، أوليس علي عليهما السلام هو الذي شهد لها ، وكان مساعدأً لها ، وعاملأً بوصيتها في حرمان القوم من حضور صلاتها ودفنها؟ أيتحمل في حق علي عليهما السلام شهادة الزور والمساعدة على الباطل ! فرأي مصلحة أعظم من هذه المفاسد ؟

هذا مع ما سيأتي من سائر دلائل كونها محققة في خصوص دعواها ،

فلا محالة يجب الحكم إدئن بتنزهها عن الخطأ والجهل ، لاسيما في ما نحن فيه ، فبقي أن يكون الخطأ من خصمها مقدوباً في أداتها ، ولا بأس إن أوضحنا هذا أيضاً ؛ لانتهائه في نهاية المطاف إلى بطلان ما حازوه من الخلافة . فنقول : لا شك في كون أبي بكر مقصراً وعلى خطأ في حكاية فاطمة عليهما السلام من كل جهة .

أما أولاً : فلأنه قد بتنا سابقاً صريحاً أن أصل تأدي فاطمة عليهما السلام إجمالاً غاية التأدي ولو مع قطع النظر عن تعين سببه ثابت لا يمكن إنكاره ، وقد أوضحنا أيضاً ثبوت كون أداتها أذى الله ورسوله عليهما السلام بالاتفاق ، وقد قال عزوجل : «إِنَّ الَّذِينَ يُؤذِّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعْنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مَهِينًا»^(١) ، فأي تقصير أعظم من هذا؟ خصوصاً مع عدم تدارك ذلك بارضانها حتى ماتت عليه .

ثم لا يخفى أن هذا قادح في الخلافة أيضاً ؛ لما مر و يأتي من قوله تعالى : «لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّلِيمِينَ»^(٢) وأمثاله .

وأما ثانياً : فلأن ارتكاب خصوص هذا كان مخالفة الله ورسوله عليهما السلام صريحاً ، وترك ما نص عليه الرسول جهاراً ، وعدم المبالغة بما نهى عنه متوعداً بالوعيد الشديد عمداً ؛ إذ قد ثبت بما بتناه صريحاً ، بل اتفق عليه الأمة أيضاً أن النبي عليهما السلام أخبر الأمة كراراً ومراراً بأن كل من أوصل إلى فاطمة أذيةً فقد أوصلها إليه ، ولم يستثن من ذلك شيئاً ، لا شخصاً مخصوصاً ولا أذيةً خاصةً ، بل منعهم جميعاً عن ارتكاب كل ما يكون سبب تألمها وسخطها .

(١) سورة الأحزاب ٣٣ : ٥٧ .

(٢) سورة البقرة ٢ : ١٢٤ .

ومعلوم أن النبي ﷺ لم يكن يجد ذلك الجد في الاخبار بهذا الأمر والتأكيد في المنع عنه إلا أنه قد كان يعلم تحقق ذلك ، ووقوعه ولو بعده ، فأراد إتمام الحجة وتبلیغ ذلك الأمر المهم إلى الأمة ، وإنما فلا معنى لمثل هذا الجد والتأكيد من رسول الله [عليه السلام] العالم بما يكون ، في أمر يعلم عدم تتحققه أو لا يعلم تتحققه ؛ ضرورة أنه حينئذ كان يكفيه ما ذكره في مطلق أهل بيته [عليهم السلام] ، حتى أنه لو أراد الخصوص أيضاً كان قد كفى الإخبار مرتة أو مررتين ، ولم يحتاج إلى هذا الحد من التأكيد ، هذا مع أنه صرّح أيضاً بالتحقق في بعض أخباره ، كما ظهر مما مرّ ، ويؤيده ما سيأتي .

ثم لا يخفى أن عدم إظهار فاطمة ظليلاً تالماً وسخطاً غير هذا مع شدة وجدها على هذا نصّ صريح على كون مراد النبي ﷺ أيضاً مثل هذا ، ومعلوم أن صاحب هذا الفعل كان ممن سمع النهي من النبي ﷺ ووعاه ، فلا عذر له أصلاً ، فهو في فعله هذا ، لاسيما بعد تلك التأكيدات والتهديدات والتشديدات مجاهر مكابر في مخالفته ورسوله ﷺ ، وهو في حد الكفر إن لم يكن عينه .

ومن الطرائف أن جمعاً من متبعي المخالفين كالبخاري ومسلم وأمثالهما حاولوا إيهام بعض العوام بصدور الأذى من علي ظليلاً أيضاً ، إما للإزارء عليه ظليلاً ، أو لستر فضيحة شيخهم مهما أمكن ، فنقلوا من مفتريات زمنبني أمية ما بزعمهم نافع لهم ، وهو عند التأمل والتحقيق مما يزيد في فضيحتهم ، وهو أنهم نقلوا مرتة عن أبي هريرة ما معناه : أن علياً ظليلاً خطب ابنة عدو الله أبي جهل في حياة النبي ﷺ فأسخطه ، فخطب على المنبر وقال : «لَا هُنَّ اللَّهُ لَا تجتمع ابنة ولَيِّ اللَّهِ وابنة عدو الله أبِي جَهْلٍ، إِنَّ فَاطِمَةَ بَضْعَةَ مَنِيٍّ يَؤْذِنِي مَا يَؤْذِنِي» فإن كان يريد ابنة أبي

جهل فليفارق ابتي وليفعل ما ي يريد^(١).

ومرة عن المسور بن مخرمة عن النبي عليهما السلام أَنَّهُ قَالَ عَلَى الْمَنْبِرِ هَذَا : «إِنَّ بْنَيَ هَشَامَ بْنَ الْمُغَيْرَةِ اسْتَأْذَنُونِي أَنْ يُنْكِحُوهُ ابْنَتَهُمْ عَلَيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ ، فَلَا آذِنَ لَهُمْ ثُمَّ لَا آذِنَ لَهُمْ إِلَّا أَنْ يَحْبَّ عَلَيَّ أَنْ يَطْلُقَ ابْتِي وَيُنْكِحَ ابْنَتَهُمْ ، فَإِنَّهَا بَضْعَةً مَنِي يَرِبِّنِي مَا أَرَابَهَا وَيُؤَذِّنِي مَا آذَاهَا»^(٢).

وفي بعض نسخ هذه الرواية : «وَإِنِّي لَسْتُ أَحْرَمَ حَلَالًا وَلَا أَحْرَمَ حَرَامًا ، وَلَكِنَّ لَا تَجْتَمِعُ بَنْتُ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَبَنْتُ عَدُوِّ اللَّهِ عِنْدَ رَجُلٍ أَبْدَأَ»^(٣). وقد ذكر الذهبي وغيره صريحاً : أَنَّ أَبَا هَرِيرَةَ وَالْمَسْوُرَ كَانَا مِنْ أَصْحَابِ مَعَاوِيَةَ فِي خَلَافَتِهِ ، حَتَّى صَارَ الْمَسْوُرُ يَدْعُو لِمَعَاوِيَةَ ، وَكَانَ لَهُ صَحْبَةٌ مَعْرُوانٌ وَابْنُ الزَّبِيرِ أَيْضًا^(٤). وسيأتي بيان كون أبي هريرة من الكذابين المشهورين .

وأصل هذه الحكاية هو ما نقله أبو عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام في حديث له طويل ، وهذا كلامه في هذه الحكاية ، قال عليهما السلام : «جاء شقي من الأشقياء إلى فاطمة عليهما السلام ، فقال لها : أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ عَلِيًّا قد خطب بنت أبي جهل ، فقالت : حَقًا مَا تَقُولُ؟ فَقَالَ : حَقًا مَا أَقُولُ - ثَلَاثَ مَرَاتٍ - ، فَاشتَدَّ غُمَّ فاطمة عليهما السلام من ذلك وبقيت متفكرة هي ، حتى أمست وجاء الليل ، فحملت الحسن على عاتقها الأيمن ، والحسين على الأيسر ،

(١) الأربعين للشيرازي : ٢٩٥ ، خلاصة عباقات الأنوار ٣ : ٢٥٤ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٤ : ٦٤ .

(٢) صحيح مسلم ٤ : ٤ ، ٢٤٤٩/١٩٠٢ ، صحيح البخاري ٧ : ٤٧ .

(٣) صحيح مسلم ٤ : ١٩٠٣ قطعة من حديث ٢٤٤٩ ، مسند أحمد ٥ : ١٨٤٣٤/٤٢٨ .

(٤) انظر : شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٤ : ٦٣ و ٦٧ ، تاريخ الإسلام (حوادث

٤١ - ٦٠) : ٣٥٦ ، (حوادث ٦١ - ٨٠) : ٣٤٥ .

وأخذت بيد أم كلثوم ، ثم تحولت إلى حجرة أبيها ، فجاء على عليه السلام فدخل حجرته فلم ير فاطمة ، فاشتد لذلك غمّه وعظم عليه ، ولم يعلم القصة ما هي ، واستحب أن يدعوها من منزل أبيها ، فخرج إلى المسجد فصلّى فيه ما شاء الله ، ثم جمع شيئاً من كثيب المسجد واتكأ عليه ، فلما رأى النبي عليه السلام ما بفاطمة من الحزن خرج إلى المسجد فلم يزل يصلي ويدعو أن يذهب الله ما بفاطمة من الحزن والغم ، وهي تتقلب وتتنفس الصعداء ، فلما رأى النبي عليه السلام أنها لا يهنيها النوم وليس لها قرار ، قال لها عليه السلام : قومي يا بنية ، فاقامت ، فحمل النبي عليه السلام الحسن عليه السلام وحملت فاطمة عليها السلام الحسين عليه السلام وأخذت بيد أم كلثوم فانتهت إلى علي عليه السلام وهو نائم ، فوضع النبي عليه السلام رجله على رجل علي عليه السلام فغمزه ، وقال : قم يا أبا تراب ، فكم من ساكن أزعجه ؟ فقعد على عليه السلام ، فقال له : أدع لي أبا بكر من داره ، وعمر من مجلسه ، وطلحة ، فخرج على عليه السلام فناداهم من بيوتهم ، واجتمعوا عند النبي عليه السلام ، فقال رسول الله عليه السلام : يا علي ، أما علمت أن فاطمة عليه السلام بضعة مني وأنا منها ، فمن آذها فقد آذاني ومن آذها بعد موتي كان كمن آذها في حياتي ، ومن آذها في حياتي كان كمن آذها بعد موتي ؟ فقال علي عليه السلام : بلى يا رسول الله عليه السلام ، فقال : بما دعاك إلى ما صنعت ؟ فقال علي عليه السلام : والذى بعثك بالحق نبأ ما كان مني مما بلغها شيء ، ولا حدثت بها نفسى ، فقال النبي عليه السلام : صدقت وصدقت ، ففرحت فاطمة عليها السلام بذلك وتبسمت حتى رئي ثغرها ، فقال أحد الرجالين لصاحبه : ما دعاه إلى ما دعانا في هذه الساعة .

قال : ثم أخذ النبي عليه السلام بيد علي عليه السلام فشبك أصابعه بأصابعه فحمل النبي عليه السلام الحسن عليه السلام وحمل الحسين على عليه السلام ، وحملت فاطمة عليها السلام أم

كثوم ، وأدخلهم النبي عليهما السلام بينهم ووضع عليهم قطيفة واستودعهم الله ثم خرج^(١) .

ثم إن الصادق عليهما ذكر قضية^(٢) أذية الرجلين فاطمة عليهما السلام إلى أن ماتت ساختة عليهما ، بحيث يظهر منه أن إحضار النبي عليهما إياهما تلك الليلة كان لأجل إفادتهما جلالة فاطمة عليهما السلام عنده ، وأن أذاها أذاه مطلقاً ، وأن عليها عليهما السلام كان بريئاً مما افتروا عليه .

ويؤيده ما رواه البخاري وغيره بأسانيد : من أن النبي عليهما السلام سمي علينا أبا تراب ، حيث إنه وقع بين علي وفاطمة عليهما شيء فتالم على عليهما فخرج ونام في المسجد على تراب عند باب حجرته ، فأتى النبي عليهما فاقعده ، وقال له : «قم يا أبا تراب» فادخله البيت وأصلح بينهما^(٣) .

ولكن العذر يغير ويحرّف هذا ، مع أن خبر المisor أيضاً لا يدل على إرادة علي عليهما ذلك ، بل ولا على اطلاعه ، حتى أنه من البيان الواضح أن حلم النبي عليهما ومحبته مع علي عليهما أزيد من أن يضر بمحض سمع الخبر ذلك الاضطراب الذي يدعوه إلى أن يقول ذلك الكلام الخشن على المنبر بدون منع على عليهما أولاً ، لاسيما مع معرفته بأن علياً عليهما لا يخالفه في شيء .

وكذا من البيانات أنه يستحيل من علي عليهما - الذي كانت محبته ونصرته للنبي عليهما ولفاطمة عليهما فوق الغاية والنهاية ، كما هو صريح أخبار القوم أيضاً أن يروم الزوج على فاطمة عليهما لاسيما بنت أبي جهل ،

(١) علل الشرائع : ٢/١٨٥ باب ١٤٩ .

(٢) في «م» : «قضية» بدل «قصة» .

(٣) انظر : صحيح البخاري ١: ١٢٠ ، معرفة علوم الحديث : ٢١١ ، السنن الكبرى للبيهقي ٢: ٤٤٦ ، تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ١٧ ، ١٨ .

ويقى على ذلك إلى أن يصل إلى حد سخط النبي ﷺ ، مع أنه سيأتي في أحواله أن النبي ﷺ صرخ في حديث له أن علينا إثلاً منه أحسن من هارون من موسى إثلاً؛ حيث إن هارون أغضب موسى إثلاً ولم يغضب على النبي ﷺ أبداً^(١). حتى أن في بعض أحاديث القوم أن هذا الكلام جرى بين عمر وابن عباس ، حيث قال ابن عباس : إن علينا إثلاً لا غير ولا بد ولا أسطخ النبي ﷺ أيام صحبه ، فقال عمر : ولا بنت أبي جهل وهو يريد أن يخطبها على فاطمة إثلاً ، فقال ابن عباس ماحلاصة معناه : إن ذلك فريدة على علي إثلاً ، مع أنه لم يعزم على تقدير إرادته على إسخاط النبي ﷺ ، وربما كانت من الخواطر التي لا يقدر أحد على دفعها عن نفسه ، مع أنه بعد التسليم لإرادته ذلك لما نبه عليه رجع وأناب^(٢).

وبالجملة : ما ذكره القوم مع دلالة القرائن القوية على عدم كونه على النهج الذي ذكره المسوّر وأبو هريرة غير مضر لنا ، بل نافع على فرض تسليم صحته أيضاً؛ ضرورة أن النبي ﷺ إذا كان بحيث يتّالم من مثل علي إثلاً على أمر حلال غير محرام بزعم من رواه لأجل تألم فاطمة إثلاً ولم يرض عنه إلا بالرجوع عن ذلك ، فكيف لا يسخط على من صدر عنه مثل ما ذكرناه بحيث ماتت غضبانة شاكية ساخطة ، فافهم .

وأما ثالثاً : فلان الذي يظهر من روایات القوم - التي نقلناها من كتبهم^(٣) موافقة لما روي عن ذريتها الأئمة عليهم السلام ، وغيرهم - هو : أن أسباب

(١) انظر : بحار الأنوار ٤٣ : ١٥١.

(٢) انظر : الأخبار الموقفيات : ٤٠٢٦١٩ ، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٢ : ٥٠ - ٥١ ، وكتنز العمال ١٣ : ٤٥٤ / ٣٧١٧٧.

(٣) انظر : ص ٣٢٠ وما بعده .

الأذية لم تكن شيئاً واحداً، بل كانت متعددة تواردت منهم عليها من حين وفاة أبيها عليهما السلام إلى أن توفيت هي من الهجوم على بابها، بل على داخل بيتها بغير إذنها وسائر ما ذكرناه، حتى لو فرضنا أنه لم يصدر منهم غير محض إظهار الإهانة يوم مطالبة علي عليهما السلام بالبيعة - كما في بعض أخبارهم التي تصدوا فيها لستر قبائح ما صدر عنهم - لكفى في أذاها، فضلاً عن سائر ما صدر عنهم، وكفى شاهداً ما من قول أبي بكر: وددت أني لم أكن كشفت بيت فاطمة عليهما السلام ولو أغلق على الحرب^(١).

ولا يخفى أنه لو صدر شيء واحد مما هو أدنى مما ذكر لكان عظيماً خطيراً، كيف! وقد صدر جميع ما ذكر على وفق أخبارهم واعتراف كثير منهم.

وأما رابعاً: فلأنَّ الذي هو صريح منقولاتهم: أنَّ الجماعة لم يتداركوا أيضاً ما صدر عنهم بشيء يدفع تألمها ويرضي خواطرها، ولا أقل من كسر سورة غضبها وثوران غضبها ما سوى ما من الاعتذار اللسانى الذي نقله بعضهم عن الرجلين عند إياسهما من حياتها.

ومعلوم أنه من قبيل فعل الأعراab حيث إنه قد ينهب بعض منهم زوجة رجل آخر وبنـت عمـه، فيأخذـها عنـدهـ فيـزـنـيـ بهاـ بـدـعـوىـ كـونـهاـ بـنـتـ عمـهـ أـيـضاـ أوـ منـ طـائـفـتهـ، ثـمـ يـأـتـيـ إـلـيـهـ بـعـدـ المـحـارـيـاتـ وـالـمـنـازـعـاتـ الـكـثـيرـةـ ماـشـيـاـ عـلـيـهـ ليـعـتـذـرـ عـنـ فـعـلـهـ عـنـدـهـ، فـلـاـ يـزـيدـ عـلـىـ أـنـ يـطـلـبـ مـنـهـ أـنـ يـعـرـضـ عـنـ المـرـأـةـ وـيـتـرـكـهاـ لـهـ يـنـكـحـهـ دـائـماـ قـدـامـ عـيـنـهـ، وـيـكـونـ مـعـ هـذـاـ رـاضـيـاـ عـنـهـ، بـلـ يـشـنـيـ عـلـيـهـ، بـلـ يـعـاوـنـهـ فـيـ الـمـخـامـصـ أـيـضاـ.

(١) تقدم تخریجه ، ص ٣٥١ ، الہامش (٥).

ولا يخفى أنَّ هذا الاعتذار أشدَّ من الذنب؛ لأنَّهما لو أرادا استرضاءهَا من صميم قلبيهما لكان طريق ذلك أن يقولا لها - حين دعواها أو حين الاسترضاء - إنَّا نمكِّنك من هذا المال بأن تفعلي به ما كان أبوك يفعل، بأن تأخذني منه قدر بلغتكِ وتصرفي البقية على فقراء المسلمين، لاسيما بعد ما صرحت هي أيضًا: بأنَّي إذا أخذته أفعل به ما كان أبي يفعل، كما هو صريح بعض ما مضى من الأخبار^(١).

فأي مانع كان في ذلك لو أرادا إحقاق الحق مع رضاها، لاسيما مع ظهور صدقها وصلاحها وأمانتها، بل أمكن أيضًا أن يجعل أبو بكر لها أو لزوجها النظارة على ذلك، أو يسلِّم ذلك بيد علي عليهما السلام، كما فعل عمر كذلك في بعض صدقات النبي عليهما السلام بعد ما اطمأن خاطره من التمكُّن على الخلافة، فتركها بيد علي عليهما السلام والعباس^(٢).

هذا كله مع أنَّ روایة أبي بكر^(٣) لا تدلُّ على لزوم تولية أبي بكر، بل ولا على أصل توليته، بل إنَّما تدلُّ على كون تركه صدقة، وحيثُنَّ رئيماً يقال بأنَّ الأولى والأُنْسَب كان أن يترك أبو بكر تولية ذلك ابتداءً لعلي عليهما السلام وكونه وصيًّا لرسول الله عليهما السلام إن لم يكن مراده إزالة يد آل الرسول عليهما السلام عن أمثال هذه الأمور، حتى أنه كان أمكن أيضًا أن يمكنوها أولاً حتى يروا فعلها، فإن فعلت مثل ما فعل النبي عليهما السلام فهو المقصود، وإنَّما فليفعلوا حيثُنَّ ما فعلوا قبل ذلك بلا إتمام حجَّة.

(١) انظر: شرح نهج البلاغة لابن الحميد ١٦ : ٢١٦ .

(٢) انظر: صحيح البخاري ٨ : ١٨٥ - ١٨٦ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحميد ١٦ : ٢٢٣ - ٢٢٤ ، الجمع بين الصحيحين ١ : ٨٥ - ٨٦ .

(٣) إشارة للرواية المجمولة: «نحن معاشر الأنبياء لا نورث ...» .

هذا كلّه ، مع قطع النظر عما يرد علىأخذ المال منها مما سيأتي ، ومع قطع النظر عن هذا أيضاً كان أمكن الاسترباء بسلوك شرع الإحسان والتكرّم ، بأن يعاملها معاملة النبي عليهما السلام مع زينب بنته ، حيث التمس عليهما السلام من المسلمين مع كمال عسرتهم يوم بدر أن يردوها إليها المال العظيم^(١) الذي بعثته لفداء زوجها أبي العاص حين أسر يوم بدر ، فكان أبو بكر أيضاً يقول للMuslimين : إن هذه بنت نبيكم تطلب هذه النخلات فطبيوا عنها نفسها ، واتركوها لها كرامة لها ولأبيها وبعلها وبينها ، ولا أقل من أن يجعلها بالمناصفة ولا يحرّمها رأساً ، أو يعوضها بشيء يرضيها به ، حتى أن ذلك المال لم يكن صدقة واجبة محرمّة على أهل البيت عليهما السلام ، بل إنما كان مباحاً لهم قطعاً ، من حيث إن النبي عليهما السلام كان يعطيهم منه ، ولم يصرّح بكونه بعده صدقة واجبة ، ومع هذا فصدقةبني هاشم مباحة لبني هاشم وإن كانت واجبة ، فلم يحتاج حديث أبو بكر إلى استرباء الناس أيضاً ، إذ يجوز حتى عند القوم أيضاً أن يخص الإمام بعض المسلمين بما يرى المصلحة فيه من الأموال والصدقات^(٢) .

ولقد فعل النبي عليهما السلام ذلك في غنيمة حنين وغيرها^(٣) ، حتى أنهم نقلوا : أن عثمان أعطى الحكم بن أبي العاص طريد رسول الله عليهما السلام ثلث مال أفريقيّة . وقيل : ثلاثين ألفاً^(٤) ، وأعطى مروان بن الحكم مائة ألف دينار^(٥) .

(١) في النسخ : النظم ، والصواب ما أثبتناه ، انظر : الصوارم المهرقة : ١٥١.

(٢) انظر : الصوارم المهرقة : ١٥١ - ١٥٢ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ١٤ . ١٩١

(٣) انظر : تاريخ الطبرى ٣ : ٧٠ ، كشف الغمة ١ : ٢٢٣ .

(٤) الصوارم المهرقة : ١٥٢ .

(٥) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣ : ٣٣ .

ألم يكن عمر هو الذي قرر كل سنة من بيت المال أربعين ألفاً لعائشة ، وأربعين ألفاً لحصة ، وثلاثين ألفاً لأم سلمة^(١) ، وهكذا . وأمثال ما ذكر كثيرة ، حتى أن ابن الأثير نقل في جامع الأصول : أن عمر قسم خير على أزواج النبي ﷺ وأعطى السهم الأعلى لعائشة وحصة ، وأن عثمان أقطع فدك مروان لما زوجه بنته^(٢) .

ونقل السيوطي في كتاب تاريخ الخلفاء : أن فدك كانت بعد الضبط حبوة أبي بكر وعمر ، ثم عثمان أقطعها مروان^(٣) .

فإذا كان الأمر كذلك حتى كان يجوز أن يجعل فدك حبوة لأنفسهما بدون إذن المسلمين ، وهم مع هذا يرضون ويستكتون ، فلو أرادا إعطاءها فاطمة ظل الله لما نازعهما أحد من المسلمين ، ولما توجه إليهما حرج مضرة للدين . وبالجملة : لا شبهة في أنهم لو أرادوا جداً مراعاة خواطرها وتدارك وجوه تألمها لم يعجزوا عن نوع من التدبير في ذلك ، فافهم .

وأما خامساً : فلا ذريعة ينادي به ما ذكرناه وغيره من خصوص روايات القوم وشاهد الحال من أن أبي بكر في حكاية دعوى فاطمة ظل الله كان على الباطل عاماً بخلاف قانون الشريعة ومقتضى الأدلة الشرعية ، من وجوه عديدة :

الأول : أن مقتضى قانون الشرع أن يحضر المدعى عند ثالث يحكم بينهما على وفق ما أمر به الشارع ، من إثبات المدعى بالشهود وغيرها من

(١) انظر : الإيضاح : ٢٥٣ ، والصراط المستقيم ٣ : ٢٠ ، كتاب الأموال : ٢٣٦ - ٢٣٧ و ٢٣٨ و ٥٥٣ و ٥٥٤ ، تاريخ الطبرى ٣ : ٦١٤ ، الأربعين للشيرازي : ٥٦٤ .

(٢) انظر : جامع الأصول ٢ : ١٢٠٩/٧١٢ .

(٣) انظر : تاريخ الخلفاء : ١٨٥ .

القرائن الكاشفة عن مُرِّ الحقِّ، حتَّى أَنَّ الْمُسْلِمَ بَيْنَا وَبَيْنَ مَخَالِفِهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا ادَّعَاهُ الْأَعْرَابِيُّ بِالْجَمْلِ، تَحْاكِمَ مَعَهُ إِلَى غَيْرِهِ^(١). وَأَنَّ عَلَيْهَا عَلَيْهِ السَّلَامُ تَحْاكِمَ فِي دَرَعِ طَلْحَةِ إِلَى شَرِيعَ الْقَاضِي^(٢)، وَهُوَ فِي عَيْنِ تَمْكِنَةِ خَلْفَتِهِ.

ولم يعمل بهذا القانون أبو بكر في هذه القضية ، بل كان هو المدعى والشاهد والحاكم جمِيعاً، ضرورة أنه ادعى على فاطمة عليهما السلام ما خلاصته: أن ليس لك التصرف في مال أبيك ، بل إنما التصرف لي ، وكان شاهده على ذلك أيضاً نفسه ، حيث جعل مستمسكه أدعايه أنه سمع النبي عليهما السلام يقول : «ما تركناه صدقة» ، ومع هذا لم يتحاكم معها إلى غيره ليحكم بينهما ، بل قال : أنا أحكم بأن ذلك لي بشهادتي المذكورة ، وطردها ، وهذا هو عين كونه مدعياً وشاهداً وحاكماً ، وكون مثل هذا جوراً صريحاً أظهر من الشمس ، حتَّى أَنَّه لا ينفع التوجيه بكونه إمام المسلمين ، نائباً عنهم ، حاكماً بعلمه؛ لأنَّ ذلك على تقدير تسليمه إنما ينفع فيما إذا لم يكن هو فيه في مقام التهمة أو التوهم .

وسيأتي عدم براءة أبي بكر عن ذلك ، ولا أقل من لزوم دفع الشبهة عن نفسه بالرجوع إلى الغير ، لا سيما في مثل هذا المقام الذي اتهمه خصمه صريحاً كما هو ظاهر .

الثاني : إنَّا لَوْ أَغْمَضْنَا عَنْ هَذَا ، نَقُولُ : إِنَّ قَانُونَ الشَّرْعِ أَنْ يَطْلُبُ

(١) من لا يحضره الفقيه ٣ : ١٠٥ و ١٠٦ و ٣٤٢٥ / ٣٤٢٦ ، وسند الرواية الثانية جُلَّه من العامة .

(٢) الكافي ٧ : ٥٣٨٥ (باب شهادة الواحد وبعين المدعى) ، من لا يحضره الفقيه ٣ : ٣٤٢٨ / ١٠٩ ، بحار الأنوار ٤٠ : ٧٨ / ٣٠١ .

الحاكم البيئة ممَّن ادعى خلاف الأصل والظاهر، دون المنكر، والوارث، وصاحب اليد، وأمثالهم، وأن تكون البيئة عادلة مقطوعة الشبهة، لاسيما من جهة صدق الشاهد وعدم اشتباهه، ولا شبهة في أنَّ فاطمة عليها السلام فيما نحن فيه كانت وارثة، صاحبة اليد، منكرة لمدخلية الغير، فكانت البيئة على مدعِّيها لا عليها، ومع هذا قد كان أبو بكر مع كونه شاهداً واحداً متهمًا في هذا المقام من الجهة التي يأتي بيانها؛ إذ لم يكن معصوماً بالإجماع، ولا واجب التصديق من كل جهة، حتى يسلم من احتمال التهمة ونحوها، لاسيما فيما نحن فيه، كما سيظهر، ومع هذا كانت في مقابل شهادته معارضات قوية، كما سيأتي ذكرها، بل لم يكن سالماً عن التوهم في فهم ما رواه أيضاً؛ لأنَّه لو أغمضنا عن سائر ما أشرنا إليه لم يمكن نفي احتمال التوهم، بل هو غاية التوجيه له، ضرورة أنَّ كلام رسول الله عليه السلام لم يكن فيه مخالفة القرآن، وقد أمرنا أيضاً في حديثه المتفق عليه أن نعرض ما روی عنه على القرآن ونعمل بما يوافقه ونطرح ما يخالفه^(١).

وسيأتي تبيان مخالفة ما رواه عنه أبو بكر هاهنا للقرآن، فلا مانع من طرح روايته ورد شهادته، بل هو المأمور به كما هو مضمنون الخبر المذكور، فإن لم نقل حينئذ بكونه موضوعاً عليه عليه السلام وتسامح أتباع أبي بكر في هذا، فلا محالة أنه يلزم الجمع بين الجميع بتوهُّم أبي بكر في فهم معنى الحديث، حذراً من طرح المعارض، وتأويله بالبعد جداً، بل بما لا يمكن، كما سيظهر.

فنقول حينئذ: قد ورد في أخبار النبي عليه السلام وأهل بيته عليهم السلام أيضاً:

(١) المحاسن ٢ : ٧٢٧/٣٤٧ ، تفسير العياشي ١ : ١٨/٨٢ ، الكافي ١ : ٥/٥٦ (باب الأخذ بالسنّة وشواهد الكتاب).

«إن العلماء ورثة الأنبياء ، وذاك أن الأنبياء لم يورثوا درهماً ولا ديناراً وإنما أورثوا العلم ، فمن أخذ منه أخذ بحظ وافر»^(١).

ومن البيان أن المراد : أن ليس شأنهم جمع المال لأبناء الدنيا ، فعلى هذا العلّ أبا بكر لما سمع من النبي عليهما السلام هذا الكلام فهم منه أن معناه : أنهم إن تركوا شيئاً أيضاً لم يكن ميراثاً : ولهذا روى هذا الحديث على وفق فهمه نقاً بالمعنى ، فقال : إنّه قال : «لا تُورث ما تركناه صدقة» ، بل ربما يقال بأنه حرفة بهذا المعنى : لاقتضاء مصلحته ، وعلى أيّ من هذه الفروض يكون طرد فاطمة عليهما السلام جوراً مخالفًا لقانون الشرع .

ويؤيده ما رواه جمع عن أئمّة أهل البيت عليهم السلام أن علياً عليهما السلام قال لأبي بكر - لما امتنع من رد فدك وقبول شهادته - : «أنشدك الله يا أبا بكر ، ألا صدقتنا عما نسألك عنه؟» قال : قل ، قال عليهما السلام : «لو أنّ رجلين احتكما إليك في شيء هو في يد أحدهما دون الآخر أكنت أخرجته من يده دون أن يثبت عندك ظلمه؟» . قال : لا ، قال : «فمن كنت تسأل البيئة؟» قال : البيئة للمدعى وأوجب اليمين على من أنكر ، فإنّ رسول الله عليهما السلام هكذا أمر ، فقال له علي عليهما السلام : «أفتحكم فيما يغير ما تحكم به في المسلمين؟» قال : وكيف ذاك؟ قال : «لأنّ الذين يزعمون أنّ رسول الله عليهما السلام قال : ما تركناه صدقة فهم معن لـ في هذه الصدقة نصيب ، وأنـت لا تجزـز شهادة الشريك لشريكـه ، وتركـة رسول الله عليهما السلام على حـكم الإسلام في يـد ورثـته إلى أنـ

(١) الكافي ١ : ٢٤ (باب صفة العلم وفضله وفضل العلماء) ، سنن الدارمي ١ : ٩٨ ، سنن ابن ماجة ١ : ٢٢٣/٨١ ، مشكل الآثار ١ : ٤٢٩ ، جامع بيان العلم لابن عبدالبر ١ : ١٦٩/١٦٠ ، سنن أبي داود ٣ : ٣٦٤١/٣١٧ ، سنن الترمذى ٥ : ٢٦٨٢/٤٨ ، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلدان ١ : ٨٨/٢٨٩ بتفاوت يسير فيها .

تقوم البيئة العادلة بأنها لغيرهم ، فعلى من ادعى ذلك إقامة البيئة العادلة ممن لا نصيب له فيما يشهد عليه ، وعلى ورثة رسول الله ﷺ اليمين فيما ينكرونه ، فمن فعل غير ذلك فقد خالف نبينا ، وترك أنت حكم الله وحكم رسوله ﷺ ، إذ قبلت شهادة [الشريك] في الصدقة علينا ، وطالبتنا بإقامة البيئة على ما ننكره مما ادعوه علينا ، فهل هذا إلا الظلم والتحامل»^(١) . وسيأتي بقية الحديث ، فافهم .

الثالث : ما يدلّ عليه بقية الحديث المتقدم ، وهو أنه عليه السلام قال : «يا أبو بكر ، أرأيت لو شهد شهود من المسلمين المعدلين عندك على فاطمة عليها السلام بفاحشة ما كنت صانعاً؟» فقال : كنت والله العظيم ، أقيم عليها حدود الله ولا يأخذني في الله لومة لائم ، فقال له علي عليه السلام : «إذا والله ، كنت تخرج من دين الله ودين رسوله ﷺ ، قال : ولم؟ قال : لأنك تكذب الله وترد قوله تعالى : «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَذْهَبَ عَنْكُمُ الرَّجُسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا»^(٢) ، فقلت : أقبل شهادة من يشهد عليها بالرجس وتترك شهادة الله عزوجل لها بالنفي؟» ، فلم يجد أبو بكر جواباً فقام من مجلسه وذهب^(٣) .

ولا يخفى أنه عليه السلام أشار بهذا الكلام إلى شيئين : أحدهما : ما هو منطوق كلامه - وهو ما ذكرناه قبيل هذا ، ويأتي في الفصل التاسع أيضاً من دلالة الآية وغيرها على كون فاطمة عليها السلام معصومة

(١) انظر : الاستغاثة : ١٦ ، والأربعين للشيرازي : ٥١٨ .

(٢) سورة الأحزاب : ٣٣ : ٣٣ .

(٣) انظر : الاستغاثة : ١٦ ، وفيه بتفاوت ، الأربعين للشيرازي : ٥١٩ ، ونحوه في علل الشرائع : ١/١٩٠ (باب ١٥١) ، تفسير القمي ٢ : ١٥٦ ، الاحتجاج للطبرسي ١ : ٤٧/٢٣٨ ، الصراط المستقيم ٢ : ٢٨٩ ، غایة المرام للبحراني ٥ : ١٣٤٩ .

محفوظة بعصره الله عن ارتكاب ما لم يكن فيه رضا الله ورسوله عليهما السلام ، لاسيما عن الكذب والخطأ والاجتراء على مخالفته الله ورسوله عليهما السلام ، وأن الواجب على كل مؤمن مصدق لقول الله ورسوله عليهما السلام أن لا يحمل قولها ، لاسيما في إدعانها كون فدك نحلة لها من الله ورسوله عليهما السلام - كما مر و يأتي - إلا على الصدق والحق بدون مطالبة الشهود فضلاً عن ردتهم ، كما فعل أبو بكر ، بل هذا أيضاً أحد وجوه تأديتها وسخطها ، حيث إنه كذبها ، بل كذب الله ورسوله عليهما السلام أيضاً ، كما تبين .

وثانيهما : ما هو مفهوم كلامه عليهما السلام من كونه هو أيضاً معصوماً ، لاسيما عن شهادة الزور أو التوهّم في الشهادة ، وعدم العلم بما هو الحق في هذه القضية ، وأن ليس لأحد حيتنـد عدم قبول قوله ، لاسيما في هذا المقام المنضم إلى قول فاطمة المعصومة عليهما السلام وأم أيمن المشهودة لها بالجنة ، وقد ردَّ أبو بكر ، ولو فرض ارتكابه التمحّل والتأويل ؛ ضرورة علو شأنه عليهما السلام عن شهادة ما لم يعلم حقيقة حاله ، كما هو أجل شأنـاً من أن يشهد بالزور عمداً ، فهذا أيضاً من أبي بكر مستلزم لتکذبـيه قول الله ورسوله عليهما السلام .
هذا ، مع أنَّ أبي بكر صرَّح على المنبر بالنقل الثابت من أتباعه كما مر و يأتي : بأنه غير معصوم عن الخطأ ، وأنه لا يعلم كل شيء ، وأن له شيطاناً قد يعتريه ويوقعه في الزيف والباطل ، حتى أنه سألهم لأجل هذا الإعانتـه منهم ، فقال : فإن استقمت فأعينوني ، وإن زغت فقوموني ^(١) .

ومن الواضحـات أنه على هذا كان الواجب على أبي بكر ، وكذا على

(١) الأخبار الموقتـات : ٣٧٩/٥٧٩ ، الإمامة والسياسة ١ : ٣٤ ، عيون الأخبار لابن قتيبة ٢ : ٢٥٤ ، تاريخ الطبرـي ٣ : ٢٢٤ ، ونحوه في شرح نهج البلاغـة لابن أبي الحـيدـد ٦ : ٢٠ ، والمستـرشـد للطـبرـي : ٦٨/٢٤٠ .

سائر المسلمين إلى الساعة إن أرادوا متابعة الحق أن لا يحكموا إلا بتصديق عليٍ وفاطمة [عليهما السلام] ، وتخطئة أبي بكر؛ لوجود احتمال الزيف فيه دونهما، ومن لم يكن كذلك فهو المبطل المؤذن لفاطمة [عليها السلام] .

وقد ظهر أنَّ أبا بكر ممن لم يكن كذلك حيث ثبت أنه أصرَّ على ما كان عليه من رد قول عليٍ وفاطمة [عليهما السلام] معاً الذي تبيَّن كونه باطلًا عياناً، بحيث لم يتوجه إلى ملاحظة أنَّ ذلك إما لجهله بحكم القضية، أو لإغواء الشيطان الذي كان يعلم أنه قد يعتريه ويوقعه في الزيف، وهل هذا إلا العصبية والعناد .

وأما العجب العجيب فمن الذين عرَفُوا صريحاً ما ذكرناه، ومع هذا أرادوا أن يتمخلوا في إبطال قول عليٍ وفاطمة [عليهما السلام] المعصومين، سيما عن الكذب والجهل، وترجح فعل^(١) المقرَّ على نفسه بإطاعة الشيطان والواقع في مخالفة الرحمان، والجهل بأحكام القرآن، عليهما، مع أنَّ فعل ذلك الرجل هذا كان أيضاً مخالفًا لما فعله النبي ﷺ وقرره صريحاً، فإنَّ جميع الأمة نقلوا في سبب اشتئار خزيمة بن ثابت^(٢) بذى الشهادتين أنَّ النبي ﷺ لما نازعه منازع في ناقة له استشهد بخرزيمة بن ثابت فشهد له، فقال له النبي ﷺ : «من أين علمت يا خزيمة أنَّ هذه الناقة لي، أشهدت ابتياعي لها؟» فقال : لا، ولكنَّي علمت أنها لك من حيث علمت صدقك

(١) في «م» : «قول» بدل «فعل» .

(٢) هو خزيمة بن ثابت بن الفاكهة بن ثعلبة الأنباري، يكتفى أبا عمارة، وهو ذو الشهادتين، وشهد بدرأً وما بعدها من المشاهد كلها، وكان من كبار جيش عليٍ أمير المؤمنين [عليهما السلام]. استشهد سنة ٣٧ هـ.

انظر : الطبقات لابن سعد ٤ : ٣٧٨ ، وأسد الغابة ١ : ١٤٤٦/٦١٠ ، وسير أعلام النبلاء ٢ : ٤٨٥ ، والاستيعاب ٢ : ٦٦٥/٤٤٨ .

وعصمتك ، فأجاز النبي عليهما السلام شهادته بشهادة رجلين وحكم بقوله^(١) ، فلولا أن العصمة دليل الصدق وتغنى عن الشهادة ، لما حكم النبي عليهما السلام بقول خزيمة وحده ، وقد روی عن أمته أهل البيت عليهما السلام مثل حكاية خزيمة ، عن علي عليهما السلام^(٢) أيضاً .

ومن أعجب العجائب أن أبو بكر أعطى عائشة بنته حجرة النبي عليهما السلام لما اذعنها بمجرد سكنها ودعواها ، مع أنه معلوم أنها كانت في أول الحال ملكاً لرسول الله عليهما السلام كما هو صريح ما رواه الحميدي في الجمع بين الصحيحين وغيره من أن النبي عليهما السلام اشتري أرض المسجد والبيوت من أسعد بن زرارة^(٣) ، وبنى مسجده وبيوته ومساكن لنفسه وعياله^(٤) ، فإن كان إنما أعطاها أبو بكر ذلك بالميراث ، فهو منافق لما رواه صريحاً^(٥) ، مع أن سهماها كان تسع الثمن فقط ، وإن كان من جهة كونها من جملة أهل الصدقة فأعطتها السكنى ، فلهم لم يستأذن سائر أهل الصدقة في دفن أبيها وعمر ، بل اكتفى بمحض إذنه؟ ولم نازعت في دفن الحسن عليهما السلام ابن رسول الله عليهما السلام؟ ولم لم يفعل ذلك بالنسبة إلى فاطمة عليهما السلام فيعطيها شيئاً مما طلبت ، من

(١) الصوارم المهرقة : ١٥٠ - ١٥١ ، وانظر : الفصول المختارة (ضمن مصنفات المفید ج ٢) : ٨٩ .

(٢) من لا يحضره الفقيه ٣ : ٦ / ٣٤٢٦ .

(٣) هو أسعد بن زرارة بن عدس بن عبيد بن ثعلبة ، يكتئي أبو أمامة ، ويقال له : أسعد الخير ، كان من أول الأنصار إسلاماً ومن كبراء الصحابة ، مات سنة ١ هـ .
انظر : الاستيعاب ١ : ٣٠/٨٠ ، وأسد الغابة ١ : ٩٨/٨٦ ، وسير أعلام النبلاء ١ : ٥٨/٢٩٩ ، وشذرات الذهب ١ : ٩ .

(٤) لم نعثر عليه في الجمع بين الصحيحين ، ونقله عنه ابن طاووس في الطرائف ١ : ٣٧٣/٤٠٦ و ٣٧٤ ، والجزائري في الأنوار النعمانية ١ : ٨٨ .

(٥) أي : قوله «نحن معاشر الأنبياء لا نزرت...» .

حيث كونها من جملة أهل الصدقة ، كما مرّ بيان وروده عليه ، وإن كان لدعواها كون ذلك نحلة لها ، فكيف جاز تصديقها ولم يجز تصديق فاطمة ؟! مع أنّ دفن النبي ﷺ فيه علامة كونها باقية على ملكه ، لاسيما مع ملاحظة قوله ﷺ : «ادفنوني في بيتي» ، كما رواه عنه ﷺ جماعة من المخالف والمؤالف^(١) .

وقوله ﷺ : «إذا غسلتني وكفتموني فضعوني على سريري في بيتي هذا ، على شفير قبري» الخبر ، ذكره جمع ، منهم : الطبرى في تاريخه^(٢) .
وقوله ﷺ : «ما بين بيتي^(٣) ومنبري روضة من رياض الجنة» ، ذكره الحميدى في الجمع بين الصحيحين في الحديث الخامس من المتفق عليه من مسند عبد الله بن زيد^(٤) .

والخبر موجود في صحيح مسلم في المجلد الثاني^(٥) .

ولا ينافي ذلك إطلاق بيت عائشة عرفاً : لكونه من باب التجوز

(١) انظر : الكافى ١ : ٣٦٧٥ (باب مولد النبي ﷺ) ، والطرف : ٢٠٣ و ٢٠٥ ، والسيرة لابن هشام ٤ : ٣١٤ ، والسيرة لابن كثير ٤ : ٥٣٢ ، والطبقات لابن سعد ٢ : ٢٩٢ - ٢٩٣ .

(٢) تاريخ الطبرى ٣ : ١٩٢ ، الطبقات لابن سعد ٢ : ٢٥٧ ، الطرائف ١ : ٣٧٥/٤٠٨ .

(٣) في «م» : «قبري» بدل «بيتي» .

(٤) هو عبد الله بن زيد بن عاصم بن كعب ، يكنى أبا محمد ، من فضلاء الصحابة ، يُعرف بابن أم عمارة ، شهد أحداً وغيرها ، وهو الذي قتل مسلمة الكذاب .
مات سنة ٦٣ هـ .

انظر : أسد الغابة ٣ : ٢٩٥٦/١٤٦ ، الاستيعاب ٣ : ١٥٤٠/٩١٣ ، وسير أعلام النبلاء ٢ : ٨٠/٣٧٧ ، وتهذيب التهذيب ٥ : ٣٨٦/١٩٦ .

(٥) الجمع بين الصحيحين ١ : ٧٧٩/٤٨٧ ، وأيضاً في ٣ : ٢٢٨٤/٩٥ عن مسند أبي هريرة .

(٦) صحيح مسلم ٢ : ١٣٩٠/١٠١٠ ، ١٣٩١/١٠١١ .

لسكنها ، كما كانوا يقولون : بيت أم سلمة ، وبيت حفصة ، وهكذا ، وقد قال سبعانه في حكاية الطلاق : ﴿ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ ﴾^(١) ومعلوم أن البيوت للأزواج .

هذا كلّه ، مع عدم نقل أحد طلب إجازة منها في الدفن ، ولا ذكر أحد إثبات دعواها بشهود عدول وبينة عادلة ، حتى أن جماعة نقلوا : أن عثمان طردتها في خلافه بما طرد به أبوها فاطمة عليهما السلام^(٢) .

وأما احتمال علم أبي بكر بذلك فمعارض بعلم على لفاظه عليهما السلام أيضاً ، فإذا أنهم على عليهما السلام في شهادته فأبوا بكر أولى بالتهمة ، حتى أنهم صرّحوا : بأنّ الحاكم لا يجوز له أن يعمل بعلمه إذا كان في مقام التهمة ، حتى أن البخاري ممن روى هذه المسألة في صحيحه ، فضلاً عن غيره^(٣) . وظاهر أنّ منها ما نحن فيه .

وبالجملة : من تأمل بعين الإنفاق علم يقيناً أنّ حكم أبي بكر في حكاية فاطمة عليهما السلام كان ضروري الفساد ، مبنياً على العناد ، كما اعترف به بعض علماء المخالفين أيضاً ، فإنه قد ذكر ابن أبي الحديد في شرحه عند حكاية فدك كلاماً طويلاً ، ثم قال : وسألت على بن أحمد الفارقي الشافعي مدرّس المدرسة الغربية ببغداد ، فقلت له : أكانت فاطمة عليهما السلام صادقة؟ قال : نعم ، قلت : فلِمَ لم يرجع إليها أبو بكر فدك وهي عنده صادقة؟ فتبسم ، ثم قال كلاماً لطيفاً مستحسناً مع قلة دعابته ، قال : لو أعطاها اليوم فدك بمجرد

(١) سورة الطلاق : ٦٥ : ١ .

(٢) المسترشد : ٥٠٧ - ٥٠٨ ، الإيضاح لابن شاذان : ٢٥٨ - ٢٥٩ .

(٣) صحيح البخاري ٩ : ٨٧ في كتاب الأحكام ، وانظر : المغني لابن قدامة ١١ : ٤ - ٤ ، والشرح الكبير ١١ : ٤٢٥ .

دعواها لجاءت إليه غداً وادعَت لزوجها الخلافة ، وزحرته عن مقامه ، ولم يكن يمكنه الاعتذار والمدافعة بشيء ؛ لأنَّه قد سُجِّلَ على نفسه بأنَّها صادقة فيما تدَّعى كائناً ما كان من غير حاجة إلى بَيْنَةٍ ولا شهود .

ثم قال ابن أبي الحديد : وهذا كلام صحيح وإن كان أخرجه مخرج الدعاية والهزل^(١) ، فافهم .

الرابع : أنَّ النَّبِيَّ ﷺ أمرنا أن نتمسَّك بكتاب الله وعترته أهل بيته [عليهم السلام] حتَّى لا نقع في الضلال^(٢) ، ولا كلام أيضاً في حجَّةٍ ما يدلُّ عليه القرآن ، وفي هذه القضية كانت فاطمة عليها السلام - مع كونها من أجيال أهل البيت عليهم السلام وامتيازها بما ذكرناه في شأنها - مَذَعِيَّةً لما هو مفاد حكم القرآن ، مقروراً بشهادة علي عليه السلام الذي هو رأس أهل البيت ، وأفضلهم ، وأعلمهم ، بل بحكمه الموفق للكتاب ، وما هو حكم الله في عامة المسلمين عند كافتهم من غير ظهور مخصوص مخرج لدعواها عن عموم الحكم ، سوى ما ادعاه مَذَعِيَّها ، وكانت دعوى أبي بكر وفعله في هذه القضية خلاف جميع ذلك بلا مستند قابل للاستناد ، فضلاً عن قابلية معارضته ما ذكرناه .

بيان ذلك : أنَّ دعوى فاطمة عليها السلام وإن لم تكن مقصورةً على فدك فإنَّها ادَّعَت بقية خمس خير وغيرها أيضاً ، كما ظهر مما مرَّ إلَّا أنَّ العمدة في ذلك كانت دعوى فدك وغيرها من القرى التي كانت من الفيء كالعلواني مثلاً ، وهي - باتفاق أئمَّة أهل البيت عليهم السلام وأصحابهم وسائر بنـي هاشم ،

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٦ : ٢٨٤ .

(٢) إشارة لحديث الثقلين المشهور ، قال رسول الله ﷺ : «أَبْيَ تَارِكَ فِيكُمُ الثَّقَلَيْنِ» : «أَبْيَ تَارِكَ فِيكُمُ الثَّقَلَيْنِ» . كتاب الله وعترتي ، أهل بيتي ... وقد تقدَّم تخرِّجه مراً .

وعلى وفق ما سيأتي من بعض أخبار المخالفين وأقوالهم - كانت في يد فاطمة عليهما السلام فأخذها أبو بكر فادعه بها وبغيرها أيضاً، وقالت : إنَّ رسول الله عليهما السلام أعطاها لها نحلة ، فطلب أبو بكر منها الشهود على ذلك فشهد لها على عليهما السلام وأم أيمن باتفاق كلٍّ من نقل القضية^(١).

وفي بعض منقولات العامة وعند الخاصة كلُّهم : أنَّ أسماء بنت عميس شهدت^(٢) أيضاً، بل وفي بعض الروايات : أنَّ الحسين عليهما السلام شهدا فرداً أبو بكر شهادتهم بأنَّ عليهما السلام زوجها والحسين عليهما السلام صغرهما أولادها ، ولا يثبت المال بشهادة امرأتين فقط ، فادعَت فاطمة عليهما السلام حيثُنِي أنها وكذا غيرها راجعة إليها ميراثاً من أبيها ، وإن لم يقبلوا كونها نحلة وعطاء منه عليهما السلام لها ، فقال أبو بكر قوله : «نحن لا نورث» ، فطردتها ولم يعطها شيئاً ، لا فدك ولا غيرها^(٣).

ويظهر من بعض الروايات أنها طلبت أولاً جميع ما كانت ترث من أبيها عليهما السلام ، فلما امتنع أبو بكر من تسليم إرثها ألمته بأأنَّ فدك لها نحلة وإن لم تكن إرثاً ، فلم يقبل كلامها ولا شهودها^(٤) ، والأول أظہر.

ولا يخفى أنَّ كلَّ ذلك منه كان على خلاف مفad القرآن مع قطع النظر عمما من كونه المدعى والشاهد والحاكم والمتهم ، وكون فاطمة عليهما السلام صاحبة اليد واجبة التصديق؛ وذلك لأنَّ الله عزَّ وجلَّ ذكر أولاً في كتابه صفة الغيء فقال : «وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَحْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسْلِطُ رُسُلَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ

(١) انظر : الأمالي للمغفید : ٨٤٠ ، الطرافف ١ : ٣٦٠ ، السيرة الحلبية ٣ : ٣٦١ .

(٢) الطرافف ١ : ٣٦٠ ، الأربعين للشيرازي : ٥١٣ .

(٣) المسترشد : ١٧٥٤٩٨ ، السيرة الحلبية ٣ : ٣٦٢ .

(٤) انظر : الاختصاص : ١٨٣ ، الأربعين للشيرازي : ٥١٣ - ٥١٤ .

قَدِيرٍ^(١)، فيبين فيه أنَّ القرى التي يطعون أهلها من غير أن يسار إليهم على خيل ولا إبل ليست كغيرها، بل هي من الفيء، أي : الذي رده الله من الكفار على رسوله ﷺ بلا مدخلية عسكر، فليست كسائر البلاد التي تفتح على يد الناس؛ ولهذا ذكر بعده حكم هذا وأنَّه لمن هو، فقال : «مَا أَفَأَةُ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقَرَى فَلِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ»^(٢)، ولا كلام لأحد في كون فدك من الفيء، ولم يوجدف عليها بخيل ولا ركاب ، بل سلمها أهلها، وكذلك أمثالها كالعلوالي وينبع مثلاً، كما في صريح رواية القوم عن ابن عباس وغيره^(٣). وعلى هذا فكانت فدك نصفها الله ولرسوله ﷺ ولذي القربى ، ولا شك في كون المراد بذى القربى قربة الرسول ﷺ وأهل بيته الذين فاطمة منهم قطعاً، كما سيأتي كمال توضيحه في مواضع عديدة، منها : ما سيأتي في الفصل التاسع من قوله تعالى : «لَا أَسْتَكِنُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةُ فِي الْقُرْبَى»^(٤) مع أنَّ هذا التفسير مما أجمع عليه أئمَّةُ أهل البيت ﷺ ، وكافة فرق الشيعة ، وعامة علماء المخالفين ، كابن عباس ، والحسن البصري ، ومجاد ، والشافعى ، وأبى حنيفة ، وقتادة ، وعطاء ، وغيرهم^(٥).

(١) سورة الحشر ٥٩ : ٦.

(٢) سورة الحشر ٥٩ : ٧.

(٣) مجمع البيان ٥ : ٢٦٠ ، تفسير القرطبي ١٨ : ١٢ .

(٤) سورة الشورى ٤٢ : ٤٢ .

(٥) تفسير العياشي ٣ : ٤٥ - ٢٤٩٤ ، تفسير القمي ٢ : ٢٧٥ ، الطرائف ١ : ١٦٧/١٥٩ ، مجمع البيان ٥ : ٢٨ ، فقه القرآن للراوندي ١ : ٢٤٨ ، تفسير القرطبي ٨ : ١٢ ، و ١٦ : ٢١ و ٢٢ ، تفسير البغوي (معالم التنزيل) ٥ : ٨٠ ، أحكام القرآن للبيهقي : ٧٦ ، الصواعق المحرقة : ٢٥٨ ، الكشف والبيان ٨ : ٣١٠ ، الوسيط ٤ : ٥٢ ، فضائل الطالبيين : ١٦٩ ، الدر المثور ٧ : ٣٤٧ ، زاد المسير ٧ : ٢٨٤ .

وفي الكشاف عن ابن عباس : أنَّ النَّبِيَّ ﷺ كان يقسم على ستة : الله ولرسوله سهمان ، وسهم لأقاربه حتى قُبض ^(١) ، الخبر .
وما فسره بعضهم من أنَّ المراد من ذي القرابة مطلق المسلمين ^(٢)
واضح السقوط ، بل خلاف الروايات الصريحة الآتية فيما أشرنا إليه من الآية ، بل وفي غيرها أيضاً مما سندكره ، وكذا خلاف ما اتفق عليه عامة المخالف والمؤالف كما ظهر .

ثم إنَّ الله تعالى قال في كتابه أيضاً : **«وَءَاتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ»** ^(٣) ،
وعلم أنَّ المراد بذوي القربي هو من هو المراد في الآية الأولى ، بل هكذا
سائر الآيات التي منها آية الخمس : لاتحاد اللفظ في الكل ، ودلالة روايات
في الخمس :

منها : ما مرَّ سابقاً من كتاب جامع الأصول في كيفية قسمة النبي ﷺ
الخمس ^(٤) .

ومنها : ما مرَّ عن الكشاف آنفاً ، وكذا غيرهما ^(٥) .

وقد روى السدي أنَّ علي بن الحسين عليهما السلام قال لرجل من أهل الشام - حين بعث به مع رأس أبيه إلى يزيد بن معاوية - : «أقرأت القرآن؟» قال : نعم ، قال : «أما قرأت **«وَءَاتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ»** ^(٦)؟» قال : وإنكم ذوقوا

(١) تفسير الكشاف ٢ : ٥٨٣ .

(٢) انظر : تفسير الطبرى ١٥ : ٥٢ ، تفسير البغوى (معالم التنزيل) ٥ : ٨٠ ، زاد المسير ٧ : ٢٥٨ .

(٣) سورة الإسراء ١٧ : ٢٦ .

(٤) جامع الأصول ٢ : ١١٩٥/٦٩١ .

(٥) التفسير الكبير للرازى ١٥ : ١٦٥ .

(٦) سورة الإسراء ١٧ : ٢٦ .

القربي؟ قال: «نعم»^(١).

وقد روى ابن مردويه أيضاً في مناقبه بإسناد له معتبر عندهم عن عطية العوفي^(٢)، عن أبي سعيد الخدري، أنه قال: لما نزلت **﴿وَإِذَا أَقْرَبَنِي حَقُّهُ﴾** دعا رسول الله عليه السلام فاطمة عليها السلام فأعطها فدك^(٣).
ومثله روى السدي ومجاحد: في كتابيهما^(٤).

وقد ذكر جماعة، منهم: أبو بكر الجوهري، ومنهم: صاحب التاريخ المعروف بالعتاسي وغيرهما، واللفظ للعتاسي لنقله مرسوطاً كما سيظهر، قال في حوادث سنة ثمانية عشرة ومائتين ما خلاصته: إن جماعة من بني فاطمة عليها السلام ذكرها للمؤمنون: أن فدك والعوالى كانت لأمهم فاطمة عليها السلام، وأن أبا بكر أخرج يدها عنها بغير حق، فأحضر المأمون مائتي رجل من علماء الحجاز والعراق وغيرهم، وذكر لهم قول بني فاطمة عليها السلام، وأكَّد عليهم في صدق القول في ذلك وأداء الأمانة فيما علموا، وسألهم عمما^(٥) عندهم من الحديث الصحيح في ذلك.

(١) مجمع البيان ٣: ٤١١ ، تفسير الطبرى ١٥: ٥٣ ، تفسير الشعابى (الكشف والبيان) ٦: ٩٥ بتفاوت.

(٢) هو عطية بن سعد بن جنادة العوفي الكوفى ، يكتفى أبا الحسن ، من مشاهير التابعين ، كان فقيهاً ، وكان يتشبّه ، وروى عن: ابن عباس ، وأبي سعيد ، وابن عمر ، وروى عنه: ابنه الحسن ، وحجاج بن أرطاة ، وقرة بن خالد ، وخلق كثير ، مات سنة ١١١ هـ.

انظر: الطبقات ٦: ٣٠٤ ، وسير أعلام النبلاء ٥: ١٥٩/٣٢٥ ، وقاموس الرجال ٧: ٤٩٠٤/٢٠٩

(٣) نقله عنه السيوطي في الدر المنشور ٥: ٢٧٣ ، وابن طاوس في الطرائف ١: ٣٥٢/٣٦٥ ، والحسكاني في شواهد التنزيل ١: ٤٦٧//٣٣٨ ، و ٤٦٨/٣٣٩ .

(٤) نقله عنهما البياضى في الصراط المستقيم ٢: ٢٨٣ ، والشيرازى في الأربعين: ٥١٣ .

(٥) في «م» زيادة: «علموا وما».

فروي غير واحد منهم عن بشر بن الوليد^(١) ، والواقدى ، وبشر بن عتاب في أحاديث يرعنها إلى النبي عليهما السلام : أنه لما افتح خير اصطفى لنفسه قرئ من قرى اليهود ، فنزل عليه جبرائيل عليهما السلام بهذه الآية «وَأَتَى ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ»^(٢) ، فقال النبي عليهما السلام : «وَمَنْ ذُو الْقُرْبَى؟ وَمَا حَقُّهُ؟» . قال : فاطمة عليهما السلام تدفع إليها فدك ، فدفع إليها فدك ، ثم أعطتها العوالي بعد ذلك ، فلما بويغ أبو بكر منها ، فكلمته في رذها عليها وقالت : «إِنَّهَا لِي وَإِنَّ أَبِي دَفَعَهَا إِلَيَّ» ، فقال أبو بكر : فلا أمنعك ما دفع إليك أبوك ، فأراد أن يكتب لها كتاباً فاستوقفه عمر وقال : إنها امرأة ، فاطلب منها البيئة على دعواها ، فجاءت بأم أيمن وأسماء بنت عميس مع علي بن أبي طالب عليهما السلام فشهدوا لها ، فكتب لها ، فأتاها عمر ، فأخذ الصحيفة فمحاها ، وقال : إن فاطمة امرأة وعلىها زوجها وهو جار إلى نفسه ، ولا يكون الحكم بشهادة امرأتين دون رجل معهما ، فأعلمهها أبو بكر ، فحلفت بالله الذي لا إله إلا هو إنهم ما شهدوا إلا بالحق ، فقال أبو بكر : فلعل أن تكوني صادقة ، ولكن احضرني شاهداً لا يجر إلى نفسه . فانصرفت فاطمة عليهما السلام صارخة .

ثم ذكروا الكلام في وجد فاطمة عليهما السلام بما مر إلى دفنهما ليلاً ، ثم قال :

(١) في النسخ : البشر بن الوليد ، وفي الطرائف : بشير بن الوليد ، وال الصحيح هو بشير ابن الوليد بن خالد ، يكنى أبا الوليد الكندي الحنفي ، قاضي العراق ، سمع من عبد الرحمن بن الغسيل ، وحماد بن زيد ، وحسخرج بن ثبات ، وآخرين ، وحدث عنه : الحسن بن علوية ، وموسى بن هارون ، وأبو يعلى الموصلي وأخرون .
مات سنة ٢٣٨ هـ .

انظر : تاريخ بغداد ٧ : ٣٥١٨/٨٠ ، سير أعلام النبلاء ١٠ : ٢٤٩/٦٧٣ ، شذرات الذهب ٢ : ٨٩ .

(٢) سورة الإسراء ١٧ : ٢٦ .

فجمع المأمون في اليوم الثاني ألف رجل من أهل العلم والفقه وتناظروا، فقالت طائفة منهم : الزوج عندنا جارٌ إلى نفسه فلا شهادة له ، ولكن نرى يمين فاطمة عليهما قد أوجبت لها ما ادعتم مع شهادة المرأتين .

وقالت طائفة : نرى أن اليمين مع الشهادة لا توجب حكماً ولكن شهادة الزوج عندنا جائزة ولا نراه جاراً إلى نفسه ، فقد وجب بشهادته مع شهادة المرأتين لفاطمة عليهما ما ادعتم ، ولم يقل أحدٌ منهم قوله ثالثاً ، فاجتمع قولهم أجمع على استحقاق فاطمة عليهما فدك والعوالى .

فسألهم المأمون بعد ذلك عن فضائل علي وفاطمة عليهما ، فذكروا ما ذكروا وجزموا بأنهما في غاية الجلاله والفضل ، وأن أم أيمن وأسماء من أهل الجنة .

قال المأمون : أيجوز أن يقال : إن علينا عليهما مع ورمه وزهده وفضائله يشهد لفاطمة عليهما بغير حق؟ أو يجوز مع علمه وفضله أن يقال : إنها يمشي في شهادة وهو يجهل الحكم فيها؟ وهل يجوز أن يقال : إن فاطمة مع طهارتها وعصمتها وأنها سيدة النساء ، كما رویتم ، تطلب شيئاً ليس لها ، تظلم فيه جميع المسلمين ، وتقسم عليه بالله الذي لا إله إلا هو؟ فالطعن على فاطمة عليهما طعن على كتاب الله وإلحاد في دين الله ، الخبر -إلى أن قال -: فرد فدك والعوالى علىبني فاطمة عليهما ، ثم أمر أن يكتب هذا رسالة وتقرأ في المواسم على الناس^(١) ، انتهى .

وقد مر في ذكر أخبار دعوى فاطمة عليهما بعض أخبار شاهدة أيضاً ، منها : رواية الجوهرى عن أم هانى أن فاطمة قالت لأبي بكر في مكالمتها :

«وَعَدْتَ إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ فَدَفَعْتَهُ عَنَّا»^(١)، تشير إلى قوله تعالى: «وَءَاتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ»^(٢).

وعلى هذا فلا شك في أن أبا بكر ترك في هذه القضية متابعة الكتاب والعترة جميعاً.

أما العترة: فظاهر، لا سيما بعد عدم قبوله ما ذكر له على عليهما السلام أنه حكم الله في المسألة، كما مر في بعض الروايات صريحاً، فضلاً عن عدم قبول شهادته أيضاً الذي هو عين تكذيب الله تعالى في شهادته له، بل لها أيضاً بالتطهير، وهو كفر صريح.

وأما تركه متابعة الكتاب فمن وجوه:

أحدها: ما أشرنا إليه آنفاً، فإن آية التطهير^(٣)، وقوله تعالى: «وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ»^(٤) وأمثالهما من الآيات الآتية في الفصل التاسع صريحة في وجوب تصديق على عليهما السلام، ولم يتبع أبو بكر شيئاً منها.

وثانيها: أن الله تعالى أمر في صريح القرآن بقبول شهادة رجل وامرأتين إذا عرضا بالخير والصلاح من غير استثناء الزوج ونحوه، ومع هذا لم يجر سنة أيضاً من النبي عليهما السلام في عدم سماع شهادة الزوج، فرد أبي بكر شهادة مثل على عليهما السلام؛ بعلة كونه زوجاً خلاف مفاد الكتاب والسنة.

وثالثها: أن قوله تعالى: «وَءَاتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ»^(٥) - كما دلت عليه الروايات - كالصريح في صدق دعوى فاطمة عليهما السلام، وكذا شهادة

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٦ : ٢٣٢.

(٢) سورة الإسراء ١٧ : ٢٦.

(٣) سورة الأحزاب ٣٣ : ٣٣.

(٤) سورة التوبة ٩ : ١١٩.

(٥) سورة الإسراء ١٧ : ٢٦.

شهودها بأنَّ النبِيَّ ﷺ أعطاهما فدك ؛ ضرورة عدم مخالفة النبِيَّ ﷺ أمر ربه عزَّ وجلَّ ، فعدم قبول قولهم يستلزم عدم متابعة الآية ، بل يظهر من ذلك أيضًا أنَّ تلك الدعوى والشهادة مع سائر وجوه ترجيحها كانت موافقة للقرآن أيضًا .

ورابعها : أنَّ أصل الآية المذكورة ، مع قطع النظر عن روایاتها ، وكذا آيات الفيء والخمس والأنفال صريحة في أنَّ لذى القربى سهماً في الأشياء المذكورة ، ومعلوم أنَّ النبِيَّ ﷺ لم يكن يخالف حكم الله تعالى لاسيما أمره في الآية المذكورة ، فلامحالة أنه كان يعطيهم في حياته ما هو لهم ، مع أنَّ الذي يظهر من بعض ما مرَّ من الروايات اعتراف أبو بكر أيضًا بذلك ، ومع هذا قطع أبو بكر هذا السهم أيضًا ، كما يظهر من صريح ما مرَّ من روایات الجوهرى في كتاب السقيفة ، وظاهر روایة جامع الأصول من صحيح أبي داود ، وفحاوى غيرها كقول البخاري ، مثلاً: فأبى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة عليها السلام منها شيئاً ، وغيره^(١) ، ومن قطع فدك عن فاطمة عليها السلام ؛ ضرورة وجود سهم لها فيها ، مع أنَّ أبا حنيفة أفتى صريحةً بسقوط سهم ذوى القربى مع سهم الرسول ﷺ في الخمس أيضًا ، إسناداً إلى أنَّ أبا بكر قطعهما عن فاطمة ، ولم يتكلَّم عليه عامَّة الصحابة . فلو لم يكن قطعه ثابتاً عندهم لم يستند أبو حنيفة إليه ، ومعلوم أنَّ هذا السهم لم يكن داخلاً في الميراث ، فقطعه صريح مخالفة حكم الله .

وخامسها : ما استدلَّت به فاطمة عليها السلام ، بل على علیها السلام أيضًا من آيات مطلق الإرث وأيات توريث الأنبياء ، كما مرَّت الأخبار في ذلك ، حتى أنَّ

(١) انظر : شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٦ : ٢٣٠ - ٢٣١ ، جامع الأصول ٢ : ١١٩٥/٦٩٢ ، سنن أبي داود ٣ : ٢٩٧٨/١٤٥ ، ٢٩٧٩ ، صحيح البخاري ٥ : ١٧٧

البخاري أيضاً روى أنها قالت لأبي بكر: «أترث أباك ولا أرث أبي! أين أنت من قوله عزوجل: «وَوَرِثَ سُلَيْمَنَ دَاؤَدَه»^(١)، وقول زكريـا: «فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ»^(٢) الآية، فمنع أبي بكر من توريـث فاطمة عليهما السلام خلاف حكم القرآن، ومن البـين أنـ محض روایـة أبي بـكر المـدعـى المتـهمـ الذي لم يكن معصـومـاً عنـ الخطـأـ والـزلـلـ فيـ القـولـ، ولاـ مـصـونـاًـ عنـ التـوـهـ والـجـهـلـ فيـ الفـهـمـ كـماـ بيـتـاـ جـمـيعـ ذـلـكـ، لـيسـ بـقـابـلـ لـمـعـارـضـةـ ماـ فـيـ كـتـابـ اللهـ، لـاسـيـماـ المـذـكـورـ فـيـ مـوـاضـعـ عـدـيدـةـ مـنـهـ كـمـاـ هوـ ظـاهـرـ؛ـ إـذـ مـعـ قـطـعـ النـظـرـ عـنـ سـائـرـ قـرـائـنـ الـقـدـحـ لـاـ شـكـ فـيـ كـوـنـ روـايـتـهـ خـبـراـ وـاحـدـاـ ظـانـيـ الـوـرـودـ، بلـ ظـانـيـ الدـلـالـةـ أـيـضاـ، كـماـ أـشـرـنـاـ إـلـىـ اـحـتمـالـهـ مـعـنـيـ آـخـرـ، وـلـمـ يـقـلـ أـحـدـ بـجـواـزـ تـخـصـيـصـ الـقـرـآنـ بـمـثـلـ هـذـهـ، بلـ إـنـمـاـ قـالـ بـعـضـهـمـ بـجـواـزـ التـخـصـيـصـ مـهـماـ يـكـونـ خـبـرـ مـسـلـمـ الصـحـةـ، مـحـكـماـ، نـاصـ الدـلـالـةـ^(٣).

وكفى في هذا قول النبي عليهما السلام المتواتر: «إذا جاءكم عنـيـ حدـيثـ فأـعـرـضـوهـ عـلـىـ كـتـابـ اللهـ فـإـنـ وـاقـعـهـ فـاقـبـلـوهـ وـإـلاـ فـرـدـوهـ»^(٤)، علىـ أـنـ هـذـاـ الـخـبـرـ مـمـاـ كـذـبـتـهـ فـاطـمـةـ عـلـيـهـاـ صـرـيـحاـ، بلـ عـلـىـ عـلـيـهـاـ وـالـعـبـاسـ أـيـضاـ، كـماـ ظـهـرـ مـمـاـ مـرـ منـ قـوـلـ فـاطـمـةـ عـلـيـهـاـ لـأـبـيـ بـكـرـ:ـ «أـتـرـثـ أـبـاكـ وـلـاـ أـرـثـ أـبـيـ لـقـدـ

(١) سورة النمل ٢٧ : ١٦.

(٢) سورة مریم ١٩ : ٥.

(٣) لم نـعـثرـ عـلـيـهـ فـيـ صـحـيـحـ الـبـخـارـيـ، نـقـلـهـ عـنـ الـبـيـاضـيـ فـيـ الـصـرـاطـ الـمـسـتـقـيمـ ٢ـ ٢٨٣ـ ٢٨٤ـ، وـالـشـيرـازـيـ فـيـ الـأـرـبعـينـ ٥١٤ـ.

(٤) انـظـرـ:ـ الإـحـکـامـ فـيـ أـصـوـلـ الـأـحـکـامـ ١ـ ٢ـ ٥٢٧ـ، روـضـةـ النـاظـرـ وـجـنـةـ الـمـنـاظـرـ ٢ـ ٧٧٧ـ.

(٥) التـهـذـيبـ ٧ـ ١١٦٩ـ ٢٧٥ـ، الـاستـبـصـارـ ٣ـ ٥٧٣ـ ١٥٨ـ، الـصـرـاطـ الـمـسـتـقـيمـ ٢ـ ٢٨٣ـ، الصـوـارـمـ الـمـهـرـقـةـ ١٥٦ـ، الـأـرـبعـينـ لـلـشـيرـازـيـ ٥١٤ـ، وـانـظـرـ:ـ التـفسـيرـ الـكـبـيرـ للـلـازـيـ ١٤٨ـ، الـمـحـصـولـ فـيـ عـلـمـ الـأـصـوـلـ ٤ـ ٤٣٨ـ، أـصـوـلـ الـسـرـخـسـيـ ١ـ ٣٦٥ـ ٢ـ ٦٧ـ ٦٨ـ، الإـحـکـامـ فـيـ أـصـوـلـ الـأـحـکـامـ ١ـ ٢ـ ٥٢٦ـ.

جئت شيئاً فريباً^(١) ومن استدللها بالأيات في مقابل حديثه وأمثال ذلك، ومن قول علي عليه السلام له بعد استدلاله بالأية: «هذا كتاب الله ينطق»^(٢)، ومن قول عمر لعلي والعباس أن أبي بكر قال: قال رسول الله عليه السلام: «ما تركناه صدقة»، فرأيتماه كاذباً أثماً غادراً خاناناً^(٣).

ومنه يظهر توهّم من جعل سكوت الصحابة وعدم إنكارهم عليه دليلاً صدقاً؛ ضرورة جريان عادة كل زمان بعدم تعرض حكم^(٤) العاشر إلا حين الإلقاء، ألا ترى سكوت العباس هنا مع اعتقاده كذب أبي بكر، كما صرّح به عمر، فكذا حال غيره، حتى أنه يظهر من كلام عبدالله بن عباس أنه أيضاً كان يعتقد توريث النبي عليه السلام ولم يتكلّم، ألا ترى إلى شعره مخاطباً لعائشة يوم ركبـتـ الـبـغـلـةـ وـجـاءـتـ إـلـىـ الـمـسـجـدـ تـمـنـعـ دـفـنـ الـحـسـنـ عليه السلام عند جده، حيث قال:

تجملت تبلغت ولو عشت تفيلت
للك التسع من الثمن وبالكل تملكت^(٥)

(١) دلائل الإمامة: ٣٦/١٠٩ ضمن خطبة فاطمة سلام الله عليها، الاحتجاج ١: ٢٦٧، شرح نهج البلاغة ١٦: ٢١٢ و ٢٥١.

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد ٢: ٣١٥، كنز العمال ٥: ١٤١٠١/٦٢٥.

(٣) صحيح مسلم ٣: ٤٩/١٣٧٧ ضمن الحديث، الأربعين للشيرازي: ٥٢٠، الصوارم المهرقة: ١٦٣.

(٤) في «م»: «الناس لحكم» بدل «حكم».

(٥) الخرائح والجرائح ١: ٢٤٣، وفيه هكذا:

يا بنت أبي بكر لا كان، ولا كنت لك التسع من الثمن وبالكل تملكت
تجملت تبلغت وإن عشت تفيلت
العقد النضيد والدر الفريد: ١٦٥ - ١٦٦ ، الصوارم المهرقة: ١٥٩ ، بحار الأنوار ٤٤: ١٥٤ .

على أنهم وإن سكتوا عن الإنكار على أبي بكر سكتوا عن الإنكار على هؤلاء أيضاً، حتى أنهم لم يتكلّموا بما فيه الإصلاح ورفع المنازعات ولو على أحد الوجوه التي أشرنا إليها.

هذا، مع أنّ حال أكثر الناس - كما بيّناه مفصلاً في أبواب المقدمة - الميل إلى الباطل وما فيه صلاح دنياهم.

وكفى في هذا خروج عالم كثير من الصحابة وغيرهم مع عائشة ، فلو كان عدم إنكارهم حجّة مطلقاً لزم كون عائشة محقّة ، وأمثال هذا كثير، فكيف يمكنه الحكم بكون سكوتهم دليلاً صدقه .

هذا مع أنّ كلّ من تتبع آثار الأنبياء السابقين - كما هي مذكورة في كتب الأمم السالفة وغيرها - علم قطعاً أنّ حالهم كان في التوريث كحال غيرهم، ولم يظهر عدم التوريث من أحد منهم، بل يظهر صريحاً التوريث من جمّع منهم كأيوب ويعقوب وشعيب [عليهم السلام] وغيرهم حتى إسماعيل عليهما السلام أيضاً، من أراد تفصيل ذلك فعليه بمراجعة كتب قصص الأنبياء وصحف اليهود والنصارى ، وحيث إنّ ساحة طهارة النبي عليهما السلام متعلّقة عن التلويث بالكذب ، فهو من الرجل الذي نقله عنه على أنه لا وجه أيضاً لأن يكون مثل هذا الخبر موجوداً ، ولم يسمعه غير أبي بكر حتى نساء النبي عليهما السلام وفاطمة وعليها السلام ، مع كونهم مداومين في ملازمته النبي عليهما السلام .

وبالجملة : كيف لم يبيّن رسول الله عليهما السلام هذا الحكم لورثته مع وجود قوله تعالى : «وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ»^(١) ويخبر به رجلاً يعلم أنه إذا أخبرهم به لم يصدقوه .

وبعبارة أخرى : لو كان الحكم مخصوصاً لوجب على النبي ﷺ بيانه قبل الحاجة إليه ، مع أنّ الحكم كان متعلقاً بأهل بيته عليهما السلام وكان رأسهم على عليهما السلام الذي علمه جميع ما علمه ، فكيف لم يعلمه هذا ، أو كان على أو فاطمة عليهما السلام ممن يحتمل^(١) مخالفتها له في مثل هذا الأمر الدائر بين جميع الأنبياء إن أخبرهما به ؛ لأجل الحرص على الدنيا .

هذا ، مع أنّ أصل هذا الحكم لو كان أصيلاً لكان على عليهما السلام يطلع عليه ولو في ضمن إطلاعه على أحوال الأنبياء ، وأيّ سفيه فضلاً عن النبي يقبل أنّ عليهما السلام الذي كان ينادي على المنبر : «لو ثنيت لي الوسادة لأفتيت أهل التوراة بتوراتهم وأهل الإنجيل بإنجيلهم»^(٢) لم يكن يعلم مثل هذا الحكم المتداول بين جميع الأنبياء ، وأيضاً قد أثبتنا وجود جميع الأحكام في القرآن وأنّ علمه كله^(٣) عند على عليهما السلام ، وأنّه مع الحق والقرآن ، وهما معه لا يفارقانه وهو لا يفارقهما^(٤) ، فكيف يمكن حينئذ أن يقال : إنّ عليهما السلام لم يكن يعلم مثل هذا الحكم ، أو كان يعلم وأنكره ، أو سكت لأجل الدنيا ، أو مداراة فاطمة عليهما السلام ، وهل وصلت فاطمة عليهما السلام مع تلك الفضائل الجليلة إلى هذا الحدّ من اللجاج والعناد في ارتكاب خلاف الشرع حتى يحتاج مثل على عليهما السلام إلى المداراة والمسامحة معها .

(١) في «ن» زيادة : «عند». .

(٢) تفسير فرات الكوفي : ٢٣٩/١٨٨ ، بصائر الدرجات : ١٥٢ - ١٥٤ - ٧ ، المناقب للخوارزمي : ٨٥/٩١ ، مقتل الحسين عليهما السلام للخوارزمي ١ : ٤٤ ، كشف اليمين : ٥٦ ، بحار الأنوار ٣٥ : ١٤٣٩١ بتفاوت فيها .

(٣) في زيادة «ن» : «كان». .

(٤) إشارة إلى قوله عليهما السلام : «على مع الحق والحق مع على» ، و«على مع القرآن والقرآن مع» ، راجع تاريخ بغداد ١٤ : ٣٢١ ، المعجم الأوسط ٥ : ٤٨٨٠/٢٤٢ .

هذا كلّه ، مع أنّ أصل حرمان الورثة من الميراث مما ورد فيه ذموم عظيمة ، بحيث إن لم يكن حراماً فلا أقلّ من غاية شدّة الكراهة ، وكفى في هذا عدم صحة الوصيّة بأزيد من الثلث ، حتى أن المخالف والمؤالف نقلوا عن النبي عليهما السلام أنه قال - في رجل سمع بعد دفنه أنه موصى أن يتصدق بجميع ماله - ما مضمونه : «إني لو علمت بما أوصى لما تركته يُدفن في مقبرة المسلمين ، حيث ترك أولاده يتکفرون الناس»^(١) .

وإذا كان الحال كذلك كيّف يجوز مثله للأنبياء الذين هم القدوة في الأمور ، وواجب على الناس التأسي بهم؟ وكيف يرضى بتکفّف أولاده وأهل بيته من لا يرضى مثل ذلك لغيره ، مع أنّ ذرية الأنبياء كلّهم ليسوا كآبائهم في الاتّصاف بالنبوة الملازمة لكمال التوکل وتمام التفویض ، كما هو ظاهر ، على أنّ تصحیح هذا الخبر يوجّب ارتکاب تخصیص في آيات المیراث ، وتأویل آیات توریث الأنبياء ، كما حملها بعضهم على وراثة العلم والنبوة^(٢) ، وهو هاهنا عین الاعتساف .

أما أولاً : فلما أشرنا إليه آنفاً من كونه مستلزمًا لتخصیص القرآن بمثل هذا الخبر الضعیف ، بل الظاهر الكذب .

واما ثانياً : فلما ذكر بعض الأفضل حیث قال : حمل الآیات على وراثة العلم والنبوة باطل ; لأنّه حقیقة في إرث المال لغةً وشرعاً ، بإطلاقه على غيره يكون مجازاً لا يصار إليه إلا بالقرینة ، وليس فلیس .

(١) انظر : قرب الإسناد : ٢٠٠/٦٣ ، وعلل الشرانع : ٢/٥٦٦ باب ٣٦٩ ، ومن لا يحضره الفقيه ٤ : ٥٤٢٧/١٨٦ ، ولم نعثر عليه من العامة .

(٢) انظر : التفسیر الكبير للرازی ٢٤ : ١٨٦ ، تفسیر القرطبی ١١ : ٧٨ ، الدر المتنور ٦ : ٣٤٤ .

هذا، مع أنَّ سليمان أُوتِي حكماً وعلمَا في حياة أبيه، فلا مدخل للإرث فيه.

قال عليه عليه السلام: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ فِي يَحْيَى: 『وَإِنِّي خَفَتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَاءِي』»^(١) وهم الذين يرثون المال بالضرورة ولا يرثون النبوة بالإجماع، ولأنَّ المموالي الذين كان يخاف منهم ما كانوا صالحين للنبيَّة؛ لأنَّهم كانوا أشراراً فلم يجعلهم الله أنباء، لأنَّهم لو كانوا قابلين لها لما كان معنى للخشية منهم وطلب غيرهم، لأنَّ نبِيَّ الله عالم بأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يُعْطِ النَّبِيَّةَ إِلَّا لَمْ يَكُنْ أَهْلًا لَّهَا، ولأنَّه لَوْ أَرَادَ وراثةَ الْعِلْمِ وَالنَّبِيَّةَ لَكَانَ قَوْلُهُ: 『وَاجْعَلْهُ رَبَّ رَضِيَّاً』»^(٢) مما لم يَحْتَجْ إِلَى سُؤَالٍ؛ إِذَا لَيْقَالُوا: اللَّهُمَّ ابْعَثْ لَنَا نَبِيًّا وَاجْعَلْهُ عَامِلاً مَرْضِيًّا فِي أَخْلَاقِهِ؛ لِأَنَّهُ إِذَا كَانَ نَبِيًّا فَقَدْ دَخَلَ الرَّضَا وَمَا هُوَ أَعْظَمُ مِنْهُ فِي النَّبِيَّةِ، وَلَا يَمْكُنُ أَنْ يَقُولَ: إِنَّ ذَلِكَ مِنْ قَبْلِ الدُّعَاءِ بِالْوَاقِعِ، مَثَلُ: رَبَّ احْكَمَ بِالْحَقِّ وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ إِنَّمَا يَكُونُ تَعْبِدَأَ وَانْقِطَاعَأَ إِلَيْهِ تَعَالَى فِيمَا يَعُودُ إِلَى الدَّاعِيِّ، وَمَا نَحْنُ فِيهِ لَيْسَ كَذَلِكَ كَمَا ظَهَرَ؛ وَلَهُذَا لَا يَحْسِنُ أَيْضًا أَنْ يَقُولَ: رَبَّ ابْعَثْ نَبِيًّا وَاجْعَلْهُ عَاقِلًا.

قال: ويقوِيُّ ما قلناه أنَّ زَكَرِيَا عليه السلام صرَحَ بأنَّه يخاف من بني عمَّه بعده وإنَّه إنَّما يطلب وارثاً من جهة خوفه، ومن البَيِّن أنَّه لا يليق خوفه منهم إِلَّا على المال دون النبوة والعلم؛ لما مَرَّ من أَنَّه عليه السلام أَعْلَمَ بالله تعالى من أَنْ يخاف أن يبعث نَبِيًّا ليس بآهلي للنبيَّةِ، وأنَّ يورث علمه وحكمته من ليس لهما بآهلي.

قال: هذا إذا أَرِيدَ بِالْعِلْمِ الْأَسْرَارِ الإِلَهِيَّةِ التِّي لَا يَجُوزُ إِظْهَارُهَا لِغَيْرِ

(١) سورة مریم ١٩ : ٥.

(٢) سورة مریم ١٩ : ٦.

الأئياء والأولياء ، وإن أريد بها علم الشريعة وأحكامها فالنبي إنما بعث لإذاعة ذلك العلم ونشره في الناس ، فكيف يخاف من الأمر الذي هو الغرض من بعثته .

قال : فإن قيل : إن مثل هذا يرجع عليكم في وراثة المال ؛ لأنّ في ذلك إضافة البخل والضئنة إلى نبي الله ، قلنا : معاذ الله أن يستوي الأمران ، فإنّ المال قد يرزقه المؤمن والكافر والصالح والطالع ، ولا يمتنع أن يحرم أحد بنبي عمه إذا كانوا من أهل الفساد ، أو يخاف أنّهم لو ظفروا بماله صرفوه فيما لا ينبغي ، بل في ذلك غاية الحكمة ، فإنّ تقوية الفساق واعانتهم على أفعالهم المذمومة محظورة في الدين ، فمن عدّ ذلك بخلاً فقد خرج عن جادة الإنفاق .

قال : ومن قوله : «خفت الموالي» يفهم أنّ خوفه إنما كان من سوء أخلاقهم وأفعالهم لا من أعيانهم ، كما أنّ من خاف الله فإنّما يخاف عقابه ، فالمراد إنّي خفت تضييع الموالي مالي ، وإنفاقهم إيمانه في معصية الله عزّوجلّ ، قال : وأيضاً كيف يتحقق إرث العلم والشرع وهو انتقال أمر من محل إلى محل آخر ، وقد استدلّ أهل السنة على تكفير النصارى في قولهم بانتقال أقnon العلم والحياة إلى عيسى عليهما السلام ، بأنّ تلك الأقانيم القديمة عندهم ذوات مستندين ، بأنّ المستقل بالانتقال لا يكون إلا الذات دون الأعراض والصفات ، صرّح بذلك التفتازاني في شرح العقائد^(١) وغيره في غيره^(٢) . انتهى كلامه أعلى الله مقامه . وم坦ة عامة ما ذكره واضحة لدى كل ذي أدنى فراسة ، فافهم .

(١) شرح العقائد النسفية : ١٠٢ .

(٢) انظر : الصوارم المهرقة : ١٦٥ - ١٦٨ بتقديم وتأخير .

الخامس : وجود المناقضات التي تظهر مما نقلوا عن أبي بكر في هذا المقام .

فمنها : أنه قال - على ما مر في رواية البخاري عن عائشة - : وائي والله لا أغير شيئاً من صدقة النبي ﷺ عن حالها التي كانت عليها في عهده ، ولأعملن فيها بما عمل به^(١) .

ومع هذا فقد خالف قوله وحث في حلفه ؛ إذ قد مر أيضاً من صحيح أبي داود والجمع بين الصحيحين وغيرهما ما كان صريحاً في أن أبي بكر لم يكن يعطي قربى رسول الله ﷺ من الخمس وسهم ذوي القربى وغيره ، كما كان يعطىهم رسول الله ﷺ^(٢) .

وما وجّهه بعض المتعصبين من أن المراد أنه كان يعطىهم أزيد^(٣) ، غلط صريح ؛ لصراحة بعض تلك الأخبار في أنه كان يجعل سهم ذوي القربى المعين لهم أيضاً في السلاح والكراع ونحو ذلك^(٤) ، وأنه منع فاطمة عليها السلام وبني هاشم عن ذلك ، وأن عمر وعثمان بعده كانوا يعطيانهم^(٥) ، حتى لقد مر في حديث أنه جعل فدك حبوة له^(٦) ، بل في أصل حديث البخاري : أنه لم يعط فاطمة عليها السلام منها شيئاً^(٧) ، مع أنه من المعلوم الواضح الصريح في كلام أبي بكر على ما في بعض الأخبار أن النبي ﷺ كان

(١) صحيح البخاري ٥ : ١٧٧ .

(٢) سنن أبي داود ٣ : ١٤٥ ٢٩٧٨ و ٢٩٧٩ ، الجامع بين الصحيحين ٣ : ٢٨٥٦/٣٦٩ ،
جامع الأصول ٢ : ٦٩٢ .

(٣) انظر : مرقاة المفاتيح ٧ : ٥٦٢ ، عون المعبود ٨ : ١٤١ .

(٤) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٦ : ٢٢١ .

(٥) انظر : سنن أبي داود ٣ : ١٤٥ ٢٩٧٨/١٤٥ ، الجامع بين الصحيحين ٣ : ٣٦٩ - ٣٧٠ .

(٦) المسترشد : ١٧٤٩٨ ، وتقديم تحريرجه ص ٣٧٤ ، الهاشم (٣) .

(٧) صحيح البخاري ٥ : ١٧٧ .

يعطيها^(١) ، فافهم .

ومنها : أنه قال - على ما تقدم في رواية الجوهرى عن هشام بن محمد ، عن أبيه لما أذاعت فاطمة عليهما السلام أن أم أيمن تشهد بأن رسول الله عليهما السلام أعطاها فدك - : يا بنته رسول الله عليهما السلام ، إن هذا المال لم يكن للنبي عليهما السلام ، إنما كان مالاً من أموال المسلمين يحمل النبي عليهما السلام به الرجال وينفقه في سبيل الله ، فلما توفيت وليتها كما كان يليه^(٢) ، الخبر .

وقد قال - فيما تقدم أيضاً من رواية الجوهرى ، الأخرى حين أذاعت فاطمة عليهما السلام : «أن فدك وهبها النبي عليهما السلام لها» ، وشهد على ذلك علي عليهما السلام ، وأم أيمن ، ثم شهد عمر وعبد الرحمن أن النبي عليهما السلام كان يقسمها - : صدق يابت رسول الله عليهما السلام ، وصدق علي ، و[صدق]^(٣) أم أيمن ، وصدق عمر وعبد الرحمن جميعاً ، وذلك لأن مالك لأبيك ، كان النبي عليهما السلام يأخذ قوتكم من فدك ويقسم الباقي^(٤) ، الخبر .

وتناقض مفадهما واضح ، على أن الجوهرى روى صريحاً في كتابه بإسناد له عن الزهرى أنه قال : بقيت بقية من أهل خير تحصنا ، فسألوا النبي عليهما السلام أن يحقن دماءهم ويسيرهم ، ففعل ذلك ، فسمع بذلك أهل فدك فنزلوا على مثل ذلك ، فكانت للنبي عليهما السلام خاصة ؛ لأنه لم يوجدف عليها بخيل ولا ركاب^(٥) .

ولا يخفى صراحته وصرامة أمثاله بكونها ملكاً للنبي عليهما السلام بدون

(١) انظر : مصادر هامش ١ في ص ٣٩٢ .

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٦ : ٢١٤ .

(٣) الزيادة من المصدر .

(٤) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٦ : ٢١٦ .

(٥) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٦ : ٢١٠ .

شراكة المسلمين .

ومع هذا يرد على ما في الأولى ما أورده ابن أبي الحديد حيث قال : لقائل أن يقول : أيجوز للنبي ﷺ أن يملّك ابنته أو غير ابنته من أفنان الناس ضيعة مخصوصة ، أو عقاراً مخصوصاً من مال المسلمين ، لوحى أوحى الله تعالى إليه ، أو لاجتهاد رأيه على قول من أجاز له أن يحكم بالاجتهاد ، أو لا يجوز للنبي ﷺ ذلك ؟

فإن قال أحد : لا يجوز ، قال ما لا يوافقه العقل ولا المسلمين عليه .

وان قيل : يجوز له ذلك ، يقال له : إن فاطمة ظلّت ما اقتصرت على الدعوى ، بل قالت : «أم أيمن تشهد لي» فكان الجواب إنما ردّ شهادتها بأنها وحدها غير مقبولة أو قبولها ، ولم يتضمن الخبر ذلك ، بل قال لها لما أذعت وذكرت من يشهد لها : هذا مال لم يكن لرسول الله ﷺ ، وهذا ليس بجواب صحيح ^(١) .

أقول : ومع هذا فقد ناقض هو قوله هذا في حكاية دعوى جابر حيث قال له - كما روی في صحيح البخاري وغيره - : إن النبي ﷺ وعدني بثلاث حوات من مال البحرين ، فأعطاه ذلك بغير بينة ^(٢) ، وكذا فعل نحو هذا بالنسبة إلى غيره ، منهم جرير بن عبد الله ^(٣) .

والعجب أنّ عطايا النبي ﷺ لغير فاطمة ظلّت تصح عند أبي بكر ولو بدون الشهود ، وبمحض دعوى الوعد ، ولفاطمة ظلّت لا تصح ولو مع الشهود والتصرّف ، فافهم .

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٦ : ٢٢٥ .

(٢) صحيح البخاري ٣ : ٢٠٩ ، صحيح مسلم ٤ : ١٨٠٦ . ٢٣١٤ /

(٣) الطراف ١ : ٣٦٢ .

ثم إنَّه يرد على ما في الرواية الثانية ما هو أشدُّ من الأول، كما ذكره ابن أبي الحديد أيضًا حيث قال فيها: إذا شهد لها على عليهما وآمَّ أيمن أنَّ رسول الله عليهما وَهُب لفاطمة عليهما فدك، لم يصح اجتماع صدقهما وصدق عبد الرحمن وعمر، وما تكلَّفه أبو بكر من تأوיל ذلك ليس بمستقيم؛ لأنَّ كونها هبةً من رسول الله عليهما لها يمنع من قوله: كان يأخذ منها قوتكم ويقسم الباقى، ويحمل منه في سبيل الله؛ لأنَّ هذا ينافي كونها هبةً لها؛ لأنَّ معنى كونها لها انتقالها إلى ملكيتها، وأن تصرَّف فيها خاصة دون كل أحد من الناس، وما هذه صفتة لا يقسم ولا يحمل منه في سبيل الله.

قال: فإنْ قيل: هو عليهما أبوها، وحكمه في مالها حكمه في ماله وفي بيت مال المسلمين، فلعلَّه كان بحكم الأبوة يفعل ذلك كما يتضمنه الخبر أيضًا.

قيل له: فإذاً كان النبي عليهما يتصَّرف فيها تصرَّف الأب في مال ولده، ولا يخرجه ذلك عن كونه مال ولده، فإذاً مات الأب لم يجز لأحد أن يتصرَّف في مال ذلك الولد؛ لأنَّه ليس بأب له حتى يتصرَّف في ماله تصرَّف الآباء في أموال أولادهم، قال: على أنَّ الفقهاء أو مُعظمهم لا يجوزون للأب أن يتصرَّف في مال ابن^(١).

أقول: ولا يذهب عليك أنَّ مثل هذا الأخير وارد في سائر الأخبار المذكورة فيما نحن فيه؛ إذ لا شبهة في أنَّ كون متروكات النبي عليهما صدقة لا يستلزم أن يكون المتصدِّي لها أباً بكر دون غيره، بل كان الأولى، بل الصواب حينئذ أن يكون ذلك بيد الورثة ولا أقلَّ بيد وصيه، فلو لم يكن هنا خيار آخر لِمَ لم يترك أبو بكر بذلك بيد على عليهما حتى ترتفع الشبهة

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٦ : ٢٢٥ - ٢٢٦ .

والنزاع وسائر القالات رأساً؟ فافهم .

ثم إنَّ من المناقضات ما أورده ابن أبي الحديد أيضًا على ما مرَّ من روایة أبي الطفیل التي نقلها السیوطی من مسند أَحْمَدَ ، والجمع بين الصحیحين ، وغیرهما ، وقد قدمنا ذکر المناقضة فلا نعید ، بل أشرنا إلى غيرها من المناقضات أيضًا^(١) .

ومن عجیب المناقضات ما ناقض فيه أبو بکر نفسه في محاکمة علیه علیه السلام والعباس إليه في بعض متروکات النبی ﷺ حيث حکم لعلی علیه السلام بالميراث ، والحكایة من المشهورات حتى أنَّ ابن حجر نقلها في الصواعق أيضًا ، حيث قال : إنَّ العباس رافع علیاً علیه السلام إلى أبي بکر في مطالبه بالميراث من رسول الله علیه السلام من الدرع والبلغة والعمامة والسیف ، وزعم أنه عم رسول الله علیه السلام وأنه أولى برثکة الرسول علیه السلام من ابن العم ، فحكم أبو بکر بها لعلی علیه السلام^(٢) .

وقد صرَّح جمع : بأنَّ ذلك لكونه ابن عمه لأبي وأمه^(٣) ، فلو لم يكن للنبی ﷺ میراث لما التفت أبو بکر إلى سماع دعواهما والحكم بينهما . وممَّا يدلُّ على وقوع هذه الحکایة ، واشتهارها بين الناس ، بل كون نزاعهما وترافقهما إلى أبي بکر لتبيين خطنه : ما رواه جمع : أنَّ يحيى بن خالد البرمکي سأله هشام بن الحكم بحضوره هارون الرشید ، فقال له : أخبرني يا هشام ، عن الحق هل يكون في جهتين مختلفتين؟

(١) تقدم ص ٣٤٩ .

(٢) انظر : الصواعق المحرقة ١ : ١٩٩ و ١٠٠ ، ونقله عنه التستري في الصواعق المهرقة : ١٥٢ ، والشیرازی في الأربعين : ٥٢٠ .

(٣) بحار الأنوار ٢٩ : ٧٠ .

قال هشام : الظاهر : لا .

فقال : فخبرني عن نفسين اختصما في حكم في الدين ، وتنازعوا واختلفا ، هل يخلو من أن يكونا محقين ، أو مبطلين ، أو أن يكون أحدهما محقاً والآخر مبطلاً ؟

قال هشام : لا يخلو من ذلك ، وليس يجوز أن يكونا محقين .

قال يحيى : فخبرني عن علي والعباس لما اختصما إلى أبي بكر في الميراث ، أيهما كان المحق من المبطل ؟ إذ كنت لا تقول : إنهمَا كانا محقين ولا مبطلين .

قال هشام : فنظرت فإذا أتيَ إن قلت : إن علياً عليهما السلام كان مبطلاً كفرت وخرجت من مذهبِي ، وإن قلت : إن العباس كان مبطلاً ضرب الرشيد عنقي [ووردت على مسألة^(١)] ولم أكن سألت عنها قبل ذلك الوقت ، ولا أعددت لها جواباً ، فذكرت قول الصادق عليهما السلام لي : «يا هشام ، لا تزال مؤيداً بروح القدس ما نصرنا^(٢) بسانك» ، فعلمت أني لا أخذل ، وعن لي الجواب في الحال ، فقلت له : لم يكن لأحدهما خطأ حقيقة ، وكانا جمِيعاً محقين ، ولهذا نظير قد نطق به القرآن في قصة داود عليهما السلام حيث يقول الله عزوجل : «وَهُنَّ أَتَكُ نَبْوُ الْخَضْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا أَلْمِحَرَابَ» إلى قوله : «خَضْمَانِ بَغَنْ بَعْضُنَا عَلَى بَعْضِنِ»^(٣) ، فأي الملكين كان مخطئاً وأيهما كان مصيباً ؟ أم تقول : إنهمَا كانا مخطئين ؟ فجوابك في ذلك جوابي بعينه .

قال يحيى : لست أقول : إن الملكين أخطأنا ، بل أقول : إنهمَا أصابا :

(١) ما بين المعقوفين أثبتناه من المصدر .

(٢) في «م» زيادة : بيده و .

(٣) سورة ص ٣٨ : ٢١ و ٢٢ .

وذلك أنهما لم يختصما في الحقيقة، ولا اختلفا في الحكم، وإنما أظهرا ذلك لينبئها داود عليهما السلام على الخطيئة ويعرفاه الحكم ويوقفاه عليه.

قال هشام : فقلت له : كذلك على أبيه والعباس لم يختلفا في الحكم ولا اختصما في الحقيقة، وإنما أظهرا الاختلاف والخصومة لينبئها أبو بكر على غلطه ويوقفاه على خطئه ، ويدلأه على ظلمه لهما في الميراث ، ولم يكونا في ريب من أمرهما ، فاستحسن الرشيد ذلك الجواب وسكت يحيى^(١).

ثم مما يدل على ظهور خطأ أبي بكر عند كثير من الأعيان ولو من قال بخلافته : أن جماعة من الخلفاء الذين أرادوا إظهار العدل وجلسوا لرء المظالم وإيصال الحقوق إلى أهاليها ، ردوا فدك إلى أولاد فاطمة عليهما السلام .

فقد ذكر جمع ، منهم : أبو هلال العسكري في كتاب الأولي : أن أول من رد فدك على ورثة فاطمة عليهما السلام عمر بن عبد العزيز ، ثم قبضها منهم يزيد ابن عاتكة^(٢) ، فلما ولـي أبو العباس السفاح - أول الخلفاء العباسيـن - ردـها عليهم ، ثم قـبـضـتـهـمـ ، فـرـدـهـاـ الـمـهـدـيـ الـعـبـاسـيـ عـلـيـهـمـ ، ثـمـ قـبـضـتـهـاـ عـلـيـهـمـ المـأـمـونـ^(٣) ، وقد مر تفصيل حـكاـيـتـهـ^(٤).

وروى الجوهرـيـ أـيـضاـ عنـ مـهـدـيـ بـنـ سـابـقـ قالـ جـلسـ المـأـمـونـ

(١) الفصول المختارة : ٤٩ (ضمن مصنفات الشيخ المغید ج ٢) ، بحار الأنوار ٢٩ : ٦٩ .

(٢) منسوب إلى أمـهـ ، وفي الأوليـ : يـزـيدـ بـنـ عـبـدـ الـمـلـكـ ، وـهـمـ وـاحـدـ ، كـانـ مـنـ حـكـامـ بـنـيـ أـمـيـةـ ، فـكـانـ حـكـومـتـهـ أـربعـ سـنـينـ وـشـهـراـ .
ماتـ سـنـهـ ١٠٥ـ هـ .

انظر : الانباء بأنباء الأنبياء للقضاعي : ٢٣٣ ، مروج الذهب ٣ : ١٩٥ ، سير أعلام

البلاء ٥ : ٥٣/١٥٠ ، تاريخ اليعقوبي ٢ : ٣١٠ .

(٣) الأوليـ لأـبـيـ هـلـالـ عـسـكـريـ : ١٧٦ - ١٧٧ ، شـرـحـ نـهجـ الـبـلـاغـةـ لـابـنـ أـبـيـ الـحـدـيدـ . ١٦ - ٢١٦ .

(٤) انظر : ص ٣٨٨ .

للمظالم ، فأول رقعة وقعت في يده نظر فيها فبكى ، وقال للذى على رأسه : أين وكيل ولد فاطمة عليهما السلام ؟ فقام شيخ ، عليه دراعة وعمامة ، وخف ثغرى ، فتقدّم فجعل يناظره في فدك ، والمأمون يحتاج عليه وهو يحتاج على المأمون ، ثم أمر أن يسجل لهم بها ، فكتب السجل فقرأ عليه فأنفذه ، فقام دعبد إلى المأمون فأنسده الأبيات التي أولها :

أصبح وجه الزمان قد ضحكا برد مأمون هاشم فدكا^(١)

فلم تزل في أيديهم حتى قضوا المتوكّل منهم ، وأقطعها لغيرهم^(٢) .

ثم إن الواقع ردها عليهم ، ثم قبضت أيضاً فردها عليهم المنتصر ، ثم

قبضت فردها المعتصد ، ثم قبضت منهم فردها عليهم الراضي^(٣) .

وأما ما توهّمه بعض الجهلة من دلالة عدم تعرّض أمير المؤمنين عليهما السلام في خلافته على كون أبي بكر مصيباً^(٤) ، فظاهر البطلان ؛ ضرورة عدم انحصار سبب عدم تعرّضه فيما ذكره المتوهّمون ، بل الأسباب في ذلك كانت كثيرة ، حتى أنه وذرّيته الأئمة عليهما السلام صرّحوا ببعض منها ، وكفى في هذا قوله عليهما السلام في بعض كلامه كما في نهج البلاغة وغيره : «بلى ، قد كانت في أيدينا فدك من كلّ ما أظلّته السماء ، فشخت عليها نفوس قوم ، وساخت عنها نفوس قوم آخرين ، ونعم الحكم الله ، وما أصنع بفديك وغيرك»

(١) انظر : ديوان دعبد : ٢٤٧.

(٢) نقله عنه أبو هلال العسكري في الأوائل : ١٧٧ ، وابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ١٦ : ٢١٧.

(٣) كتاب الأربعين للشيرازي ٥٢٣ ، الطراائف ١ : ٣٦٤.

(٤) انظر : المغني لعبد الجبار ٢٠ / ق ١ : ٣٣٣.

فديك ، والنفس مظانها في غدِّ جدث^(١) تقطع في ظلمته آثارها وتغيب أخبارها^(٢) الخبر .

ولا يخفى صراحته أيضاً في كون فاطمة عليهما السلام صاحبة اليد ، وأنها تدعى يوم القيمة عند الله .

وقد روی جمع ، منهم : محمد بن بابويه في كتاب العلل عن الصادق عليهما السلام أنه قيل له : لأي علة ترك على عليهما السلام فدك لما ولی الناس ؟ قال : «للاقتداء برسول الله عليهما السلام لما فتح مكة وقد باع عقيل بن أبي طالب داره ، فقيل له : يا رسول الله ، ألا ترجع إلى دارك ؟ فقال : هل ترك عقيل لنا داراً ، إنا أهل بيت لا نسترجع شيئاً أخذ منا ظلماً ، ولذلك لم يسترجع على عليهما السلام فدك لما ولی»^(٣) .

وكذا رروا عن موسى بن جعفر عليهما السلام أيضاً أنه قيل له : لم لم يسترجع على عليهما السلام فدك لما ولی الناس ؟ فقال : لأننا أهل بيت لا يأخذ لنا حقوقنا ممن ظلمنا إلا الله تعالى ، ونحن أولياء المؤمنين نحكم لهم ونأخذ حقوقهم ممن ظلمهم»^(٤) .

وفي كشف الغمة عن أبي بصير قال : قلت لأبي عبدالله عليهما السلام : لم

(١) جاء في هامش «ن» : المظاكرة : جمع مظنة وهي موضع الشيء . والجدث : القبر . قال ابن أبي الحميد : أي إنما كانت في أيدينا فدك فبخلت علينا نفوس قوم ، وسامحت وأغضبت نفوس آخرين . قال : وليس يعني هاهنا بالسخاء إلا هذا ، لا السخاء الحقيقي : لأنهم لم يسمحوا بفديك إلا غصباً وقهراً ، ولهذا قال : «ونعم الحكم الله» لأنه كلام شاكٍ متظلم . انتهى . منه عفى الله عنه .

انظر : شرح نهج البلاغة لابن أبي الحميد ١٦ . ٢٠٨ .

(٢) نهج البلاغة ٤١٦ ، الكتاب ٤٥ ، بحار الأنوار ٣٣ : ٤٧٣/٢٨٦؛ ٢٩٢/٦٢٢ .

(٣) علل الشرائع : ٢/١٥٥ باب ١٢٤ ، الطرائف ١ : ٣٦٣/٤٤٩ بتفاوت فيهما .

(٤) علل الشرائع : ٣/١٥٥ باب ١٢٤ ، الطرائف ١ : ٣٦٣/٤٤٩ .

لَمْ يأخذُ أمير المؤمنين عليهما السلام فدك لِمَا ولَى النَّاسُ، وَلَأَيْ عَلَةٍ ترَكَهَا؟ فَقَالَ: «لَأَنَّ الظَّالِمَ وَالْمُظْلُومَةَ قَدْمًا عَلَى اللَّهِ تَعَالَى وَجَازَى كَلَّا عَلَى قَدْرِ اسْتِحْقَاقِهِ، فَكَرِهَ أَنْ يَسْتَرْجِعَ شَيْئًا قَدْ عَاقَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْغَاصِبُ وَأَثَابَ الْمَغْصُوبَ»^(١).

وَالْأَخْبَارُ فِي هَذَا الْبَابِ عَدِيدَةُ، عَلَى أَنَّ الْحَقَّ الْوَاضِعَ لِدِي كُلَّ مَنْ تَدَبَّرَ أَنَّ مَا وَصَلَ إِلَيْهِ مِنْ أَمْرِ الْخَلْفَةِ لَيْسَ إِلَّا الْإِبْسِمُ دُونَ الْمَعْنَى، وَقَدْ كَانَ عليهما السلام مَعْرَضًا مَغْصَصًا طَوْلَ أَيَّامٍ وَلَا يَتَّهِى، فَكَيْفَ كَانَ يَأْمُنُ فِي وَلَا يَتَّهِى الْخَلَافَ عَلَى الْمُتَقْدِمِينَ عَلَيْهِ، لَاسِيَّمَا فِي نَفْضِ أَحْكَامِهِمْ وَتَغْيِيرِ سَنَنِهِمْ خَصْوَصًا فِي مَثْلِ هَذَا، وَكُلُّ مَنْ بَايِعَهُ وَجَمْهُورُهُمْ شِيعَةُ أَعْدَانِهِ، وَمَنْ يَرِي أَنَّهُمْ مَضُوا عَلَى أَعْدَلِ الْأَمْرَوْرِ.

وَقَدْ رُوِيَ جَمَاعَةً كَمَا مَرَّ وَيَأْتِيَ: أَنَّهُ عليهما السلام نَهَاهُمْ عَنْ صَلَاةِ التَّرَاوِيْحِ الَّتِي أَبْدَعُهَا عَمْرٌ، فَامْتَنَعُوا وَرَفَعُوا أَصْوَاتِهِمْ يَنَادُونَ وَاعْمَرَاهُ وَاعْمَرَاهُ، حَتَّى تَرَكُهُمْ وَسَكَتَ عَنْ ذَلِكَ^(٢)، بَلِ الْحَقُّ أَنَّ لَا عَجْبَ فِي تَرْكِ عَلَيِّ عليهما السلام أَمْثَالَ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ، وَدُمْ إِظْهَارِهِ بَعْضِ مَذَاهِبِهِ الَّتِي كَانَ الْجَمْهُورُ يَخَالِفُهُ فِيهَا، بَلِ إِنَّمَا الْعَجْبَ مِنْ إِظْهَارِهِ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ.

وَسَتَأْتِي شَكَايَاتُهُ عليهما السلام في أَمْكَنَةٍ عَدِيدَةٍ وَأَمْرُورٍ شَتَّى بِمَا هُوَ صَرِيفٌ فِي أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ مُمْكِنًا عَلَى مَرَّ الْحَقِّ، وَكَانَ مَدَارِهُ عَلَى التَّقْيَةِ وَالْمَدَارَةِ، حَتَّى أَنَّهُ لَمَّا اسْتَأْذَنَهُ قُضَاتَهُ وَقَالُوا لَهُ: بِمَا نَقْضَيْنَا يَا أميرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ لَهُمْ: «اَقْضُوا بِمَا كَتَمْتُمْ تَقْضُونَ حَتَّى يَكُونَ لِلنَّاسِ جَمَاعَةُ، أَوْ أَمْوَاتٌ كَمَا مَاتَ

(١) كشف الفمَة ١ : ٤٩٤.

(٢) انظر: الشافعي للسيد المرتضى ٤ : ٢١٩، وتلخيص الشافعي ٤ : ٥٢، ويحار الأنوار ٣١ : ٧، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٢ : ٢٨٣.

أصحابي^(١) يعني : المخلصين من شيعته الذين قبضهم الله وهم على أحوال التقى والتمسك بما هو الحق باطنًا ، وهذا أمر ظاهر لكل متنبي بصير .

فتتأمل في جميع ما ذكرناه في هذا الباب حتى يتبيّن لك أنّ أصل مدار سلوك القوم مع فاطمة علیها السلام من حين وفاة النبي ﷺ كان على التعدي والأذى ، وترك رعاية حرمتها التي كانت لها في زمان أبيها من كل وجه ، حتى ورد أنّهم منعواها من بكائها على أبيها فضلاً عن حكاية فدك .

وكفى أنّهم لم يحضروا دفنهما بحيث إنّ أصحابهم إلى الآن مختلفون في قبرها ، بل الحق أنّها أرادت إظهار ظلمهم لها ولزوجها ، وإتمام الحجة عليهم ؛ حيث أظهرت بالمطالبة ، وأجهرت بالمنازعة ، وإنّ فتمام الدنيا عندها لم يكن يسوى جناح بعوضة .

ومن الواضحات بحسب الكتاب والسنة ، واعتراف من روى ما قدمناه من مناقبها أنّ أذاها أذى الله ورسوله ، وأنّ ظلمها هو أعظم الظلم ، وأنّ صاحب كُلّ منها ملعون بنص القرآن^(٢) .

ولقد كفى ما بيّناه في هذا المقام وإن أمكن الزيادة أيضًا ، لأنّ هذا المقدار يكفي لطالب^(٣) الاستبصار ، وأمّا المتعصب فلا يرجع عن غيه وضلالة ولو كان الأمر كالشمس في رابعة النهار .

ولقد كفى أنّ أكثرهم لم يتوجهوا إلى حكاية تأذيها أصلًا ، بل

(١) الفصول المختارة (في ضمن مصنفات الشيخ المنفيد ج٢) : ٧٨ ، تنزيه الأنبياء علیها السلام - للمرتضى - ١٤٤ ، الصوارم المهرقة : ١٦٣ .

(٢) إشارة إلى الآية التي في سورة الأحزاب : ٣٣ ، «إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذِنُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ لَقَنَّهُمُ اللَّهُ فِي الْتُّنْتِيَا وَالْأَخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِبِّنًا» .

(٣) في «ن» : «الصاحب» بدل «الطالب» .

أغمضوا عن ذلك رأساً حيث عجزوا عن التوجيه، وإنما مؤهلوها على أتباعهم بذكر مجمل من حكاية فدك وتوجيهه أنها لم تثبت بشهادة رجل وامرأة، حتى أن بعض أعيانهم أراد الإشعار بالنقص لفاطمة عليهما في دعواها، فمَوْهُ في كلامه، فقال: إنها ادَّعَتْ فدك مرَّةً بالإِرث ومرَّةً بالنحلَة^(١)، يعني: أنها اختلفت في دعواها، وقد عرفت حقيقة الأمر، فإذا كان هؤلاء في هذه المرتبة من العصبية، فكيف يتأتى لهم نظر الاعتبار، فاعتبروا يا أولي الأ بصار.

ولنرجع الآن إلى ذكر نبذ من سائر مناقب خديجة رضي الله عنها وصلَّى اللهُ عَلَيْهَا، قد تقدَّمت في أحوال بيتها فاطمة عليهما أخبار في كونها أيضاً: «سيدة نساء العالمين»، و«سيدة نساء أهل الجنة»^(٢).

وقد صرَّح جميع^(٣) أهل النقل من المحدثين وغيرهم: أنها هي أول من آمن من النساء بالله ورسوله^(٤).

وممَّن صرَّح بأنها أول من آمن مطلقاً: قتادة والزهري وابن عقيل وابن إسحاق، فإنَّهم لم يستثنوا أحداً^(٥)، ومن استثنى لم يستثنَ غير

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١ : ١٩٨ - ١٩٩ .

(٢) مقتل الحسين عليهما للخوارزمي ١ : ٢٥ و ٢٨ ، الاستيعاب ٤ : ١٨٢٢ - ١٨٢٣ ، الشجرة النبوية ليوسف بن حسن (ابن المبرد) : ٤٤ .

(٣) في «م» و«ن» : «جمع من» بدل «جميع» .

(٤) الاستيعاب ٤ : ١٨٢٠ - ١٨٢١ ، التبيين في أنساب القرشيين : ٧١ ، الشجرة النبوية ليوسف بن حسن (ابن المبرد) : ٤٤ ، تهذيب الكمال ٢٠ : ٤٨١ ، كنز العمال ١٣ : ٣٧٧٧١/٦٩٣ .

(٥) الاستيعاب ٤ : ١٨١٩ ، الذريعة الطاهرة : ١٤/٥٢ ، و ١٦/٥٣ ، شرح الأخبار ٣ : ٩٥٠/١٩ ، ٩٥٤/٢٠ ، الإصابة ٨ : ٣٣٣/٦٠ وفي بعضها نقل عن بعضهم .

عليه عَلَيْهِ الْكَفَرُ ، فِي الْجَمَاعِ هِيَ أَقْدَمُ إِسْلَامًا مَمَّا سَوَى عَلَيْهِ عَلَيْهِ الْكَفَرُ .
وَقَدْ قَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي الْاسْتِعْبَابِ ، وَكَذَا قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : كَانَتْ
خَدِيجَةُ أُولَى مَنْ أَسْلَمَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ عَلَيْهِ الْكَفَرُ وَصَدَقَ مُحَمَّدًا عَلَيْهِ الْكَفَرُ فِيمَا جَاءَ بِهِ
عَنْ رِبِّهِ ، وَأَزْرَتْهُ عَلَى أَمْرِهِ ، فَكَانَ لَا يَسْمَعُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ شَيْئًا يَكْرَهُهُ مِنْ
رَدِّ عَلَيْهِ وَتَكْذِيبِهِ إِلَّا فَرَجَ اللَّهُ عَنْهَا ، تَبَّتْهُ وَتَصَدَّقَهُ ، وَتَخَفَّفَ عَنْهُ ،
وَتَهَوَّنَ عَلَيْهِ مَا يَلْقَى مِنْ قَوْمٍ^(١) ، وَأَنَّهَا كَانَتْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ مُلْكَةً بِالظَّاهِرَةِ .
وَرَوَى فِي الْاسْتِعْبَابِ أَنَّ جَبَرِيلَ عَلَيْهِ الْكَفَرُ قَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، اقْرَأْ خَدِيجَةَ
مِنْ رِبِّهَا السَّلَامَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ الْكَفَرُ : « يَا خَدِيجَةُ ، هَذَا جَبَرِيلٌ يُقْرِئُكَ مِنْ
رَبِّكَ السَّلَامُ » ، فَقَالَتْ خَدِيجَةُ : اللَّهُ السَّلَامُ ، وَمِنْهُ السَّلَامُ ، وَعَلَى جَبَرِيلٍ
السَّلَامُ^(٢) .

ثمَّ روى عن عائشة أتَها قالتْ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَا يَكَادُ يَخْرُجُ مِنَ الْبَيْتِ حَتَّى يَذْكُرْ خَدْيِجَةَ فَيُحْسِنَ الشَّاءُ عَلَيْهَا ، فَذَكَرَهَا يَوْمًا مِنَ الْأَيَّامِ فَأَدْرَكَتْنِي الْغَيْرَةُ ، فَقَلَتْ : هَلْ كَانَ إِلَّا عَجُوزًا ، فَقَدْ أَبْدَلَكَ اللَّهُ خَيْرًا مِنْهَا ، فَغَضِبَ حَتَّى اهْتَزَّ مَقْدَمُ شَعْرِهِ مِنَ الغَضَبِ ، ثُمَّ قَالَ : « لَا وَاللَّهِ ، مَا أَبْدَلَنِي اللَّهُ خَيْرًا مِنْهَا ، آمَنْتُ بِي إِذْ كَفَرَ النَّاسُ ، وَصَدَقْتُنِي وَكَذَّبْنِي النَّاسُ ، وَوَاسْتَنِي فِي مَا لَهَا إِذْ حَرَمْنِي النَّاسُ ، وَرَزَقْنِي اللَّهُ مِنْهَا أُولَادًا إِذْ حَرَمْنِي أُولَادَ النِّسَاءِ » قَالَتْ عائشةَ : فَقَلَتْ فِي نَفْسِي : لَا أَذْكُرُهَا بَسْوَءِ أَبْدًا^(٣) .

وفي كتاب المناقب: أن النبي عليهما السلام دخل على فاطمة عليها السلام فرأها منزعجة، فقال لها: «ما بك؟» فقالت: «الحميراء افتخرت على أمي أنها

(١) الاستعمال ٤ : ١٨٢٠ .

(٢) الاستعمال : ١٨٢١

(٣) الاستعمال : ١٨٢٣ - ١٨٢٤

مناقب خديجة الكبرى رضي الله عنها ٤١٣

لم تعرف رجلاً قبلك وأنّ أمي عرفتها مسنتة»، فقال النبي ﷺ : «إنّ بطن أمك كان للإمام وعاء»^(١).

وروى جماعة كابن عبد البر، وغيره، عن عائشة: أنّ النبي ﷺ كان ليذبح الشاة فيتبع بذلك صدائق خديجة يهدىها لهن^(٢).
وعن أنس: أنّ النبي ﷺ كان إذا أهدى إلهي هدية قال: «اذهبوا ببعضها إلى فلانة فإنّها كانت صديقة لخديجة»^(٣).

وقالوا: إنّ الناس لا يختلفون في أنّ النبي ﷺ لم يتزوج في الجاهلية غير خديجة ولا تزوج عليها أحداً من نسائه حتى مات^(٤).
وروى السيوطي في جامعه الكبير من كتاب المستدرك للحاكم، عن حذيفة قال: قال النبي ﷺ : «خديجة ساقعة نساء العالمين إلى الإيمان بالله وبمحمد ﷺ»^(٥).

وفي رواية الفزارى ياسناده عن أبي مسلم الخولانى قال: دخل النبي ﷺ على فاطمة الزهراء ظلماً وعائشة وهما تفترحان، وقد احرمت وجههما، فسألهما عن خبرهما فأخبرتهما ، فقال النبي ﷺ : «يا عائشة، أَوْ مَا علمت أنّ الله اصطفى آدم ونوحًا وآل إبراهيم وآل عمران ومحمدًا وعليها والحسن والحسين وحمزة وجعفرًا وفاطمة وخديجة [صلوات الله عليهم

(١) مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ٢ : ٣٨٣ .

(٢) الاستيعاب ٤ : ١٨٢٣ ، سنن الترمذى ٥ : ٣٨٧٥/٧٠٢ ، أسد الغابة ٦ : ٨٤ ، مقتل الحسين ظللاً للخوارزمي ١ : ٢٧ .

(٣) مقتل الحسين ظللاً للخوارزمي ١ : ٣١ ، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلban ١٥ : ٧٠٠٧/٤٦٧ .

(٤) الاستيعاب ٤ : ١٨١٩ عن أبي عمر .

(٥) المستدرك للحاكم ٣ : ١٨٤ ، جامع الأحاديث ٤ : ١١٥٣٢/٢٦٧ .

أجمعين] على العالمين؟^(١).

وروى جمع ، منهم : ابن عبد البر عن عائشة ، قالت : جاءت عجوز إلى رسول الله ﷺ فقال لها : «من أنت؟» قالت : أنا جُناثة المُزنية ، فقال : «بل أنت حسانة المزنية! كيف حالكم؟ كيف كتم بعدينا؟» قالت : بخير بأبي أنت وأمي يارسول الله ، فلما خرجت قلت : يارسول الله ، تُقبل على هذا العجوز هذا الإقبال ، قال : «إنها كانت تأتينا أيام خديجة وإن حسن العهد من حسن الإيمان»^(٢).

وقال في الاستيعاب : خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي القرشية ، قال الزبير : كانت تدعى في الجاهلية بالطاهرة ، أمها فاطمة بنت زائدة بن الأصم ، كانت تحت أبي هالة بن زراراً بن نباش . وقال الجرجاني : [كانت خديجة قبل عند^(٣) أبي هالة هند بن نباش بن زراراً ، ثم خلف عليها عتيق . وقيل : كان أبو هالة عقب عتيق .

ثم قال في الاستيعاب : إنهم لم يختلفوا في أنه ولد له ﷺ منها ولده كلهم ما سوى إبراهيم ، واجتمعوا على أنها ولدت له أربع بنات كلهن أدركتن الإسلام ، وهاجرن ، وهن زينب ، وفاطمة^{عليها السلام} ، ورقية ، وأم كلثوم ، وكذا اجتمعوا على أنها ولدت له ^{عليه السلام} ابنًا يسمى القاسم ، وبه كان النبي ﷺ يكتئي . ونقل عن قتادة وغيره : أنه ولد له منها الطاهر أيضًا ، وكان اسمه عبد الله^(٤) . انتهى .

(١) تفسير فرات الكوفي : ٥٦/٨٠ ، بحار الأنوار : ٣٧ : ٣٢/٦٣ .

(٢) الاستيعاب : ٤ : ٢٢٩٥/١٨١٠ ، وانظر : المستدرك للحاكم ١ : ١٥ ، وشعب الإيمان للبيهقي ٦ : ٩١٢٢/٥١٧ ، وجامع الأحاديث ١٨ : ١١٤٢/٨ ، بتفاوت يسير فيها .

(٣) ما بين المعقوفين من المصدر .

(٤) الاستيعاب : ٤ : ٣٣١١/١٨١٧ .

والذى يظهر من كلام جماعة من أصحابنا : أن بعض هؤلاء البنات
كن من الزوج السابق^(١). بل قيل : إنهنْ كنَ بناتُ أختها ، وإنما هي
ريتهنَ^(٢) .

وعلى أي تقدير لم يكن أحدًّا منها بخلاف فاطمة عليها السلام بالاتفاق .
وهذا مجمل من أحوال خديجة صلوات الله عليها ، والأخبار في
عظم شأنها وكمال جلالتها كثيرة ، كفى ما ذكرناه لصاحب البصيرة ، والله
الهادى .

(١) مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ١ : ٢٠٦ و ٢٠٩ .

(٢) الاستغاثة للковي : ٧٥ ، مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ١ : ٢٠٦ ، وفيه :
ورد اختصاراً ، كشف الغطاء ١ : ٥٧ .

المطلب الثالث :

في بيان مناقب أبي طالب عليه وإيمانه وخدماته للإسلام ، وحمايته لرسول الله سيد الأنام عليه وأله الصلة والسلام ، مع شيء من مناقب الآخيار من بنى هاشم رجالاً ونساءً كعبد المطلب وغيره ، الذين منهم حمزة أسد الله وجعفر الطيار ، وكفاطمة بنت أسد وغيرها الالاتي منهن آمنة أم النبي المختار ، فإن في جميع ذلك توضيحاً لكمال جلالة حال أولئك الأئمة الأجلة الأبرار؛ بحيث يتضح عياناً أن آباءهم أيضاً كانوا من المسلمين لا كسائر المشركين ، ومن أصحاب الحقوق العظيمة على رواج هذا الدين ، وحماية سيد المرسلين ، ومن الأكابر والأمجاد المسلمين في استيهال ذرائهم ، بل تمام أولويتهم وكمال أحقيتهم لرئاسة الدنيا والدين ، حتى أنه كل من لاحظ حقيقة أحوالهم ولو بنقل أعدائهم ، عرف انحصر الاختصاص بإعانته الدين وحماية سيد المرسلين ، وخدماته من كل جهة في علي أمير المؤمنين [عليه السلام] ، حتى من جهة الأب والأم والإخوة وسائر أقوامه القريبين ، بخلاف من سواه من القدماء والمتآخرین ، بل في كثير منهم كان الأمر بالعكس .

وكمي معاوية بن أبي سفيان ثمرة الشجرة الملعونة في القرآن^(١) ، ولعمري لا ينبغي أن يفتخر بهذا الشعر غير علي وذراته عليه السلام :

أولئك آبائي فَجِنِّي بِمُثْلِهِمْ إِذَا جَمَعْتُنَا يَا جَرِيرَ الْمَجَامِعِ^(٢)

اعلم أن أبو طالب ، وعبد الله والد رسول الله عليه السلام كانوا أخوين لأب

(١) إشارة إلى الآية : ٦٠ من سورة الإسراء .

(٢) قائله الفرزدق ، انظر : ديوان الفرزدق ١ : ٤١٨ .

وأم، كان أبوهما عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف، وكانت أمها فاطمة بنت عمرو بن عائذ المخزومي القرشي، وكانت هي أم الزبير بن عبدالمطلب أيضاً، وبقية أولاد عبدالمطلب كانوا من أمهات شتنى.

روى أبو سعيد الواعظ في كتاب شرف المصطفى - خلاصة ما ذكره صاحب المناقب - عن الأوزاعي، والواقدي، وغيرهما، قالوا: كان النبي عليهما السلام في حجر عبدالمطلب؛ لأن أباًه عبد الله توفى وهو عليهما السلام طفل يرضع. وقيل: مات النبي عليهما السلام بعد لم يولد فكفله جده عبدالمطلب فلما أتى عليه اثنان ومائة سنة، ورسول الله عليهما السلام ابن ثمان سنين، جمع بنيه وقال: محمد عليهما السلام يتيم فأووه، وعائل فأغنوه، واحفظوا وصيتي فيه، فقال أبو لهب: أنا له، فقال: كف شرك عنه، فقال العباس: أنا له، فقال: أنت غضبان لعلك تؤذيه، فقال أبو طالب صلوات الله عليه: أنا له، فقال: أنت له، أطع له يا محمد عليهما السلام، فقال له رسول الله عليهما السلام: «يا أبا، لا تحزن فإن لي ربألا يضيعني»^(١).

وفي رواية فاطمة بنت أسد صلوات الله عليها: أن عبدالمطلب لما قال لأولاده: من يكفل محمد عليهما السلام؟ قالوا: هو أكيس مما فقل له: يختار لنفسه، فقال عبدالمطلب: يا محمد، جدك على جناح السفر إلى القيامة فائي عمومتك وعماتك تريد أن يكفلك؟ فنظر في وجوههم ثم زحف إلى عند أبي طالب عليهما السلام، قالوا: فقال له عبدالمطلب: يا أبا طالب، إني قد عرفت ديانتك وأmantك، وقد علمت شدة حبّي لمحمد عليهما السلام، ووْجدي به

(١) انظر: مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ١: ٦٢ ، الدر النظيم : ٢١٠ - ٢١١ ، بحار الأنوار ٣٥ : ٢٩/٨٥ .

فانظر كيف تحفظني فيه ، فكن له كما كنت له^(١) .

وفي رواية الواقدي ، ثم قال عبدالمطلب : وقد رأينا في الأخبار أنه سيظهر من تهامة نبي كريم ، وروي فيه علامات قد وجدتها فيه ، فأكرم مثواه ، واحفظه من اليهود ، فإنهم أعداؤه^(٢) ، قالوا : فقال أبو طالب : يا أبا ، لا توصني بمحمد عليه فائئه ابني وابن أخي^(٣) .

قال بعضهم : وأنشأ عبدالمطلب عليه يقول شعراً :

أوصيك يا عبدمناف بعدي بسموحة بعد أبيه فرد
وقال :

وضيت من كنيته بطالب عبدمناف وهو ذو تجارب
بابن الحبيب أكرم الأقارب بابن الذي قد غاب غير آثب^(٤)
قال الأوزاعي وغيره : فتمثل أبو طالب وكان قد سمع من الراهب
وصف النبي عليه - كما سأله - فقال :

لَا توصني بلازم وواجب إني سمعت أعجب العجائب
من كل حبر عالم وكاتب بابن بحمد الله قول الراهب^(٥)
قالوا جميعاً : إنه لمن توفى عبدالمطلب فأمسكه أبو طالب عليه في
حجره وقام بأمره ، وكان يؤثره بالنفقة والكسوة على نفسه وعلى جميع
أهله ، وكانت زوجته فاطمة بنت أسد أم علي عليه تخدمه بنفسها ، وكانت

(١) الخرائج والجرائح ١ : ٢٢٥/١٣٨ ، بحار الأنوار ١٧ : ١٣٦٣ بتفاوت فيهما .

(٢) بحار الأنوار ٣٥ : ١٢٩ ، إيمان أبي طالب : ٣٢٤ - ٣٢٥ .

(٣) مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ١ : ٦٣ .

(٤) مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ١ : ٦٢ ، الدر النظيم : ٢١١ .

(٥) من هنا إلى قوله «يشكونك» في ص ٤٢١ لم يرد في «س» .

(٦) انظر : مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ١ : ٦٢ - ٦٣ ، الدر النظيم : ٢١١ .

تؤثره على أولادها ، وكان يقول لها : «الأُم» ، وكان أبو طالب يحميه بنفسه وماله وجاهه في صغره من اليهود المرصدة له بالعداوة ، ومن غيرهم من بنى أعمامه ومن العرب قاطبة^(١) .

وفي كتاب *غاية المسؤول* في مناقب آل الرسول من إبراهيم بن على الحنبلية بأسانيد عديدة عن الجزمي ، عن طاووس ، عن ابن عباس أنه قال ما خلاصته : إن النبي ﷺ قال للعباس : «إن الله قد أمرني باظهار أمري ، مما عندك؟» ، فقال له العباس : يابن أخي ، تعلم أن قريشاً أشد الناس حسداً لولد أبيك ، وإن كانت هذه الخصلة كانت الطامة الطماء والداهية العظمى ، ورمينا عن قوس واحد ، ولكن قرب إلى عمتك أبي طالب ، فإنه أكبر أعمامك إن لا ينصرك لا يخذلك ولا يسلّمك ، فأتياه ، فلما رأهما أبو طالب قال : ما جاء بكما في هذا الوقت؟ فأخبره العباس بالحال ، فنظر إليه أبو طالب عليه السلام وقال : اخرج يابن أخي ، فإنك الرفيع كعباً ، والمنعن حزباً ، والأعلى أباً ، والله لا يسلقك لسان إلا سلقته ألسن حداد وجذبته سيف حداد ، والله لنذلّن لك العرب ، ولقد كان أبي يقرأ الكتب جميماً ، ولقد قال : إن من صلبني لنبياً لو ددت^(٢) أتى أدركت ذلك الزمان فآمنت به ، فمن أدركه من ولدي فليؤمن به^(٣) ، الخبر .

وروى الطبرى والبلاذرى والشعلبي والواحدى والواقدى وغيرهم بأسانيدهم عن جماعة ها نحن نذكر عنهم أو عن بعضهم خلاصة ما نحتاج إلى نقله احترازاً عن التطويل والخروج عن المقصود ، فمما نقلوا : أنه لما

(١) مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ١ : ٦٢ و ٦٣ و ٦٤ ، الدر النظيم : ٢١١ .
بتفاوت فيما .

(٢) في النسخ : لو دريت ، وما أثبتناه من المصدر .

(٣) نقله عنه ابن طاووس في الطرائف ١ : ٣٨٨/٤٢٠ ، والشيرازي في الأربعين : ٤٩٠ .

نزل قوله تعالى : «فَاصْدِعْ بِمَا تُؤْمِنْ»^(١) صدح النبي عليه ونادى قومه بالإسلام ، فلما نزل : «إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُوْنِ اللَّهِ»^(٢) أجمعوا على خلافه ، فقام عتبة والوليد وأبو جهل والعاص إلى أبي طالب فقالوا : إن ابن أخيك قد سب آلهتنا وعاب ديننا ، وسفه أحلامنا ، وضلل آباءنا ، فاما أن تكفه عنا ، وإما أن تخلي بيننا وبينه ، فقال لهم أبو طالب قولًا رقيقاً وردهم ردًا جميلاً ، فمضى رسول الله عليه على ما هو عليه يظهر دين الله ، ويدعو إليه ، وأسلم بعض الناس ، فانهمسوا إلى أبي طالب مرة أخرى فقالوا : إن لك ستًا وشرفاً ومنزلة ، وإنما قد تبهناك أن تنهي ابن أخيك فلم ينته ، وإنما والله لا نصبر على هذا من شتم آباءنا ، وعيّب آلهتنا حتى تكفه عنا أو ننازله في ذلك حتى يهلك أحد الفريقين ، فقال أبو طالب للنبي عليه : ما بال أقوامك يشكرونك؟^(٣) فقال [عليه] : «إِنِّي أُرِيدُهُمْ عَلَى كَلْمَةٍ وَاحِدَةٍ يَقُولُونَهَا، تَدِينُهُمْ بِهَا الْعَرَبُ، وَتَؤْذِي إِلَيْهِمْ بِهَا الْجُزِيَّةُ» ، فقالوا : كلمة واحدة نعم وأبيك عشرًا ، قال أبو طالب : وأي كلمة هي يابن أخي؟ قال : «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» ، فقاموا ينفضون ثيابهم ويقولون : «أَجْعَلْ أَلَهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَنَّةٌ عَجَابٌ»^(٤) .

قال له أبو طالب سرًا : لا تحملني من الأمر ما لا أطيق ، فظن النبي عليه أنه ضعف عن نصرته وبدأ له ، فقال : «يا عماء ، إن الله أمرني أن أدعوك إلى دينه الحنيفة ملة إبراهيم ، ولو وضعتم الشمس في يميني والقمر في شمالي ما تركت هذا القول حتى أنفذه أو أقتل دونه» ، ثم بكى وقام

(١) سورة الحجر ١٥ : ٩٤.

(٢) سورة الأبياء ٢١ : ٩٨.

(٣) إلى هنا لم يرد في «س» ، انظر ص ٤١٩ هامش (٥).

(٤) سورة ص ٣٨ : ٥.

ليذهب ، فقال أبو طالب : امض لأمرك يابن أخي فوالله ، لا أخذلك أبداً .
وفي رواية ثمَّ أنساً يقول :

والله لن يصلوا إليك بجمعهم حتى أوسَد في التراب دفينا^(١)
إلى آخر الأبيات التي تأتي فيما بعد .

ثمَّ نقلوا مقالات كثيرة بين قريش وبين النبي ﷺ وأبي طالب إلى أن
قالوا : فلما رأى قريش حمية قومه له وذبَّ عمه أبي طالب عنه جاؤوا إلى
أبي طالب ، وقالوا : جئناك بفتى قريش جمالاً وجوداً وشهامة عمارة بن
الوليد ، ندفعه إليك يكون نصراته وميراثه لك ، ومع ذلك من عندنا مال
وتدفع إلينا ابن أخيك الذي فرق جماعتنا وسفه أحلامنا فنقتله ، فقال :
والله ، لقد أنصفتموني ، أتعطونني ابنكم أغذوه لكم وتأخذون ابني تقتلونه ؟
هذا والله ما لا يكون أبداً ، أتعلمون أنَّ الناقة إذا فقدت ولدها لا تحن إلى
غيره ؟ ثمَّ نهرهم ، فهموا باغتياله ، فمنعهم أبو طالب ﷺ من ذلك^(٢) .

قال مقاتل : لما رأى قريش أمر النبي ﷺ يعلو ، قالوا : لا نرى
محمدأً يزداد إلا كبراً ، وإن هو إلا ساحر أو مجنون ، فتعاقدوا لشن مات
أبو طالب ﷺ ليجمعنَّ القبائل كلها على قتله ، فبلغ ذلك أبا طالب ، فجمع
بني هاشم وأحلافهم من قريش فوضَّاهم بالنبي ﷺ ، وقال : إنَّ ابن أخي
كلَّ ما يقول حقٌّ أخبرنا بذلك آباؤنا وعلماؤنا ، وإنَّ محمدأً نبي صادق ،

(١) شعر أبي طالب وأخباره : ٣٥ ، تفسير الثعلبي ٤ : ١٤١ .

(٢) تاريخ الطبرى ٢ : ٣٢٨ - ٣٢٢ ، وانظر : كتاب جُمل من أنساب الأشراف ١ :
٢٦٥ ، الكشف والبيان للثعلبي ٤ : ١٤١ - ١٤٢ ، الوسيط في تفسير القرآن المجيد
للواحدى ٣ : ٥٣٩ - ٥٤٠ ، معالم التنزيل ٤ : ٥٨٨ ، ونقل عن الطبرى والبلاذرى
وابن إسحاق والواحدى وغيرهم ابن شهرآشوب في مناقبه ١ : ٨٨ - ٩٢ ، والأربعين
للشيرازى : ٤٩٣ ، والطرائف ١ : ٣٨٧/٤٢٠ بتفاوٍ فيها .

وأمين ناطق ، وإن شأنه أعظم شأن ، ومكانه من ربه أعلى مكان ، فأجبوا دعوته واجتمعوا على نصرته ، ورموا عدوه من وراء حوزته ، فإنه الشرف الباقي لكم طول الدهر ، ثم أنشأ يقول :

أوصي بنصر النبي الخير مشهده
علياً ابني وعم الخير عباساً
وحمسة الأسد المخسي صولته
وهاشماً كلها أوصي بنصرته
(كونوا فداء لكم نفسى)^(١) وما ولدت
أن يأخذوا دون حرب القوم أمراساً
 بكل أبيض مصقول عوارضه
من دون أحمد عند الروع أتراساً^(٢)
تخاله في سواد الليل مقابساً^(٣)
وممّا نقل هؤلاء وغيرهم كابن الجوزي عن الواقدي ، واللطف
للواقدي : أن أبو طالب عليهما السلام كان لا يغيب صباح النبي عليهما السلام ومساءه ، وكان
يحرسه من أعدائه ويحاف أن يغتالوه ، فلما كان ذات يوم فقده فلم يره ،
وجاء المساء فلم يره ، وأصبح فطليبه في مظاذه فلم يجده ، فجمع ولداته
وعبيده ومن يلزمها في نفسه ، فقال : إنّ محمداً عليهما السلام فقدته في أمسنا يومنا
هذا ، ولا أظن إلا أن قريشاً قد اغتالته وكادته ، وقد بحثت عنه فلم أجده ،
وقد بقي هذا الوجه ما جئتني ، وبعيد أن يكون فيه ، ثم أعطاهم المדי وفيهم
من عبيده عشرون رجلاً ، ثم قال لهم : ليمض كلّ رجل منكم وليجلس إلى
جنب سيد من سادات قريش ، فإن أتيت ومحمد عليهما السلام معى فلا تحدثن
أمراً وكونوا على رسلكم حتى أقف عليكم ، وإن جئت وما معك

(١) في «لـ» «مـ» ما بين القوسين هكذا : «كوني فداء لكم أمي» .

(٢) شعر أبي طالب وأخباره : ٨١ .

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١ : ٥٥٦ ، وعنه ابن شهرآشوب في مناقبه ١ : ٩٢ - ٩٣ ، والمجلسي في بحار الأنوار ٣٥ : ٨٩ - ٩٠ .

محمد ﷺ فليضرب كلَّ رجلٍ منكم الرجل الذي إلى جانبه من سادات قريش ، فوالله ، لا نعيش نحن ولا هم وقد قتلوا محمداً ﷺ .

فمضوا وشحدوا سكاكينهم ، ومضى أبو طالب ﷺ في الوجه الذي أراده ومعه رهط من قومه ، وهو يقول : يا لها من عظيمة ، إن لم نواف محمداً ﷺ فوجده في أسفل مكة قائماً يصلّي إلى جانب صخرة - وفي رواية : وجده على باب أم هاني بنت أبي طالب حين نزل عليها من البراق في رجوعه ﷺ من الإسراء ليلة المعراج ^(١) - فوقع عليه أبو طالب ﷺ وقبله وأخذ بيده ، وقال : يابن أخي سر معي .

فأخذ بيده وجاء إلى المسجد وقريش في ناديهم جلوس عند الكعبة ، فلما رأوه قد جاء ويده في يد النبي ﷺ ، قالوا : هذا أبو طالب (ﷺ) قد جاءكم بمحمد (ﷺ) إِنْ لَهُ لِشَانًا ، فلما وقف عليهم ، والغضب يعرف من وجهه ، قال لعيده : أُبرزوا ما في أيديكم ، فأبرز كلَّ واحد منهم ما في يده ، فلما رأوا السكاكين ، قالوا : ما هذا يا أبو طالب ؟ قال : ما ترون إِنِّي طلبت محمداً ﷺ فما أراه منذ يومين فخفت أن تكونوا كدتموه ببعض شأنكم ، فأمرت هؤلاء أن يجلسوا إلى حيث ترون ، وقلت لهم : إِنْ جئتْ وَمَا مَحَمَّدٌ مَعِي فليضرب كلَّ منكم صاحبه الذي إلى جنبه ولو كان هاشميًّا ، فقالوا : وهل كنت فاعلاً؟ فقال : إِي وَرَبِّ هَذِهِ الْكَعْبَةِ ، فقال له المطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف ^(٢) - وكان من أحلافه - :

(١) الخرائج والجرائح ١ : ١٤٠/٨٥ .

(٢) كان شريفاً ذا صيت في قريش ، وكان حسن البلاء في أمر الصحيفة التي كتبها قريش على بنى هاشم . ومدحه حسان بن ثابت بقوله :

لقد كدت تأتي على قومك ، قال : هو ذاك ، فائنته قريش منذ يوم أن
يغتالوه ، ورجعت على أبي طالب عليه بالاستعطاف وهو لا يحفل بهم ولا
يلتفت إليهم ^(١).

ونقل بعضهم أنه أنشأ شعراً حينئذ لما أراد الرجوع عنهم - تلك
الأبيات التي ذكرناها قبيل ^(٢) ، وهي التي أولها :

والله لن يصلوا إليك بجمعهم حتى أوسد في التراب دفينا
وفي رواية : إنَّ مُحَمَّداً عليه شرع فحكى لهم حكاية المعراج
وأخبرهم بصفات بيت المقدس ^(٣) ، الخبر .

ومما نقل هؤلاء ، وغيرهم أيضاً كالأخباع بن نباتة عن علي عليه قال :
«مر رسول الله عليه بنفر من قريش وقد نحروا جزوراً وكانوا يسمونها :
الفهيرة ، ويجعلونها على النصب فلم يسلم عليهم ، فلما انتهى إلى دار
الندوة قالوا : يمر بنا يتيم أبي طالب عليه ولم يسلم ! فأياكم يأتيه فيفسد عليه
مصلحة ؟ فقال عبد الله بن الزبير ^(٤) : أنا أفعل ، فأخذ الفrust والدم فانتهى

فلو أَنْ مَجْدًا خَلَدَ الدَّهْرَ وَاحِدًا من الناس أبقى مجده اليوم مطعماً
انظر : الاشتقاد لابن دريد : ٨٨ ، والسيره النبوية لابن هشام ٢ : ١٥ - ٢٠ ،
وكتاب حذف من نسب قريش لمورج بن عمرو السدوسي : ٤١ .

(١) نقله عنه فخار بن معد الموسوي في إيمان أبي طالب : ٢٨٥ ، والمجلسى في
بحار الأنوار ٣٥ : ٦٩/١٢٣ .

(٢) تقدم في ص ٤٢١ .

(٣)مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ١ : ٢٣٠ - ٢٣١ .

(٤) هو عبد الله بن الزبيري بن قيس بن عدي ... الشهبي الشاعر ، أمه عاتكة بنت
عبد الله بن عمير ، كان من أشد الناس على رسول الله عليه وعلى أصحابه بلسانه
ونفسه ، له ديوان .

به إلى النبي ﷺ وهو ساجد فألقاه عليه فملاً به ثيابه ، فانصرف النبي ﷺ حتى أتى عمه أبو طالب ؓ ، فقال : يا عمَّ من أنا؟ - وفي رواية : «كيف ترى حسبي فيكم»^(١) - فقال : ولمَ يابن أخي؟ فقصَّ عليه القصة ، فقال : وأين تركتهم؟ فقال : بالأبطح ، فنادى في قومه : يا آل عبد المطلب ، يا آل هاشم ، يا آل عبد مناف ، فأقبلوا إليه من كل مكان ملبيين ، فقال : كم أنت؟ قالوا : أربعون ، قال : خذوا سلاحكم - وفي رواية : «إنه قال لحمزة : أنت خذ السَّلَى^(٢) ، وأخذ هو سيفه ثمَّ توجَّه نحو القوم بالأبطح». وفي رواية : «أنهم كانوا حول الكعبة»^(٤) - فلما رأوه وقد سلَّ سيفه جعلوا ينهضون ، فقال : والله ، لئن قام أحد جلَّته بسيفي ، ثمَّ قال : يا محمد ، أيهم الفاعل بك؟ فأشار النبي ﷺ إلى ابن الزبيري ، فدعاه أبو طالب ؓ فوجاه حتى أدماء ، ثمَّ أمر حمزة بالسلى وفيه الفrust والدم فأمرَه على رفوس الملاكِلهم - وفي رواية : «أنه أمرَ السَّلَى على أسبلتهم حتى أتى على آخرهم»^(٥) - ثمَّ قال : يابن أخي أرضيت؟ - وفي رواية : «هذا حسبك فيما»^(٦) - ثمَّ قال : سألت من أنت؟ أنت محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ، ثمَّ ذكر نسبه إلى آدم ؑ ، ثمَّ قال : أنت والله ، أشرفهم حسباً وأرفعهم

٣٠ مات نحو سنة ١٥ هـ.

انظر : أسد الغابة ٣ : ٢٩٤٤/١٣٥ ، والاستيعاب ٣ : ١٥٣٣/٩٠١ ، والأعلام

للزرکلی ٤ : ٨٧ .

(١) الكافي ١ : ٣٧٣ (باب مولد النبي ﷺ ووفاته) .

(٢) السَّلَى كحصى : الجلد الرقيقة التي يكون فيها الولد من المواشي من وجه الفضيل ساعة يولد وألا قتلته ، والجمع (أسلام). وفي الحديث : «إنَّ المشركيْن جاوا بسلي جزور وطروحه على رسول الله ﷺ» .

انظر : مجمع البحرين ١ : ٢٢٢ - سلي - .

(٣-٦) الكافي ١ : ٣٧٣ (باب مولد النبي ﷺ ووفاته) .

منصباً ، يا عشر قريش ، من شاء منكم يتحرّك فليفعل ، أنا الذي تعرّفوني ،
فأنزل الله تعالى : «وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَعِيْغُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكْيَنَةً أَنْ
يَقْعُدُوهُ وَفِي ءاَذَانِهِمْ وَفَرَأَهُ» (١) الآية .

ونقل جمع منهم : أَنَّ أَبَا طَالِبٍ عليهما السلام فعل ما فعل ، ثُمَّ أَنْشَأَ يقول ،
وأَوْمَأَ بِيدهِ إِلَى النَّبِيِّ عليهما السلام :

أَنْتَ النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ قَرْمَ أَغْرَى مَسْوَدَ (٢)

وذكرها إلى آخر الأبيات ، وسنذكر بعضها .

وفي رواية أخرى : إِنَّ فاطمة الزهراء عليهما السلام كانت في المسجد وهي
صغيرة ، فلما رأت السَّلَى على أبيها جاءت إلى أبي طالب فقالت : «يا عم
ما حسب أبي فيكم؟» فقال : يا ابتي أبوك فينا السيد المطاع ، العزيز الكريم
فما شانك؟ فأخبرته بصنع القوم ، ففعل ما فعل ، ثُمَّ أتى فاطمة عليهما السلام فقال :
يا بنية ، هذا حسب أبيك فينا (٤) .

وممَّا نقل هؤلاء أبضاً : أَنَّ أَبَا طَالِبٍ عليهما السلام كان يحضر أخاه حمزة على
ائبعه ، فأقبل حمزة يوماً متورساً بقوسه ، راجعاً من قنص له ، فوجد
النبي عليهما السلام في دار أخيته محموماً وهي باكية ، فقال : ما شانك؟ قالت : ذلـ
الحمى يا أبا عمارة؟ لو لقيت ما لقي ابن أخيك محمد عليهما السلام آنفاً من
أبي الحكم بن هشام ، وجده هاهنا جالساً ، فآذاه وسبه وبلغ منه ما يكره ،
فانصرف حمزة ودخل المسجد وشَّحَ رأسه شجة منكرة ، فهم أقرباؤه

(١) سورة الأنعام ٦ : ٢٥ .

(٢) إيمان أبي طالب للسيد فخار : ٣٩١ ، الدر النظيم : ٢١٢ ، بحار الأنوار : ٣٥ : ٦٩/١٢٥ .

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحميد : ١٤ : ٧٧ .

(٤) إيمان أبي طالب للسيد فخار : ٣٩٧ - ٣٩٨ ، بحار الأنوار : ٣٥ : ١٢٧ .

بضريه ، فقال أبو جهل : دعوا أبا عمارة لكيلا يسلم ، ثم عاد حمزة إلى النبي ﷺ ، وقال : عزّ علي ما صنع بك ، ثم أخبره بصنعه ، فلم يرض النبي ﷺ ، وقال : «يا عم ، لأنّت منهم» فأسلم حمزة ، فعرفت قريش أنّ رسول الله ﷺ قد عزّ وأنّ حمزة سيعنجه ، قال ابن عباس : فنزل قوله تعالى : «أَوْ مَنْ كَانَ مِنَّا فَأَخْيَّنَهُ»^(١) ، وسرّ أبو طالب بإسلامه وأنشأ يقول :

صبراً أبا يعلى على دين أحمداً وكن مظهراً للدين وفقت صابراً
إلي قوله :

فقد سرني إذ قلت إنك مؤمن فكن لرسول الله في الله ناصرا
فناد قريشاً بالذى قد أتيته جهاراً وقل: ما كان أَحْمَدَ ساحراً^(٢)
ونقل الواقدي بإسناد له : أَنَّ النَّبِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا كَثُرَ أَصْحَابُهُ، وَظَهَرَ أَمْرُهُ،
اشتَدَّ ذَلِكُ عَلَى قَرِيشٍ وَأَنْكَرُ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ، وَقَالُوا: قَدْ أَفْسَدَ
مُحَمَّدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِسُحْرِهِ عَلَيْنَا فَلَتَأْخُذْ كُلَّ قَبْيلَةٍ مِنْ فِيهَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَاتَّخَذَ
الْأَخْ أَخَاهُ، وَابْنُ الْعَمِ ابْنَ عَمِهِ فِي شَدَّهُ وَيُوْنَقَهُ كَافَّاً وَيُضْرِبُهُ وَيُخْرُفُهُ وَهُمْ
لَا يَرْجِعُونَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: «أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتَهَاجِرُوا
فِيهَا»^(٤)، فَخَرَجَ جَمَاعَةً مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَى الْحَبْشَةِ يَقْدِمُهُمْ جَعْفَرُ بْنُ
أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِأَمْرِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَإِذْنِ أَبِيهِ، فَنَزَلُوا عَلَى النَّجَاشِيِّ مُلُكَ

(١) سورة الأنعام ٦ : ١٢٢ .

(٢) انظر : شعر أبي طالب وأخباره : ٧٧ - ٧٨ وفيه : (وباد بدل (فنا)، كنز الفوائد للكراجي ١، ١٨١، إيمان أبي طالب (ضمن مصنفات الشيخ المفيد ج ١٠) : ٣٤،
شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٤ : ٧٤ - ٧٧، إيمان أبي طالب للسيد فخار : ٣١٣.

(٣) مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ١: ٩٣ - ٩٤ ، بحار الأنوار ٣٥: ٩٠ - ٩١ .

٤) سورة النساء ٤ : ٩٧ .

الجشة ، فأقاموا عنده في كرامة وحسن جوار ، فعرفت ذلك قريش فأرسلوا عمرو بن العاص ، وعمارة بن الوليد بن المغيرة المخزومي إلى النجاشي ، فلما قدموا مع رهطهما على النجاشي تقدم عمرو ، فقال : أيها الملك ، إن هؤلاء قوم من سفالنا قد سحرهم محمد ﷺ فادفعهم عنك ، فإن صاحبهم يزعم أنهنبي قد جاء بنسخ دينك ومحو ما أنت عليه ، فلم يلتقط النجاشي إلى قوله ، ولم يحفل بما أرسلت به قريش ، وجرى على إكرام جعفر وأصحابه وزاد في الإحسان إليهم ، لأنّه لما جمعهم وسأل جعفرًا عن طريقة رسول الله ﷺ وكتابه ، فرأى جعفر عليه سورة مريم من القرآن فأعجبه ذلك ، فقال : هذا هو الناموس الأعظم وبلغ جعفر ما كان من دين النبي ﷺ وبراهين حقيقته ، بحيث أفحى عمرًا وأصحابه ، فاستحسن النجاشي وزاد في الإكرام له وأصحابه ، وطرد القوم عنهم بل أسلم سرًا ، بل فيه نزل قوله تعالى : «وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ» إلى قوله : «جَزَاءُ الْمُخْبِتِينَ»^(١) ، فاستحسن النجاشي ، وقد كان هذا من جعفر إعانته كاملة في ترويج الدين ، ونيابة عن النبي ﷺ في التبليغ ، وبلغ ذلك أبا طالب عليه فقال يمدح النجاشي :

وعمره وأعداء النبي الأقرب	ألا ليت شعري كيف في الناس جعفر
وأصحابه أم عاق ذلك شاغب	فهل نال إحسان النجاشي جعفرًا
كريم فلا يشقى لديك المجانب	تعلم خيار الناس إبك ماجد
وأسباب خير كلها لك لازب ^(٢)	وتعلم بأن الله زادك بسطة

(١) سورة العنكبوت ٥ : ٨٣ و ٨٥.

(٢) شعر أبي طالب وأخباره : ٧٢ وفيه : (في النأي) بدل (في الناس) ، (أفعال) بدل لله

فلما بلغت الأبيات النجاشي سرّ بها سروراً عظيماً، ولم يكن يطبع أن يمدحه أبو طالب بشعر، فزاد في إكرامهم وأكثر من إعظامهم، فلما علم أبو طالب عليه السلام سرور النجاشي قال شرعاً يدعوه إلى الإسلام، ويعتذر على أئمّة النبي عليه السلام فقال:

تعلم (خيار الناس)^(١) أنَّ محمداً
أتى بالهدى مثل الذي أتيا به
وأنكُم تسلونه في كتابكم
فلا تجعلوا الله نذراً وأسلموا
وإنك ما يأتيك مثنا عصابة
وقد نقل هؤلاء وغيرهم أيضاً: أنه لما رأى قريش جمعية الجماعة
على رسول الله عليه السلام وأسلام حمزة وجعفر ورد عمرو بن العاص من عند
النجاشي منكوباً، فأجمعوا أمرهم على أن يقتلوا رسول الله عليه السلام علانية،
فلما رأى ذلك أبو طالب عليه السلام جمعبني عبدالمطلب فأجمع لهم أمرهم
على أن يدخلوا برسول الله عليه السلام شعبهم، فاجتمعت قريش في دار الندوة
وكتبوا صحيفة علىبني هاشم أن لا يكلّموهم ولا يزوجوهم ولا يتزوجوا

- الإحسان، (أبي اللعن) بدل (خيار الناس). إيمان أبي طالب لسيد فخار: ٢٦٩ - ٢٦٨.
وانظر: السيرة النبوية لابن إسحاق: ٢٢١، السيرة النبوية لابن هشام ١: ٣٥٧.
- (١) بدل ما بين القوسين في «م» هكذا: «ملك الجيش» وكذا في هامش «ن».
- (٢) السيرة النبوية لابن إسحاق: ٢٢٢، شعر أبي طالب وأخباره: ٨٥، ولم يرد فيه:
البيت الرابع (فلا تجعلوا الله ...) ، وانظر: إيمان أبي طالب (ضمّن مصنفات الشيخ
المفید ج ١٠) : ٣٨، إعلام الورى ١: ١١٨، قصص الأنبياء للراوندي: ٣٢٣.
- (٣) عنه السيد فخار في إيمان أبي طالب: ٢٥٦ - ٢٧٠، والمجلسى في بحار الأنوار
٣٥: ١٦٥/١٢١ بتفاوت فيهما.

إليهم ، ولا يباعوهم أو يسلموا إليهم رسول الله ، وختم عليها أربعون خاتماً وعلقوها في جوف الكعبة - وفي رواية : عند زمعة بن الأسود - فجمع أبو طالب بنى هاشم وبني عبدالمطلب في شعبه ، وكانوا أربعين رجلاً مؤمنهم وكففهم ما خلا أبا لهب وأبا سفيان - أي ابن الحارث بن عبدالمطلب - فإنهما ظاهراهم عليه - وفي رواية : ما خلا أبا لهب ، وليس غيره مذكورة^(١) . فحلف أبو طالب عليه لئن شاكت محمدًا عليه شوكة لآتينَ عليكم يا بني هاشم ، وحسن الشعب ، وكان يحرسه بالليل والنهار . وفي ذلك يقول :

ألم تعلموا أنا وجدنا محمدًا نبياً كموسى خط في أول الكتب
أليس أبونا هاشم شد أزره وأوصى بنيه بالطعان وبالضرب
وأن الذي علقتم من كتابكم يكون لكم يوماً كراغية السقب^(٢)
أفيقوا أفيقوا قبل أن تُحفر الزبى ويفصح من لم يجن ذنبًا كذبي الذنب^(٣)
وله أيضاً أبيات في تلك الأيام أولها :

وقالوا خطة^(٤) جوراً وحمساً
وبعض القول أبلغ مستقيم
بلائع بطن مكة والخطيم
ليخرج هاشم فيصير منها

(١) مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ١ : ٩٥ .

(٢) كراغية السقب ، السقب : الولد الذكر من الناقة ، ولعله تمثيل لعدم انتفاعهم بتلك الصحيفة كما لا ينتفع برغاء السقب ، انظر : بحار الأنوار ٣٥ : ٩٦ - ٩٧ .

(٣) السيرة النبوية لابن هشام ١ : ٣٧٧ - ٣٧٩ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٤ : ٧٢ ، الدر النظيم : ٢٠٧ - ٢٠٨ ، شعر أبي طالب وأخباره : ٧٢ - ٧٣ ، وفيه :

(أصقتم في) بدل (علقتم من) ، (ولكم كان نحساً) بدل (يكون لكم يوماً) ، وانظر : مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ١ : ٩٥ ، إيمان أبي طالب للسيد فخار : ٢٢١ .

(٤) الخطة - بالضم : الأمر والقصة . انظر : الصداح ٣ : ١١٢٣ - مادة خطط ..

فمهلاً قومنا لا تركبونا
فيندم بعضكم ويذلّ بعض
فلا والراقصات بكلّ خرقٍ^(١)
طوال الدهر حتى تقتلونا
ويعلم عشر قطعوا وعقووا
أرادوا قتل أحمد ظالميه
ودون محمد فتيان قوم
هم العرينين والعضل الصميم^(٢)
و ليس لقتله فيهم زعيم
بأنهم هم الجدّ الظليم
ونقتلهم وتلتقي الخصوم
إلى مععور مكّة لا تريم^(٣)
وليس بمحفلٍ أبداً ظلوم

وقد نقلوا: أنَّ أباً جهل والعاص بن وائل والنصر بن الحارث وعقبة
ابن أبي معيط كانوا يخرجون إلى الطرقات ، فمن رأوا معه ميرة نهوه أن
بيع من بني هاشم شيئاً ويحذرونها من النهب ، فأنفقت خديجة على
النبي ﷺ فيه مالاً كثيراً.

ومن قصيدة لأبي طالب ، والظاهر أنه قالها بعد ما سألتني من حكاية لحسنة الأرضية صحيفه قريش ، وهي هذه :

لقد كان من أمر الصحيفة عبرة
متى ما يخبر غائب القوم يعجب
محـا الله منها كـفـرـهـم وعـقـوـقـهـم
وـما نـقـمـوا مـن نـاطـقـ الـحـقـ مـعـربـ

(١) الخَرْقُ : الأرض، الواسعة تترافق فيها الرياح . انظر : الصحاح ٤ : ١٤٦٦ - مادة خرق ..

(٢) الريم : رامه يزيمه ريمأ ، أي برحه ، يقال : لا ترمه ، أي لا تبرحه . انظر :
الصحاح ٥ : ١٩٣٩ ، ومجمع البحرين ٦ : ٧٧ .

(٣) الدر النظيم : ٢١٦ ، شعر أبي طالب وأخباره : ٥٨ ، وفيه : (لخرج هاشماً) بدل (لخرج هاشم) ، (زمزم) بدل (مكة) ، (الخذ اللطيم) بدل (الجد الظليم) ، (ظالموه) بدل (ظالميه) ، (منا ندي) بدل (فيان قوم) ، (الأنف) بدل (العضل) ، وانظر : مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ١ : ٩٥ ، إيمان أبي طالب للسيد فخار : ٢٢٥ - ٢٢٦ ، بحار الأنوار ٣٥ : ٩٢ .

ومن يختلق ما ليس بالحق يكذب
على ساخطٍ من قومنا غير مُغَنِّبٍ
(الذِي غَرَبَ مَنَا وَلَا مَتَقَرَّبٌ) ^(٢)
مرَكِبُها في الناس خيرٌ مركبٌ
طلیعٌ بجنبی نخلةٌ فالمُحَصَّبُ
لنحلف بطلاً بالعتيق المحجَبُ
وما بال تكذيب النبي المقرب ^(٤)
قالوا: وكان النبي عليه إذا أخذ مضعه ونامت العيون، جاءه
أبو طالب عليه وأنهضه عن مضعه وأضجع عليه ^{عليه} مكانه، ووكل عليه
ولده وولد أخيه، فقال علي عليه ^{عليه}: يا أباَه، إني مقتول ذات ليلة، فقال
أبو طالب:

كُلَّ حَيٍّ مَصِيرَه لِشَعُوبٍ
لْفَدَاءِ النَّجِيبِ وَابْنِ النَّجِيبِ
وَالْبَاعِ وَالْفَنَاءِ الرَّحِيبِ

وأصبح ما قالوا من الأمر باطلًا
وأنسى ابن عبد الله فينا مصدقاً
فلا تحسبونا خاذلين ^(١) محمداً
ستمنعه مَنَا يَدْ هاشمية
فلا والذِي يَحْدِي لَهُ كُلَّ نَصْوَةٍ ^(٣)
يميناً صَدَقَنَا اللَّهُ فِيهَا وَلَمْ نَكُنْ
نَفَارِقَهُ حَتَّى نَصْرَعَ حَوْلَهُ
قالوا: وكان النبي عليه إذا أخذ مضعه ونامت العيون، جاءه
أبو طالب عليه وأنهضه عن مضعه وأضجع عليه ^{عليه} مكانه، ووكل عليه
ولده وولد أخيه، فقال علي عليه ^{عليه}: يا أباَه، إني مقتول ذات ليلة، فقال
أبو طالب:

اصطبر يا بُنَيَّ فالصبر أحجى
قد بلوناك ^(٥) والبلاء شديد
ل福德 الأَغْرِي ذي الحسب الثاقب

(١) في «س» و«ل» نسخة بدل: «مسلمين».

(٢) في «س» و«ل» نسخة بدل: «الذِي عَزَّةٌ مَنَا وَلَا مَتَغَرَّبٌ».

(٣) الضُّو بالكسر: البعير المهزول. والنافقة نضوة. انظر: الصاحاج ٦: ٢٥١١ - مادة نضا -.

(٤) السيرة النبوية لابن إسحاق: ١٦٤ ، الدر النظيم: ٢١٦ - ٢١٧ ، شعر أبي طالب وأخباره: ٤١ - ٤٢ ، وفيه: (أناك بها من غائب متغصب) بدل (متى ما ...) يعجب ، (صادق القول منجب) بدل (ناطق الحق معرب) ، (في العجد) بدل (في الناس) ، (مرثى) بدل (تضوّة) . (ما نال) بدل (ما بال).

(٥) في شرح نهج البلاغة ١٤: ٦٤ ، «قدر الله» بدل «قد بلوناك».

وفي «س» و«ل» نسخة بدل: «بذلتناك» بدل «بلوناك».

فمصيبٌ منها وغير مصيب
أخذٌ من سهامها بنصيب

إن تُصِبَ المتنون فالليل تبرى
كل حيٍ وإن تطاول عمرًا
فقال على عَلِيلًا :

ووالله ما قلت الذي قلت جازعا
وتعلم أني لم أزل لك طائعا
نبي الهدى المحمود طفلاً ويفاعا^(١)
قالوا : وكانوا لا يؤمنون إلا في موسم العمرة في رجب ، وموسم
الحج ، فيشترون ويبيعون فيهما ، وكان النبي ﷺ في كل موسم يدور على
قبائل العرب ، فيقول لهم : «تمعنون لي جاني حتى أتلوا عليكم كتاب ربى
وثوابكم على الله الجنة» ، وأبو لهب في أثره يقول : هذا ابن أخي وهو
كذاب ساحر ، فأصحابهم الجهد ، وبعثت قريش إلى أبي طالب ﷺ : ادفع
إلينا محمداً ﷺ حتى نقتله ونملأك علينا ، فأنشا أبو طالب اللامية التي
يقول فيها :

(٢)

وأبيض يُستسقى الغمام بوجهه
الأبيات .

فلما سمعوا هذه القصيدة آيسوا منه ، فكان أبو العاص بن الربيع

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحميد المعتزلي ١٤ : ٦٤ ، الدر النظيم : ٢٠٦ ، شعر
أبي طالب وأخباره : ٧٤ ، وفيه : (اصبرن) بدل (اصطبر) ، (قدَر الله) بدل (قد
بلوناك) ، (والحبيب وابن الحبيب) بدل (النجيب وابن النجيب) ، (والكريم النجيب)
بدل (الفنان الرحيب) ، (وتبرى) بدل (ترى) ، (وتملى بعمر) بدل (تطاول عمرًا) ،
(ومذاقها) بدل (سهامها) ، (وسأعني) بدل (وسعيي) ، انظر : ديوان الإمام علي عَلِيلًا :
٩٦ - ٩٧ ، ومناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ١ : ٩٦ - ٩٧ ، وإيمان أبي طالب
للسيد فخار : ٣١١ - ٣١٢ ، وبحار الأنوار ٣٥ : ٩٣ .

(٢) شعر أبي طالب وأخباره : ٢٦ ، إيمان أبي طالب للسيد فخار : ٣٤٣

- وهو ختن رسول الله ﷺ - يجيء بالبعير بالليل عليه البر والتمر إلى باب الشعب ، ثم يصبح بها ، فحمد النبي ﷺ فعله ، فمكثوا بذلك أربع سنين ، وقال ابن سيرين : ثلاثة سنين ^(١) .

وفي كتاب شرف المصطفى : فبعث الله على صحيفتهم الأرضية فلحستها ما سوى اسم الله واسم النبي ﷺ ، فنزل جبرئيل عليه فأخبر النبي ﷺ بذلك ، فأخبر النبي ﷺ أبا طالب ^{رض} ، فدخل أبو طالب على قريش في المسجد ، فعظموه وقالوا : أردت مواصلتنا ^(٢) وأن تسلم ابن أخيك إلينا ، قال : والله ، ما جئت لهذا ، ولكن ابن أخي أخبرني ولم يكذبني ، إن الله قد أخبره بحال صحيفتكم (فابعثوا إليّ صحيفتكم) ^(٣) ، فإن كان حقاً فاتقوا الله وارجعوا عما أنتم عليه من الظلم وقطيعة الرحم ، وإن كان باطلأ دفعته إليكم ، فقال أبو جهل : ننظر في ذلك فإن كان كذلك كتبنا صحيفة أخرى إنكم أكذب بيت في العرب ، فأتوا بها وفكوا الخواتيم عنها وإذا فيها : بسم اللَّهِمَّ واسم محمد ﷺ فقط ، فقال لهم أبو طالب ^{رض} : اتقوا الله وكفوا عما أنتم عليه ، فسكتوا وتفرقوا ، فسأل النبي ﷺ أبا طالب الخروج من الشعب ، وقام جماعة بنصر بن هاشم ومشوا إليهم حتى أخرجوهم من الشعب وأمنوا ورجعوا إلى مساكنهم ، وهم أبو البختري العاص بن هشام الأستدي ^(٤) ، ومطعم بن عدي التوفلي ، وزهير

(١) انظر :مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ١ : ٩٤ - ٩٧ ، وبحار الأنوار ٣٥ : ٩١ - ٩٤ ، والدر النظيم : ٢٠٧.

(٢) في «س» و«ل» نسخة بدل : «موافقتنا».

(٣) ما بين القوسين لم يرد في «م».

(٤) أبو البختري ، اسمه العاص بن هاشم بن الحارث بن أسد بن عبد العزى ، قتل يوم ^{الله}

ابن أبي أمية المخزومي - وهو ابن عمّة النبي ﷺ - وزمعة بن الأسود الأسدي ، وهشام بن عمرو العامري ، وهؤلاء قالوا : أخرق الله الصحيفة ، وعزموا أن يقطعوا يمين كاتبها ، وهو منصور بن عكرمة بن هشام بن عبد مناف بن عبد الدار^(١) ، فوجدوها شلاء ، فقالوا : قطعها الله ، فأخذ النبي ﷺ في الدعوة^(٢).

وفي ذلك يقول أبو طالب رض أيضاً :

ألا هل أتى نجداً بنا صنع ربنا
على نأيهم^(٣) والله بالناس أرفة
فيخبرهم أنَّ الصحيفة مزقت
وأنَّ كلَّ ما لم يرضه الله يفسد
يرأوها إفك وسحر مجتمع
ولم تلق سحراً آخر الدهر يصعد^(٤)
وله أيضاً :

تطاول ليلي بهم نصب
وдумعي كسر السقاء السرب
سلف قصي بأحلامها
وهل يرجع الحلم بعد اللعب
ونفي قصي بنى هاشم
كنفي الطهاة لطاف العطب

طباول كافراً ، وكان ابناء الأسود والمطلب من أشراف قريش ، وحسن إسلامهما .

انظر : كتاب حذف من نسب قريش لموزج : ٥٤ .

(١) قال السهيلي - في الروض الأنف ٣ : ٣٥٣ - ٣٥٤ : للنساب من قريش في كاتب الصحيفة قوله أحدهما : أنَّ كاتب الصحيفة هو : تقبيص بن عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار . والقول الثاني : أنَّ منصور بن عبد شرحيل بن هاشم من بنى عبد الدار .

(٢) سيرة ابن إسحاق : ١٦٧ ، السيرة النبوية لابن هشام ٣ : ٣٤١ ، الروض الأنف ٣ : ٣٤١ ، البداية والنهاية لابن أثير ٣ : ٩٧ ، وعنه ابن شهرآشوب في مناقبه ١ : ٩٧ - ٩٨ ، بحار الأنوار ٣٥ : ٩٤ ، بتفاوت فيهما .

(٣) في «ل» و«س» نسخة بدل : «نابهم» .

(٤) مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ١ : ٩٨ ، وبحار الأنوار ٣٥ : ٩٥ .

وقول لأحمد أنت امرؤ
خروف^(١) الحديث ضعيف النسب
ألا إنَّ أَحْمَدَ قَدْ جَاءَهُمْ
بِحَقٍّ وَلَمْ يَأْتِهِمْ بِالْكَذِبِ^(٢)
إِلَى آخر الأبيات.

وممن ذكر أكثر هذه الأشياء أبو الفرج الإصفهاني كما صرَّح به
جمع^(٣).

أقول : بُلَّ ما ذكرناه من إعانة أبي طالب عليه السلام وحمايته مما لم ينكِّره
الأعداء أيضاً، ولا يخفى أنها إعانت جليلة عظيمة لم يصدر مثلها في
الإسلام من أحد غيره سوى ما صدر بعد سعيه التام التمام، وببركة بذلك
جهده في إقامة عمود الإسلام ممَّن كان منه أيضاً كعلى عليه السلام وحمزة وجعفر
لاسيما على عليه السلام.

وبالجملة : لم يجهد في ترويج الدين وحماية الرسول الأمين أحد
مثل ما جهد أبو طالب عليه السلام وولده على عليه السلام حتى أنَّ إيمان حمزة وجعفر
كان منه ، وقد مرَّ حكاية إيمان حمزة ، ولهذا قال بعضهم^(٤) :

(١) في «ل» و«س» نسخة بدل : «خلوف» .

(٢) شعر أبي طالب وأخباره : ٥٣ ، وفيه : (دمع) بدل (دمعي) ، (والخشب) بدل
(الخطب) ، (والسبب) بدل (النسب) ، (وإن كان) بدل (ألا إن) ، وإيمان أبي طالب
للسيد فخار : ٢٤٥ .

(٣) منهم : السيد فخار في كتابه في عدة مواضع ، انظر : ١٣٨ ، ١٥١ ، ١٥٨ ،
و ٣٠٠ ، ٣١٢ ، ٣١٤ ، ٣٢٩ ، ٣١٥ ، و ابن شهرآشوب فيمناقب آل أبي
طالب ١ : ٩٧ - ٩٩ ، الدر النظيم : ٢٠٨ - ٢٠٩ .

(٤) في «ن» زيادة : هو ابن أبي الحديد ذكرها في شرح نهج البلاغة ٣ : ٣١٧ . [من
الطبعة القديمة] وانظر : شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٤ : ٨٤ ، وفيه : (جس
الحمام) بدل (شام الحساما) ، (إيَّاه الصباح من ظُنُّ ضوء النهار) بدل (بَأَيِّ النهار
من ظُنُّ ضوء الصباح) .

لما مُثُلَ الدين شخصاً فقاما
وهذا يبشر شام الحساما
وأودى فكان علىٰ تماماً^(١)
ولله ذا للّمعالي ختاما
جهول لغا أو بصير تعاما
من ظن ضوء الصباح الظلاماً^(٢)

ولولا أبو طالب وابنه
فذاك بمكّة آوى وحامي
تكفل عبد مناف بأمير
فلله ذا فاتحاً للهدي
وما ضرّ مجد أبي طالب
كما لا يضرّ بآي النهار

وروى المخالف والمؤالف بأسانيد عديدة :

منها : ما رواه أبو هلال العسكري في كتاب الأولي ، ومحمد بن عمر الجرجاني والكراجكي وغيرهم في كتبهم : أنَّ أبا طالب رض مِنْ بَنْيِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومعه جعفر ابنته ، فرأى رسول الله صلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يصلّي وعليه صلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ معه ، فقال لجعفر : يا بنى ، صلَّ جناح ابن عمك ، فقام إلى جنب عليٰ صلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فأحسن النبي صلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فتقدّمَهَا وأقبلوا على أمرهم حتى فرغوا ، فانصرف أبو طالب رض مسروراً وأنشأ يقول :

عند مُلِمَ الزمان والنوب
 أخي لأُمِّي من بينهم وأبي
من بنى ذو حسب

إِنَّ عَلِيًّا وَجَعْفَراً ثُقْتِي
لَا تَخْذُلَا وَانصِرَا ابْنَ عَمِّكُمَا
وَاللَّهُ لَا أَخْذُلُ النَّبِيَّ لَا يَخْذُلَهُ

الأبيات (إلى قوله :

نَحْنُ وَهَذَا النَّبِيُّ نَنْصُرُه

(١) في نسخة «ل» والمصدر زيادة :

فقل في ثيبر مضنى بعد ما

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ١٤ : ٨٤ .

(٣) انظر : إيمان أبي طالب (ضمن مصنفات الشيخ المفيد ج ١٠ : ٣٩ ، الأول : ٧٥ - ٧٦)

فكان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يصلي ، وعليه ، وجعفر ، وزيد بن حارثة ، وخدية ، إلى أن أنزل الله عليه : «فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمِنَ» الآية^(١) . وقد روي عن عمران بن الحصين أنه قال : كان والله ، إسلام جعفر بأمر أبيه ، ثم نقل حكاية الصلاة^(٢) .

وقد روى جمع : أن أبو طالب كان يبحث ابنه على أَعْلَمُ الظَّلَامَاتِ ويحضره على نصر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وقال علي عَلَيْهِ الْكَلَمُ الْمُبِينُ : «قال لي أبي : يابني ، الزم ابن عمك فإنك تسلم به من كل بأس عاجل وأجل ، ثم قال لي : إن الوثيقة في لروم محمد فاشد بصحبته على يديك»^(٤) وروى بعض من نقلنا سابقاً عنهم ، منهم : الواحدي أن أبو طالب صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال لابنه طالب :

فيما يقول مسدداً لك راتق
حتى تكون لدى المنيّة ذاتق
لازلت فيك بكل رشد واثق
إني بجدك لا محالة لاحق

ابني طالب إن شيخك ناصح
فاضرب بسيفك من أراد مساءة
هذا رجائي فيك بعد منيتي
فاعضد قواه يابني وكن له

٧٦٥ ، وكنز الفوانيد للكراجكي ١ : ١٨١ و ٢٧١ ، مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ٢ : ٢٦ ، إيمان أبي طالب للسيد فخار : ٢٧٥ - ٢٨٠ ، روضة الوعاظين : ٨٦ ، بحار الأنوار ٣٥ : ٦٣/١٢٠ ، ٦٤/١٢١ ، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٣ : ٢٦٩ مع تفاوت فيها وفي بعض المصادر : «الخطوب» بدل «الزمان» و«الكرب» بدل «النوب» .

(١) سورة الحجر ١٥ : ٩٤ .

(٢) ما بين القوسين لم يرد في ^{٤٠} .

(٣) إيمان أبي طالب للسيد فخار : ٢٨١ - ٢٨٠ ، بحار الأنوار ٣٥ : ١٢١ .

(٤) إيمان أبي طالب للسيد فخار : ٢٧١ ، بحار الأنوار ٣٥ : ٦٢/١٢٠ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٤ : ٧٥ .

آهَا أرَدَّ وَحْسِرَةً لِفَرَاقِهِ
أَتَرَى أَرَاهُ وَاللَّوَاءَ أَمَامَهُ
وَعَلَيَّ ابْنِي لِلَّوَاءَ مَعْانِقَهُ
إِلَى آخِرِ الْأَيَّاتِ .

ونقل جمع من أهل السير أنَّ أبا طالب عليه السلام لما حضرته الوفاة اجتمع
إليه أهله ، فأنشأ يقول :

أُوصي بِنَصْرِ النَّبِيِّ الْخَيْرِ مَشَهُدَهُ
وَحَمْزَةُ الْأَسْدُ الْحَامِيُّ حَقِيقَتَهُ
كُونُوا فَدَاءً لَكُمْ أَتَيْ وَمَا وَلَدْتُ
وَقَدْ مَرَّ^(٢) هَذَا بِتَفَاوْتٍ يَسِيرٍ .

وفي كتاب شرح الأخبار لابن فياض أنَّ عَلَيَّاً عليه السلام قال في حديث له :
«إِنَّ أَبَا طَالِبٍ هُجِّمَ عَلَيْهِ وَعَلَى النَّبِيِّ عليه السلام وَنَحْنُ سَاجِدَانَ ، فَقَالَ :
أَفَعْلَمُمَا هُنَّا؟ ثُمَّ أَخْذَ بِيَدِي ، فَقَالَ : انظِرْ كَيْفَ تَنْصُرُهُ وَجَعْلِ يَرْغُبُنِي فِي ذَلِكَ
وَيَحْضُنَنِي عَلَيْهِ»^(٣) الخبر .

وروى جمع كالمدائني ، والطبراني وغيرهما ، عن أبي رافع مولى
النبي عليه السلام أنه ذكر حديثاً طويلاً في قصة بدر وما بدا في ذلك اليوم من
علي عليه السلام ، وحمزة ، وعيادة بن الحارث بن عبدالمطلب من الجهاد بين
يدي النبي عليه السلام إلى أن أصيب عيادة ، قال : فاحتلموا عيادة من المعركة إلى

(١) نقله ابن شهرآشوب بدون نسبة في مناقبه ١ : ٩٤ ، والمجلسي في بحار الأنوار ٣٥ : ٩١ ، وفي «م» البيت الخامس (آهَا ..) لم يرد .

(٢) تقدم ص ٤٢٢ ، وانظر : الفصول المختارة (ضمن مصنفات الشيخ المفيد ، ج ٢) : ٢٨٤ ، إيمان أبي طالب (ضمن مصنفات المفيد ج ١٠) : ٣٧ .

(٣) نقله عنه ابن شهرآشوب في مناقبه ٢ : ٢٥ ، وأورده إبراهيم بن محمد في الغارات ٢ : ٥٨٧ بتفاوت ، بحار الأنوار ٣٤ : ٣٦٠ .

موضع رحل رسول الله ﷺ وأصحابه ، وإن مَنْ ساقه ليسيل ، فقال عبيدة :
يا رسول الله ، رحم الله أبا طالب لو كان حِيَا لرأى أنه قد صدق في قوله :

كذبتم وبيت الله يُبزى محمداً ولما نطاعن دونه ونناضل

وننصره حتى نصرع حوله ونذهب عن أبنائنا والحالات^(١)

فقام رسول الله ﷺ واستغفر له ولأبي طالب رضي الله عنهما ، ويبلغ عبيدة مع النبي ﷺ إلى الصفراء ومات فدفنه بها النبي ﷺ .^(٢)

وروى أبو عمر^(٣) الزاهد الطبرى عن ثعلب^(٤)، عن ابن الأعرابى أنه قال في لغة: العور: هو الرديء من كل شيء . قال : ومن العور ما في رواية ابن عباس ، وذكر الرواية التي ستأتي في الفصل التاسع بأسانيد عديدة عند تفسير قوله تعالى: «وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبَيْنَ»^(٥) عن جماعة من

(١) شعر أبي طالب وأخباره : ٢٥ ، وفيه : (نناضل) بدل (نناضل) ، و(نسلمه) بدل (ونصره) ، وانظر : السيرة النبوية لابن هشام ١ : ٢٩٤ ، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٤ : ٨٠ .

(٢) انظر : تاريخ الطبرى : ٢ - ٤٤٥ - ٤٤٦ ، السيرة النبوية لابن هشام : ٣ - ٢٤ - ٢٥ .
إيمان أبي طالب للسيد فخار : ٣٤١ - ٣٣٩ ، الإصابة : ٤ : ٥٣٦٧/٢٠٩ ، شرح نهج
البلاغة لابن أبي الحديد : ١٤ : ٨٠ .

(٣) في «ن»: أبو عمرو.

(٤) في النسخ والمصادر: تغلب ، والصواب ما أثبناه ، وهو أحمد بن يحيى بن زيد ابن سيار المعروف بثعلب ، كان إمام الكوفيين في النحو واللغة ، ومشهوراً بالحفظ وصدق اللهجة ، سمع عن : ابن الأعرابي والزبير بن بكار وغيرهما ، وروى عنه : أبو عمر الزاهد ، والأخفش الأصغر ، أبو بكر وغيرهم ، وله كتب منها : المجالس ، والصون ، ومعاني القرآن وغيرها .

^٥ انظر : الفهرس لابن النديم : ٨٠ ، تاريخ بغداد : ٢٦٨١/٢٠٤ ، وفيات الأعيان

١٤ : سير أعلام النساء - ٤٣/١٠٢

(٥) سورة الشعراء ٢٦ : ٢١٤ .

..... ضياء العالمين/ج٥ الصحابة ، منهم ابن عباس ، وخلاصة الرواية على ما ذكره عن ابن الأعرابي وغيره هكذا :

لما نزلت الآية ، قال علي عليه السلام : «قال لي رسول الله عليه السلام : يا علي ، قد أمرت أن أذر عشيرتي الأقربين ، فاصنع لي طعاماً واطبخ لي لحمها» ، قال علي عليه السلام : «فصنعت طعاماً يكفي لإثنين أو ثلاثة ، فأخذ رسول الله عليه السلام شطة من اللحم فشظاها بأسنانه وجعلها في الجفنة ، وأعددت عصاً من لبن ، فأمرني فأخبرت القوم ودعوتهم فحضرروا ، وهم أربعون رجلاً من بنى هاشم وبني المطلب ، فأكلوا ولم يستتموا نصف الطعام حتى تصلعوا ، ولعهدي بالواحد منهم يأكل مثل ذلك الطعام وحده ، ثم أتيت باللبن فشربوا حتى تصلعوا ، ولعهدي بالواحد منهم وحده يشرب مثل ذلك اللبن وما بلغوا نصف العس» ، قال : «فلما أراد النبي عليه السلام أن يتكلم اعترضه أبو لهب ، فتكلم بكلمات ، وقال : قوموا ، فقاموا وانصرفوا» .

قال : «فلما كان من الغد أمرني فصنعت مثل ذلك الطعام والشراب ، ودعوتهم فأقبلوا ودخلوا فأكلوا وشربوا ، فقام رسول الله عليه السلام ليتكلّم فاعتراضه أبو لهب [لعنه الله] ، فقال له أبو طالب عليه السلام : اسكت يا أعزور ، ما أنت وهذا؟ ثم قال : لا يقونن أحد ، قال : فجلسو ، ثم قال للنبي عليه السلام : قم يا سيدي ، فتكلّم بما تحبّ وبلغ رسالة ربك فإنك الصادق المصدق^(١) ، الخبر.

وقد ذكر مجمل قوله : اسكت يا أعزور ، إلى آخره ، جمع من أهل اللغة أيضاً ، منهم : صاحب كتاب الفائق والأخفش وغيرهما^(٢).

(١) الطرائف ١ : ٣٨٥/٤١٧ ، الأربعين للشيرازي : ٤٨٨ ، بحار الأنوار ٣٥ : ١٤٤ ، بتفاوت فيها .

(٢) الفائق ٣ : ٣٧ ، الغريبين في القرآن والحديث للهروي ٤ : ١٣٤٢ - عور - ، النهاية لابن الأثير ٣ : ٣١٩ ، لسان العرب ٤ : ٦١٥ ، تاج العروس ٣ : ٤٢٨ .

وروى جمـع : أـنـ أـبـا طـالـبـ عليه السلام أـرـادـ الـخـرـوجـ إـلـىـ بـصـرـىـ الشـامـ لـتـجـارـةـ لهـ فـيـ صـغـرـ سـنـ النـبـيـ صلوات الله عليه وسلم ، فـتـعـلـقـ النـبـيـ صلوات الله عليه وسلم بـهـ وـنـاـشـدـهـ فـيـ إـخـرـاجـهـ مـعـهـ ، فـأـخـذـهـ إـلـىـ أـنـ قـالـ : - فـكـانـ تـظـلـهـ الغـمـامـ فـيـ الطـرـيقـ ، فـلـقـيـهـ بـحـيـراـ الـرـاهـبـ ، فـأـخـبـرـ أـبـا طـالـبـ عليه السلام بـنـبـوـتـهـ ، وـذـكـرـ لـهـ الـبـشـارـةـ فـيـ الـكـتـبـ الـأـولـىـ بـهـ ، وـحـثـ أـبـا طـالـبـ عـلـىـ الرـجـوعـ بـهـ إـلـىـ أـهـلـهـ ، وـقـالـ لـهـ : إـنـيـ أـخـافـ عـلـىـ مـنـ يـهـودـ فـإـنـهـ أـعـداـوـهـ . فـأـنـشـأـ أـبـو طـالـبـ يـقـولـ :

إـنـ أـبـنـ آـمـنـةـ النـبـيـ مـحـمـدـاـ عـنـدـيـ بـمـثـلـ مـنـازـلـ الـأـلـادـ^(١) إـلـىـ آخرـ أـبـيـاتـهـ .

ثـمـ إـنـهـ رـجـعـ بـالـنـبـيـ إـلـىـ مـكـةـ وـلـمـ يـفـارـقـهـ ، وـلـأـخـرـجـهـ بـعـدـهـ إـلـىـ سـفـرـ وـكـانـ يـحـرسـهـ مـاـ دـامـ حـيـاـ^(٢) .

وبـالـجـملـةـ : فـضـائـلـ أـبـي طـالـبـ عليه السلام وـحـماـيـةـ وـنـصـرـتـهـ وـإـعـانـتـهـ لـلـنـبـيـ صلوات الله عليه وسلم وـتـروـيجـ الدـينـ كـثـيرـةـ لـاـ حـاجـةـ إـلـىـ اـسـتـقـصـائـهـ هـاـهـنـاـ ، وـهـيـ مـذـكـورـةـ فـيـ مـوـاضـعـهـ ، وـكـفـىـ مـاـ ذـكـرـنـاهـ ، وـكـلـ ذـلـكـ يـنـادـيـ بـكـمـالـ إـيمـانـهـ أـيـضاـ ، كـمـاـ عـلـيـ إـجـمـاعـ أـهـلـ الـبـيـتـ طـاهـرـةـ ، فـإـنـهـ مـجـمـعـونـ عـلـىـ إـيمـانـ آـبـاءـ النـبـيـ صلوات الله عليه وسلم وـعـلـيـ صـلـوـاتـ اللـهـ عـلـيـهـ ، وـأـمـهـاتـهـ ، بـمـعـنـىـ : اـنـتـقـالـهـمـاـ أـبـدـاـ مـنـ الـأـصـلـابـ الـطـاهـرـةـ وـاسـتـقـرـارـهـمـاـ فـيـ الـأـرـحـامـ الـمـطـهـرـةـ ، أـيـ : عـنـ لـوـثـ الـكـفـرـ وـالـشـرـكـ وـالـسـفـاحـ جـمـيعـاـ ، وـعـلـىـ الـخـصـوصـ عـبـدـ الـمـطـلـبـ ، وـأـبـو طـالـبـ ، وـعـبـدـ اللـهـ ،

(١) شـعـرـ أـبـي طـالـبـ وـأـخـبـارـهـ : ٦٣ . وـصـدـرـهـ فـيـ هـكـذـاـ : إـنـ الـأـمـيـنـ مـحـمـدـاـ فـيـ قـوـمـهـ ، وـ(ـيـفـوقـ) بـدـلـ (ـبـمـثـلـ) ، وـوـرـدـ نـصـهـ فـيـ سـيـرـةـ اـبـنـ إـسـحـاقـ : ٧٦ .

(٢) انـظرـ : سـيـرـةـ اـبـنـ إـسـحـاقـ : ٧٣ ، إـعـلامـ الـوـرـىـ ١ : ٦٥ ، إـيمـانـ أـبـي طـالـبـ (ـضـمـنـ مـصـنـفـاتـ الشـيـخـ الـمـفـيدـ . جـ ١٠) : ٣٦ ، إـيمـانـ أـبـي طـالـبـ لـلـسـيـدـ فـحـارـ : ٣٢١ - ٣٢٢ ، منـاقـبـ آلـ أـبـي طـالـبـ لـابـنـ شـهـرـآـشـوبـ ١ : ٦٥ ، تـارـيـخـ مـديـنـةـ دـمـشـقـ ٣ : ١٠ - ١٢ ، وـالـعـدـدـ الـقـوـيـةـ : ٤١/١٢٨ .

وأمّة ، وفاطمة بنت أسد رضي الله عنهم ، وإن لم تقتضي المصلحة لبعضهم إظهاره ، بل كان الواجب عليه من الله تعالى كتمانه ، كمؤمن آل فرعون^(١) ، وأل نيسين^(٢) ، وأمثالهما^(٣) في الأمم السابقة ، ونصوص أنتمهم في ذلك متواترة ، بل في بعضها كونهم لاسيما أبو طالب عليه السلام ، بل عبد المطلب أيضاً من أوصياء إبراهيم عليه السلام بالمعنى الذي يأتي ، وقد مرّ ويأتي لا سيما في الفصل السابق واللاحق شواهد صدق أكثر أجزاء هذا المدعى .

ولهذا وافقهم لاسيما في القول بالإيمان - كما سيأتي - جماعة من مخالفتهم الذين أبصروا الحق و Mizrahi عليه السلام عن كلام غيرهم ، فإن أكثر أعاديهم لاسيما بنى أمية وأتباعهم الذين يأتي في محله أنهم وضعوا الأخبار بأمر معاوية في تنقيص علي عليه السلام^(٤) ولفقوا بعض الغرية ، ووضعوا بعض الأخبار في كون أبي طالب عليه السلام كافراً من أهل النار^(٥) ، بل أشركوا معه غيره أيضاً كعبد المطلب عليه السلام وعبد الله عليه السلام

(١) قال السدي ومقاتل : كان مؤمن آل فرعون ابن عم فرعون . وقيل : إنه كان ولد عهده من بعده ، وكان اسمه حبيب . وقيل : اسمه حزبيل . وقيل : كان قبطياً من قومه .

انظر : تفسير التبيان ٩ : ٧٢ ، مجمع البيان ٤ : ٥٢١ ، شرح الكافي للمازندراني ١ : ١٦٣ .

(٢) هم آل محمد صلوات الله عليهم ، كل من آل إليه بحسب أو بقرابة .
انظر : تفسير التبيان ٨ : ٥٢٥ ، مجمع البيان ٤ : ٤٥٧ .

(٣) كصنع أصحاب الكهف وكتمان إيمانهم مع قومهم ، حتى تمكنا من مطليفهم ، وقضتهم مشهورة وحالهم معلومة ، وكتمان آسية - بنت مزاحم امرأة فرعون - إيمانها عن فرعون وأتباعه .

(٤) انظر : شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٤ : ٦٣ - ٧٣ .

(٥) ك الحديث الضحاض : .. عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : « يا يونس ، ما تقول الناس

وغيرهما ، وصار هذا مع عدم تجاهر أبي طالب عليهما بذكر كلمة التوحيد وإقامة الصلاة بعد دعوة النبي عليهما سبباً لقبول أكثر العامة تلك الموضوعات في كفره بل كفرهم ، جهلاً منهم بحقيقة الحال وغفلة أو تغافلاً عن ملاحظة أن عدم التجاهر إنما كان لمقتضى المصلحة الدينية بقرينة ما صدر عنه من صريح المقال والأفعال .

وها نحن نذكر هاهنا نبذلاً من الشواهد على إيمانه عقلاً ونقلأً ، وعلى كذب ما ورد في خلاف ذلك مع بيان وجه المصلحة في عدم الإجهاض أيضاً في ضمن مقامين :

المقام الأول : في بيان ما نقل من شهادة النبي عليهما وجمع من المطلعين لاسيما ذرته الصادقين الذين معلوم أنهم كانوا أعرف بأحوال أبيهم من الأجانب بأنه كان مؤمناً ، بل صرّح بذلك عند موته ، وإن دعوى غير ذلك فريضة لا أصل لها .

روى جمع ، منهم : الفضل بن شاذان في فضائله ، وصاحب كتاب جامع الأخبار ، ومؤلف كتاب روضة الوعظين ، كلّ واحد بإسناده عن بعض علماء العامة ، رروا جميعاً عن جابر بن عبد الله الأنباري ، عن رسول الله عليهما أنه نقل في حديث طويل حكاية ولادة علي عليهما مشتملة على عظم فضل علي عليهما ، وأنه مع النبي عليهما من نور واحد إلى أن انقسم في عبد الله

لأنه أبي طالب؟» . قلت : جعلت فداك يقولون : هو في ضحاض من نار ، وفي رجله نعلان من نار تغلي منها أم رأسه ، فقال : «كذب أعداء الله ، إن أبي طالب من رفقاء النبيين ، والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً» . انظر : كنز الفوائد للكراجكي ١ : ١٨٣ ، ونحوه في غريب الحديث ٤ : ٣٩٢ ، ومسند أحمد ٣ : ١٠٦٧٤/٣٧٩ ، وكنز العمال ١٢ : ٣٤٠٩٣ - ٣٤٠٩٠/٨٢ ، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٤ : ٦٦ .

وأبى طالب رضي الله عنهمَا، وأنه صار في أحدهما النبوة وفي الآخر الوصاية، وأن أبا طالب رضي الله عنه رأى المثم بن وهب الراهب فبشره الراهب بحكاية النبي عليه السلام وبكون عليٌّ من صلبه، وأن أبا طالب رضي الله عنه كان يعرف جميع تلك الأحوال من كلام الراهب، حتى أنه لما ولد عليٌّ عليه السلام ذهب أبو طالب إلى الراهب ليشره فوجده ميتاً فأحياه الله له حتى بشره ورجع، وأن أبا طالب رضي الله عنه كان يدعو عند المهمات: إلهي وسيدي أسألك بحق المحمدية المحمودة، والعلوية العالية، والفاتمية البيضاء أن تفضل علينا بكندا وكذا؛ لمعرفته بهم واعتقاده فيهم، إلى أن قال جابر: فقلت: يا رسول الله عليه السلام ، أكثر الناس يقولون: إن أبا طالب رضي الله عنه مات كافراً، فقال: «يا جابر، ربك أعلم بالغيب، إنه لما كانت الليلة التي أسرى بي فيها إلى السماء انتهيت إلى العرش فرأيت أربعة أنوار، فقلت: إلهي ما هذه الأنوار؟ فقال: يا محمد، هذا جدك عبدالمطلب، وهذا عمك أبو طالب، وهذا أبوك عبد الله ، وهذا ابن عمك طالب، فقلت: إلهي وسيدي ، بما نالوا هذه الدرجة؟ قال: بكتمانهم الإيمان وإظهارهم الكفر، وصبرهم على ذلك حتى ماتوا»^(١) الخبر.

ومنه يظهر إيمان طالب أيضاً .

وفي رواية بعضهم: وهذا أخوك ، بدل طالب ابن عمك^(٢) ، وعليه يكون المراد الإخوة الإيمانية ، فافهم .

وروى ابن بابويه وغيره بأسانيدهم عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام

(١) الفضائل لابن شاذان : ٧٣/١٢٩ ، روضة الوعاظين : ٧٧ - ٨١ ، بحار الأنوار ٣٥ : ١٢/١٠ ، ونحوه في جامع الأخبار : ٧١/٥٧ .

(٢) روضة الوعاظين : ٨١ .

أنه قال - كما سيأتي مفصلاً: «مثل أبي طالب رض مثل أصحاب الكهف حين أسرروا الإيمان وأظهروا الشرك ، فآتاهم الله أجراهم مررتين»^(١). وفي رواية أنه قال : «كيف يكون أبو طالب كافراً كما يقول الناس وهو يقول :

الله تعالى أعلم **أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّا وَجَدْنَا مُحَمَّداً نَبِيًّا كَمَوْسِي خُطَّافَ فِي أَوَّلِ الْكِتَابِ** ^(٢)
وروى جماعة عن سعيد بن جبير عن عبدالله بن عباس أنه سأله
رجل، فقال له: يابن عم رسول الله، أخبرني عن أبي طالب هل كان
مسلمًا؟ فقال: وكيف لم يكن مسلماً وهو القائل:
وَقَدْ عَلِمْنَا أَنَّ ابْنَنَا لَا مَكَذِّبٌ لِدِينِنَا وَلَا يَعْبُأُ بِقُولِ الْأَبْاطِلِ ^(٤)
ثم قال: إن أبي طالب عليه السلام كان مثله كمثل أصحاب الكهف حين
أَسْرَوْا إِيمَانَهُ وَأَظْهَرُوا الشَّرَكَ ^(٥)، الخبر.

وَعَنْ الشَّعْبِيِّ رَفِعَهُ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ الْأَكْبَرُ أَنَّهُ قَالَ: كَانَ وَاللهُ،
أَبُو طَالِبٍ عَبْدَ مَنَافَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ مُؤْمِنًا مُسْلِمًا يَكْتُمُ إِيمَانَهُ مُخَافَةً عَلَى
بَنِي هَاشِمٍ أَنْ تَنْبَذُهَا قَرِيشٌ^(٦).

(١) معاني الأخبار: ٩٨٣٧٣، الكافي ١: ٩٨١٧١٢، الأمالي للصدوق: ١/٢٨٥، باب مولد النبي ووفاته عليه السلام، الاختصاص (ضمن مصنفات الشيخ المفيد ج ١٢) : ٢٤١، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٤: ٧٠، إيمان أبي طالب للسيد فخار: ٤٠٧.

(٢) تقدم ص: ٤٣٠.

(٣) الكافي ١ : ٣٧٣ (باب مولد النبي ووفاته ﷺ) ح ٢٩ ، بحار الأنوار ٣٥ : ٨١/١٣٦ .
 (٤) إيمان أبي طالب (ضمن مصنفات الشيخ المفيد ج ١٠) : ٢١ ، شعر أبي طالب وأخباره : ٣٣ ، وفيه : (لقد) بدل (وقد) ، (والديهم) بدل (لدينا) ، (ولا يعني) بدل (لا يغا) ، وانظر : الكافي ١ : ٣٧٣ ، والأمثال المأثورة : ٧١٢ .

(٥) الأمالي للصدق: ٩٨٠/٧١٢، إيمان أبي طالب للسيد فخار: ٣٥٩ - ٣٦٠.
 (٦) إيمان أبي طالب للسيد فخار: ١٤٣ - ١٤٤، بخار الأنبار: ٣٥ - ٥١/١١٤.

وقد روى جماعة أن لأمير المؤمنين عليه السلام مرثية لأبيه يقول فيها:
 أبا طالب عصمة المستجير وغثيث المحول ونور الظلم
 لقد هذ فقدك أهل الحفاظ فصلى عليك ولئن النعم
 ولقاك ربك رضوانه فقد كنت للطهر من خير عم^(١)
 فلو كان كافراً ما كان على عليه السلام يرثيه بعد موته ويدعوه بالرضوان
 من الله تعالى [٢].

وعن الصادق عليه السلام أنه قال: «كان أمير المؤمنين عليه السلام يعجبه أن يروي
 شعر أبي طالب عليه السلام وأن يدون، وكان عليه السلام يقول: تعلّموه وعلّموه
 أولادكم، فإنه كان على دين الله وفيه علم كثير». وروا أبو الفرج
 الأصفهاني [٣] أيضاً.

وعن الأعمش، عن عبادة بن ريعي، عن ابن عباس، عن أبيه قال:
 قال أبو طالب عليه السلام لرسول الله عليه السلام بمحضر من قريش ليريهم فضله: يابن
 أخي ، الله أرسلك؟ قال : «نعم» ، قال : إن للأنبياء لمعجزاً فأنني آية ، قال :
 «ادع لي تلك الشجرة» ، فدعاهما فأقبلت حتى سجدت بين يديه ، ثم
 انصرفت ، فقال أبو طالب عليه السلام : أشهد أنك صادق . ثم قال لابنه عليه السلام
 يا على ، صل جناح ابن عمك والزمه [٤].

(١) ديوان الإمام علي عليه السلام : ١٣٢ ، وفيه (كل الأمم) بدل (ولي النعم) والبيت الثالث ليس فيه ، إيمان أبي طالب للسيد فخار : ١٤٤ - ١٤٥ ، الدر النظيم : ٢١٨ - ٢١٩.

(٢) انظر : إيمان أبي طالب للسيد فخار : ١٤١ - ١٤٥ ، بحار الأنوار : ٣٥ : ١٥/١١٤.

(٣) إيمان أبي طالب للسيد فخار : ١٥١ - ١٥٢ ، الدر النظيم : ٢١٩ ، بحار الأنوار : ٣٥ : ٥٤/١١٥.

(٤) الأمالى للصدوق : ٧١١ - ٧١٢ ، مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب : ١
 به

وروى الطبرى^(١) ، والكراجى ، وغيرهما ، عن الصادق عليهما عن آبائه : «إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ [عليهما] كَانَ ذَاتُ يَوْمِ جَالِسًا فِي الرَّحْبَةِ وَالنَّاسُ حَوْلَهُ مُجَتَمِعُونَ ، فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ ، فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَنْتَ بِالْمَكَانِ الَّذِي أَنْزَلَكَ اللَّهُ بِهِ ، وَأَبْوُكَ مَعْذُوبٌ فِي النَّارِ؟ فَقَالَ لَهُ عَلَيْهِ [عليهما] : فَضَّلَ اللَّهُ فَاكَ ، وَالَّذِي بَعَثَ مُحَمَّدًا بِالْحَقِّ نَبِيًّا لَّوْ شَفِعَ أَبِي فِي كُلِّ مَذْنِبٍ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ لَشَفَعَهُ اللَّهُ فِيهِمْ ، أَبِي مَعْذُوبٍ فِي النَّارِ وَابْنِهِ قَسِيمَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ؟ ثُمَّ قَالَ : وَالَّذِي بَعَثَ مُحَمَّدًا بِالْحَقِّ نَبِيًّا إِنَّ نُورَ أَبِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِيُطَفِّئَ أَنُوَارَ الْخَلَقِ إِلَّا نُورُ مُحَمَّدٍ وَنُورُ فَاطِمَةٍ وَنُورُ الْحَسَنِ وَالْحَسِينِ وَنُورُ تِسْعَةِ مِنْ وَلْدِ الْحَسِينِ [صلواتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ]^(٢) ، الْخَبْرُ .

وفي كتاب كمال الدين ، وغيره ، عن الأصبهن بن نباتة قال : سمعت أمير المؤمنين عليهما يقول : «والله ، ما عبد أبى ولا جدى عبد المطلب ولا هاشم ولا عبد مناف صنماً قطًّا» قيل : فما كانوا يعبدون؟ قال : «كانوا يصلون إلى البيت على دين إبراهيم عليهما متمسكين به»^(٣) .

٤٧٢٥ـ ، إيمان أبي طالب للسيد فخار : ١٤٦ - ١٥١ ، روضة الوعاظين ١ : ٣٣١/٣٢٠ .
بحار الأنوار ١٧ : ٣٧٠ ، و ٣٥ : ٢١/٣٧٠ .

(١) في «ل» و«ن» : الطبرى ، والطبرى هو الشيخ الإمام عماد الدين محمد بن أبي القاسم بن محمد بن علي بن رستم بن يزديان ، يكتفى أبا جعفر ، العالم الجليل الثقة الواسع الرواية ، له كتب ، منها : بشارة المصطفى عليهما .
توفى سنة ٥٢٥ هـ .

انظر : كشف الظنون ٣ : ١٨٣ ، الذريعة إلى تصانيف الشيعة ٣ : ١١٧ .

(٢) بشارة المصطفى عليهما : ١٩/٣١١ ، كنز الفوانيد للكراجى ١ : ١٨٣ ، الأمالي للطوسى : ٦١٢٣٠٥ ، إيمان أبي طالب للسيد فخار : ٩٤ - ٩٦ ، الصراط المستقيم ١ : ٣٣٦ ، بحار الأنوار ٣٥ : ٣٩/١١٠ بتفاوت فيها .

(٣) كمال الدين : ٣٢/١٧٤ ، الدر النظم : ٢٢١ ، بحار الأنوار ٣٥ : ٢٢/٨١ .

أقول : ومما يشهد لهذا الأمر ما مر من طرق المؤالف والمخالف في حكاية ولادة علي عليهما السلام من قول أمه حين وقفت على البيت : يا رب ، إني مؤمنة بك^(١) ، الخبر .

وفي أخبار عديدة حتى قيل : إنها متواترة عندها عن علي بن الحسين عليهما السلام أنه سئل عن أبي طالب أكان مؤمناً؟ فقال : «نعم» ، فقيل له : إن هاهنا قوماً يزعمون أنه كافر ، فقال : «واعجبوا أيطعنون على أبي طالب أو على رسول الله عليهما السلام؟ وقد نهاء الله أن يقرَّ مؤمنة مع كافر في غير آية من القرآن ، ولا يشك أحد أنَّ بنت أسد رضي الله عنها كانت من المؤمنات السابقات ، وأنها لم تزل تحت أبي طالب حتى مات أبو طالب»^(٢) .

وروى الزبير بن بكار في كتابه بإسناد له عن داود ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، (وكذا رواه أبو الفرج الإصفهاني بسند آخر عن عكرمة ، عن ابن عباس)^(٣) ، ورواه بعض أصحابنا بالسند الأول عنه أيضاً قال : جاء أبو بكر بأبي قحافة يقوده وهو شيخ كبير أعمى ، فقال النبي عليهما السلام لأبي بكر : «ألا تركت الشيخ أن نأتيه؟» فقال : أردت الأجر من الله ، أما والذى بعثك بالحق نبياً لأنك كنت أشدَّ فرحاً بإسلام عمك أبي طالب عليهما السلام مني إسلام أبي ، التمس بذلك قرعة عينك ، فقال رسول الله عليهما السلام : «صدقت»^(٤) .

وروى غيرهما عن حبيب بن أبي ثابت رفعه قال : دخل رسول

(١) معاني الأخبار : ١٠/٦٢ ، بشارة المصطفى عليهما السلام : ١٠/٢٦ ، الأربعين للشيرازى : ٦٠ ، إحقاق الحق ٥ : ٧٤/٥٦ .

(٢) إيمان أبي طالب للسيد فخار : ١٤٥ ، الدر النظيم : ٢١٩ ، بحار الأنوار ٣٥ : ٥٢/١١٥ .

(٣) ما بين القوسين لم يرد في «ن» .

(٤) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٤ : ٦٨ - ٦٩ ، إيمان أبي طالب للسيد فخار : ١٣٢ - ١٤١ ، بحار الأنوار ٣٥ : ٥٠/١١٣ .

الله عليه السلام على عمه أبي طالب عليه السلام وهو مسجى ، فقال : «يا عم ، كفلت يتيماً ، وريت صغيراً ، ونصرت كبيراً ، فجزاك الله عنّي خيراً» ثم أمر علينا عليه السلام بغسله ^(١).

وفي رواية أخرى : أن علينا عليه السلام أتى النبي عليه السلام فأخبره بوفاة أبيه ، فتوجع توجعاً عظيماً ، وحزن حزناً شديداً ، ثم قال له : «امض يا علي ، أنت فتول غسله ، وتحنيطه ، وتكتفيه ، فإذا رفعته على سريره فأعلموني» ، فلما فرغ علينا عليه السلام أخباره فجاء إليه ورق وتحزن وقال قوله ذلك ، ثم تبعه إلى حفرته فوقف عليه ، وقال : «أما والله ، لاستغفرون لك ولا شفاعة فيك شفاعة يعجب لها الثقلان» ولم يكن يومئذ صلاة الجنائز وإنما كان تشيع ورقة ودعا ^(٢).

وفي رواية أبي الفرج الإصفهاني وغيره : أنه قيل لأبي الجهم بن حذيفة ^(٣) : هل صلى النبي عليه السلام على أبي طالب عليه السلام؟ فقال : إنما الصلاة فُرضت بعد موته ، ولهذا ما صلى النبي عليه السلام عليه ولا على خديجة ، بل شيعه واستغفر له ^(٤).

(١) الأمازي للصدق : ٤٨٩ / ٦٦٤ ، بحار الأنوار ٣٥ : ١٦٨.

(٢) إيمان أبي طالب للسيد فخار : ٢٩٧ - ٢٩٨ ، بحار الأنوار ٣٥ : ١٦٣ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٤ : ٧٦.

(٣) هو أبو جهم بن حذيفة بن غانم بن عامر ، قيل : اسمه عامر ، وقيل : عبيد الله ، أحد الأربعة الذين كانت قريش تأخذ منهم علم النسب ، وكان من المعمرين ، حضر بناء الكعبة مرتين : مرة في الجاهلية حين بنتها قريش ، ومرة حين بناها ابن الزبير . مات في آخر حكومة معاوية ، وقيل : مات بعد قتل عمر بن الخطاب .

انظر : الاستيعاب ٤ : ١٦٢٣ / ٢٨٩٩ ، الطبقات الكبرى لابن سعد ٥ : ٤٥١ ، أسد

الغلابة ٥ : ٥٧٧٣/٥٧ ، سير أعلام النبلاء ٢ : ٥٥٦ / ١١٧.

(٤) عنه اختصاراً السيد فخار في إيمان أبي طالب : ٣٠١ - ٣٠٠ ، والمجلس في بحار الأنوار ٣٥ : ١٢٧ / ٧٠.

وقد روى نحو هذه الرواية بعض العامة عن عطاء، عن ابن عباس، منهم : صاحب كتاب *غاية السؤول*^(١).

وروى جمع عن عكرمة، عن ابن عباس قال : إن أبي أخبرني أن أبا طالب رضي الله عنه شهد عند الموت : أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله^(٢). ولعل مراده ما ذكره أيضاً جماعة، منهم : ابن عقدة في كتابه عن العباس بن عبد الله بن العباس ، عن بعض أهله ، عن العباس بن عبد المطلب أنه قال : لما حضرت أبا طالب رضي الله عنه الوفاة قال له النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه : « يا عم ، قل كلمة واحدة أشفع لك بها يوم القيمة » ، قل : لا إله إلا الله ». فقال : لو لا أن يكون عليك وعلى بني أبيك غضاضة لأقررت عينيك ، ولو سألتني هذه في الحياة لفعلت ، قال : وعنه أم جميل بنت حرب حمالة الحطب ، وهي تقول له : يا أبا طالب ، مت على دين الأشياخ ، قال : فلما خفت صوته فلم يبق منه شيء ، حرّك شفتيه ، قال العباس : وأصغيت إليه فقال قوله : لا إله إلا الله ، فقال العباس للنبي صلوات الله عليه وآله وسلامه : يا بن أخي ، قد والله قال الذي سأله ، فقال رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه : « لم أسمعه »^(٣).

أقول : الغضاضة - بالفتح : - الذلة والمنقصة ، ولعل ذلك من أجل أنه يقال : كان في تمام عمره على الباطل ، ولما كان عند الموت رجع . وينويده ما روى أيضاً أنه قال : لو لا أن تقول العرب : إن أبا طالب

(١) انظر إيمان أبي طالب للسيد فخار : ٣٠١ ، الطرائف ١ : ٣٩٢/٤٢٣ ، بحار الأنوار ٣٥ : ١٥١ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٤ : ٧٦ ، تاريخ مدينة دمشق ٦٦ : ٣٣٥.

(٢) إيمان أبي طالب للسيد فخار : ١٢٦ ، بحار الأنوار ٣٥ : ٤٦/١١٣ .

(٣) الأمالي للطوسي : ٤٨٩/٢٦٥ ، بحار الأنوار ٣٥ : ١١/٧٦ ، جاء فيما : ابن عقدة في السند .

جزع عند الموت لأقررت بها عينك^(١) ، ولعله - على تقدير صحة الخبر - إنما كلفه النبي عليه إظهار الإسلام مع علمه بتحققه ، لعلم القوم أنه مسلم ، ولعل امتناعه من ذلك كان خوفاً من أن يعيش بعد ذلك فلا يمكنه نصره واعاته ، فلما آيس من ذلك أظهر الإيمان .

ولهذا ورد أيضاً عن العباس أنه قال لرسول الله عليه : ما ترجو لأبي طالب عليه؟ فقال : «كل خير أرجو من ربى عزوجل» ، رواه جماعة المخالف والمؤالف^(٢) .

وقد روى عامر بن وائلة أيضاً قال : قال علي عليه : «إن أبي حين حضره الموت شهده رسول الله عليه فأخبرني فيه بشيء أحب إلى من الدنيا وما فيها»^(٣) .

وعن الصادق عليه قال : «ما مات أبو طالب عليه حتى أعطى رسول الله عليه من نفسه الرضى»^(٤) .

وقد روى جماعة من الفريقيين منهم : من روى عن الصادق [عليه] ، ومنهم : من روى عن العباس عم النبي عليه ، ومنهم : من روى عن غيرهما : أن أبا طالب عليه أسلم بحساب الجمل^(٥) .

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٤ : ٦٦ ، بحار الأنوار ٣٥ : ١٥٥ .

(٢) إيمان أبي طالب للسيد فخار : ٩٠ - ٩٤ ، كنز الغواند للكراجكي ١ : ١٨٣ ، بحار الأنوار ٣٥ : ١٠٩ و ١٥١ ، الدرجات الرفيعة : ٤٨ - ٤٩ ، الطبقات لابن سعد ١ : ١٢٤ ، تاريخ مدينة دمشق ٦٦ : ٣٣٦ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٤ : ٦٨ .

(٣) إيمان أبي طالب للسيد فخار : ١٣٤ ، بحار الأنوار ٣٥ : ٤٩/١١٣ .

(٤) إيمان أبي طالب للسيد فخار : ١٣٠ - ١٣١ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٤ : ٧١ ، بحار الأنوار ٣٥ : ٤٧/١١٣ ، الدرجات الرفيعة : ٤٩ .

(٥) الكافي ١ : ٣٣ و ٣٢/٣٧٤ (باب : مولد النبي عليه ووفاته) ، معاني الأخبار للـ

وفي بعضها : وعقد بيده ثلاثة وستين^(١).

وقد اختلف في بيان المراد به على وجوه لا ينافي بعضها مع بعض ، بل ربما يكون المراد جميع ذلك ، فمن الناس من قال : إن المراد الإشارة إلى أنه أسلم بثلاثة وستين لغة^(٢).

ولعل هذا هو معنى ما روي عن الصادق عليه السلام مرفوعاً من أنه قال : «إن أبو طالب عليه السلام بحساب الجمل - قال - بكل لسان»^(٣) ، لأن يكون الطرف متعلقاً بالقول ، بل يكون الضمير أيضاً في «قال» الأخيرة راجعاً إلى أبي طالب . وكذا ما في رواية المفضل وغيره عنه عليه السلام من أنه قال : «أسلم أبو طالب بحساب الجمل» وعقد بيده ثلاثة وستين^(٤) ، إلا أنه قد نقل ابن بابويه عن محمد بن أحمد ، عن أبيه قال : كنت عند أبي القاسم الحسين بن روح - وكيل صاحب الأمر وسفيره وبابه في زمان الغيبة الصغرى - فسأله رجل : ما معنى قول العباس لرسول الله عليه السلام : إن عمك أبو طالب قد أسلم بحساب الجمل ، وعقد بيده ثلاثة وستين؟ فقال : عني بذلك : إنه أحد جواد ، وتفسير ذلك أنَّ الألف واحد ، واللام ثلاثون ، والهاء خمسة ، والألف واحد ، والهاء ثمانية ، والدال أربعة ، والجيم ثلاثة ، والواو ستة ،

٤٥٥ ، كمال الدين : ٥١٩ ، إيمان أبي طالب للسيد فخار : ١٣١ ، الدرجات الرفيعة : ٤٩ ، الخرائج والجرائح ٣ : ١١/١٠٧٥ ، بحار الأنوار ٣٥ : ٤٨/١١٣ .

(١) الكافي ١ : ٣٣/٣٧٤ (باب مولد النبي عليه السلام ووفاته) ، معاني الأخبار : ٢٨٦ ، كمال الدين : ٥٢٠ ، الدرجات الرفيعة : ٥١ ، الخرائج والجرائح ٣ : ١١/١٠٧٥ ، بحار الأنوار ٣٥ : ١٧٧٨ .

(٢) بحار الأنوار ٣٥ : ٨٠ .

(٣) الكافي ١ : ٣٢/٣٧٤ (باب مولد النبي عليه السلام) .

(٤) تقدم آنفاً .

والألف واحد ، والدال أربعة ، فذلك ثلاثة وستون^(١) .

والظاهر أنَّ الحسين بن روح لم يقل ذلك إلا بعد سماعه من الإمام عليه السلام ، لكن لا يبعد أنه كان قد قال عند إيمانه هذه الكلمات أيضاً ، فصار ذلك وجهاً آخر من وجوه ذكر كون إسلامه بحسب الجمل .

وروى شعبة ، عن قتادة ، عن الحسن ، في خبر طويل أخذنا منه موضع الحاجة ، وهو : أنه لما حضرت أبو طالب الوفاة دعا النبي عليه السلام فبكى وقال : يا محمد ، إنِّي أخرج من الدنيا وما لي غمَّ إلا عَمْكَ - إلى أن قال - : فقال النبي عليه السلام : «يا عم ، إنَّك تُخاف على أذى الأعداء ولا تخاف على نفسك عذاب ربِّي؟» ، فضحك أبو طالب عليه السلام وقال : يا محمد ، دعوتنِي وكانت قدماً أميناً وعقد بيده على ثلات وستين : عقد الخنصر والبنصر وعقد الإبهام على إصبعه الوسطي ، وأشار بإصبعه المسبحة يقول : لا إله إلا الله محمد رسول الله عليه السلام ، فقام على عليه السلام وقال : «الله أكبر والذِي بعثك بالحق نبِيًّا لَقد هدى الله عَمَكَ بك» - إلى أن قال - : فلما مات أبو طالب عليه السلام أنزل الله تعالى : «يَعِبَادِي الَّذِينَ ءامَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِنِّي فَاعْبُدُونِي»^(٢) .

ولا يخفى أنَّ هذا أيضاً معنى آخر ، ولكن لا ينافي صدور هذا الفعل أيضاً مع ما سبق ؛ حيث لا ضرر في تعدد الأسباب القول بأنه أسلم بحسب الجمل .

(١) كمال الدين : ٤٨٥١٩ ، معاني الأخبار : ٢٨٦ .

(٢) سورة العنكبوت ٢٩ : ٥٦ .

(٣) بحار الأنوار ٣٥ : ٧٩ ، شرح الكافي للمازندراني ٧ : ١٧٩ - ١٨١ ، مجمع البحرين ٥ : ٣٤٤ .

وقد ذكر بعض الناس تفاسير أخر لقوله عليه السلام : «إنه أسلم بحساب الجمل» ، حتى قيل : إن المراد أن أبو طالب عليه علم نبأة نبينا عليه السلام قبل بعثته بالجفر ، والمراد حساب مفردات الحروف بحساب الجمل^(١) ، وحيث لا دليل لأكثرها لم نذكرها .

وفي تفسير الوعيـع عن سفيان الثوري بـاستنـاد له ، عن أبي ذر الغفارـي أنه قال : والله الذي لا إله إلا هو ما مات أبو طالب عليه حتى أسلم بـلسان الجبـشة ، قال لـرسول الله عليه : أتفـقـهـ الجبـشـةـ؟ قال : «يا عـمـ ، إنـ اللهـ عـلـمـنـيـ جميعـ الـكـلامـ» ، قال : يا مـحـمـدـ ، اـسـدـنـ لـمـصـامـاـ قـاطـاـ لـهـاـ» يعني : أـشـهـدـ مـخـلـصـاـ لـإـلـهـ إـلـاـ اللهـ ، فـبـكـىـ رـسـولـ اللهـ عليهـ ، وـقـالـ : «إـنـ اللهـ أـقـرـ عـيـنـيـ بـأـبـيـ طـالـبـ»^(٢) .

ولا يخفـىـ أـيـضاـ عدمـ منـافـاةـ إـظـهـارـهـ بـلـسـانـ الجـبـشـةـ حينـاـ لـبعـضـ المـصالـحـ إـظـهـارـهـ بـغـيـرـ ذـلـكـ بـعـدـهـ أوـ قـبـلـهـ أـيـضاـ ، حتـىـ آنـهـ رـيـماـ يـكونـ المرـادـ بماـ وـرـدـ مـنـ آنـهـ آمنـ بـكـلـ لـسـانـ لـأـجـلـ هـذـاـ ، وـلـعـلـهـ كـانـ إـقـرـارـهـ بـمـاـ سـابـقاـ بـهـذـاـ اللـسـانـ أـيـضاـ لـلتـقـيـةـ ، وـيـكـونـ المرـادـ بـآنـهـ آمنـ بـكـلـ لـسـانـ : آنـ مـنـ آمنـ بـالـهـ حـقـيقـةـ مـنـ صـمـيمـ قـلـبـهـ ، فـهـوـ مـؤـمـنـ بـجـمـيعـ الـلـغـاتـ وـإـنـ تـكـلـمـ بـلـغـةـ وـاحـدةـ .

ورـوىـ الـكـراـجـكـيـ فـيـ كـتـابـ كـنـزـ الـفـوـانـدـ ، وـكـذـاـ روـىـ السـيـدـ الـجـلـيلـ أـبـوـ عـلـيـ فـخـارـ بـنـ مـعـدـ الـمـوسـوـيـ فـيـ كـتـابـهـ الـذـيـ أـلـفـهـ فـيـ إـيمـانـ أـبـيـ طـالـبـ بـأـسـانـيدـ عـدـيـدـةـ ، عنـ أـبـيـ عـبـدـ اللهـ الصـادـقـ ، عنـ آبـائـهـ ، عنـ عـلـيـ عـلـيـهـ الـحـلـلـ أـنـهـ

(١) بـحـارـ الـأـنـوارـ ٣٥ـ : ٨٠ـ ، شـرـحـ الـكـافـيـ لـلـمـازـنـدـرـانـيـ ٧ـ : ١٨٣ـ .

(٢) بـحـارـ الـأـنـوارـ ٣٥ـ : ٧٨ـ ، مـجـمـعـ الـبـحـرـيـنـ ٥ـ : ٣٤٤ـ ، شـرـحـ الـكـافـيـ لـلـمـازـنـدـرـانـيـ ٧ـ : ١٨١ـ . واـخـتـلـفـ الـمـصـادـرـ فـيـ الـجـمـلـةـ الـمـقـولـةـ عـنـ أـبـيـ طـالـبـ : فـيـ شـرـحـ الـكـافـيـ هـكـذاـ : لـمـصـافـاـطـالـاـهـاـ ، وـفـيـ الـبـحـارـ : لـمـصـافـاـقـاطـالـاـهـاـ ، وـفـيـ مـجـمـعـ الـبـحـرـيـنـ : لـمـصـافـاـطـالـاـهـاـ .

قال : «نزل جبرئيل على رسول الله عليه السلام فقال : يا محمد ، ربك يقرؤك السلام ويقول لك : إني قد حرمت النار على صلب أنذلك ، وعلى بطن حملك ، وحجر كفلك»^(١) . وفي رواية : «وبيت آواك»^(٢) . وفي رواية أيضاً : «وتحدي أرضعك»^(٣) .

وقد فسر الصادق عليه السلام ، بل جبرئيل أيضاً : الأول : بعد الله بن عبد المطلب ، والثاني : بأمنة أم النبي عليه السلام ، والثالث : بأبي طالب^(٤) في رواية ، وبفاطمة بنت أسد رضي الله عنها في أخرى^(٥) ، وبهما في ثلاثة^(٦) ، والرابع : بأبي طالب^(٧) فيما فسر فيه الثالث بفاطمة ، وبعد المطلب فيما فسر فيه الثالث بأبي طالب ، بل به وبفاطمة أيضاً ، والخامس : بحليمة السعدية مرضعة النبي عليه السلام^(٨) .

ولا يخفى أن عبد المطلب داخل في الأول والثالث والرابع جميعاً ، وأبو طالب عليه السلام داخل في الآخرين معاً . وقد مر غير بعيد رواية حبيب بن أبي ثابت^(٩) صريحة فيما ذكرناه .

(١) الكافي ١ : ٢١/٣٧١ (باب مولد النبي عليه السلام) ، الأimalي للصدوق : ٩٦٤/٧٠٣ ، معاني الأخبار : ١٣٧ ، روضة الوعاظين ١ : ١٧٩/١٧٣ .

(٢) إيمان أبي طالب للسيد فخار : ٦٩ - ٧٥ .

(٣) كنز الفوائد ١ : ١٦٤ .

(٤) الكافي ١ : ٢١/٣٧١ (باب مولد النبي عليه السلام) .

(٥) إيمان أبي طالب للسيد فخار : ٧٠ ، بحار الأنوار ٣٥ : ٣٦/١٠٩ .

(٦) الأimalي للصدوق : ٩٦٤/٧٠٣ ، معاني الأخبار : ١٣٧ ، إيمان أبي طالب للسيد فخار : ٧٥ ، روضة الوعاظين ١ : ١٧٩/١٧٣ ، الدرجات الرفيعة : ٥١ ، بحار الأنوار ٣٧/١٠٩ : ٣٥ .

(٧) الخصال للشيخ الصدوق : ٢٩٣ - ٢٩٤ ، إيمان أبي طالب للسيد فخار : ٧٠ .

(٨) بحار الأنوار ٣٥ : ١٠٨ .

(٩) مر تخريجها في ص ٤٥٠ .

وروى أبو بصير ليث المرادي قال : قال الباقي عليه السلام : «مات أبو طالب ابن عبد المطلب مسلماً مؤمناً»^(١).

وفي كتاب إكمال الدين بإسناده عن الصادق عليه السلام قال : «إن أبو طالب أظهر الشرك وأسر الإيمان فلما حضرته الوفاة أوحى الله عزوجل إلى رسول الله عليه السلام : اخرج منها فليس لك بها ناصر ، فهاجر إلى المدينة»^(٢). وفي رواية أخرى رواها جماعة ، منهم : الكراچكي في كنز الفوائد عنه عليه السلام ، أنه قيل له : إن الناس يزعمون أن أبو طالب عليه السلام في ضحاض من نار ، فقال : «كذبوا ، ما بهذا نزل جبرئيل على النبي عليه السلام» ، قيل له : وبما نزل ؟ قال : «أتى جبرئيل^(٣) في بعض ما كان عليه ، فقال : يا محمد ، إن ربكم يقرؤك السلام ويقول لك : إن أصحاب الكهف أسروا الإيمان وأظهروا الشرك فاتاهم الله أجراهم مررتين ، وأن أبو طالب عليه أسر الإيمان وأظهر الشرك فاتاه الله أجراه مررتين ، وما خرج من الدنيا حتى أتته البشرة من الله تعالى بالجنة» ، ثم قال : «كيف يصفونه بهذا وقد نزل جبرئيل ليلة مات أبو طالب عليه السلام» . فقال : يا محمد ، اخرج من مكانه فما لك ناصر بعد أبي طالب»^(٤).

وفي رواية أخرى عنه عليه السلام أنه قال ليونس : «ما يقول الناس في أبي طالب؟» قلت : جعلت فداك ، يقولون : هو في ضحاض من نار ، وفي رجليه نعلان من نار تغلي منهما أم رأسه ، فقال : «كذب أعداء الله ، إن أبو طالب من رفقاء النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك

(١) إيمان أبي طالب للسيد فخار : ١٥٩ - ١٦٢ ، بحار الأنوار ٣٥ : ٥٨/١١٦.

(٢) كمال الدين : ٣١/١٧٤.

(٣) في «م» زيادة : «إلى النبي قال نزل جبرئيل».

(٤) إيمان أبي طالب للسيد فخار : ١٠٥ - ١٠٦ ، بحار الأنوار ٣٥ : ٤٣/١١١ ، ولم نعثر عليه في كنز الفوائد ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٤ : ٧٠.

وفي رواية أخرى أيضاً عنه عليه أنه قيل له : يا سيدى ، إن الناس يقولون : إن أبا طالب في ضحاص من نار يغلى منه دماغه ، فقال عليه : «كذبوا ، والله إن إيمان أبي طالب لو وضع في كفة ميزان ، وإيمان هذا الخلق في كفة ميزان لرجح إيمان أبي طالب على إيمانهم ». ثم قال : «كان والله أمير المؤمنين [عليه السلام] يأمر أن يحج عن أب النبي وأمه وعن أبي طالب في حياته ، ولقد أوصى في وصيته بالحج عنهم بعد مماته»^(٢).

أقول : وسيأتي نقل قول العامة في كون أبي طالب في ضحاص من النار ، وأنه من فريتهم ، ومما يؤيد آخر هذا الحديث ما رواه جمع ، منهم : السيد فخار بن معن الموسوي في كتابه عن ابن بابويه ، بإسناده عن داود الرقبي قال : كان لي على رجل دين وخفت إنكاره ، فشكوت ذلك إلى الصادق عليه ، فقال : «إذا مررت بمكة فطف عن عبدالمطلب طوافاً ، وصلّ عن ركعتين ، وطف عن أبي طالب طوافاً وصلّ عنه ركعتين ، وطف عن عبد الله طوافاً مع الصلاة ، وكذا عن آمنة طوافاً مع الصلاة ، وعن فاطمة بنت أسد طوافاً كذلك أيضاً ، ثم ادع الله أن يرد عليك مالك».

قال داود : ففعلت ذلك ثم خرجت من باب الصفا فإذا غريمي واقف يقول : يا داود ، حبستني تعال فاقض حقك^(٣).

والأخبار من هذا القبيل لا تختص ، حتى أن فيها : أن رجلاً كتب إلى

(١) كنز الفوائد ١ : ١٨٣ ، إيمان أبي طالب للسيد فخار : ٤ ، بحار الأنوار ٣٥ : ٤٢/١١١

(٢) إيمان أبي طالب للسيد فخار : ١٠٦ - ١٠٧ ، بحار الأنوار ٣٥ : ٤٤/١١٢ .

(٣) الكافي ٤ : ٢١/٥٤٤ (باب النوادر) ، الفقيه ٢ : ٣١٦/٥٢٠ ، إيمان أبي طالب للسيد فخار : ١٢٥ - ١٢٦ ، بحار الأنوار ٣٥ : ٤٥/١١٢ .

الرضا عليهما السلام إنّي شككت في إيمان أبي طالب عليهما السلام ، فكتب عليهما السلام : «بسم الله الرحمن الرحيم ومن يتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ، أما إنك إن لم تقر بإيمان أبي طالب عليهما السلام كان مصيرك إلى النار». وفي رواية أخرى : إن عبد العظيم الحسني أيضاً كتب إليه : أخبرني عن الخبر الذي روی أن أبوطالب عليهما السلام في ضحصاح من نار ، فكتب إليه : «أما بعد فإنك إن شككت في إيمان أبي طالب عليهما السلام كان مصيرك إلى النار». رواهما الكراجي وغيره^(١). وفي تفسير الإمام أبي محمد العسكري عليهما السلام أنه قال : «إن أبو طالب كان كمؤمن آل فرعون يكتم إيمانه» ، ثم قال عليهما السلام في حديث له طويل : «إن الله تعالى أوحى إلى رسول الله عليهما السلام : إنّي قد أيدتك بشيعتين : شيعة تنصرك سرّاً ، وشيعة تنصرك علانية ، فأما التي تنصرك سرّاً فسيدهم وأفضلهم أبو طالب ، وأما التي تنصرك علانية فسيدهم وأفضلهم ابنه علي بن أبي طالب»^(٢) ، الخبر .

وروى الكراجي ، وغيره ، عن بعض علماء العامة عن المهاجر مولىبني نوفل ، قال : سمعت أبو رافع يقول : سمعت أبو طالب يقول : حدثني محمد بن عبد الله : «إن ربيّ بعثه بصلة الأرحام ، وأن يعبد الله وحده لا شريك له ، وأن لا يعبد غيره» ، ومحمد عندي الصدوق المصدق الأمين الصادق^(٣).

(١) كنز الفوائد للكراجي ١ : ١٨٣/١٨٢ ، إيمان أبي طالب للسيد فخار : ٩٧ - ١٠٤ ، بحار الأنوار ٣٥ : ٤٠/١١٠ و ٤١ ، الدر النظيم : ٢٢٠ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحميد ١٤ : ٦٨ .

(٢) لم نعثر عليه في تفسير الإمام عليهما السلام ، بل الرواية مروية عن الإمام العسكري عليهما السلام ، انظر : إيمان أبي طالب للسيد فخار : ٤٠٦ - ٤٠٧ ، الدر النظيم : ٢١٩ .

(٣) كنز الفوائد للكراجي ١ : ١٨٤ ، إيمان أبي طالب للسيد فخار : ١٥٢ - ١٥٧ ، الدر النظيم : ٢٠٥ ، تاريخ مدينة دمشق ٦٦ : ٣٠٨ ، الإصابة ٧ : ١١٣ ، بحار الأنوار ٣٥ : ٥٥/١١٦ - ٥٦ بتفاوت فيها .

ورواه أبو الفرج الإصفهاني ، وغيره أيضاً عن المهاجر: أنه قال:

سمعت أبا طالب^(١)، وذكر مثله.

وفي كتاب غاية المسؤول لإبراهيم الحنبلبي بإسناده عن عروة الثقفي ،

قال: سمعت أبا طالب يقول: حدثني ابن أخي الصادق الأمين وكان والله

صادقاً: إن ربه أرسله بصلة الأرحام ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وكان

يقول: اشكر ترزق ، ولا تكفر فتعذب^(٢).

وأمثال هذه التصريحات كثيرة ، ويكتفى ما ذكرناه لصاحب البصيرة؛

إذ لو لم يقطع بصحة مضمون كل واحد واحد مما نقل عن هؤلاء ، فلا أقل

من حصول العلم بصحة المعنى المشتركة بين الكل ، فتأمل.

المقام الثاني : في بيان سائر الشواهد المكذبة للتکفیر ، وتوضیح نبذ

مما يتعلق بإثبات إيمانه ، وابطال قول مکفریه .

إعلم أولاً: إن أكثر الزیدیة وجماعة من المعتزلة وأتباعهم ، منهم:

أبوالقاسم البلخي ، وأبو جعفر الإسکافی كما نقل ابن أبي الحدید^(٣) ،

ومنهم: الحسن بن الفضل ، وعلي بن أبي المجد الواسطي ، وابن بشر

الأمدي - كما يظهر من كلامهم وكذا غيرهم - وافقوا الإمامیة في إجماعهم

- كما ذكرنا سابقاً - على إيمان أبي طالب^(٤).

فقد قال ابن الأثير في كتاب جامع الأصول: ما أسلم من أعما

(١) نقله عنه السيد فخار في كتاب إيمان أبي طالب: ١٥٨ - ١٥٩ ، والمجلسى في بحار الأنوار ٣٥: ٣٥ / ٥٧ / ١١٦.

(٢) نقله عنه ابن طاووس في الطرائف ١: ٣٩٠ / ٤٢٢ - ٣٩١ ، بحار الأنوار ٣٥: ١٥١.

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحدید ١٤: ٦٥ - ٦٦.

(٤) انظر: الطرائف ١: ٤٢٤ ، ولم نعثر عليه عن ابن بشر الأمدي ، وفي «ن»: ابن البشر الأمدي .

النبي ﷺ غير حمزة ، والعباس ، وأبي طالب ، عند أهل البيت ^(١) ، انتهى .
وخالفهم جمهور سائر الناس من أهل الحديث والعلامة ومعتزلة
البصرة وغيرهم ، فقالوا : إنَّ ماتَ كافراً عَلَى دِينِ قَوْمِهِ ^(٢) .

وهذا هو قولهم أيضاً في والدي النبي ﷺ وجده عبدالمطلب ، بل
أجداده ما سوى المعلومين بالنبوة والدين ، حتى رروا عن النبي ﷺ أنه
قيل له : لو استغفرت لأبيك وأمك ^(٣) ، فقال : «لو استغفرت لهما لاستغرت
لأبي طالب فإنه صنع إليني ما لم يصنعنا ، وإنَّ عبدَ الله وآمنة وأبا طالب في
حجرة من حجرات جهنم» ^(٤) .

وأصل العلة في ذلك : أنَّ جمهور الناس في الصدر الأول بناءً على
عدم إطلاعهم على حقيقة حال أبي طالب وأباء النبي ﷺ وأقربائه ممن لم
يظهر بالإسلام كانوا يزعمون أنَّهم كانوا على دين قريش لاسيما أبي طالب
وأمثاله ممن أدرك زمانبعثة ، ولم يظهر الإسلام ، غفلةً منهم عن أنَّ ذلك
إنما كان لمصلحة عظيمة دينية ، كما سيأتي بيانها .

وقد مرَّ ^(٥) حديث جابر مشتملاً على تصريحه بما كان الناس يزعمون
في أبي طالب .

ومع هذا لما ظهرت دولة حُسَنَاد بني هاشم وغلب أعداء علي عليه السلام

(١) جامع الأصول ١٢ : ٢٧٨ بتفاوت .

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ١٤ : ٦٦ ، الإصابة ٧ : ٦٧٧/١١٢ ، وانظر :
الطبقات الكبرى لابن سعد ١ : ١١٩ - ١٢٥ ، وتاريخ مدينة دمشق ٦٦ : ٨٦١٣/٣٠٧
في ضمن ترجمة أبي طالب .

(٣) في «م» : «وَجَدْكَ» .

(٤) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٤ : ٦٦ .

(٥) مرَّ في ص ٤٤٥ .

كمعاوية وأمثاله ، شرعوا - كما سيأتي في محله مفصلاً - في وضع أحاديث ، وتفسير آيات مهما أمكن في تقيص حال بنى هاشم ، لاسيما على علي عليهما السلام وأقربائه ، حتى أنه ورد في غير خبر عن الباقي والصادق عليهما السلام «أنه كان فيما نزل على النبي عليهما السلام من القرآن أسامي جماعة من كفار قريش فلم يدخلوا في القرآن الموجود غير أبي لهب ، حيث كان من بنى هاشم»^(١) ، ومن البيان : أن الداعي إلى ذلك في أبي طالب أزيد .

أما أولاً : فلأنَّ ظاهر حاله من حيث عدم إظهاره الإسلام بعدبعثة كان يقتضي - كما ذكرنا سابقاً - قبول ما يقال في كفره ونقصه من هذه الجهة دون جهة أخرى ؛ لأنَّ معاونته في تمثيله أمر النبي عليهما السلام ، وكذا جلالة شأنه في الناس كانت كالشمس في رابعة النهار .

وأما ثانياً : فلمزيد حسدهم له ، وتنفّرهم عنه من حيث تلك الجلالة والمساعدة والقرابة القريبة ، لا سيما بالنسبة إلى علي عليهما السلام ، إذ شدة عداوتهم لعلي عليهما السلام مستلزمة لشدة عداوتهم لأقربائه ؛ ولهذا كلَّ منْ تتبع بنظر الاعتبار وجد كثيراً من الفضل الذي كان في علي عليهما السلام وأقربائه ، قد نسبوه إلى غيرهم ، والعكس في العكس ، ثم إنَّه لما أتى الجيل الآخر واطلعوا على الكلام في الطرفين ، فمنهم : - كما أشرنا سابقاً - منْ أبصر الحقَّ فيه وميز بين كلام الأعداء وغيرهم فقال بایمانه ، وأما الأكثرون منهم فكما جرت عادتهم دائمًا برفض الحقَّ واتباع الباطل لاسيما في حقَّ آل نبيِّهم ؛ لما في صميم قلوبهم من التنفُّر عنهم لم يعبأوا بشيء من الآثار الدالة على إيمانه ، بل المنادية به ، ولا بشهادة منْ شهد بذلك ولو كان من عترته الصادقين

(١) انظر : الغيبة للنعماني : ٥٣١٨ ، رجال الكشي : ٥١١/٣٥٨ ، بحار الأنوار : ٩٢ ، ونحوه عن أمير المؤمنين عليهما السلام في بصائر الدرجات : ٦/٢١٥ .

العارفين بسر أبيهم ، ولم يتوجهوا إلى شیوع وجود مثل ذلك في الأمم السابقة ، ك أصحاب الكهف ، ومؤمن آل فرعون وآل ياسين وغيرهم ، وأنه لا محالة يكون في هذه الأمة كل ما كان في الأمم السالفة ، بل تمسكوا هاهنا بمحض الموضوعات وتشبّتوا بالشبهات في مقابل المحكمات البينات ، فحكموا بکفره وضلالته ، وأنه في نار جهنم مع آباء النبي ﷺ وأمهاته ، حتى أن الذي هو معروف من حال هؤلاء القوم أنهم يثبتون الإيمان لكل كافر فاجر جائز بأدنى سبب ، وبأدنى خبر واحد ، وبالتلويح بحيث إن جمعاً منهم ذهبوا إلى إيمان فرعون بمحض قوله حين نزل عليه عذاب الغرق : آمنت بما آمنت به بنو إسرائيل ، مع صريح رده في القرآن^(١) .

وهكذا هو حالهم في إثبات الجنة والخير بمحض ما قلناه من أدنى سبب ، أو خبر ، أو تلويح ، أو نحو ذلك لكل منافق مفسد غادر بحيث قال جمع منهم بأن عمّاراً وقاتلته في الجنة^(٢) ؛ لأجل أن رجلاً في المنام رأهما معاً في الجنة ، مع ورود صريح النص عن النبي ﷺ عندنا وعندهم في كون قاتل عمّار في النار^(٣) .

ولقد قال كثير منهم مثل كلام هؤلاء في سائر قتلى صفيين ، بل في الخوارج أيضاً بمحض قول شرحبيل : رجل من أهل الشام قال : رأيت عمّار بن ياسر ، وذا الكلاع - الذي قتله أصحاب علي عاشراً - في المنام في

(١) إشارة إلى الآيات : ٩٠ - ٩٢ من سورة يونس (١٠) .

(٢) لم نعثر عليه نصاً ، وانظر : الفصل لابن حزم ٤ : ١٦١ .

(٣) المعيار والموازنة : ١٦٠ ، شرح الأخبار ٢ : ١٩ ، دعائم الإسلام ١ : ٣٩٣ ، بحار الأنوار ٣٣ : ١٠ ، المستدرك للحاكم ٣ : ٣٨٧ ، مستند أحمد ٥ : ٢٢٢ / ٢٢٢ ، الطبقات الكبرى لابن سعد ٣ : ٢٦١ ، حلية الأولياء ٤ : ١٧٢ ، تاريخ مدينة دمشق ٤٢ : ٤٧٣ و ٤٧٤ ، كنز العمال ١٣ : ٥٢٨ .

ثياب بيض في أفنية الجنة ، فقلت : ألم يقتل بعضكم بعضاً؟ فقالوا : بل ، ولكن وجدنا الله واسع المغفرة ، قلت : ما فعل أهل النهر؟ يعني الخوارج ، فقيل لي : لقوا برحأ^(١).

وكفى في هذا حكمهم بنجاة معاوية وأبيه عمرو بن العاص ونظرائهم ، الذين قصوا أعمارهم في إفساد الدين ، وقتل المسلمين ، وإعانة المشركين والمنافقين ، وعداوة أهل بيته سيد المرسلين ، كما هو واضح من يوم الأحزاب ، وأحد ، وصفين ، وذهب عمرو إلى الحبشة ، وما فعل بمصر ، ومن سبّهم علينا أمير المؤمنين ، وسيدي شباب أهل الجنة [صلوات الله عليهم أجمعين] ، مع توادر قول النبي عليه : «اللهم وال من والاهم وعاد من عادهم»^(٢) والجزم^(٣) بعدم رد دعاء سيد الأنبياء ، ومعوضح ما سيأتي في محله من ذم هؤلاء ، بل ما ينادي بكفرهم صريحاً سوى قوله عليه : «لا ترجعوا بعدي كفراً يضرّب بعضكم رقاب بعض»^(٤) ، حتى أنهم صرحوا بحسن حال مثل مروان بن الحكم^(٥) ، الذي من أقل فساده أنه قتل طلحة الذي هو عندهم من العشرة المبشّرة ، وإن مثل عائشة عندهم روت أن النبي عليه لعن آباء وهو في صلبه^(٦) ، والمفاسد التي صدرت منه

(١) الاستيعاب ٢ : ٤٧٣ ، أسد الغابة ٢ : ١٥٥٢/٢٥ ، تاريخ مدينة دمشق ١٧ : ٣٩٥ ، في «س» و«ل» و«ن» : «ترجمة» ، وفي «م» : «درجات» بدل «برحأ» ، وما أثبتناه من المصادر.

(٢) الأمالي للصدوق : ٧٨٧/٥٧٤ ، بشارة المصطفى : ٨٩/٢٧٤ ، بحار الأنوار ٣٧ : ٥٢/٨٤ ، تاريخ مدينة دمشق ٤٢ : ٣٦٨ ، مستند أبي يعلى ١٢ : ٦٩٥١/٣٨٣.

(٣) في «ن» : «الخبر» .

(٤) المسترشد : ٢٢٩ ، الإيضاح للفضل بن شاذان : ٢٣٥ ، مستند أحمد ٥ : ١٨٦٠٧/٤٦٦

: ٦ : ١٩٩٨٥/٣٤ ، صحيح البخاري ١ : ٤١ ، صحيح مسلم ١ : ٨١ ، سنن ابن ماجة ٢ : ١٣٠٠ ، ٣٩٤٢ و ٣٩٤٣ ، المستدرك للحاكم ١ : ٩٣ .

(٥) كتاب جمل من أنساب الأشراف ٦ : ٢٥٦ ، حياة الحيوان ١ : ٩٤ .

(٦) المستدرك للحاكم ٤ : ٤٨١ ، تاريخ مدينة دمشق ٥٧ : ٢٧٢ .

لا تحصى ، وأشدَّ من هذا أنهم حكموا بحسن حال الوليد بن يزيد بن عبد الملك الذي من المسلم عند كل أحد أنه غضب يوماً فجعل القرآن غرضاً للسهام ورماه بهم فنفذ فيه ، ثم أنشد شعره المعروف المشهور^(١) الذي هو كفر صريح .

ومع هذا كلَّه لم يقبلوا في أبي طالب رض مع ما مضى ويأتي فيه غير كفوه ، وتعذيبه في نار جهنَّم ، بحيث لم يقبلوا فيه شهادة أبي بكر لهم^(٢) أيضاً ، حتى أنَّ من أعجب العجائب أنَّ المعلوم عندهم أنَّ حاتم الطائي^(٣) يدخل النار ولكن لا يعذَّب مطلقاً لجوده ، وكذا من الكسروية : لا يعذَّب أنوشيروان لعدله ، وإنَّ أبو طالب رض مع تلك المعاونات العظيمة ليس مثل هؤلاء أيضاً ، بل إنَّه في ضحاض من النار ، بحيث يغلي أمَّ رأسه .

(١) أشعاره هكذا :

أُشوعِدُ كُلَّ جَبَارٍ عَنِيْدٍ
فَهَا أَنَا ذَا جَبَارٍ عَنِيْدٍ
إِذَا مَا جَئْتَ رَبِّكَ يَوْمَ حَشِّيرٍ
فَقُلْ يَا رَبِّ مَرْقُونِي الْوَلِيدُ
الأشعار المذكورة وقصة التفاؤل بالقرآن منسوبة للوليد بن يزيد بن عبد الملك ،
انظر : حياة الحيوان ١ : ١٠٣ ، وأدب الدنيا والدين : ٣٠٥ - ٣٠٦ ، الطراف ١ : ٢٤٨ ، وتفسير القرطبي ٩ : ٣٥٠ .

(٢) إشارة إلى ما ورد عن العباس قال : جاء أبو بكر إلى النبي صلوات الله عليه وسلم بأبي قحافة يقوده وهو شيخ كبير أعمى ، فقال رسول الله صلوات الله عليه وسلم لأبي بكر : «ألا تركت الشيخ حتى تأتيه» ، فقال : أردت يا رسول الله أن يأجرني الله ، أما والذى بعثك بالحق لأنك كنت أشدَّ فرحاً بإسلام عَمَّك أبي طالب ...
انظر : إيمان أبي طالب : ١٣٥ - ١٣٨ ، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٤ : ٦٨ - ٦٩ .

(٣) هو حاتم بن عبد الله بن سعد ، يكتئي أبو عدي ، وأبا سفانة ، كان شاعراً جواداً . إذا سئل أطعم ووهب ، يضرب المثل بجوده ، وأخباره كثيرة متفرقة في كتب الأدب والتاريخ ، مات سنة ٤٦ هـ .
انظر : الأغاني ١٧ : ٣٦٣ ، المنظم ٢ : ٢٨٥ ، تاريخ مدينة دمشق ١١ : ٣٥٧ ، الأعلام ٢ : ١٥١ .

وبالجملة : كل شقي واضح الشقاوة عظيم الفساد فهو مرجو النجاة عندهم حتى قاتل علي عليه الله عَزَّلَهُ ، ويزيد بن معاوية على ما صرّح به بعضهم بأدنى شبهة يوهم ذلك ، بل ربما يجعلونه من الأخيار لاسيما إذا كان له ربط بأحد خلفائهم ومدخل له في أشوارهم أو له تنفر عن عترة نبيهم .

وكفى في هذا حكمهم بتفضيل عائشة من بين الأزواج حتى على خديجة ، مع تلك الجلالـة المعلـومة ، بل فضـلـوهـا على فاطـمة بـضـعـة الرسـول عليه السلام وـسيـدة النـسـاء ^(١) .

نعم ، إذا كان الشخص من شجرة النبوة ، أو من أعون العترة سـيـما إذا كان قـرـيبـاً من علي عليه الله عَزَّلَهُ فإنـاـ الأمرـ فيـهـ عـنـهـمـ بالـعـكـسـ .

وكفى في هذا ما نـيـئـهـ هـاهـنـاـ ، حتىـ آنـهـمـ غـيـرـواـ صـلـةـ الـخـبـوـةـ ^(٢) عن جـعـفـرـ إـلـىـ الـعـبـاسـ ^(٣) .

وسـيـأـتـيـ فيـ المـقـصـدـ الثـانـيـ بـيـانـ تـفـصـيلـ جـمـيعـ هـذـهـ الـأـحـوـالـ وـتـوـضـيـحـ

(١) انظر : الاستيعاب ٤ : ١٨٨٣ .

(٢) صـلـةـ الـخـبـوـةـ : هيـ صـلـةـ جـعـفـرـ بـنـ أـبـيـ طـالـبـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـمـ ، المشـهـورـ بـيـنـ الـفـرـيقـيـنـ ، سـيـمـيـتـ بـذـلـكـ لـأـنـهـ جـيـاـهـ مـنـ الرـسـوـلـ عليه السلام وـمـنـحـهـ مـنـهـ ، وـعـطـيـةـ مـنـ اللـهـ ، تـفـضـلـ بـهـاـ عـلـىـ جـعـفـرـ عليه الله عَزَّلَهُ . انظر : مـجـمـعـ الـبـحـرـيـنـ ١ : ٩٥ .

(٣) سنـنـ أـبـيـ دـاؤـدـ ٢ : ١٢٩٧/٢٩ ، سنـنـ اـبـنـ مـاجـةـ ١ : ٤٤٣/١٣٨٧ ، المستدرـكـ للـحاـكـمـ ١ : ٣١٨ ، السنـنـ الـكـبـرـىـ ٣ : ٥١ ، كـنـزـ الـعـمـالـ ٧ : ٢١٥٤٦/٨١٨ ، المـوـضـعـاتـ لـابـنـ الـجـوزـيـ ٢ : ١٤٣ - ١٤٦ ، وفيـهاـ : هـذـهـ الـصـلـةـ - مـعـروـفةـ عـنـهـمـ بـصـلـةـ التـسـبـيـحـ - نـسـبـتـ لـلـعـبـاسـ بـنـ عـبـدـ الـمـطـلـبـ ، ولـجـعـفـرـ بـنـ أـبـيـ طـالـبـ أـيـضاـ ، كـماـ فيـ سنـنـ الـبـيـهـقـيـ ٣ : ٥٢ ، والمـوـضـعـاتـ ٢ : ١٤٦ . وـعـنـدـنـاـ مـنـسـوـبةـ لـجـعـفـرـ بـنـ أـبـيـ طـالـبـ كـمـاـ فـيـ مـنـ لـاـ يـحـضـرـهـ الـفـقـيـهـ ١ : ٥٥٢/٥٣٣ ، وـمـصـبـاحـ الـمـتـهـجـدـ : ٣٠٤ ، الـكـافـيـ ٣ : ١٤٦٥ ، وـتـهـذـيـبـ الـأـحـكـامـ ٣ : ٤٢٠/١٨٦ ، وـانـظـرـ : ذـكـرـيـ الشـيـعـةـ ٤ : ٢٤١ - ٢٤٣ ، بـحـارـ الـأـنـوـارـ ٩١ : ٢١٤ .

كل ما نسبناه إليهم.

وعلى أي تقدير فالذى تشتبئوا به في تكفير أبي طالب سوى شبهة عدم مجاهرته بالإسلام بعض أخبار أحد لا بأس إن ذكرناها أولاً مع بيان حقيقة حالها قبل ذكر بقية شواهد الإيمان.

فمن أخبارهم ما مر ذكره مع بيان تكذيبه في نصوص أئمة أهل البيت عليهما السلام وغيرهم ، أعني : حديث كونه في ضحاص من النار^(١) ، مع أن ذلك الحديث وإن اشتهر بين محدثيهم إلا أن أصله من المغيرة بن شعبة ، و يأتي في المقصد الثاني بيان كونه فاسقاً كاذباً في غاية العداوة والبغض لبني هاشم لاسيما على عليهما السلام ، فلا يجوز المعارضة به ما مر و يأتي من شواهد إيمانه .

ومن هذا أيضاً يظهر كمال تعصب البخاري حيث روى مثل هذا الحديث^(٢) ، وسيأتي في محله أنه يروي كثيراً عن أعادى علي عليهما السلام حتى أنه روى عن أزيد من مائة رجل من الخارج ، ففهم وتبصر . ومنها : ما رواه بعضهم من أن علينا عليهما السلام وجعفرأ لم يأخذوا من تركه شيئاً^(٣) .

ولا شك أنه إما موضوع أيضاً كفيه ، أو عدم الأخذ كان لغير ما زعموه من كفره ؛ إذ إجماع أهل البيت عليهما السلام على أن المسلم يرث الكافر دون العكس ، أي : لا يرث الكافر المسلم مطلقاً ولو كان أعلى درجة منه

(١) انظر : ص ٤٥٨ .

(٢) صحيح البخاري ٥ : ٦٥ .

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٤ : ٦٦ و ٦٩ ، إيمان أبي طالب للسيد فخار : ١٨٧ ، الدرجات الرفيعة : ٥٦ ، الطبقات الكبرى لابن سعد ١ : ١٢٤ .

في النسب ، وهذا هو معنى قوله عليه السلام : « لا توارث بين أهل ملتين »^(١) ؛ ضرورة أنَّ باب التفاعل من الطرفين ، ونفيه يتحقق بنفي أحدهما ، وأيضاً فقد نقلوا هم كما مرَّ ويأتي أنَّ النبي عليه السلام أمر علينا عليه السلام خاصة بغسله وتجهيزه دون طالب وعقيل ، وكان جعفر بالحبشة ، وهو منافٍ لكتفه ، بل ينادي بيامنه ويصرح به^(٢) .

ومن غرائب كذبهم أنَّه روى بعضهم أنَّ علياً عليه السلام أتى إلى النبي عليه السلام عند موت أبي طالب ، فقال له : « إنَّ عمك الضالُّ قد قضى ، فما الذي تأمرني فيه؟ »^(٣) .

مع أنَّه من الواضحات بحسب الآيات والروايات عندنا وعندهم أنَّه لا ينبغي للولد ذكر ما يشين والده ، لاسيما من غير ضرورة ، فكيف يتصور صدور مثل هذا من مثل علي عليه السلام ، لاسيما في وجه النبي عليه السلام الذي معلوم شدة حبه له حيَاً وميتاً كما ظهر ويظهر ، بل لا كلام فيه ، هذا كلُّه مع ما مرَّ من شهادات علي عليه السلام بيامنه ، وزجره لمن كفره .

ومنها : ما رواه بعضهم : من أنَّ أبا طالب عليه السلام لما حضرته الوفاة دعا النبي عليه السلام إلى الإسلام ، فقال له من كان حاضراً من رؤساء قريش : لا تتغىَّر عن دين مشايخك ، وألْتَهوا عليه بذلك ، فقال : أنا على دين مشايخي

(١) مسند أحمد ٢ : ٦٦٢٦/٣٧٢ ، سنن الدارمي ٢ : ٣٦٩ ، سنن أبي داود ٣ : ٢٩١١/١٢٥ ، سنن الترمذى ٤ : ٢١٠٨/٤٢٤ ، سنن الدارقطنى ٤ : ١٦٧٢ و ٢٥٧٥ .

(٢) انظر : الفصول المختارة (ضمن مصنفات الشيخ المفيد ج ٢) : ٢٨٢ ، إيمان أبي طالب (ضمن مصنفات الشيخ المفيد ج ١٠) : ٢٦ ، إيمان أبي طالب للسيد فخار : ٢٩٩ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٤ : ٧٦ .

(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد ١ : ١٢٤ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٤ : ٦٦ .

(وقيل : قال)^(١) : على دين عبدالمطلب^(٢).

ولا يخفى أنّ هذا الكلام وإن سلمناه لا ينافي إيمانه ، بل يدلّ عليه ؛ إذ لا كلام عندنا أنّ عبدالمطلب وسائر آبائه ومشايخه كانوا مؤمنين باطناً بنحو ما كان أبو طالب ، فمبني كلامه على التورية ، كما صدر مثله من مؤمن آل فرعون ، حيث وشى جمع فيه وقالوا لفرعون : إنّه يقول بإله موسى عليه السلام ، فعاته فرعون بمحضر منهم فتوجه إليهم وقال : من ربكم أنتم ؟ قالوا جمِيعاً : نحن نشهد أنّ ربنا هذا هو فرعون ، فقال : وأنا أيضاًأشهد أنّ الذي ربكم هو ربِّي والله وَمَعبودي ، فسرَّ فرعون بذلك وزجر القوم ونجا ذلك المؤمن بذلك من شرّهم . هذا مع ما مرَّ من شهادة العباس وعلي عليه السلام وغيرهما بأنّ أبي طالب عليه السلام تكلَّم بالتوحيد ساعة موته^(٣) ، فتأمل .

ومنها : ما رواه بعضهم أيضاً ، منهم : البخاري ومسلم - اللذين ذكرنا ويأتي أيضاً غاية تعصبهما - من أنّ قول الله تعالى : «إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ»^(٤) نزل في أبي طالب^(٥) ، حيث إنَّ النبي عليه السلام كان يحبه ويريد إيمانه ولم يكن يؤمن .

حتى أنَّ الزجاج^(٦) قال : أجمع المفسرون على أنَّ هذه الآية نزلت

(١) بدل ما بين القوسين في «م» : «وفي رواية» .

(٢) انظر : شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٤ : ٦٦ .

(٣) انظر : شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٤ : ٧١ ، وتقديم في ص ٤٥١ وما بعدها .

(٤) سورة القصص ٢٨ : ٥٦ .

(٥) صحيح البخاري ٥ : ٦٥ - ٦٦ ، و٦ : ١٤١ ، صحيح مسلم ١ : ٣٩٥٤ .

(٦) هو إبراهيم بن السري بن سهل ، يكنى أبي إسحاق ، كان من أهل العلم بالأدب

وقد روی هؤلاء أيضاً أن قوله تعالى: **هُمَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَى قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَضَحَّبُ الْجَحِيمَ * وَمَا كَانَ أَسْتَغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوُّ اللَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ**^(٢) الآية، نزلت في أبي طالب، حيث استغفر له النبي عليه بعد موته^(٣).

ولا يخفى أن هاتين الروايتين من قبيل سائر ما رووا في سبب نزول بعض الآيات كذباً وفريضاً وتحريفاً، لا سيما في زمن بني أمية المعادين لبني هاشم، سيما على عثيله ومن كان له نسبة إليه، ألا تذكر ما من سابقاً ويأتي أيضاً من أن سمرة بن جندب لأجل معاوية روى بالකوفة: أن قوله تعالى: **وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَغْجُبُ كَوْلَهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا - إِلَى قَوْلِهِ: - وَهُوَ أَلَدُ الْخِصَامِ**^(٤) نزل في علي، وأن قوله: **وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ**^(٥) نزل في قاتله^(٦).

واللغة، كان يخرط الزجاج ثم تركه واشتغل بالأدب، له كتب منها: معاني القرآن، الاشتقاد، العروض، وغيرها، مات سنة ٣١١ هـ.

انظر: تاريخ بغداد ٦ : ٣١٢٦/٨٩، وفيات الأعيان ١ : ١٣/٤٩ ، معجم الأدباء

١ : ٩/١٣٠ ، الأعلام للزرکلي ١ : ٤٠ .

(١) معاني القرآن للزجاج ٤ : ١٤٩ .

(٢) سورة التوبه ٩ : ١١٣ - ١١٤ .

(٣) صحيح البخاري ٦ : ٨٧ ، صحيح مسلم ١ : ٣٩/٥٤ ، معاني القرآن للزجاج ٢ : ٤٧٣ - ٤٧٣ .

(٤) سورة البقرة ٢ : ٢٠٤ .

(٥) سورة البقرة ٢ : ٢٠٧ .

(٦) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٤ : ٧٣ .

ولكن الحمد لله الذي أظهر الحق لأهله حتى على لسان أعدائه ، فإن أول ما يدل على كذبهم حتى في إدعاء الإجماع في الآية الأولى أن علي بن أبي المجد الواسطي ذكر في كتابه - في أسباب نزول القرآن - أن جماعة من المحققين ، منهم الحسن بن الفضل قالوا : كيف يقال : إن آية : **هَإِنَّكُ لَا تَهْدِي مَنْ أَخْبَيْتَ**^(١) نزلت في أبي طالب ، وهذه السورة من أواخر ما نزل بالمدينة ، وأبو طالب مات في عنفوان الإسلام ، والنبي ﷺ بمكة ، بل إنما هذه الآية نزلت في الحارث بن نعمان بن عبدمناف ، وكان النبي ﷺ يحب إسلامه وهو لم يكن يقبل ، فنزلت الآية^(٢) .

وقال جمع : إن سبب نزولها أن النبي ﷺ ضرب بحرية في خدّه يوم حنين^(٣) بعد الهجرة بثلاث سنين - وقيل : يوم أحد^(٤) - فسقط إلى الأرض ، ثم قام ، وقد انكسرت رياعيته والدم يسيل على حز ووجهه ، فمسح وجهه وقال : «**اللَّهُمَّ اهْدِ قومِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ**» فنزلت الآية^(٥) .

وقال جماعة : إن سبب نزولها : أن قوماً ممن كانوا أظهروا الإيمان بالنبي ﷺ تأخرّوا عنه عند هجرته وأقاموا بمكة ، وأظهروا الكفر والرجوع إلى ما كانوا عليه ، فبلغ خبرهم إلى النبي ﷺ والمسلمين ، فاختلّوا في

(١) سورة القصص : ٢٨ : ٥٦ .

(٢) عن الواسطي ابن طاووس في الطرائف ١ : ٣٩٦/٤٢٤ ، والشيرازي في الأربعين : ٤٩٦ ، وفي المصادر : أبو المجد بن رشادة الوعاظ الواسطي ، وفي الأربعين للشيرازي : الحسن بن الفضل ، وعن الحسن القرطبي في الجامع لأحكام القرآن ٨ : ٢٧٣ ، وفيه الحسين بن الفضل .

(٣) لم نعثر على مصدر له .

(٤) السيرة النبوية لابن هشام ٣ : ٨٤ ، تاريخ القضاوى : ١١٢ ، الجامع لأحكام القرآن ٨ : ٢٧٣ .

(٥) إيمان أبي طالب للسيد فخار : ١٧٩ - ١٨١ .

تسميتهم بالإيمان ، فقال فريق من المسلمين : هم مؤمنون ، وإنما أظهروا الكفر اضطراراً إليه ، وقال آخرون : بل هم كفار وقد كانوا قادرين على الهجرة والإقامة على الإيمان ، فاجتمعوا إلى النبي عليه وسلم وكان أشراف القوم ي يريدون منه عليه السلام أن يحكم لهم بالإيمان لأرحام بينهم ، فأحب النبي عليه السلام أن ينزل ما يوافق محبة الأشراف لتألفهم ، فلما سأله عن حالهم ، قال : «حتى يأتيني الوحي في ذلك» ، فأنزل الله تعالى : «إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ»^(١) يريد إِنَّكَ لَا تحكم ولا تسمى ولا تشهد بالإيمان لمن أحببت ، ولكن الله يحكم له ويسميه إذا كان مستحقاً له^(٢).

ولا يخفى أنَّ بعد ظهور الاختلاف لا يبقى وثيق ، ولا يجوز الاعتماد إلا بالقرائن ، ومن البين أنَّ الشواهد الماضية والأئمة لإيمان أبي طالب عليه السلام مع أنَّ نزول الآية بعد الهجرة ، وذكر سبب آخر لنزولها ، وكثرة اهتمام الناس في عهدبني أمينة لوضع الأخبار في نقصبني هاشم ، لاسيما مع وجود بعض الأمويين والمنحرفين عن علي عليه السلام في رواية البخاري ، ومسلم ، أقوى قرينة ، بل أدل دليل على كذب نقل نزولها في أبي طالب عليه السلام ، وليس نقل البخاري ومسلم مثل ذلك حجة ؛ لأنَّ كلَّ من تتبع صحبيهما لا سيما البخاري مع التبصر والاعتبار وجد عياناً جدهما ، لاسيما البخاري في نقل كلَّ ما تضمن نقصاً لبني هاشم حتى النبي عليه وسلم ، لاسيما علي عليه السلام وأقربائه وإن كان كذباً صريحاً وكان من رواية أعاديهما ، كما هو شأنهما في ترك ما تضمن مزيد جلالتهم مهما أمكن ، ولو لا خوف إطالة الكلام لأنَّنا إلى مواضع من ذلك ، وسيأتي كثير منها كُلُّ في محله ، حتى أنه يأتي

(١) سورة القصص ٢٨ : ٥٦ .

(٢) إيمان أبي طالب للسيد فخار : ١٨٢ - ١٨٣ .

صريحاً ما أشرنا إليه سابقاً^(١) من أنَّ البخاري روى في صحيحه عن أكثر من مائة رجل من الخوارج، وكفى أنه لم يذكر شيئاً من أحاديث الغدير ولا الوصاية، وترك أكثر ما هو من هذا القبيل، مع أنَّ كثيراً منها ثابت الورود عندهم بنقل جمَّ غير منهم، ومع هذا نقل أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «آل أبي طالب عليهم السلام ليسوا لي بأولياء»^(٢)، وأنَّ حمزة شرب خمراً وشقَّ بطن ناقة على عليها السلام ولما تكلَّم عليه النبيَّ عليه السلام قال: أنت كلام عبيد لأبي^(٣)، وأنَّ علياً عليه السلام جادل النبيَّ عليه السلام في كلام معه وأنَّه أراد أن يطلق فاطمة عليها السلام منه^(٤)، وأمثال ذلك من الفضائح والأكاذيب التي هي واضحة الحال مما لا تصدر من أشخاص عرض الناس، حتى أنَّ جماعة منهم صرَحوا بكونه كذباً، فافهم .

ثمَّ مع هذا كله قد قيل في الآية المذكورة معنى لا ينافي إيمان أبي طالب، كما سأليتني في بيان الآية الثانية، فإنَّهم كذلك اختلفوا في سبب نزول الآية الثانية؛ لأنَّ بعضهم ومنهم البخاري ومسلم ذكروا أنَّ النبيَّ عليه السلام دخل على أبي طالب عند وفاته، وكان عنده أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية، فقال: «يا عمَّ، قل معنِّي: لا إله إلا الله أحاجَ بها عند الله»، فقال أبو جهل وابن أبي أمية: يا أبا طالب، أترغب عن ملة عبد المطلب؟ فلم يزالا به حتى قال: أنا على ملة عبد المطلب، فقال النبيَّ عليه السلام: «الاستغفرون لك ما لم أنْه عنه»، فنزلت الآية المذكورة^(٥).

(١) انظر: ص ٤٦٨.

(٢) صحيح البخاري ٨: ٧.

(٣) انظر: صحيح البخاري ٥: ١٠٥ - ١٠٦.

(٤) انظر صحيح البخاري ٤: ١٠١.

(٥) صحيح مسلم ١: ٣٩٥٤، صحيح البخاري ٥: ٦٥، ٦٥: ١٤١، تفسير القرآن للطه

وذكر بعضهم في سبب نزولها أنَّ المسلمين قالوا: ما يمنعنا أن نستغفر لآبائنا، وذوي قرباتنا، وقد استغفر إبراهيم عليه السلام لأبيه، وهذا رسول الله صلوات الله عليه وسلم يستغفر لعمه، فاستغفروا للمشركين ، فنزلت الآية^(١).

وكان هؤلاء استبصروا بما عميتهما عيون البخاري ومسلم وأمثالهما ممن لم يدرك أنَّ هذه الآية من سورة براءة التي لا كلام في كونها مدنية نازلة بعد الهجرة ، بل في أواخرها ، وموت أبي طالب كان قبل الهجرة ، حتى أنه لو تكلَّف لهما ولو بعيداً بأن يقال : إنَّ مرادهما النزول عندما ذكره هؤلاء ، لا ينفعهما أصلاً؛ لأنَّ مرادهما بيان أنَّ الآية نزلت في منع الاستغفار لأبي طالب لكتبه ، وسبعين آنَّ ورودها في وقت ذكره هؤلاء لا يدلُّ على المنع عن الاستغفار له ، بل في الآية ما يدلُّ على أنَّ استغفار النبي صلوات الله عليه وسلم له كان لكونه مؤمناً ، كما هو الحق ، ولم يمنع منه أبداً ، وأنَّ فهم غير ذلك فهو متوهَّم ، على أنَّ في رواية البخاري ومسلم أيضاً ما يدلُّ على إيمانه وإن لم يفهمه المعاند ؛ إذ قوله : أنا على ملة عبدالمطلب ، إنما كان دليلاً لكتبه لو كان عبدالمطلب كافراً ، وليس كذلك ، بل الحق أنه بل كلَّ آباء النبي صلوات الله عليه وسلم كانوا مؤمنين واقعاً وإن لم يظهروا مصلحة كأبي طالب ، وقد ذكرنا هذا المعنى فيما تقدَّم آنفاً أيضاً ، فافهم .

وقد ذكر بعضهم أنَّ سبب النزول آمنة أمَّ النبي صلوات الله عليه وسلم ، قالوا: روى عبد الله بن مسعود : إنه خرج النبي صلوات الله عليه وسلم يوماً ينظر في المقابر وخرجنا معه ، فأخذنا مجلسنا ، ثمَّ إنه تخطى القبور حتى انتهى إلى قبر منها فناجاه

العلظيم لأبي حاتم ٦ : ١٨٩٤/٥٢٠١ ، أسباب نزول القرآن للواحدي : ٤٣٥/٤٢١ ، أسباب نزول القرآن للسيوطى : ٦٢٨/٢٠٦

(١) انظر الكثاف ٣ : ٩٨ ، أسباب نزول القرآن للواحدي : ٤٣٧/٢٧٢

طويلاً، ثم ارتفع بكاؤه فبكينا لبكائه، ثم أقبل إلينا فسأله عمر عن سبب البكاء؟ فقال: «إن القبر الذي رأيتمني أناجي فيه قبر آمنة بنت وهب، وإنني استأذنت ربّي في زيارتها فأذن لي فيها، واستأذنت ربّي في الاستغفار لها فلم يأذن لي فيه ونزل علىي: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ﴾^(١) حتى ختم الآية^(٢).

ولا يخفى أنّ هذا الوجه مع ما ذكره البخاري^(٣) يتدافعان فيسقطان، هذا مع ما سيأتي من بيان إيمان آمنة أيضاً.

وفي تفسير الحسن البصري ليس غير أنّ المسلمين قالوا للنبي ﷺ: «ألا تستغفر لأبائنا الذين ماتوا في الجاهلية؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية^(٤).» ويؤيده ما روى من طريق أهل البيت عليهم السلام عن بعض الصحابة، قال: صلّى الله عليه وسلم: «ألا تستغفر لأبويه، وكانا قد ماتا في الجاهلية، فقلت له: تستغفر لأبويك وقد ماتا في الجاهلية؟ فقال: قد استغفر إبراهيم عليه السلام لأبيه، فلم أدر ما أرد عليه، فذكرت ذلك للنبي عليه السلام، فأنزل الله هذه الآية^(٥).» وقيل: إن رجلاً سأله النبي عليه السلام أن يستغفر لأبويه فنزلت هذه الآية. ولا يخفى أنّ ما مرّ من الوجه الثاني أيضاً ليس خارجاً عن هذا، غير

(١) سورة التوبة ٩ : ١١٣.

(٢) تفسير القرآن العظيم لأبي حاتم ٦ : ١٨٩٣، ١٠٠٥١ / ١٨٩٣ ، المستدرک للحاکم ٢ : ٣٣٦ ، دلائل النبرة للسيبهي ١ : ١٨٩ ، وباختصار في أسباب النزول للواحدی : ٤٣٨ / ٢٧٣ ، وأسباب النزول للسيوطی : ٦٣٠ / ٢٠٦ .

(٣) تقدم قوله في ص ٤٧١ .

(٤) نقله عنه الطبرسي في مجمع البيان ٣ : ٧٦ ، وجواجمع الجامع ٢ : ٨٨ ، وانظر: تفسير مجاهد : ٣٧٥ .

(٥) تفسير العياشي ٢ : ١٩١٧ / ٢٦٦ ، بحار الأنوار ١١ : ١٥ / ٨٨ ، ٧٥ : ٩٣٩٠ .

أن فيه نوع تمويه في ذكرهم استغفار النبي عليهما لعنة .
ويحتمل أن يكون ذلك من زيادتهم للإشعار بکفره ، أو نقول : إن
جمهور الناس في عهد النبي عليهما لما لم يكن لهم علم بحقيقة حال
أبي طالب عليهما زعموا أن استغفار النبي عليهما له إنما هو مع کفره ، فتكلّموا
ذلك الكلام ، ولما لم يكن الأمر على ما زعموا ، بل إنما كان استغفار
النبي عليهما له لأجل إيمانه واقعاً نزلت الآية في منعهم ، لكن بحيث تضمنت
تلويحاً لإيمانه على عكس فهم الناس .

وتوضيح هذا : أن خلاصة مضمون كلام المسلمين إنما هو ادعاء

جواز الاستغفار للكفار بدللين :

أحدهما : أن إبراهيم فعل هكذا .

وثانيهما : أن النبي عليهما مشغول بمثل هذا .

وأما مضمون خلاصة الآية فإنما هو التصريح ببطلان دعواهم بذكر
عدم جواز الاستغفار لأموات الكفار مطلقاً ، وكون ذلك قبيحاً جداً ، كما
ينادي به إيراد قوله تعالى : «مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالْذِينَ ءَاسَنُوا»^(١) بدل
«لا يجوز» و«لا ينبغي» ونحوهما ، مع ذكر جواب الدليل الأول ببيان عدم
صدور ذلك عن إبراهيم عليهما ، حيث مات أبوه كافراً؛ لأنّه كان موعوداً
بذلك بشرط إيمانه ولم يؤمن ، كما تدلّ على هذا الأخبار الواردة في حكاية
إبراهيم عليهما وأبيه^(٢) ، حتى ورد صريحاً عندنا أنه كان عمّه أيضاً ، وأنّ أباه
- وهو تارخ - كان مؤمناً ، ومات في صغر إبراهيم عليهما وتزوجت أمّه

(١) سورة التوبة ٩ : ١١٣ .

(٢) تفسير العياشي ٢ : ٢٦٦ - ١٩١٥ - ١٩١٧ ، مجمع البيان لعلوم القرآن ٥ : ١٤٣ ، وغيرهما .

بعمه^(١).

فأما الجواب عن الدليل الثاني فليس بمحذور صريحاً، بل مرموز في ضمن المぬع، ويمكن تفسيره بوجهين:

أحدهما: ما فهم القوم بناءً على زعمهم كفر أبي طالب مما يرجع إلى أنه تعالى منع النبي ﷺ أيضاً عن ذلك، بل وبخه بأنه ما كان له ذلك أصلاً، وأنه قصر، وتوهم في هذا، وفعل حراماً قبيحاً، كأولئك الناس، حتى أنه صار هو سبباً لفعل جهال أمته، وأن إبراهيم عليه السلام كان منزهاً عن هذا الفعل، وظاهر أن تجويز مثل هذا ينافي ما هو الحق الذي بيّناته سابقاً من عصمة النبي ﷺ، وعلو شأنه عن حب أعداء الله، الذي مر في المقدمة عدم جوازه، لا سيما إلى تلك المرتبة، حتى أن هذا هو^(٢) أيضاً من قرائن كذب الوجه الأول والثالث أيضاً.

وثانيهما: ما يناسب منصب النبوة، وجلالة شأن النبي ﷺ، ويوافق مقتضى البلاغة، وبراعة العبارة، وما ينادي مما مر وأتي بإيمان أبي طالب رض، وهو أنه عزوجل أشار في ضمن ذلك المぬع الشديد المشتمل على مزيد قبح صدور ذلك الفعل من كل من كان سياماً من كان بيّناً، وكذا في ضمن تزويه إبراهيم عنه، بناءً على وجوب التبرئ من أعداء الله إلى توهمهم في نسبة استغفار النبي ﷺ للكافر، وأن استغفار النبي ﷺ لعنة إنما هو لكونه مؤمناً، وإن لم يكن يستغفر له أبداً، بل كان يتبرأ منه

(١) إيمان أبي طالب للسيد فخار: ٧٨، مجمع البيان لعلوم القرآن ٥: ١٤٣، وانظر:

تفسير جوامع الجامع ١: ٣٨٩.

(٢) كلمة «هو» لم ترد في «ن».

كما فعل إبراهيم عليهما السلام؛ لكونه^(١) أولى بمحاجة جانب (الله في)^(٢) التبرّي من أعداء الله.

ويؤيده أنه لم يذكر أحد أنه ترك الاستغفار له بعد ذلك، وقد مرّ أنه استغفر له في بدر وما بعدها، وأنه كان يقول لعقيل كما رواه جماعة : «أبا حبيبك حبيبك : حبّاً لك، وحبّاً لأبي طالب : لأنّه كان يحبّك»^(٣).

وروى جماعة من المخالف والمؤالف أن النبي عليهما السلام استسقى بالمدينة في أواخر الهجرة ، فاستجيب له ، فضحك وقال : «الله درّ أبي طالب ، لو كان حيّاً لقرّت عيناه ، من ينشدنا قوله؟» .

فقال عمر بن الخطاب : عسى أردت يا رسول الله ، قوله :
وما حملت من ناقة فوق ظهرها أبئ وأوفى ذمة من محمد
فقال النبي عليهما السلام : «ليس هذا من أبي طالب ، بل إنّما هو من حسان ابن ثابت» .

فقال علي عليهما السلام : «كأنك أردت يا رسول الله :
وأبیض يُستسقى الغمام بوجهه ربيع اليتامي عصمة للأرامل»^(٤)
فقال : «أجل» ، [ثم] قام رجل من كاناته^(٥) فأنشده أبياتاً من هذه
القصيدة ، ورسول الله عليهما السلام يستغفر لأبي طالب^(٦) .

(١) كلمة «لكونه» لم ترد في «ن» .

(٢) ما بين القوسين لم يرد في «ن» .

(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد ٤ : ٤٤ ، الاستيعاب ٣ : ١٠٧٨ ، ١٨٣٤ / ١٠٧٨ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٤ : ٧٠ ، تاريخ مدينة دمشق ٤١ : ١٨ بتفاوت فيها .

(٤) شعر أبي طالب وأخباره : ٢٦ .

(٥) ما بين المقوفين أثبتناه من المصدر .

(٦) الأمالى للمفيد : ٣٣٠١ ، الأمالى للطوسى : ٧٥ - ٧٦ ، بحار الأنوار ١٨ : ١/١ ، لله

ثم مما يؤيد ما ذكرناه من تفسير الآية ، بل ما يكذب فهم البخاري وأمثاله في روایتهم ، ما رواه الشريف النسابة العلوى المعروف بالموضع بإسناده أن أبا طالب لما مات ما كانت نزلت الصلاة على الموتى فما صلَّى النبي ﷺ عليه ، ولا على خديجة ، وإنما اجتازت جنازة أبي طالب والنبي ﷺ وعلى وحمزة وغيرهم من المسلمين جلوس ، فقاموا فشيعوا جنازته ، واستغفروا له .

فقال قوم : نحن أيضاً نستغفر لموتانا وأقارينا المشركين ، ظننا منهم أن أبا طالب مات مشركاً ؛ لأنَّه كان يكتُم إيمانه ، فنفي الله عن أبي طالب الشرك ، ونَزَّهَ نبيه والذين استغفروا معه عن الخطأ في قوله عزَّوجلَّ : «مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا هُنَّ الظَّاهِرُونَ»^(١) الآية^(٢) .

وكأنَّه لأجل كمال وضوح ما ذكرناه من عدم جواز حبِّ الكفار الذين هم أعداء الله في الشريعة قال أيضاً بعض العلماء في الكلام على نزول الآية الأولى في أبي طالب كما مرَّ^(٣) : إنَّ الله عزَّوجلَّ إذا كان قد أخبر في كتابه أنَّ النبي ﷺ كان يحبُّ عمَّه أبا طالب في قوله : «إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ»^(٤) ، فلا محالة يلزم أن يكون أبو طالب مؤمناً ؛ لأنَّ الله تعالى قد نهى عن حبِّ الكافرين في قوله عزَّوجلَّ : «لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ

^(١) ط٥٥ : ١٠٧٥ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٤ : ٨١ وباختصار في عيون الأنبياء : ٧٠٥ ، والبداية والنهاية ٦ : ٩٠ - ٩١ ، وامتناع الأسماع ٥ : ١٢٧ ، وكنز العمال ٨ : ٢٣٥٤٩/٤٣٨ .

^(٢) سورة التوبة ٩ : ١١٣ .

^(٣) نقله عنه السيد فخار في إيمان أبي طالب : ٣٠١ .

^(٤) راجع ص ٤٧٠ .

^(٥) سورة القصص ٢٨ : ٥٦ .

وَأَنِّيْمُ الْآخِرِ يُؤَادُونَ مَنْ حَادَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ^(١) ، وكذا في حكاية إبراهيم عليهما وأبيه ، ونوح عليهما وابنه دلالة على هذا ، وحيثني لابد أن يكون معنى الآية والمراد بها : إنك لا تحسب أن هداية من اهتدى بك ممن أحبته وبذلت جهودك في هدايته كأبي طالب مثلاً ، إنها منك ، بل من الله تعالى ، نظير قوله تعالى : **«وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَيْنَ**^(٢) ، بل أمثالها كثيرة ، حتى في خصوص الهدایة والضلال .

فإن قيل : إن أبا طالب لم يكن ممن حاد الله ورسوله ، ولا من أعدائهم وإن مات على الكفر ، حيث ثبت أنه أعان رسول الله عليهما على أمره وأظهر مراراً صدقه في ذلك .

قلنا : إن كلامكم هذا عين الاعتراف منكم بأنه كان يعلم صدق النبي عليهما وحقيقة في دعوه ، وأنه ليس بكافر فيما يقول ، ومع هذا لم يُظهر متابعته ولا قال بقوله ، بل إنما أصر على خلاف ما تبيّن له إلى أن مات ، فعلى هذا نقول :

إما أنه فعل هذا لاقتضاء المصلحة المشروعة ، كتمثيل الإعانة ونحوها ، فهذا هو عين ما نقول نحن ^(٣) من إيمانه واقعاً لا ظاهراً ، كمؤمن آل فرعون وأصحاب الكهف وأمثالهم .

وإما أنه فعل هذا لغير ذلك ، كالحمية الجاهلية وأمثالها ، وحيثني يلزمكم أن تقولوا بكونه جاحداً معانداً ، لإنكاره الحق مع علمه به ، إذ لا معنى للجاحد إلا مثل هذا ، وكفى شاهداً له قوله سبحانه : **«وَجَحَدُوا بِهَا**

(١) سورة المجادلة : ٥٨ . ٢٢ .

(٢) سورة الأنفال : ٨ . ١٧ .

(٣) كلمة «نحن» لم ترد في «ن» .

وَأَسْتَيْقِنْتُهَا أَنْفُسُهُمْ^(١) ، ولا تنفعه الإعانة أيضاً؛ لأنها حبسته إنما تكون للحمية، فافهم .

هذا غاية ما تشبثوا به في دعواهم كفر أبي طالب ، وقد بيّنا سخافته وكذبه .

وقد بيّنا في المقام الأول نبدأ من شهادات النبي ﷺ وجمع بآيمانه ، ولنشر ها هنا أيضاً إلى بقية الشواهد .

فاعلم أنّ من جملة الشواهد ما تقدّم في أول هذا المطلب عند بيان إعانت أبي طالب ﷺ للنبي ﷺ من المنقولات عنه قولًا وفعلًا ، التي تنادي كلّ واحدة منها بآيمانه فضلاً عن اجتماع الجميع ، ولا بأس أن أشرنا إلى بعض منها .

فمنها : ما ذكره في جواب عبدالمطلب عند وصيته إياه بالنبي ﷺ (٢) .

ومنها : قوله لما أخبره العباس بحكاية بعثة النبي ﷺ : ولقد كان أبي يقرأ الكتب جميعاً ولقد قال : إنّ من صلبي لبيّاً لوددت^(٣) أتى أدركت ذلك الزمان آمنت به ، فمن أدركه من ولدي فليؤمن به^(٤) .

ويؤيده ما ذكرناه أيضاً من كتاب الواقدي : من أن عبدالمطلب قال له عند الوصيّة بالنبي ﷺ : قد روينا في الأخبار أنه سيظهر من تهامةنبيّ كريم ، وروي فيه علامات وقد وجدتها في محمد ﷺ ، فأكرم مثواه ،

(١) سورة النمل : ٢٧ - ١٤ .

(٢) مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ١ : ٦٣ ، الدر النظيم : ٢١٠ - ٢١١ ، عمدة الطالب : ٢١ .

(٣) في «س» و«ل» : «لو دريت» بدل «لوددت» .

(٤) نقله ابن طاووس في الطرائف ١ : ٣٨٨/٤٢١ ، والشيرازي في الأربعين : ٤٩٠ - ٤٩١ عن إبراهيم بن علي الحنفي .

مناقب أبي طالب عليه السلام وحمايته عن رسول الله صلوات الله عليه وسلم ٤٨٣
واحفظه من اليهود ، فإنهم أعداؤه ^(١) .

وما مرّ أيضاً : من أنَّ أبا طالب عليه السلام كان يحمي النبي صلوات الله عليه وسلم من اليهود
من حال صغر سنِّه ، كما كان يحميه عن قريش عند بعثته ^(٢) .

وقد ذكرنا أيضاً في الفصل الثالث من الباب الرابع من المقدمة صريح
نقل الشهيرستاني وغيره بأنَّ في التوراة أنَّ الأسباط من بنى إسرائيل كانوا
يراجعون علماء بنى إسماعيل ، ويعلمون أنَّ في ذلك الشعب علماً لدنياً ،
وان لم تشتمل التوراة عليه ، وكانوا يسمونهم آل الله ، أي : أهل الله ^(٣) .
وأمثال ذلك من المؤيدات كثيرة ، قد مرَّ بعضها في ذكر أحوال
النبي صلوات الله عليه وسلم ويأتي بعضها أيضاً .

ثم إنَّ من الشواهد المذكورة ما مرَّ أيضاً من قول أبي طالب عليه السلام
حين جمع بنى هاشم وأحلافهم للوصية بالنبي صلوات الله عليه وسلم : كلَّ ما يقول ابن أخي
أخبرنا بذلك آباؤنا وعلماؤنا ، وأنَّ محمداً [عليه السلام] نبي صادق وأمين ناطق ،
 وأنَّ شأنه أعظم شأن ، ومكانه من ربه أعلى مكان ، فأجيبوا دعوته ،
واجتمعوا على نصرته ^(٤) ، إلى آخر ما قال .

ويؤيد هذا ما رواه جمع عن الصادق عليه السلام أنه قال : «لما حضرت
أبا طالب عليه السلام الوفاة جمع وجوه قريش فأوصاهم ، فقال : يا عشر قريش ،
إنكم كذا وكذا ، وذكر لهم مناقب شتى ، ثم قال : إني موصيكم بوصية
فاحفظوها - وذكر أشياء من تعظيم البيت وصلة الرحم وأمثالهما - إلى أن

(١) نقله عنه السيد فخار في إيمان أبي طالب : ٣٢٤ ، وتقدم تحريرجه في ص ٤١٩ ،
بحار الأنوار ٣٥ : ١٢٩ - ١٣٠ .

(٢) راجع ص ٤٢٢ و ٤٤٣ وغيرها .

(٣) الملل والنحل للشهيرستاني ١ : ٢١٣ .

(٤) مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ١ : ٩٢ - ٩٣ .

قال : وإنّي أوصيكم بِمُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ خيراً فإنه الأمين في قريش ، والصديق في العرب ، قد جاءكم بأمر قِبْلَةِ الجَنَانِ ، وأنكروه اللسان مخافة الشنان - إلى أن قال - ولو كان في أجلِي تأخير لكتفيه الكوافي ، ولدافعت عنه الدواهي غير أئمّي أشهد بشهادته ، وأعظم مقالته»^(١) الخبر^(٢) .
ولا يخفى دلالته على عذر عدم الإجهار أيضاً ، فافهم .

ومنها : ما مرّ أيضاً عن كتاب شرف المصطفى ، وغيره : من أنّ قريشاً لما أجمعوا على مضادة أبي طالب عَلَيْهِ السَّلَامُ وبني هاشم ، وكتبوا في ذلك صحيفة ، والتجأ بنو هاشم ، وأحصروا مع النبي عَلَيْهِ السَّلَامُ في شعب أبي طالب أربع أو ثلاث سنين ، فبعث الله الأرضة على صحيفة قريش ، فلحستها ما سوى اسم الله واسم النبي عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فأخبر جبرائيل النبي عَلَيْهِ السَّلَامُ بذلك ، فأخبر النبي عَلَيْهِ السَّلَامُ أبا طالب ، فجاء إلى قريش وهم في المسجد فقال لهم : إنّ ابن أخي أخبرني ولم يكذب أنّ الله أخبره بحال صحيفتكم ، فابعثوا إليها فإن كان حقاً فاتقوا الله وارجعوا عما أنتم عليه ، وإن كان باطلًا دفعته إليكم فافعلوا به ما شئتم ، فأتوا بها وفكوا الخاتم ، فإذاً مثل ما أخبرهم فسكتوا وتفرقوا ، حتى أنه ذكر في هذا أيضاً شعراً صريحاً في إيمانه^(٣) .

وقد نقل ابن بطيق^(٤) في كتاب المستدرك في قصة هذه الصحيفة :

(١) روضة الوعاظين ١ : ٣٣٤/٣٢١ ، بحار الأنوار ٣٥ : ٩٧ - ٩٨ .

(٢) كذا قوله : «الخبر» في النسخ .

(٣) نقله عنه ابن شهرآشوب في المناقب ١ : ٩٧ - ٩٨ ، والعلامة المجلسي في بحار الأنوار ٣٥ : ٩٤ باختلاف فيهما ، وتقديم تحريره في ص ٤٣٥ .

(٤) هو يحيى بن الحسن بن الحسين بن علي بن محمد بن بطيق ، المتكلّم الفاضل ، العالم ، المحدث الجليل ، المعروف بابن بطيق ، له كتب ، منها : كتاب العمدة ، والمستدرك ، توفي في سنة ٦٠٠ هـ .

أن أبا طالب عليه قال للنبي عليه : يابن أخي ، من حديثك بحسن الصحيفة ؟ فقال : « أخبرني ربي بهذا » ، فقال له أبو طالب : إن ربك الحق وأنا أشهد أنك صادق ، ثم ذهب إلى قريش فأخبرهم بما أخبره به النبي عليه ، ثم قال لهم : إن لم تنتهوا أبا هلكم به^(١) .
ولا يخفى أن هذا صريح في كمال رسوخه بقوله وتصديقه إياه ، وهو المراد بإيمانه .

ومنها : ما مر أيضاً من أنه أوصى أولاده وحثهم وأمرهم وأمر حمزة بالإيمان بالنبي عليه ، وأمر جعفراً أن يصلّي مع النبي [عليه] وأخيه علي عليه ، وكان كلما يرى صلواتهم يسرّ غاية السرور ، وينشد أشعاراً في ذلك^(٢) وفي الحث على متابعته ، حتى حت النجاشي على ذلك في شعر سنذكره في ضمن ذكر أشعاره .

وقد روى جماعة منا ومنهم أنه قال لعلي عليه حين رأه يصلّي مع رسول الله عليه : ما هذا يا بني ؟ فقال : « دين دعاني إليه ابن عمّي » ، فقال له : اتبعه فإنه لا يدعو إلا إلى خير^(٣) .

وقد روى أبو بكر الشيرازي في كتابه التفسير أن النبي عليه لما نزل عليه الوحي أتى المسجد الحرام وقام يصلّي فيه ، فاجتاز به علي ، وكان ابن سبع سنين فناداه « يا علي ، إلى أقبل » فأقبل إليه مليئاً ، فقال له النبي عليه : « إبني رسول الله إليك خاصة وإلى الخلق عامة ، فقف عن يميني يا علي ،

^(١) انظر : رياض العلماء ٥ : ٣٥٤ ، وروضات الجنات ٨ : ٧٤٦/١٩٦ ، وأمل الأمل ٢ : ١٠٦٧/٣٤٥

^(٢) (١) نقله عنه العلامة المجلسي في بحار الأنوار ٣٥ : ١٣٩ - ١٤١ .

^(٣) (٢) راجع ص ٤٣٨ .

^(٤) (٣) الفصول المختارة (ضمن مصنفات الشيخ المفيد ج ٢) : ٢٨٣ .

وصلَ معي» ، فقال : «يا رسول الله ، حتى أمضِ واستأذن أبا طالب والدي» ، فقال له : «اذهب فإنه سيأذن لك» ، فانطلق إليه يستأذنه في ابّاعه ، فقال : يا ولدي ، تعلم أنَّ محمداً أمين والله منذ كان امض إلىه واتبعه ترشد وتفلح ، فأتى على عليه السلام ورسول الله عليه السلام قائم يصلي في المسجد فقام عن يمينه يصلي معه ، فاجتاز أبو طالب بهما وهما يصليان فقال : يا محمد ، ما تصنع ؟ قال : «أعبد إله السموات والأرض ، ومعي أخي علىٰ يعبد ما أعبد ، وأنا أدعوك إلى عبادة الله الواحد القهار» ، فضحك أبو طالب حتى بدت نواجهه وأنشأ يقول :

والله لن يصلوا إليك بجمعهم حتى أغيب^(١) في التراب دفينا^(٢)^(٣) الأبيات .

ومنها : ما ذكرناه أيضاً من أنه لما أراد النبي عليه السلام أن يدعو عشيرته -بني هاشم - إلى الإسلام فأراد أبو لهب أن يعارضه ، قال له أبو طالب عليه السلام : اسكت يا أعور ، ما أنت وهذا ؟ ثم قال للنبي عليه السلام : قم يا سيدي ، فتكلّم بما تحب ، وبلغ رسالة ربك فإنك الصادق المصدق^(٤) .
قال بعض المحققين : لو لم يكن لأبي طالب عليه السلام إلا هذا الحديث لكتفى شاهداً على إيمانه^(٥) ، فافهم .

ومنها : ما ذكرناه من مجمل حكاية بحيراء الراهب في طريق بصرى وإخباره أبا طالب عليه السلام حين رأى النبي عليه السلام معه بأنه هو النبي الأمي ، ومن

(١) في «ن» و«م» : «أُوسد» .

(٢) شعر أبي طالب وأخباره : ٣٥ .

(٣) نقله عنه ابن شهرآشوب في مناقبه ٢ : ٢٥ - ٢٦ .

(٤) الطرائف ١ : ٣٨٥/٤١٨ ، الأربعين للشيرازي : ٤٨٩ ، بحار الأنوار ٣٥ : ١٤٤ .
بتفاوت فيها ، وتقدم ص ٤٤١ - ٤٤٣ .

(٥) انظر : الطرائف ١ : ٤١٩ ، وبحار الأنوار ٣٥ : ١٤٦ .

حَتَّى أَبَا طَالِبَ عليه الله تبارّك أَن يُرْجِعَهُ إِلَى أَهْلِهِ لِخُوفِهِ عَلَيْهِ مِنَ الْبَهُودِ، وَأَنْ أَبَا طَالِبَ رَجَعَ بِهِ إِلَى مَكَّةَ، وَعُرِفَ نِبَوَتَهُ حَتَّى ذُكِرَ شِعْرًا فِي ذَلِكَ، صَرِيحًا فِي تَصْدِيقِ نِبَوَتِهِ^(١).

ثُمَّ اعْلَمَ أَيْضًا أَنَّ مِنَ الشَّوَاهِدِ مَا لَمْ نُذَكِّرْهُ فِيمَا تَقدَّمَ، مِنْهَا: مَا ذَكَرَهُ السَّيِّدُ الْمُوسَوِيُّ فِيمَا أَلْفَهُ فِي إِيمَانِ أَبِي طَالِبٍ بِإِسْنَادِهِ مَتَّصِلًا إِلَى عُمَرَ بْنَ خَارِجَةَ^(٢) قَالَ: قَالَ عَرْفَةَ^(٣): بَيْنَا أَنَا بِأَصْقَاعِ مَكَّةَ إِذْ أَقْبَلَتْ عِيرُ مِنْ أَعْلَى نَجْدٍ حَتَّى حَادَتِ الْكَعْبَةَ، فَإِذَا غَلَامٌ قَدْ رَمَيَ بِنَفْسِهِ عَنْ عِجزٍ بَعِيرٍ، حَتَّى أَتَى الْكَعْبَةَ وَتَعلَّقَ بِأَسْتَارِهَا ثُمَّ نَادَى: يَا رَبَّ الْبَيْتَ، أَجْرِنِي، فَقَامَ إِلَيْهِ^(٤) شِيخٌ جَسِيمٌ وَسَيِّمٌ، عَلَيْهِ بَهَاءُ الْمُلُوكِ، وَوَقَارُ الْحُكْمَاءِ، فَقَالَ: مَا خَطِبُكَ يَا غَلَام؟ فَقَالَ: إِنَّ أَبِيَ ماتَ وَأَنَا صَغِيرٌ، وَإِنَّ هَذَا الشِّيْخَ النَّجْدِيَّ إِسْتَبْدَنِي وَقَدْ كُنْتُ أَسْمَعَ أَنَّ اللَّهَ يَبْتَأِ يَمْنَعُ مِنَ الظُّلْمِ، فَأَتَى النَّجْدِيَّ وَجَعَلَ^(٥) يَسْحِبُهُ وَيَخْلُصُ أَسْتَارَ الْكَعْبَةِ مِنْ يَدِهِ، فَأَجَارَهُ الْقَرْشِيُّ، وَمَضَى النَّجْدِيُّ وَقَدْ تَكَبَّعَتْ^(٦) يَدَاهُ.

قَالَ عُمَرُ بْنُ خَارِجَةَ: فَلَمَّا سَمِعَتْ هَذَا مِنْ عَرْفَةَ، قَلَتْ: إِنَّ لِهَذَا الشِّيْخِ لِشَانًا فَلَا يَبْدُ مِنَ الْوَصْولِ إِلَيْهِ، فَتَهَيَّأَتْ نَحْوُ تَهَامَةَ حَتَّى وَرَدَتِ الْأَبْطَحُ وَقَدْ أَجَدَبَتِ الْأَنْوَاءَ (وَأَخْلَقَتِ الْعَزَاءَ)^(٧) إِذَا قَرِيشٌ حَلَقَ قَدْ ارْتَفَعَتْ لَهُمْ

(١) تَقدَّمَ تَخْرِيجُهُ ص ٤٤٣.

(٢) وَ(٣) لَمْ نُعْثِرْ لَهُمَا عَلَى تَرْجِمَةِ .

(٤) فِي «م» زِيَادَةً: «الشِّيْخُ وَهُوَ».

(٥) فِي «م»: «وَأَخْذَ».

(٦) إِذَا أَصَابَ الْيَدَ أَوِ الرِّجْلَ جَرَاحٌ أَوْ مَرْضٌ فَتَبْقِيَتْ مِنْ ذَلِكَ وَتَشْتَجِبُتْ، قِيلَ: قَدْ تَكَبَّعَتْ يَدَاهُ.

انظُرْ: الْكَنزُ الْلُّغُويُّ لِابْنِ السَّكِيتِ الْأَهْمَوَازِيِّ: ٢١٠.

(٧) بَدَلَ مَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ فِي الْمَصْدَرِ: «وَأَخْلَقَتِ الْعَزَاءَ». وَالْعَزَاءُ: النَّابُ مِنَ الْإِبْلِ .

ضوضاء ، فقاتل يقول : استجروا باللات والعزى ، وقاتل يقول : بل استجروا بمناه الثالثة الأخرى ، فقام رجل من جملتهم يقال له : ورقة بن نوفل عم خديجة بنت خوبلد ، فقال : فيكم بقية ذرية إبراهيم وسلالة إسماعيل ، فقالوا : كأنك عنيت أبا طالب ؟ قال : إنه ذاك ، فقاموا إليه بأجمعهم وقمت معهم ، فقالوا : يا أبو طالب ، قد أقطع الواد وأجدب العباد فهلم فاستسق لنا ، فقال : رويدكم دلوك الشمس وهبوب الريح ، فلما زاغت الشمس ، أو كادت وافي أبو طالب وحوله أغيمة منبني عبدالمطلب وفي وسطهم غلام أبيع منهم كأنه شمس دجى تجلت عنه غمامه ، فجاء حتى أنسد ظهره إلى الكعبة في مستجارها ، ولاذ بإصبعه وبصبت الأغيمة حوله وما في السماء قزعة ، فأقبل السحاب من هاهنا ومن هاهنا حتى كث^(١) ولف وأرعد وأبرق^(٢) وانفجر له الوادي ، فلذلك قال أبو طالب

يمدحه :

..... وأيضاً يستنقى الغمام بوجهه^(٣)
إلى آخر الأبيات ، انتهى .

وحيث إن أبيات أبي طالب التي تدل على تصديقه للنبي ﷺ ، بل تنادي بآيمانه وصلت كثرة برواية الفريقيين إلى حد التواتر المعنوي ، أي : يفيد ملاحظة مجموعها العلم الضروري بكونه مصدقاً للنبي ﷺ ، عالماً بكونه نبياً ، مقرأ بذلك ، وإن كان نقل أكثرها من طريق الآحاد من قبيل

٦ لأنظر : لسان العرب ١٥ : ١١٠ ، مادة - عوى- والأنواء : الهلاك .

انظر : كتاب العين ٨ : ١٤٤ ، لسان العرب ١٤ : ١٠٦ ، مادة - توا - .

(١) كث : كثف : انظر الصحاح ١ : ٢٩٠ ، مادة - كث - .

(٢) كذا في النسخ ، وفي المصدر : لث ، ولف ، ... ، وأرعد ، وأودق ، وأيضاً في «س» و«م» و«ن» : «كت» بدل «كت» . وما أثبتناه من «ل» .

(٣) إيمان أبي طالب للسيد فخار : ٣٥٠ - ٣٥٤ .

ثبوت شجاعة علي عليه وجود حاتم، وأمثالهما، لاسيما إذا لوحظت مع ما ذكرنا: فلأجل هذا نحن نذكر هاهنا كثيراً من تلك الأبيات، وإن اقتضى بعض طول في الكلام.

فمنها: ما أشرنا إليه آنفاً سابقاً، من القصيدة اللامية المشهورة المستفيضة على السن المخالف والمؤالف من غير تكير من أحد، وقد رواها - سوى من ذكرناه - الحميدي أيضاً في الجمع بين الصحيحين في مسند عبدالله بن عمر بأكثر من سند واحد، وقال: إن عبدالله بن عمر كان يتمثل بها، ويقول: إنها من أبي طالب^(١).

وبالجملة: لا كلام في كونها منه، وهي طويلة تذكر قطعة منها، وكذا ذكر من غيرها أيضاً ما يناسب ذكره، وهي هذه:

أعوذ بربِّ البيت من كُلِّ طاعنٍ عَلَيْنَا بسوءٍ أو مُلْحَّ بباطلٍ
ومن فاجر يغتابنا بمعنويةٍ ومن مُلْحقٍ في الدين مالم يحاوَل^(٢)
كذبتم وبيت الله تُبَزَّ^(٣) محمداً ولما نطاعن دونه ونناضل^(٤)
وئسلمه حتى نصرع حَزَلَةً ونذهب عن أبنائنا والحلالِ
إلى أن قال:

(١) الجمع بين الصحيحين ٢ : ١٤٢١/٢٧٤ .

(٢) هذا البيت ذكره فخار بن معد في كتابه إيمان أبي طالب ، ولم يذكره أبو هفان المهزمي في شعر أبي طالب وأخباره ولا في ديوان شيخ الأباطح أبي طالب .

(٣) تُبَزَّ: أي: تُسلب . انظر: ديوان شيخ الأباطح أبي طالب: ٢٥ ، وكتاب العين ٧: ٣٥٣ ، ولسان العرب ٥: ٣١٢ ، مادة - بز - .

(٤) نناضل: أي: نقاتل بالمناصل وهي السيف ، وفي نقل آخر: نناضل ، من النضال بالسهام والنبل .

انظر: شعر أبي طالب وأخباره: ٢٥ ، كتاب العين ٧: ١٢٤ ، لسان العرب ١١: ٦٦٢ . مادة - نصل - .

شمال اليتامي عصمة للأرامل
فهم عنده في نعمة وفواضل
وزان صدق وزنه غير عائل
لدينا ولا يعبأ بقول الأبطال
وأحبيته حب الحبيب المواصل
ودافعت عنه بالذرى والكواهل
وشيناً لمن عادى وزين المحافل
وأظهر ديننا حقه غير باطل^(١)
ومنها : ما أشرنا إليه سابقاً في أوائل المطلب عند وصية عبدالمطلب
وأبيض يُستنقى الفمام بوجهه
يلوذ به الهلاك من آل هاشم
وميزان صدق لا يخيس شعيرة
لقد علموا أن ابنتنا لا مكذب
لعمري لقد كلفت وجداً بأحمد
وحدث بنيتي دونه فحميته
فلا زال للدنيا جمالاً لأهلها
وأيده رب العباد بنصره

إياتا بالنبي عليهما السلام من قوله :

إني سمعت أعجب العجائب^(٢)

فإنه صريح في أنه سمع من الرهبان حقيقة النبي عليهما السلام ، وكان يعتقد
صدقهم ، ومنه يظهر أنه آمن به قبل بعثته ، فافهم .

ومنها : ما أشرنا إليه سابقاً^(٣) أيضاً عند ذكر اجتماع قريش عند
أبي طالب عليهما السلام يشكون إليه النبي عليهما السلام ، وأنه لما رأى تألم النبي عليهما السلام قال
له : امض يابن أخي لأمرك ، وأنشد يقول^(٤) .

(١) انظر: شعر أبي طالب وأخباره : ٢٣ - ٣٤ ، والسيرة النبوية لابن هشام ١ : ٢٩٢ - ٢٩٩ ، وإيمان أبي طالب للسيد فخار : ٣٣٧ - ٣٦٢ ، والبيتين الأخيرين لم يذكرهما المهزمي في كتابيه : شعر أبي طالب وأخباره ، وديوان شيخ الأباطح أبي طالب ، وعجز البيت الأول منها ورد في السيرة النبوية لابن هشام هكذا : وزيناً لمن والا رب المشاكل ، فتأمل .

(٢) تقدم تخرجه في ص ٤١٩ ، وصدره : لا توصني بلازم وواجب .

(٣) راجع ص ٤٢٢ .

(٤) والله لن يصلوا إليك بجمعهم حتى أوسد في التراب دفينا

وممَّن رواه أيضاً الثعلبي في تفسير قوله تعالى : «وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنِ
وَيَنْثَوْنَ عَنِهِ» ^(١) الآية ، حيث روى صحته ^(٢) عن ابن عباس أنه نقل كلام
قريش لأبي طالب وتکلیفہم إیاہ أن یأخذ أحداً من أولادهم ویسلّمهم
النبي صلوات الله عليه ليقتلوه ، وأنه لم یقبل ذلك ونهرهم ، قال : ونهض أبو طالب عليه السلام
عنهم فلقي النبي صلوات الله عليه كثيراً فقال : يا محمد ، لا تحزن ، ثم قال :

والله لن يصلوا إليك بجمعهم
فاصدع بأمرك ما عليك غظاظة
ودعوتني وزعمت أنك ناصح
وعرضت علينا قد علمت بأنه
لولا مخافة أن تكون معروفة
لوجدتني سمحاً بذلك مبيناً ^(٣)

حَتَّى أُوْسَدَ فِي التَّرَابِ دُفِينًا
وَابْشِرْ بِذَلِكَ وَقَرْ مِنْكَ عَيْوَنًا
فَلَقِدْ صَدَقْتَ وَكَنْتْ قَبْلَ أَمْبَانَا^(٤)
مِنْ خَيْرِ أَدِيَانِ الْبَرِّيَّةِ دِيَنَا
قَالَ الثَّعْلَبِيُّ : إِنَّهُ قَدْ اتَّفَقَ عَلَى صَحَّةِ نَقْلِ هَذِهِ الْأَيَّاتِ عَنْ أَبِي طَالِبٍ ،
مَقَاطِلٍ ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ ، وَالْقَاسِمِ بْنِ مَحْصَرَةِ ، وَعَطَاءِ بْنِ دِينَارٍ ^(٤) .
وَقَدْ ذَكَرَ الرَّزْمَخْسَرِيُّ فِي كِتَابِ الْأَيَّاتِ ^(٥) ، الْأَيَّاتِ الْأُخْرَى هَكَذَا :

(١) سورة الأنعام ٦ : ٢٦ .

(٢) كلمة «صحته» : لم ترد في «ن» .

(٣) شعر أبي طالب وأخباره : ٣٥ - ٣٦ ، وفيه : (فانفذ) بدل (فاصدع) ، (ونکفى بنا
ديناً لدريك وديناً) بدل (وابشر بذلك وقرَّ منك عيوناً) ، (ولولا الملامة أو حذاري
سبة) بدل (لولا مخافة أن تكون معروفة) ، وانظر أيضاً : شرح نهج البلاغة لابن أبي
الحديد ١٤ : ٥٥ ، وإيمان أبي طالب للسيد فخار : ٢٨٨ - ٢٨٩ ، وانظر الأيات في
سيرة ابن إسحاق : ١٥٥ ، وتاريخ البيعوبى ٢ : ٣١ ، ولائل النبوة ٢ : ١٨٨ ،
وتنكرة الخواص : ٨ ، والبداية والنهاية ٣ : ٤١ . وخزانة الأدب ٢ : ٧٦ ، ٣ : ٢٩٦ .

(٤) كشف البيان ٤ : ١٤١ - ١٤٢ بتفاوت ، وفيه : (القاسم بن محمد) بدل (والقاسم
ابن محصرة) ، ونقله عنه ابن طاوس في الطرائف ١ : ٣٨٧/٤٢٠ ، والشيرازي في
الأربعين : ٤٩٤ ، ولم یذكر البيت الأخير .

(٥) هكذا في النسخ .

وعرضت ديناً لا محالة أنه من خير أديان البرية ديناً
لولا الملامة أو حذاري أمة لوجدتني سمعاً بذلك معيناً^(١)
ولعل «مبيناً» أظهر وأناسب.

ولا يخفى دلالتها أيضاً على صريح كونه معدوراً في عدم التظاهر
بالياسلام كما مرّ غير مرّة، بل تبيّن عياناً.

وما قيل : من أئن هذا الشعر يتضمن أنه لم يؤمن بالنبي ﷺ ولم
يسمح له في الاسلام والاتباع خوف المعرة والتسفيه ، فكيف يكون مؤمناً
مع ذلك ؟ ليس بشيء ؛ إذ يقال لهم : إن أبو طالب رضوان الله عليه لم يمتنع
من الإيمان برسول الله ﷺ في الباطن ، والإقرار بحقه من طريق الديانة ،
وإنما امتنع من إظهار ذلك لثلا يسفهه قريش وتذهب رئاسته ، ويخرج من
كان منها متبعاً له عن طاعته ، وتنحرق هيبة عندهم ، فلا يسمع له قول ،
ولا يمثل له أمر ، فيحول ذلك بينه وبين مراده من نصرة النبي ﷺ ، ولا
يمكّن من غرضه في الذب عنه والقيام دونه ، وكان كأحد من سائر
المسلمين الذين أظهر متابعته ولم يقدروا على شيءٍ من الإعانته ، كأبي بكر
وعبد الرحمن بن عوف وغيرهما ، حتى أئن حمزة بعد ظهور إسلامه لم
يقدر على ما كان يفعل قبله ، وإنما تمكّن أبو طالب عليه السلام من المحاماة عنه
بالثبات في الظاهر على دين قريش وإن أبطن الإسلام ، كما لو أن رجلاً
شيعيّاً يكون في بلاد المخالف مظهراً لهم موافقتهم ، وكان عندهم وجهاً
معظماً مسموع الكلام ، فلا شك في أنه يقدر حيثيتُ على كمال الدفع عن
بقية أهل مذهبه ، بخلاف ما لو أظهر مذهبه ، فكذلك أبو طالب عليه السلام استتر

(١) وجدناه في الكشاف ٢ : ٣٣٤ ، ونقله عنه ابن طاووس في الطرائف ١
٣٨٧/٤٢١ في كتابه الأكتاب ، وكذا المجلسي في بحار الأنوار ٣٥ : ١٤٨ .

بالإيمان وأظهر منه ما كان يمكنه إظهاره على وجه الاستصلاح؛ ليصل بذلك إلى بقاء الإسلام، وقيام الدعوة، واستقامة أمر رسول الله عليهما السلام، كمؤمني أهل الكهف الذين أبطنوا الإيمان وأظهروا ضده؛ للتقية والاستصلاح، فأتاهم الله أجرهم مرتين.

وهكذا كان من هذا القبيل حكاية سلوك شمعون الصفا لما أرسله عيسى عليهما السلام إلى انتفاثة، كما حكى الله تعالى^(١) ذلك في سورة يس بقوله: «إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ آثْيَرِينَ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِنَالِثٍ»^(٢) الآية، لا ترى إلى صريح قوله:

وَدَعَوْتَنِي وَزَعَمْتَ أَنِّكَ نَاصِحٌ فَلَقَدْ صَدَقْتَ وَكُنْتَ قَبْلَ أَمِينًا^(٣)
أَلَيْسَ هَذَا شَهَادَةٌ مِنْ بَصِدَقَةٍ، وَاعْتِرَافًا بِنَبْوَتِهِ، وَاقْرَارًا بِنَصْحِهِ، وَإِنَّ دِينَهُ خَيْرُ الْأَدِيَانِ، فَكَيْفَ لَا يَكُونُ هَذَا مِنْ مَحْضِ الإِيمَانِ؟!».

وقد ذكرنا في المقام الأول من كتاب ابن عقدة وغيره، عن ابن عباس: أنَّ أبا طالب تكلَّم عند وفاته للنبي عليهما السلام بما يدلُّ على اعتذاره لعدم إظهاره الإسلام بمثل هذا الاعتذار، حتى إن العباس صرَّح بأنه ذكر كلمة الشهادة لِمَا أَيْسَ مِنْ بقائه^(٤).

والشواهد لعذرِه كثيرة، وصحَّة عذرِه واضحة، كما أشرنا غير مرَّة، لكنَّ العدو لا يتبَثَّ إلَّا بالشبهات ولو في مقابل الواضحات، كما قال عزَّوجل: «فَإِنَّمَا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ رَجُنُّ فَيَتَبَعُونَ مَا تَشَبَّهُ»^(٥) الآية، بل

(١) في النسخ زيادة: «عن».

(٢) سورة يس ٣٦ : ١٤.

(٣) تقدَّم تحريرجه في ص ٤٩١.

(٤) راجع ص ٤٥٢.

(٥) سورة آل عمران ٣ : ٧.

أَبِي الْفَوَارِسِ^(١) الشَّاعِرُ قَالَ : حَضَرَتْ مَجْلِسُ الْوَزِيرِ يَحْيَى بْنُ هَبِيرَةَ^(٢) ، وَمَعِي يَوْمَئِذٍ جَمَاعَةٌ مِنَ الْأَمَاثِيلِ وَأَهْلِ الْعِلْمِ ، مِنْهُمْ : الشَّيْخُ أَبُو الْفَرْجِ بْنُ الْجُوزِيَّ ، وَأَبُو مُحَمَّدِ بْنِ الْخَشَابِ الْلُّغويَّ^(٣) وَغَيْرَهُمَا ، فَجَرَى حَدِيثٌ شِعْرٌ أَبِي طَالِبٍ ، فَقَالَ الْوَزِيرُ : مَا أَحْسَنَ شِعْرَهُ لَوْ كَانَ صَدَرَ عَنْ إِيمَانٍ ! فَقَلَّتْ : وَاللَّهِ لَأُجْبِيَنَّ بِالْجَوَابِ قَرْبَةً إِلَى اللَّهِ [تَعَالَى] ، فَقَلَّتْ : يَا مُولَانَا ، وَمَنْ أَيْنَ لَكَ أَنَّهُ لَمْ يَصُدِّرْ عَنْ إِيمَانِ ؟

فَقَالَ : لَوْ كَانَ صَادِرًا عَنْ إِيمَانٍ لَكَانَ أَظْهَرَهُ وَلَمْ يُخْفِهِ ، فَقَلَّتْ : لَوْ أَظْهَرَهُ لَمْ يَكُنْ لِلنَّبِيِّ ﷺ نَاصِرٌ ، فَسَكَتْ وَلَمْ يَحْرُجْ جَوَابًا ، وَكَانَتْ لِي عَلَيْهِ رِسُومٌ فَقَطَعَهَا ، وَكَانَتْ لِي فِيهِ مَدَائِحٌ فِي مَسُودَاتٍ فَغَسَلْتُهَا جَمِيعًا^(٤) .

(١) هو سعد بن محمد بن سعد ، يكنى أبا الفوارس ، الملقب بـ: شهاب الدين ، المعروف بحبيص ، الشاعر المشهور ، كان فقيها شافعياً المذهب ، ويلبس زميّن النساء البدية ، ولا ينطق بغير العربية الفصحى ، مات سنة ٥٧٤ هـ.

انظر : وفيات الأعيان ٢ : ٢٥٨/٣٦٢ ، والمنتظم ١٨ : ٤٣٢٨/٢٥٣ ، والأعلام ٣ : ٨٧.

(٢) هو يحيى بن هبيرة بن محمد ، يكنى أبا المظفر ، كان من قرية من بلاد العراق تُعرف بقرية بني أوقر ، من كبار الوزراء في الدولة العباسية ، كان لقبه جلال الدين ، فلما ولّى الوزارة لقبه المقتفى بعون الدين ، وله كتب ، منها : الإيضاح والتبيين في اختلاف الأئمة المجتهدين ، والإفصاح عن معانٍ الصحاح ، مات سنة ٥٦٠ هـ.

انظر : المنتظم ١٨ : ٤٢٥٧/١٦٦ ، ووفيات الأعيان ٦ : ٨٠٧/٢٣٠ ، والأعلام ٨ : ١٧٥.

(٣) هو عبد الله بن أحمد بن أحمد ، المعروف بابن الخشاب البغدادي ، كان عارفاً بالأدب والنحو والتفسير والحديث والنسب ، كان خطبه في نهاية الحسن ، وقف كتبه على أهل العلم قبيل وفاته ، له كتب ، منها : شرح مقدمة الوزير ابن هبيرة ، والمرتجل في شرح الجمل ، مات سنة ٥٦٧ هـ.

انظر : وفيات الأعيان ٣ : ٣٥٠/١٠٢ ، وابناء الرواة ٢ : ٣١٤/٩٩ ، والأعلام ٤ : ٦٧.

(٤) إيمان أبي طالب للسيد فخار : ٤٠٩ - ٤١٢ ، بحار الأنوار ٣٥ : ٧٩/١٣٥ .

ثم إنَّ من أشعاره الدالة ، بل المنادية بآيمانه ما ذكرناه سابقاً من قوله :

حين جمع بنى هاشم وأوصاهم بالنبي عليهما السلام :

أوصي بنصر النبي الخير مشهده (١)

إلى آخر ما ذكرناه ، فإنه صريح في تصریحه بنبوته ، فافهم .

ومنها : ما أشرنا (٢) إليه أيضاً في ذكر حکایة إلقاء قریش السُّلَی على النبي عليهما السلام وانتقام أبي طالب منهم ، وذکره مناقب النبي وأبائه [صلوات الله عليهم أجمعين] ، فإنه قال في أول مقالته تلك :

أنت الأمین (٣) محمد قرم أغراً مسُود

إلى أن قال :

في هاشم وتمردوا	حسدوا النبوة أن ترى
فليرغمنَ الحَسَدَ	جُرْهَ (٤) عليها غيرَهَ (٥)
وأنَا الشجاع العربِيد	أنَّى ظَامَ ولم أَمَثَ
أَسَدَ العُرَيْنِ توَقَدَ	وينو أَبِيكَ كائِنَهُم
صَاصَاً (٦) الْهَزِيرِ الْمَزِيدَ (٧)	وأَبِيكَ لولا أن يقال

(١) تقدم ص ٤٤٠ .

(٢) راجع ص ٤٢٥ .

(٣) في «س» و«ل» : «النبي» بدل «الأمين» .

(٤) في «ل» : «جاروا» .

(٥) في «ن» : «غيرها» .

(٦) صاصاً من الرجل : فرق منه واسترخي . وصاصاً مني ، أي : خوفاً وذلاً .

انظر : لسان العرب ١ : ١٠٧ ، مادة - صاصاً - .

(٧) المزید ، الرجل المزید : إذا غضب وظهر على صماغيه زبدقان .

انظر : لسان العرب ٣ : ١٩٣ ، مادة - زبد - .

لوجدتنى مبد بما
يخلو عليك وعردوا^(١)
في القول لا تفتئد
فلقد عرفتك صادقاً
ما زلت تنطق بالصواب
مبدى النصيحة جاهداً
وأنت طفل أمرؤ
يسقى بوجهك صوبها
ويك الفمامنة ترعد
يسقى بوجهك صوبها^(٢) والجدجد^(٣)
فليك الوسيلة في
وطراوها^(٤) الشدائند والربيع المرفرد^(٤)
وصراحتها في المطلوب ، بل في كونه معذوراً في الإبداء بالإيمان^(٥)
في غاية الوضوح .

ومنها : ما ذكرناه أيضاً من أشعاره التي أنسدتها عند إيمان حمزة^(٦)
في تحسينه^(٧) على ذلك وتحريضه على الإجهار به ، وفيها تصريح صريح
بنبأ النبي [عليه السلام] وحقيته ، فتذكّر وتبصر .

ومنها : ما ذكرناه أيضاً من الأبيات التي ذكرها في دعوة النجاشي إلى
الإسلام فإنها صريحة في إقراره بنبأ النبي [عليه السلام] ، حتى في دعوة النجاشي

(١) عَرَدَ : اشتد .

انظر : لسان العرب ٣ : ٢٨٧ ، مادة - عرد - .

(٢) في «س» و«ن» : «طرابها» .

(٣) الجددج : الأرض الصلبة ، المستوية - الصحراء ، البشر الكثير الماء .

انظر : النهاية في غريب الحديث ١ : ٢٤٤ ، مجلمل اللغة ١ : ١٦٩ ، معجم مقاييس اللغة ١ : ٤٠٧ ، لسان العرب ٣ : ١٠٩ ، مادة - جدد - .

(٤) انظر : شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٤ : ٧٧ ، والدرر النظيم : ٢١٣ - ٢١٤
بتقديم وتأخير في بعض الأبيات .

(٥) في «ل» : «للامان» .

(٦) راجع ص ٤٢٨ .

(٧) في «ل» : «حنه» .

إليه^(١) ، فارجع وتدبر حتى يظهر لك كمال عصبية من أنكر .
ومنها : ما ذكرناه أيضاً من الأبيات التي ذكرها عند ما جمع بنى هاشم

ودخلوا الشعب ، أعني قوله :

ألم تعلموا أنا وجدنا محمداً نبياً كموسى خط في أول الكتب^(٢)
إلى آخر الأبيات ، بل إن ظاهر تلك الأبيات تدل على إيمان هاشم
أيضاً ، وإن أبا طالب عليهما السلام كان يعلم ذلك ، فافهم .

ومنها : ما ذكرناه بعدها من الأبيات التي أولها :

فأمسى ابن عبدالله فينا مصدقاً على ساخته من قومنا غير مُغتَب
وآخرها :

وما بال تكذيب النبي المقرب^(٣)

[وقد كان في]^(٤) أمر الصحيفة عبرة^(٥)
ودلالتها واضحة ، بل الأبيات التي ذكرناها هناك قبل هذه الأبيات
أيضاً غير خالية من الدلالة ، لاسيما قوله : وقد كان من الأبيات ، فتأمل .

(ومنها : ما ذكرناه أيضاً من الأبيات التي له في ترغيب ابنه طالب
لإعانته النبي عليهما السلام ، حتى أن بعضها تدل على علمه بحال النبي عليهما السلام)^(٦) .

ومنها : ما ذكرناه من الأبيات التي له في حكاية حصرهم في الشعب
واخبار النبي عليهما السلام بلحظ الأرضة صحيفة قريش التي فيها قوله :

(١) راجع ص ٤٢٩ - ٤٣٠ .

(٢) راجع ص ٤٣١ .

(٣) انظر : ص ٤٣٣ .

(٤) الإضافة من المصدر .

(٥) راجع مصادر هاشم (١) .

(٦) ما بين القوسين في «ن» جاء بعد البيت الآتي ، (ألا إن ... بالكذب) راجع ص ٤١٩ .

ألا إنَّ أَحْمَدَ قَدْ جَاءَهُمْ بِحَقٍّ وَلَمْ يَأْتِهِمْ بِالْكَذْبِ^(١)
وَمِنْهَا : مَا^(٢) أَشْرَنَا إِلَيْهِ فِي نَقلِ مَجْمَلِ حَكَايَةِ السَّفَرِ إِلَى بَصْرَى
الشَّامِ ، وَمَلَاقَةِ بَحِيرَاءِ الرَّاهِبِ ، وَأَخْبَارِهِ بَنْبُوَتِهِ مِنَ الْأَشْعَارِ التِّي فِيهَا مَا
ذَكَرْنَا مِنْ قَوْلِهِ :

إِنَّ ابْنَ أَمْنَةَ النَّبِيِّ مُحَمَّداً عَنْدِي بِمَثَلِ مَنَازِلِ الْأَوْلَادِ^(٣)
وَفِيهَا مَا لَمْ نَذْكُرْهُ كَوْلُهُ :

رَاعَيْتَ فِيهِ قِرَابَةَ مُوصَلَةَ وَحْفَظْتَ فِيهِ وَصِيَّةَ الْأَجْدَادِ^(٤)
وَمَرَادِهِ وَصِيَّةَ عَبْدِ الْمَطْلَبِ وَهَاشِمَ وَغَيْرِهِمَا ، كَمَا مَرَّ بَعْضُهَا ، وَكَوْلُهُ :
وَأَمْرَتَهُ بِالسِّيرِ بَيْنِ عَمُومَةِ بَيْضِ الْوَجْوهِ مَصَالتِ أَنْجَادِ
حَتَّى إِذَا مَا الْقَوْمُ بُصْرَى عَانِيَنَا لَاقُوا عَلَى شَرْفِ مِنَ الْمَرْصادِ
حَبْرًا فَأَخْبَرُهُمْ حَدِيثًا صَادِقًا عَنْهُ وَرَدَ مَعَاشِ الْحُسَادِ^(٥)
وَلَهُ فِي قَصِيدَةِ أُخْرَى (فِي هَذَا الْمَقَامِ)^(٦) عَنْ دِرْجَوْعِهِ مِنْ عَنْدِ
بَحِيرَاءِ ، وَرَجْوَعِ الْيَهُودِ عَنِ الْأَذَى :

أَحَادِيثَ تَجْلُو غَمَّ كَلِّ فَؤَادِ
سَجُودًا لَهُ مِنْ عَصْبَيْهِ وَفِرَادِ^(٧)
فَمَا رَجَعُوا حَتَّى رَأَوْا مِنْ مُحَمَّدٍ
حَتَّى^(٨) رَأَوْا أَحْبَارَ كَلِّ مَدِينَةِ

(١) انظر : ص ٤٣٧ .

(٢) في «م» زيادة : «ذكرناه أيضاً و» .

(٣) انظر : ص ٤٤٣ .

(٤) شعر أبي طالب وأخباره : ٦٣ .

(٥) شعر أبي طالب وأخباره : ٦٣ ، وفيه : (ودعوته للصبر) بدل (وأمرته بالسير) .
وانظر : سيرة ابن إسحاق : ٧٦ .

(٦) ما بين القوسين لم يرد في «م» .

(٧) في «ل» : «وَحْتَى» .

(٨) تاريخ مدينة دمشق ٦٦ : ٣١١ ، الخصائص الكبرى للسيوطى ١ : ٨٥ ، وانظر :
شعر أبي طالب وأخباره : ٧٦ .

وهذا من أدلة دليل على فرحة وسروره بمعجزاته وأخباره ، فافهم .

وله في بيان هذه الحكاية أشعار آخر أيضاً منها قوله :

مواسين في البأساء^(١) غير لشام
لنا فوق دور ينظرون جسام
لنا بشراب طيب وطعم
فقلنا جميعاً نقوم غير غلام

يوقيه حر الشّمس ظلّ غمام
إلى نحره والصدر أي ضمام
بحيراء من الأعلام وسط خيام

فردّهم عنه بحسن خصم
وقال لهم ما أنتم بطعام
وليس نهار واضح كظلم^(٢)

ومنها : غير ذلك من الأشعار الكثيرة ، كقوله :

إذا اجتمعت يوماً قريش جميعها فعبد مناف سرّها وصميمها

فقلت له رح راشداً في عمومة
فلما هبطنا أرض بصرى تشرفوا
فجاء بحيراء عند ذلك حاسراً
فالآن أجمعوا أصحابكم لطعاناً
إلى أن قال :

فلما رأاه مُقبلاً نحو داره
حنى رأسه شبه السجود وضمّه
فأقبل ركب يطلبون الذي رأى
إلى أن قال :

فجاءوا وقد همّوا بقتل محمد
بتأويله التوراة حتى تفرقوا
فذلك من إعلامه وبيانه

(١) في «س» و«ل» : «بالباساء» بدل «في البأساء» .

(٢) تاريخ مدينة دمشق ٣ - ١٣ - ١٤ ، وانظر : شعر أبي طالب وأخباره : ٦٤ - ٦٦ ، وفيه : (ظام) بدل (جسم) ، و(محاشداً) بدل (حاشدًا) ، و(بطيب شراب عنده) بدل (لنا بشراب طيب) ، و(عند ما رأى) بدل (لطعاناً) ، و(جمعنا القوم) بدل (جميعاً نقوم) ، و(لما رأه... ظلّ غمام) لم يرد ، و(تفتقوا) بدل (تفرقوا) ، وانظر سيرة ابن إسحاق : ٧٧ ، إيمان أبي طالب للسيد فخار : ٣٢٦ - ٣٢٧ ، بحار الأنوار ٢٥ - ١٣١ .

ففي هاشم أشرفها وقديمها
هو المصطفى من سرّها وكريمها
تداعت قريش غنثها وسمينها
عليها فلم تظفر وطاشت حلومها^(١)

ذكرها أبو الفرج الإصفهاني عنه مرفوعاً، وكقوله :

أترجون أن نسخى بقتل محمد
ولم تختضب سمر العوالى من الدم
كذبتم ورب البيت حتى تعرفوا
جماعم تلقى بالحطيم وزمز

إلى قوله :

على ما أتي من مقتكم وعقوبكم^(٢)
وغشيانكم في أمرنا^(٣) كل مائة
وأمير أتي من عند ذي العرش مبرم
ظلم نبي جاء يدعو إلى الهدى
فلا تحسبونا مسلميه ومثله^(٤)
إذا كان في قوم فليس بمسلم
ذكرها الحسن بن بشر الأمدي في كتاب ملح القبائل، وكقوله^{شاعر} :

(١) شعر أبي طالب وأخباره : ٥٢ - ٥٣ ، وفيه : (إذا أجمعـت ... لمـفـخرـ) بـدـلـ (إذا
اجـتـمعـت ... جـمـيعـهاـ) ، (وـانـ حـصـلـت ... كـلـ قـبـيلـةـ) بـدـلـ (وـانـ حـضـرـت ...
عـبـدـ مـنـافـهاـ) ، (وـانـ فـخـرـت ... فـابـنـ مـحـمـداـ) بـدـلـ (فـيـهمـ نـبـيـ اللهـ أـعـنىـ مـحـمـداـ) ،
انظر : سيرة ابن إسحاق : ١٤٩ ، السيرة النبوية لابن كثير ١ : ١٩٤ ، البداية والنهاية
٢ : ٢٥٨ ، إيمان أبي طالب للسيد فخار : ٣٢٩ .

(٢) في «م»: نسخة بدل ، وفي «س» و«ل»: (ظلالكم) بدل «عقوبكم» ، و(بغيك) بدل
«مقتكم» .

(٣) في «م»: نسخة بدل ، وفي «س» و«ل»: (أمركم) بدل «أمرنا» .

(٤) شعر أبي طالب وأخباره : ٥٩ ، ٦٠ ، وفيه : (تـرـجـونـ) بـدـلـ (أـتـرـجـونـ) ، (تـفـرـقـواـ)
بدل (على ما أتي من بغيك وعقوبكم) بـدـلـ (على ما أـتـيـ منـ بـغـيـكـ وـظـلـالـكـ)
الموجود في «م» ، (أمـرـنـاـ) بـدـلـ (أمرـكـ) ، (قـيـمـ) بـدـلـ (مـبـرمـ) ، وانظر : كنز الفوائد
١ : ١٧٩ - ١٨٠ ، والفصل المختار (ضمن مصنفات الشيخ المفيد ٢ : ٢٨٤ ،
وإيمان أبي طالب للسيد فخار : ٢١٧ - ٢١٨ ، ومناقب الشيروانى : ٦٢ ، وبحار
الأنوار ٣٥ : ١٥٩ ، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٤ : ٧١ - ٧٢ .

فأكرم خلق الله في الناس أَحْمَد
فذُو العرش محمود وهذا محمد^(١)
وكقوله حين غضب لعثمان بن مظعون لما عذبه قريش ونالت منه:

أصْبَحَتْ مَكْتَبَةً تَبْكِي كَمْحَزُونَ
يَغْشُونَ بِالظُّلْمِ مَن يَدْعُوا إِلَى الدِّينِ
أَنَا غَضِبْنَا لِعُثْمَانَ بْنَ مَظْعُونَ
بِكُلِّ مَطْرُدٍ^(٢) فِي الْكَفَ مَسْنُونٍ
بَعْدَ الصُّعُوبَةِ بِالإِسْمَاحِ وَاللَّيْنِ
عَلَى نَبِيِّ كَمْوَسِيْ أَوْ كَذِي النُّونِ^(٣)

بِسَبِيلِ تَلَاءِ الْبَرُوقِ
حَمَامَةَ عَمَّ عَلَيْهِ شَفِيقٌ
دَبِيبُ الْكَارِ حَذَارُ الْقَنِيقِ
كَمَا زَارَ لِيَثَ بَغْيلِ مَضِيقٍ^(٤)

وكقوله حين أمر النبي عليه باظهار الدعوة، كما مرّ:

لَقَدْ أَكْرَمَ اللَّهُ النَّبِيَّ مُحَمَّدًا
وَشَقَّ لَهُ مِنْ اسْمِهِ لِيَجْلِهِ
أَمِنَ تَذَكَّرْ دَهْرٌ غَيْرُ مَأْمُونٍ
أَمِنَ تَذَكَّرْ أَقْوَامٌ ذُوِي سَفَهٍ
أَلَا تَرَوْنَ أَذْلَالَ اللَّهِ جَمِيعَكُمْ
وَنَمْنَعُ الضَّيْمَ مَنْ يَبْغِي مَضِيمَتَنَا
حَتَّى تَقْرَرَ رِجَالٌ لَا حُلُومَ لَهَا
أَوْ تَؤْمِنُوا بِكِتَابٍ مُنْزَلٍ عَجِيبٍ
وَكَقُولَهُ الْمَشْهُورُ عَنْهُ:

نَصَرَتِ الرَّسُولُ رَسُولُ الْمَلِيكِ
أَذْبُ وأَحْمَمِي رَسُولُ الْإِلَهِ
وَمَا إِنْ أَدْبَرَ لِأَعْدَائِهِ
وَلَكِنْ أَزِيرَ لَهُمْ سَامِيَاً

(١) لا يوجد لدينا كتابه ، وانظر : شعر أبي طالب وأخباره : ٧٥ ، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٤ : ٧٨ ، وإيمان أبي طالب للسيد فخار : ٣٢٠ - ٣٢١ .

(٢) في بحار الأنوار : «مطرد[ة]» .

(٣) شعر أبي طالب وأخباره : ٨٦ ، ولم يرد فيه : البيت (أو تؤمنوا... النون) ، وانظر : إيمان أبي طالب للسيد فخار : ٢٥١ - ٢٥٣ ، وبحار الأنوار ٣٥ : ١٦١ ، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٤ : ٧٣ .

(٤) شعر أبي طالب وأخباره : ٥١ ، وفيه : (منعنا) بدل (نصرت) ، و(حام) بدل (عم) ، وانظر : إيمان أبي طالب للسيد فخار : ٢٥٦ ، وبحار الأنوار ٣٥ : ١٦٢ ، ومناقب الشيررواني : ٥٥ ، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٤ : ٧٤ .

لا يمتنعك من حقّ تقوم به
فإإن كفتك في إن منيت بهم
وكقوله :

فلا تسفهوا أحلامكم في محمدٍ
تمتنعكم أن تقتلوه وإنما
إلى قوله :

حبيب في العباد مسؤول
يرى الناس برهاناً عليه وهيبة
نبي أتاه الوحي من عند ربّه
(وكقوله فيما ذكره أبو الفرج مستنداً) :

قد أتاكم من الملك رسول
فأقبلوه بصالح الأعمال
وانصروا أحmedاً فإنّ من الله
وكقوله كما ذكره أبو الفرج بإسناده عن السبعي ، عنه :

(١) شعر أبي طالب وأخباره : ٧٤ ، وانظر : إيمان أبي طالب للسيد فخار : ٣١٩ ، وبحار الأنوار ٣٥ : ١٦٢ ، ومناقب الشيرازي : ٥٥ ، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٤ : ٧٧ ، وفيها : (بللت) بدل (منيت) ، وفي إيمان أبي طالب : «فتكت» بدل «منيت» .

(٢) شعر أبي طالب وأخباره : ٦٢ ، وفيه : (شنفهن أحلامهم) بدل (تسفهوا أحلامكم) و(يمتوكم) بدل (تمتنعكم) ، و(تكلم) بدل (هذا) ، و(أمين محب) بدل (حبيب) ، و(أمراً كآخر) بدل (في قومه مثل) ، ولم يرد فيه : البيت الأخير (نبي أتاه .. سن نادم) ، وانظر : الدرجات الرفيعة : ٥٢ ، إيمان أبي طالب للسيد فخار : ٢٢٩ - ٢٣٠ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٤ : ٧٣ .

(٣) نقله عنه السيد فخار في إيمان أبي طالب : ٣١٥ - ٣١٧ ، وما بين القوسين لم يرد في «م» .

كذبوا ورب الراقصات إلى الحرم
وهو الأمين على الحرائر والحرم^(١)
وكقوله حين أراد أبو جهل أن يرَضخ رأس النبي عليه السلام بحجر وهو
ساجد ، فلصلق الحجر بكفه فلم يستطع ما أراد ، كما نقله جماعة :

أفِيَقُوا بْنِي عَمَّنَا وَانْتَهُوا
وَلَا فَيَأْتِي إِذَا خَانَفَ
كَمَا ذَاقَ مِنْ كَانَ مِنْ قَبْلِكُمْ
إِلَى أَنْ قَالَ :

عجائب في الحجر المُلصق
إلى الصابر الصادق المتقي
على رغم ذا الخائن الأحمق^(٢)
ولا يخفى أنَّ كلامه هذا بعينه مثل ما نقله الله عزَّ وجلَّ عن مؤمن آل فرعون حيث قال : «يَقُولُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَخْرَابِ *
مِثْلَ دَأْبِ قَوْمٍ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودًا وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ»^(٤).
وهاهنا قصة غريبة أيضاً ، وهي ما رواه السيد فخار الموسوي في

(١) نقله عنه السيد فخار في إيمان أبي طالب : ٣١٤ - ٣١٥ ، وانظر : كنز الفوائد ١ : ١٨٢ ، وبحار الأنوار ٢٥ : ١٢٥ ، وفي المصادر : «الحرائر» بدل «الحرائز» .

(٢) في «س» و«ل» : «في حينه» بدل «من جنبه» وفي بعض المصادر : «من حينه» .

(٣) شعر أبي طالب وأخباره : ٣٦ ، وفيه : (غالب) بدل (عمتنا) ، و(نال) بدل (ذاق) ، (الجائز) بدل (الخائن) ، وانظر : كنز الفوائد للكراجكي ١ : ١٧٢ ، وإيمان أبي طالب للسيد فخار : ٢٥٢ - ٢٥٣ ، والدرجات الرفيعة : ٥٣ ، وبحار الأنوار ٣٥ : ١١٩ - ١٢٠ ، وسيرة ابن إسحاق : ٢١١ - ٢١٢ ، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٤ :

كتابه ، قال : حكى علي بن أبي المجد الوعاظ الواسطي في شهر رمضان ، سنة تسع وتسعين وخمسمائة عن والده قال : كنت أروي هذه الأبيات - يعني الأخيرة - عن أبي طالب ، فرأيت في نومي ذات ليلة رسول الله ﷺ جالساً على كرسي ، وإلى جانبه شيخ عليه من البهاء ما يأخذ بمجامع القلب ، فدنوت من النبي ﷺ فقلت : السلام عليك يا رسول الله ، فردَّ عليه السلام ، ثم أشار إلى الشيخ ، وقال : «ادن من عمِّي فسلم عليه» ، فقلت : أيِّ أعمامك هذا يا رسول الله ؟ فقال : «هذا عمِّي أبو طالب» ، فدنوت منه وسلمت عليه ، ثم قلت له : يا عمَّ رسول الله ، إني أروي أبياتك القافية ، وأحبَّ أن تسمعها مني ، فقال : هاتها ، فأنشدته إليها إلى أن بلغت إلى قوله :

بكف الذي قام في جنبه إلى الصائن الصادق المتقي^(١)
قال : إنما قلت أنا : (إلى الصابر الصادق المتقي) بالراء ، ولم أقل
بالنون ، ثم استيقظت^(٢).

أقول : هذا خلاصة الأبيات التي اطلعنا عليها ، وغيرها أيضاً كثيرة ، ومن لاحظ ما ذكرناه من الأبيات وغيرها ، فلا ريب في عدم بقاء شُكْ له في إيمان أبي طالب عليه السلام إلا أن يكون في صميم قلبه عداوة لعلى عليه السلام ، فإنه في عماء عن إدراك أمثال هذا ، مثل ذلك الخبيث الذي ألف كتاباً في كفر أبي طالب وإيمان فرعون ، بل الحق أنَّ في كثير مما ذكرناه لاسيما في بعض من ذلك ، دلالة واضحة على كون أبي طالب عليه السلام عالماً برسالة الرسول ﷺ وأحواله قبل بعثته ، موقفنا بذلك سمعاءً من آبائه والرهبان

(١) تقدَّم تخرِيجه آنفًا.

(٢) إيمان أبي طالب للسيد فخار : ٢٥٤ - ٢٥٥.

وعلماء الكتب السماوية، ولهذا ورد في بعض أخبار أهل البيت عليهم السلام أنه كان من أوصياء إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام، كما يظهر أن عبدالمطلب وكذا غيره من آباء النبي عليهما السلام كانوا كذلك، ولم يعبد أحد منهم صنماً قط، كما ذكرنا^(١) بعض ما يدلّ عليه.

وقد روی أنه قيل لأمير المؤمنين عليهما السلام: من كان آخر الأووصياء قبل النبي عليهما السلام؟ فقال: «أبي»^(٢).

وممّا يشهد لهذا أخبار عديدة:

منها: ما رواه جمع عن دُرست بن أبي منصور^(٣) أنه سأله أبا الحسن الأول عليهما السلام، فقال: [أ] ^(٤) كان رسول الله عليهما السلام محجوجاً بأبي طالب؟ فقال: لا، ولكن كان مستودعاً للوصايا فدفعها إليه.

قال: قلت: فدفع إليه الوصايا على أنه محجوج به، فقال: «لو كان محجوجاً به ما دفع إليه الوصيّة».

قال: فقلت: فما كان حال أبي طالب؟ قال: «أقر بالنبي عليهما السلام وبما جاء به ودفع إليه الوصايا^(٥) ومات من يومه»^(٦)، أي: يوم الدفع.

(١) راجع ص ٤٤٣.

(٢) لم نعثر على مصدر لها.

(٣) هو دُرست بن أبي منصور محمد الواسطي، روی عن أبي عبدالله وأبي الحسن عليهما السلام له كتاب يرويه جماعة.

انظر: رجال النجاشي: ٤٣٠/١٦٢ ، والفهرست للطوسى: ٢٨٨/١٨٦.

(٤) أصنفناه من المصدر.

(٥) في «م»: «الوصيّة».

(٦) الكافي ١: ١٨/٣٧٠ (باب مولد النبي عليهما السلام ووفاته)، وأورد نحوه الصدوق في كتاب الدين: ٧/٦٦٥ . والعلامة المجلسي في بحار الأنوار ١٧: ٢٤/١٣٩ ، ٣٥:

أقول : أظهر معاني هذا الخبر أن السائل لما كان ساماً أن أبو طالب رض من الأوصياء سأله أن وصيته كانت من نوع الإمامة، حتى يكون حجة على النبي صلوات الله عليه إماماً له، فأجاب عليه بنفي ذلك معللاً بأنه كان مستودعاً للوصايا ودفعها إليه، لا على أنه أوصى إليه وجعله خليفة له ليكون حجة عليه، بل كما يوصل المستودع الوديعة إلى صاحبها، فلم يفهم السائل ذلك فأعاد السؤال، وقال : دفع الوصايا مستلزم لكونه حجة عليه؟ فأجاب عليه بنفي بأنه دفع إليه الوصايا على الوجه المذكور، وهذا لا يستلزم كونه حجة ، بل ينافيء ، فافهم .

ومنها : ما رواه جمع عن عبد الله بن مسakan^(١) قال : قال أبو عبد الله عليه رض : «إن فاطمة بنت أسد جاءت إلى أبي طالب مبشرة بمولد النبي صلوات الله عليه ، فقال لها أبو طالب : اصبري لي سنتاً آتيك بمثله إلا النبوة» ، وقال : «السبت ثلاثون سنة ، وكان بين النبي صلوات الله عليه وأمير المؤمنين عليه رض ثلاثون سنة»^(٢) .

وفي القاموس : السبت : الدهر^(٣) .

(١) هو عبد الله بن مسakan ، يكتئي أبو محمد ، كان من أصحاب الإجماع ، ثقة ، عين ، روى عن أبي الحسن موسى عليه رض ، وقيل : إنه روى عن أبي عبد الله عليه رض ، له كتب منها : كتاب في الإمامة ، وفي الحال والحرام .
انظر : رجال التنجاشي : ٥٥٩/٢١٤ ، والهرست للطوسي : ٤٤١/٢٩٤ ، ورجال العلامة : ٢٢/١٠٦ ، وتنقيح المقال ٢ : ٧٠٧٣/٢١٦ .

(٢) الكافي ١ : ١/٣٧٦ (باب مولد أمير المؤمنين صلوات الله عليه) . معاني الأخبار : ٦٨/٤٠٣ ، خصائص الأنمة للسيد الرضا : ٦٤ ، الدر النظيم : ٢١٠ ، بحار الأنوار : ٣٥/٦ ، و٥/٧٧ و١٤ ، وفي المصادر بتفاوت يسير ، وعن عبد الله بن مسakan عن أبيه .

(٣) القاموس المحيط ١ : ٢٠٠ .

وفي رواية أخرى عن أسباط بن سالم^(١) قال : قال أبو عبد الله عليهما السلام : «لَمَّا وُلِدَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَأَتْ آمَنَةُ أُمِّ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَاطِمَةُ بُنْتُ أَسَدٍ - وَكَانَتْ حاضرةً عِنْدَهَا - نُورًا قَدْ سَطَعَ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ فَتَعَجَّبَتْ مِنْ ذَلِكَ فَدَخَلَ عَلَيْهِمَا أَبُو طَالِبٍ فَأَخْبَرَهُ فَاطِمَةُ بِالنُّورِ الَّذِي قَدْ رَأَتْ، فَقَالَ لَهَا : أَلَا أُبَشِّرُكِ؟ فَقَالَتْ : بَلِي ، فَقَالَ : أَمَا إِنَّكَ سَتَلِدِينَ غَلَامًا يَكُونُ وَصِيًّا هَذَا الْمَوْلُودُ». وممن ذكر هذه الرواية الكليني عليهما السلام^(٢).

وفي كتاب الخرائح والجرائح ، عن فاطمة بنت أسد أنها قالت : لما توفي عبدالمطلب أخذ أبو طالب النبي عليهما السلام عنه لوصيته أبيه به ، وكانت أخدمه ، وكان يدعوني الأم ، وكان في بستان دارنا نخلات ، وكان أول إدراك للرطب ، وكانت كل يوم تقطع له حفنة^(٣) من الرطب بما فوقها ، وكذلك جاريتي ، فاتفق يوماً أن نسيت أن تقطع له شيئاً ونسيت جاريتي أيضاً ، وكان محمد عليهما السلام نائماً ودخل الصبيان فأخذوا كل ما سقط من الرطب وانصرفوا ، فنمت ووضعت الكتم على وجهي حياءً من محمد عليهما السلام إذا انتهى ، فانتبه محمد عليهما السلام ودخل البستان ، فلم ير رطبة على وجه الأرض [...] . فأشار إلى نخلة ، فقال : «أيتها الشجرة ، أنا جائع» ، فرأيت النخلة قد وضعت أغصانها التي عليها الرطب حتى أكل منها ما أراد ، ثم ارتفعت إلى موضعها ، فتعجبت من ذلك ، وكان أبو طالب غائباً ، فلما أتى وقع الباب

(١) هو أسباط بن سالم الكوفي بناع الزطبي ، يكنى أبا علي ، روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن عليهما السلام . له كتاب يرويه عنه جماعة .

انظر : رجال التجاشي : ٢٦٨/١٠٦ ، والمهرست للطوسى : ١٢٣/٩٠ ، ونقد الرجال ١ : ٤٠٠/١٨٧ ، وتنقيح المقال ١ : ٦٥٤/١١٠ .

(٢) الكافي ٨ : ٤٦٠/٣٠٢ بتفاوت ، بحار الأنوار ٣٥ : ٨٤/١٣٧ .

(٣) في النسخ : «جفنة» ، وما أثبتناه من المصدر .

عدوت إليه حافية وفتحت الباب وحكيت له ما رأيت ، فقال : هو إنما يكون نبياً ، وأنت تلدين له وزيرًا بعد يأس ، فولدت علينا كما قال^(١) .

وقد روى جمّع خطبها أبو طالب عند خطبته خديجة عليها السلام للنبي صلوات الله عليه ، وفيها ما ينادي بعلم أبي طالب نبّوته ، فإنه قال بعد أن حمد الله عزّوجلّ بما هو المشهور عنه : ثم إنّ محمداً ابن أخي من لا يوازن به فتنى من قريش ، إلا رجح عليه برأ ، وفضلاً ، وحرزاً ، وعقلًا ، ورأياً ، ونبلاً وإن كان في المال قُلْ ، فإنما المال ظلّ زائل ، وعارض مسترجعة ، ولو والله من بعد نبا شائع ، وخطب جليل ، وقد رغب في خديجة^(٢) ، الخطبة .

وفي كتاب المناقب : كانت السباع تهرب من أبي طالب ، فاستقبله أسد في طريق الطائف وبصبع له وتمرغ لديه ، فقال أبو طالب : أسألك بحق خالقك أن تبين لي حالك ، فقال الأسد : إنما أنت أبو أسد الله ، ناصرنبي الله ومربيه ، فازداد أبو طالب في حب النبي صلوات الله عليه والإيمان به^(٣) .

وقد وردت أخبار أخرى أيضاً صريحة في المقصود تركناها لطولها وكفاية ما ذكرناه لصاحب البصيرة ، بل كفى ما ذكرناه هاهنا مع ما مرّ في مقالة أحوال النبي صلوات الله عليه في جلالة شأن عبدالمطلب أيضاً ، وكذا هاشم ، بل سائر آباء النبي صلوات الله عليه لا سيما والديه .

(١) الخرائج والجرائح ١ : ٢٢٥/١٣٩ .

(٢) إعلام الورى ١ : ٢٧٤ ، إيمان أبي طالب للسيد فخار : ٢١٤ ، الدرجات الرفيعة : ٥١ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٤ : ٧٠ ، بحار الأنوار ٣٥ : ١٥٧ - ١٥٨ ، وفيها بتفاوت ، وانظر : العدد القوية : ١٤٣ - ١٤٤ ، والتذكرة الحمدونية ٦ : ٦٢٥/٢٥٣ ، وصفة الصفة ١ : ٧٤ ، وامتع الأسماع ٦ : ٢٩ ، والدرز المنشور ١ : ٣٩٦ .

(٣) مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ١ : ٥٣ ، بحار الأنوار ٣٥ : ٢٧٨٤ .

وكفى قوله المشهور عَلَيْهِ الْكَلَمُ مفتخرًا به : «أنا ابن الذبيحين»^(١) ، يعني : إسماعيل وعبد الله .

وفي الصحيح ، عن جعفر بن محمد عليهما السلام قال : «يبعث الله عبد المطلب يوم القيمة وعليه سيماء الأنبياء وبهاء الملوك»^(٢) .

وقد سبق بأسانيد كثيرة بنقل المخالف والمؤالف قول رسول الله عَلَيْهِ الْكَلَمُ : «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ جَعَلَنِي وَعَلَيْهِ فِي صَلْبِ آدَمَ عَلَيْهِ، ثُمَّ نَقَلَنَا مِنَ الْأَصْلَابِ الطَّاهِرَةِ إِلَى الْأَرْحَامِ الزَّكِيَّةِ الْمَطَهُورَةِ، حَتَّى أَخْرَجْنِي مِنْ صَلْبِ عَبْدِ اللَّهِ وَأَخْرَجْنِي مِنْ صَلْبِ أَبِي طَالِبٍ»^(٣) .

ومن الواضحات أن المشرك ليس بظاهر ، حتى أنه ورد في حديث صريح تأويل قوله تعالى : «وَتَنَقَّلْتَكَ فِي السُّجُدِينَ»^(٤) بأن المراد هذا الانتقال المذكور^(٥) ، فافهم .

وأما فاطمة بنت أسد (رضي الله عنها) فمع كون جلاله شأنها مسلمة عند الكافة^(٦) قد مر ما ينادي بكمال فضلها حتى في أخبار عديدة ، رواها

(١) الخصال : ٧٨/٥٦ ، العمدة لابن البطريق : ٢٤ ، الدر النظيم : ٢٤ ، المستدرك للحاكم ٢ : ٥٥٩ ، التبيين في أنساب القرشيين : ٩٨ .

(٢) إيمان أبي طالب للسيد فخار : ٧٦ ، بحار الأنوار ٣٥ : ١٥٦ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٤ : ٦٨ .

(٣) قد جاء هذا الحديث بطرق مختلفة وألفاظ متراوحة ، انظر : الأسمالي للطوسي : ٣٠٧/١٨٣ ، وبشارة المصطفى : ٤٤/٣٦٠ ، الطرائف ١ : ١٢٦ ، إيمان أبي طالب للسيد فخار : ٧٦ و ٧٧ ، غاية المرام ١: ٢٧ و ٤٥ ، المناقب للخوارزمي : ١٧٠/١٤٥ ، المناقب لابن المغازلي : ١٣٠/٨٧ ، بحار الأنوار ٣٥ : ١٨٢٤ .

(٤) سورة الشعراء ٢٦ : ٢١٩ .

(٥) أوائل المقالات (ضمن مصنفات الشيخ المفید ج ٤) : ٤٥ - ٤٦ .

(٦) في «م» : «العامنة» .

جماعة منهم : الأعمش ، عن عبادة الأسدى ، عن ابن عباس ، ومنهم : أصحاب الباقر والصادق عنهمما عليهما السلام ، أنها لما ماتت أقبل علىه عليهما السلام باكيًا فقال له النبي عليهما السلام : «ما يبكيك يا علي ، لا أبكي الله عينك»^(١)؟ فقال : «توفيت والدتي» ، فقال له النبي عليهما السلام : «بل والدتي يا علي ، فلقد كانت تجوع أولادها وتشبعني ، وتشعث أولادها وتذهبني ، والله لقد كان في دار أبي طالب نخلة ، فكانت تسابق إليها من الغدة فلتقط ثم تجنيه رضي الله عنها ، فإذا خرجنوا بنو عمّي تناولني ذلك» .

ثم نهض عليهما السلام فأخذ في جهازها ، وكفّنها بقميصه ، وكان في حال تشيع جنازتها يرفع قدمًا ويتأتى في رفع الآخر وهو حافي القدم ، فلما صلّى عليها كبر سبعين تكبيرة ، ثم لحدّها في قبرها بيده الكريمة بعد أن نام في قبرها ، ولقّنها الشهادة ، فلما أهيل عليها التراب وأراد الناس الانصراف جعل النبي عليهما السلام يقول لها : «ابنك ابنك علي بن أبي طالب» ، فقالوا : يا رسول الله عليهما السلام ، فعلت فعلاً ما رأينا مثله قطّ .

قال : «أما الثانية في وضع أقدامي ورفعها في حال التشيع فلكثرة ازدحام الملائكة .

وأما تكبيري سبعين تكبيرة فإنّها صلّى عليها سبعون صفاً من الملائكة .

وأما نومي في لحدّها فإني ذكرت في حال حياتها ضغطة القبر ، فقالت : واضعفاه ، فنمّت في لحدّها لأجل ذلك حتى كفيتها ذلك . واما تكفيني لها بقميصي فإني ذكرت لها في حال حياتها يوم القيمة

(١) في «م» : «لا أبكي لك عين» .

وحرث الناس عراة ، فقالت : واسأتأه ، فكفتها بقميصي ل تقوم يوم القيمة مستورة .

وأما قولى لها : ابنك ابنك على ، فإنه لما نزل عليها الملكان وسألها عن ريه؟ فقالت : الله ربى ، فقالا : من نبيك ؟ فقالت : محمد نبى ، فقالا : من ولائك وإمامك ؟ فاستحث^(١) أن تقول ولدي ، فقلت لها : قولي ابنك على بن أبي طالب ، فأقر الله بذلك عينها^(٢) .

وفي بعض الروايات : أن النبي ﷺ حفر هو لحدها بيده وقال : «اللهم اغفر لأمي فاطمة بنت أسد ، ولقنه حجتها ، ووسع عليها مدخلها بحق نبئك محمد والأنبياء من قبلى ، فإنك أرحم الراحمين » ، ثم قال : «إنها كانت من أحسن خلق الله صنيعاً إلى بعد أبي طالب رضي الله عنها»^(٣) .

وفي رواية طويلة : أن النبي ﷺ قال لعمار بعد دفنه : «يا عمّار ، إن الملائكة قد ملأت الأفق ، وفتح لها باب من الجنة ، ومهد لها مهاداً من مهاد الجنة ، وبعث إليها بريحان من رياحين الجنة ، فهي في روح وريحان وجنة نعيم ، وقبّرها روضة من رياض الجنة»^(٤) .

وقد مرّ كثير من أحوالها وفضائلها ، وكانت من السابقات في الإسلام

(١) كذا في النسخ ، والصواب ، (فاستحث) كما وردت في المصادر .

(٢) الفضائل لشاذان بن جبرائيل : ١٢٢/٢٧٧ ، بحار الأنوار ٦ : ٦٠٢٤١ ، و ٣٥ : ٣٨٠ ، بتفاوت يسير فيما ، وانظر : الأمالي للصدوق : ٣٩١ ، بصائر الدرجات : ٩/٣٠٧ ، روضة الوعاظين ١ : ٣٤٠/٣٢٥ ، خصائص الأنفة للسيد الرضي : ٦٤ - ٦٥ . الروضة في الفضائل : ١٢٢ مخطوط .

(٣) الفصول المهمة لابن الصباغ : ٣١ - ٣٢ ، بحار الأنوار ٣٥ : ١٧٩ - ١٨٠ ، وانظر : قوله ﷺ : «اللهم اغفر لأئتي ... » في المناقب لابن المغازلي : ١١٥/٧٧ ، الدرر النظيم : ٢٢٣ ، وقوله : «إنهما كانت ... » في المناقب للخوارزمي : ١٠/٤٧ .

(٤) روضة الوعاظين ١ : ١٤٢ ، بحار الأنوار ٣٥ : ٧١ .

والهجرة ، وأوصت إلى رسول الله ﷺ ، حتى أنه روى جمع عن الزبير بن العوام أنه قال : سمعت النبي ﷺ يدعو النساء إلى البيعة حين نزل قوله تعالى : «إِذَا جَاءَكُمْ مُؤْمِنَاتٍ مُّتَبَعِنَاتٍ»^(١) الآية ، فكانت فاطمة بنت أسد أم عليa أول امرأة بايعت^(٢) .

وأما حمزة وجعفر رضي الله عنهمما فحالهما في الجلالة وإعانة النبي ﷺ والدين كالشمس في رابعة النهار ، مع أنه قد مز في ذلك أخبار مسلمة بين كافة الإسلام ، ولا بأس إن ذكرنا هاهنا أيضاً نبذًا مما نقل في جلالتهما ، بل جلالة غيرهما حتى عامة الهاشميين ، وفضلهم على سائر طوائف العرب والعمجم .

قال في الاستيعاب : كان جعفر أشبه الناس خلقاً وخلقًا برسول الله ﷺ ، هاجر إلى الحبشة وقدم منها على رسول الله ﷺ حين فتح خيبر ، فتلقاء النبي ﷺ واعتنقه وقال : «ما أدرى بأيهما أنا أشد فرحاً بقدوم جعفر أم بفتح خيبر؟». قال الزبير : بعث رسول الله ﷺ إلى مؤنة جعفر ابن أبي طالب ؓ ، فقاتل فيها حتى قطعت يده ، ثم قُتل ، فقال رسول الله ﷺ : «إِنَّ اللَّهَ سَبَّحَهُ أَبْدَلَهُ بِيَدِيهِ جَنَاحِينَ يَطِيرُ بِهِمَا فِي الْجَنَّةِ حِيثِ شَاءَ» ، فمن هناك قيل له : جعفر ذو الجناحين^(٣) .

وعن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : «دخلت البارحة الجنة

(١) سورة الممتحنة ٦٠ : ١٢ .

(٢) شرح الأخبار ٣ : ٢١٤ - ٢١٥ ، كشف الغمة ١ : ٣٠٦ ، بحار الأنوار ٣٦ : ١٢٢ ، مقائل الطالبيين : ٩ - ١٠ ، فضائل الطالبيين : ١٩٠ ، المناقب للخوارزمي : ٢٦٤/٢٧٧ .

(٣) الاستيعاب ١ : ٢٤٢ .

تفضيل بنى هاشم على غيرهم ٥١٣
فإذا فيها جعفر يطير مع الملائكة»^(١).

وعن أبي هريرة، قال: ما احتذى النعال، ولا ركب المطايا، ولا وطى التراب بعدَ رسول الله ﷺ أفضل من جعفر بن أبي طالب رض^(٢).
وعن ابن المسيب، قال: قال رسول الله ﷺ: «مثُل لي جعفر، وزيد،
وابن رواحة، في خيمة من ذر على سرر، فرأيت زيداً وابن رواحة في
أعناقهما صدود، ورأيت جعفراً مستقيماً ليس فيه صدود، فقيل لي: إنهما
حين الموت أعرضوا، وأما جعفر فإنه لم يفعل»^(٣). انتهى ما في الاستيعاب.
وفي رواية الخوارزمي، وغيره، عن عامر بن وائلة أئمه قال: قال
علي رض - متحججاً على الصحابة في جملة كلامه عليهم في الدار يوم
الشوري عند خلافة عثمان - : «أنشدكم بالله هل فيكم أحد له أخ مثل أخي
جعفر الطيار في الجنة غري»، قالوا: اللهم لا ، قال: «فأنشدكم بالله هل
فيكم أحد له عم مثل عمي حمزة أسد الله وأسد رسوله، سيد الشهداء
غيري» قالوا: اللهم لا^(٤) ، الخبر.

وروى جماعة منهم: الدارقطني، والخوارزمي، والطبراني، عن
أبي أيوب الأنباري، وعن أبي سعيد الخدري أيضاً، عن النبي صلوات الله عليه وسلم أنه
قال لفاطمة رض - في حديث له يأتي في فصل الوصيّة، ومرأة أيضاً:
«يا فاطمة، إنّا أهل بيت أعطانا الله ثلث خصال لم يعط أحداً من الأولين

(١) الاستيعاب ١ : ٢٤٢ .

(٢) (٣) الاستيعاب ١ : ٢٤٤ .

(٤) المناقب للخوارزمي : ٢٢٢ ، طبع مطبعة نبوى ، المناقب لابن المغازلي : ١٥٥/١١٢ ، كشف القيمين : ٤٢١ ، الخصال : ٣١/٥٥٣ ، تاريخ مدينة دمشق : ٤٢ ، كنز العمال ٥ : ١٤٢٤٣/٧٢٤ .

والآخرين : نبينا خير الأنبياء وهو أبوك ، ووصيتنا خير الأوصياء وهو بعلك ، وشهيدنا خير الشهداء وهو حمزة عم أبيك»^(١) ، الخبر.

ومن الأخبار التي هي صريحة في تفضيل مطلق بنى هاشم على غيرهم ما رواه ابن حنبل بإسناد له عن معروف الشامي^(٢) يرفعه إلى عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ : «قال لي جبرئيل : يا محمد ، قلبت الأرض مشارقها ومقاربها فلم أجده إنساناً خيراً من بنى هاشم»^(٣) .

وقد مرّ هذا الخبر في أوائل هذا الفصل أكثر من هذا سنداً، وأصحّ متناً، فلا تغفل .

وعن ابن حنبل يرفعه إلى حبة العرني عن علية عليه السلام قال : «نحن النجاء ، وأفراطنا أفراط الأنبياء ، وحزينا حزب الله ، وحزب الفئة الباغية علينا حزب الشيطان ، ومن سوى بيننا وبين عدونا فليس منا»^(٤) . وفي نهج البلاغة كما صرّح به ابن أبي الحديد أيضاً أن علية عليه السلام قال

(١) لم نعثر عليه في كتب الدارقطني ، المتوفرة لدينا ، ونقله عنه الحلى في كشف البقين : ٢٦٩ - ٢٧٠ ، والإبريلي في كشف الغمة ١ : ١٥٤ ، وفيهما : «ست خصال» بدل «ثلاث خصال» ، المناقب لابن المغازلي : ١٤٤/١٠١ ، وفيه : «سبع خصال» بدل «ثلاث خصال» ، الأربعين للشيرازي : ٥١ - ٥٢ ، الصراط المستقيم ٢ : ٢٣٧ - ٢٣٨ ، المسترشد : ٢٧٩/٦١٣ .

(٢) هو بهلول بن مورق الشامي ، يكتئي أبوا غسان ، ثقة ، روى عن : الأوزاعي ، وموسى بن عبيدة ، روى عنه إسحاق بن منصور ، وأبو موسى ، وعمرو بن علي وغيرهم . انظر : الجرح والتعديل ٢ : ٤٢٩/١٧١٠ ، تهذيب التهذيب ١ : ٤٣٨ ، الضعفاء لأبي زرعة وأجيوبته على أسللة البرذعي (ضمن : أبو زرعة الرازي وجهوده) ٣ : ٨٣/٨٥١ .

(٣) الفضائل لأحمد بن حنبل ٢ : ٦٢٨/١٠٧٣ .

(٤) الفضائل لأحمد بن حنبل ٢ : ٦٧٩/١١٦٠ .

في بعض كلامه : «إن الخلافة لا تصلح إلا لبني هاشم»^(١).
وفي أخبار مستفيضة عن أئمة أهل البيت [عليهم السلام] أنهم قالوا : «إنبني هاشم إذا عرفوا هذا الأمر لم يشبهوا سائر الناس»^(٢).

وفي رواية أخرى من كتاب أبي طاهر بن البياع البغدادي ، عن أنس مرفوعاً ، قال : قال رسول الله ﷺ : «نحن بنو عبدالمطلب سادة أهل الجنة : أنا ، وعلي ، وجعفر ، ابنا أبي طالب ، وحمزة بن عبدالمطلب ، والحسن ، والحسين»^(٣).

وفي صحيح ابن ماجة زيادة قوله : «والمهدي»^(٤). وهذا أيضاً مما مر في أوائل هذا الفصل بسند أقوى ولفظ أضبط .

وروى الحافظ أبو ثعيم بإسناد له عن أبي هريرة ، قال : قال علي بن أبي طالب عليهما السلام : «يا رسول الله ، أنا أحب إليك أم فاطمة؟» فقال : «فاطمة أحب إلي وأنت أعز علي منها ، فكأنني بك وأنت على حوضي تذود عنه الناس ، وأنّ عليه أباريق عدد نجوم السماء ، وأنت والحسن والحسين وحمزة وجعفر في الجنة إخواناً على سرر متقابلين ، وأنت معي وشيعتك» ، ثم قرأ النبي عليهما السلام هذه الآية : «وَنَزَّعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلِّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرِ مُتَقَبِّلِينَ»^(٥)^(٦).

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٩ : ٨٨.

(٢) لم نعثر عليه .

(٣) نقله عنه ابن المغازلي في مناقبه : ٧١/٤٨.

(٤) سنن ابن ماجة ٢ : ٤٠٨٧/١٣٦٨ .

(٥) سورة الحجر : ١٥ : ٤٧ .

(٦) لم نعثر عليه في كتب أبي نعيم ، ونقله عنه شرف الدين في تأويل الآيات الظاهرة لله

وروي في الاستيعاب عن النبي ﷺ أنه قال: «إن حمزة سيد الشهداء - أو خير الشهداء - ولو لا أن تحزن صفيحة لتركت دفنه حتى يحشر من بطون الطير^(١) والسباع^(٢)».

ثم قال في الاستيعاب: إن حمزة شهد بدرأً وأحداً مع النبي ﷺ، وقاده في سيف البحر حيث عقد له النبي ﷺ راية وأرسله إلى هناك، وهي أول راية عقدت في الإسلام، قال: ولما قيل للنبي ﷺ: إن هنذا لاقت كبد حمزة ثم لفظتها، قال النبي ﷺ: «لو دخل بطنها لم تدخل النار»^(٣).

وروى السيوطي في جامعه الكبير من كتاب ابن عساكر عن حبشي ابن جنادة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله اصطفى العرب من جميع الناس، واصطفى قريشاً من العرب، واصطفى بنى هاشم من قريش، واصطفاني واختارني في نفر من أهل بيتي: علي وفاطمة وحمزة وجعفر والحسن والحسين [ملحقات]^(٤)».

وفي كتاب الخطيب عن عثمان أن النبي ﷺ قال: «من صنع صنيعة إلى أحد من خلف عبدالمطلب في الدنيا فعلَّي مكافأته إذا لقيني»^(٥).

١٤: ٤/٢٤٩ ، والمجلسي في بحار الأنوار ٣٧: ٥٣/٨٥ ، والحراني في غاية المرام ٤: ٤/١٩٧ ، وأورده الحلي في كشف اليمين: ٤٠٧ ، والطبراني في المعجم الأوسط ٧: ٧٦٧٥/٣٩٢ ، والهيثمي في مجمع الروايات ٩: ١٧٣ .

(١) في «م»: «الطيور».

(٢) الاستيعاب ١: ٣٧٢ .

(٣) الاستيعاب ١: ٣٧٠ - ٣٧٣ بتفاوت .

(٤) تاريخ مدينة دمشق ١٤: ١٧١ - ١٧٢ ، جامع الأحاديث ٢: ٦٦٨٣/٤٦٩ .

(٥) تاريخ بغداد ١٠: ١٠٣ .

وفي كتاب الطبراني : عن ابن عمر أنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال : «أَوْلُ مَنْ أَشْفَعَ لَهُ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَهْلُ بَيْتِيْ ، ثُمَّ الْأَقْرَبُ فَالْأَقْرَبُ مِنْ قُرَيْشٍ ، ثُمَّ الْأَنْصَارُ ، ثُمَّ مَنْ أَمْنَى بِي وَاتَّبَعَنِي مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ ، ثُمَّ مِنْ سَائِرِ الْعَرَبِ ، ثُمَّ الْأَعْجَمِ ، وَمَنْ أَشْفَعَ لَهُ أَوْلًا أَفْضَلُ»^(١).

وروى جماعة من العامة منهم الحاكم : أنَّ عمر لما استسقى قدم العباس وقال : اللَّهُمَّ إِنَا نَتَقَرَّبُ إِلَيْكَ بِعَمِّ نَبِيِّكَ وَنَسْتَشْفِعُ بِهِ إِلَيْكَ فَاحفظْ فِيهِ نَبِيِّكَ ، كَمَا حفظْتَ الْغَلَامِينَ بِصَلَاحِ أَبِيهِمَا ، ثُمَّ خَطَبَ فَقَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَرِي لِلْعَبَّاسَ مَا يَرِي الْوَلَدُ لِوَالِدِهِ ، يَعْظِمُهُ وَيَفْخَمُهُ ، فَاقْتَدُوا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي عَمَّهِ الْعَبَّاسِ ، فَاتَّخِذُوهُ وَسِيلَةً إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِيمَا نَزَلَ بِكُمْ^(٢).

وروى البغوي عن عائشة قالت : رأيت من تعظيم رسول الله ﷺ عَمَّهُ الْعَبَّاسَ أَمْرًا عَجِيبًا^(٣).

وفي الصواعق : إنَّ الْحَاكِمَ صَحَّحَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال : «يَا بَنِي عَبْدِ الْمَطْلَبِ ، إِنَّى سَأَلْتُ اللَّهَ لَكُمْ ثَلَاثًا : أَنْ يَثْبِتَ قَانِمَكُمْ ، وَأَنْ يَهْدِي ضَالَّكُمْ ، وَأَنْ يَعْلَمَ جَاهِلَكُمْ»^(٤).

وروى في الاستيعاب : أنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال لعبد الله بن العباس : «اللَّهُمَّ عَلِمْهُ الْحِكْمَةَ وَتَأْوِيلَ الْقُرْآنِ».

(١) المعجم الكبير ١٢ : ٤٢١ - ١٣٥٥٠/٤٢١.

(٢) انظر : المستدرك للحاكم ٣ : ٣٣٤ ، تاريخ مدينة دمشق ٢٦ : ٣٦٣ ، ذخائر العقبي : ٣٣٤ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٧ : ٢٧٤.

(٣) المستدرك للحاكم ٤ : ٢٠٢ - ٢٠٣ ، تاريخ مدينة دمشق ٢٦ : ٣٣٠ ، الصواعق المحرقة : ٢٦٩ ، ذخائر العقبي : ٣٢١.

(٤) المستدرك للحاكم ٣ : ١٤٨ - ١٤٩ ، الصواعق المحرقة : ٢٦٥.

قال : وفي بعض الروايات : «اللَّهُمَّ فَقِهْهُ فِي الدِّينِ وَعُلِّمْهُ التَّأْوِيلَ»^(١).
وفي رواية الديلمي ، وغيره أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : «إِنَّ بَغْضَ بْنِ هَاشِمَ كُفْرٌ»^(٢).

وفي رواية الديلمي أيضاً ، وأبي الشيخ ، عن النبي ﷺ أَنَّهُ قَالَ : «مَنْ لَمْ يَعْرِفْ حَقَّ عَتْرَتِي فَهُوَ لِأَحَدٍ ثَلَاثَ : إِمَّا مَنَافِقٌ ، وَإِمَّا زَنْيَةٌ ، وَإِمَّا امْرُؤٌ حَمَلَتْ بِهِ أُمَّهُ فِي غَيْرِ طَهْرٍ»^(٣).
وعن النبي ﷺ : «لَا يَحِبُّنَا أَهْلُ الْبَيْتِ إِلَّا مُؤْمِنٌ تَقِيٌّ ، وَلَا يَبغِضُنَا إِلَّا مَنَافِقٌ شَقِيقٌ»^(٤).

وفي الصواعق: قد صحَّ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : «أَحَبُّوا اللَّهَ لِمَا يَغْذُوكُمْ بِهِ مِنْ نِعْمَةٍ ، وَأَحَبُّونِي لِحُبِّ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَأَحَبُّوا أَهْلَ بَيْتِي لِحُبِّي»^(٥).
وعن الديلمي أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : «أَدْبَوْا أُولَادَكُمْ عَلَى ثَلَاثَ خَصَالٍ : حُبَّ نَبِيِّكُمْ ، وَحُبَّ أَهْلِ بَيْتِهِ ، وَعَلَى قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ»^(٦).

قال ابن حجر في صواعقه: وصحَّ أَنَّ العباس شكا إلى رسول الله ﷺ ما يلقون من قريش من تعبيسهم في وجوههم وقطعهم حديثهم عند لقائهم ، فغضب النبي ﷺ غضباً شديداً حتى احمر وجهه ودرَّ عرق

(١) الاستيعاب ٣ : ٩٣٤ .

(٢) لم نعثر عليه في كتاب الديلمي ، ونقله عنه ابن حجر في الصواعق المحرقة : ٢٦٥ ، المعجم الكبير للطبراني ١١ : ١٤٦ / ١٣١٢ ، مجمع الزوائد ٩ : ١٧٢ ، جامع الأحاديث للسيوطى ٤ : ٩٩٧٨/٢٧ .

(٣) الفردوس بتأثُّر الخطاب ٣ : ٥٩٥٥/٦٢٦ بتفاوت ، ونقله ابن حجر عن أبي الشيخ والديلمي في الصواعق المحرقة : ٢٦٣ .

(٤) انظر الصواعق المحرقة : ٢٦٤ .

(٥) الصواعق المحرقة : ٢٦١ - ٢٦٢ .

(٦) نقله عنه ابن حجر في الصواعق المحرقة : ٢٦٢ .

جبيه ، وقال : «والذى نفس محمدٌ بيده ، لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبكم الله ولرسوله» .

وفي رواية : «والذى نفسى بيده لا يدخلوا الجنة حتى يؤمنوا ، ولا يؤمنوا حتى يحبوكم الله ولرسوله ، أيرجو الناس الشفاعة ولا يرجوها بتو عبدالمطلب» .

قال : وروى الطبراني ، والبيهقي ، وابن منده ، وغيرهم ، بألفاظ متقاربة : إنّ بنت أبي لهب جاءت إلى المدينة مهاجرة ، فقيل لها : لن تغرن عنك هجرتك أنت بنت حطب النار ، فذكرت ذلك للنبي ﷺ فاشتد غضبه ، ثمَ قال على منبره : «ما بال أقوام يؤذونني في نسيبي وذوي رحمي ، ألا ومنْ آذى نسيبي وذوي رحمي فقد آذاني ، ومن آذاني فقد آذى الله»^(١) . أقول : الأخبار من هذا القبيل كثيرة ، كفى ما ذكرناه لصاحب البصيرة ، فتأمل حتى تعلم أنَّ الذي يفضل جميع بنى هاشم ويقول فيهم ما قال ، كيف يرضى عنهم فضل غيرهم على أعظم عظامهم كعلى والحسين وأمثالهم عليه السلام ؟ بل كيف يرضى عن الذين آذوه حتى سبُوه ولعنوه بل قاتلواهم ؟ وأي شبهة يمكن أن يعارض هذا ؟ وكذا الذي يستدِّ غضبه بحيث يتكلّم مثل ذلك الكلام في مقابل ذلك القول لبنت أبي لهب ، كيف لا يغضب لأجل بنته التي وصل غضبها إلى ذلك الحدّ الذي بيتناه سابقاً ؟ فاعتبروا يا أولى الأ بصار ، والله الهادي .

(١) انظر : الصواعق المحرقة : ٢٦٢ ، الإصابة لابن حجر ٨: ٧٦ ، المعجم الكبير للطبراني ٢٤: ٦٦٠/٢٥٩ ، ذخائر العقبي : ٧ ، ميزان الاعتadal ٤: ٤٣٤ ، أسد الغابة ٦: ١٢٨ .

فهرس المحتويات

ذكر ما يتعلّق بالإمام أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام: ولادته، كنيته ٥
أقوال المخالفين في عظيم شأنه وجليل قدره ٦
بشرة سيد المرسلين عليهما السلام لجابر عليهما السلام بادراته وقراءة سلامه عليه ٩
بيان ما جرى للإمام الباقر عليهما السلام مع هشام في المدينة ودمشق ١٢
عامل الملك بن مروان ينصح خليفته بعدم التعرض للإمام الباقر عليهما السلام ١٦
طلب عمر بن عبد العزيز كتاب صدقات أمير المؤمنين علي عليهما السلام ١٦
ابداع الإمام السجاد عليهما السلام وكتب رسول الله عليهما السلام الإمام الباقر عليهما السلام عند وفاته ١٨
وصية الإمام الباقر عليهما السلام للجعفي ومحبّي أهل البيت وشيء من كرمه وإيثاره ١٨
بيان ابن عطاء لما شاهده من كرامات الإمام الباقر عليهما السلام ١٩
ذكر ما يتعلّق بالإمام الصادق عليهما السلام: عمره الشريف وكنيته ٢١
أقوال المخالفين في عظيم شأنه وجليل قدره وسعة علمه عليهما السلام ٢٢
ذكر أسماء بعض من روى عنه عليهما السلام من المخالفين ٢٥
ما قاله أبو حنيفة في حق الإمام الصادق عليهما السلام ٢٨

ضياء العالمين/ج٥	٥٢٢
افتراه سفيان الثوري على الشيعة وسؤاله من الإمام الصادق عليه السلام ٢٩	
انتقام الله عزوجل من من سعى بالامام الصادق عليه السلام إلى المنصور ٣٠	
دعا الإمام الصادق عليه السلام على داود العباسى لقتله المعلى بن خنيس ٣١	
اعلام الإمام الصادق عليه السلام بنى الحسن عليهما السلام إن الأمر للدوانيقى ولا يتم لهم ٣٢	
ما رواه الليث بن سعد من كرامات الإمام الصادق عليه السلام ٣٣	
حزن سالم بن أبي حفصة على فقد الإمام البارق عليه السلام ٣٥	
نص أبي جعفر الباقر على أبي عبد الله الصادق عليهما السلام ٣٥	
احراق المنصور دار الإمام الصادق عليه السلام ٣٧	
جعفر بن محمد بن الأشعث يروى اسباب تشييعه وتشيع أهل بيته ٣٨	
مكتابة ابن شمون الإمام الصادق عليه السلام يشكو الحاجة إليه ٤٠	
جوابه لسؤال بعض المرجحة عن الأول والثانى ٤٠	
ذكر ما يتعلق بالإمام الكاظم عليه السلام: عمره الشريف، كنيته، موضع مرقده الشريف .. ٤٣	
كيفية اقتراح الإمام الصادق عليه السلام بمحميده لله وشراء رسول الله عليهما السلام لها ٤٤	
ذكر مولد الإمام الكاظم عليه السلام وما قاله علماء المخالفين في حقه ٤٥	
ذكر زيارة الإمام الكاظم عليه السلام قبر النبي عليهما السلام أمام هارون الرشيد ٤٦	
رد ما ادعاه الذهبي من كثرة اعطاء ملوك بنى العباس للإمام الكاظم عليه السلام ٤٧	
ما رواه الفضل بن الربيع من ردع أمير المؤمنين عليه السلام للمهدي العباسى ٤٧	
ما رواه الخطيب البغدادي وابن أبي الحميد وغيرهما في شأن الإمام الكاظم عليه السلام .. ٤٩	

٥٢٣	الإمام الصادق عليهما السلام يأمر ابن الخطاب بأن يسأل الإمام الكاظم عليهما السلام ما يريد
٥١	تعلم المؤمن التشيع من أبيه هارون
٥٣	محاولة الرشيد للفتك بالإمام الكاظم عليهما السلام وارتداعه لما شاهده من الكرامة له
٥٤	الإمام الصادق عليهما السلام يذكر عظمة وبركة الإمام الكاظم عليهما السلام لأصحابه
٥٥	نص الإمام الصادق عليهما السلام على ابنه الإمام الكاظم عليهما السلام
٥٩	ذكر ما يتعلق بالإمام علي بن موسى الرضا عليهما السلام: ولادته، وفاته، ومرقده الشريف.
٦٠	حكاية شراء الإمام الكاظم والدة الإمام الرضا عليهما السلام بأمر من الله تعالى
٦٢	ما قاله علماء المخالفين في عظيم شأن ومنزلة الإمام الرضا عليهما السلام
٦٤	ما ذكره ابن حجر من إخبار الإمام الرضا عليهما السلام عن سبب وفاته
٦٦	وصية الإمام الرضا عليهما السلام لهرثمة فيما يتعلق بوفاته
٧١	رواية أبو الصلت الheroئي فيما يتعلق بشهادة الإمام الرضا عليهما السلام
٧٢	النصر على إماماً ثامن الأنمة علي بن موسى الرضا عليهما السلام
٧٧	ذكر ما يتعلق بالإمام الجواد عليهما السلام: ولادته، عمره الشريف، سبب وفاته
٧٩	بيان الإمام الجواد عليهما السلام لمحل قطع يد السارق عند عجز علماء العame عنده
٨١	كتني وألقاب الإمام الجواد عليهما السلام وبرهان إمامته
٨١	نقل ابن حجر وغيره قصة الباز وما أخبر به الإمام الجواد عليهما السلام المؤمن
٨٢	وحكاية ابن الأكثم مع الإمام الجواد عليهما السلام
٨٦	توجه الشيعة إلى الإمام الجواد بعد شهادة الإمام الرضا عليهما السلام

ضياء العالمين/ج٥	٥٢٤
جواب الإمام الجواد <small>عليه السلام</small> لمسائل شيعته ومنعه لعمه من الجواب ٨٧	
نص الإمام الرضا <small>عليه السلام</small> على إمامية ابنه الجواد <small>عليه السلام</small> ٩١	
ذكر ما يتعلّق بالإمام الهادي <small>عليه السلام</small> : ولادته، كنيته، القابه ١٠١	
جواب الإمام الهادي <small>عليه السلام</small> للمتوكل وبيانه لكيفية وفاته لمانذر ١٠٣	
ما قاله ابن حجر في صواعقه في عظيم شأن الإمام الهادي <small>عليه السلام</small> ١٠٣	
إبطال الإمام الهادي <small>عليه السلام</small> ادعاءً أنّها من ذرية فاطمة <small> عليها السلام</small> ١٠٤	
ابن الأكثم يسأل: من حلق رأس آدم <small>عليه السلام</small> وجواب الإمام <small>عليه السلام</small> له ١٠٥	
سعادية عامل المتكول بالإمام الهادي <small>عليه السلام</small> ١٠٥	
محاولة المتكول التقليل من شأن الإمام الهادي <small>عليه السلام</small> ١٠٧	
افتخار الإمام الهادي <small>عليه السلام</small> على المتكول بأنّ رسول الله <small> عليه السلام</small> جده ١٠٨	
محاولة المتكول الحط من كرامة الإمام الهادي <small>عليه السلام</small> ١٠٩	
مرض المتكول وسؤال أمه الإمام الهادي <small>عليه السلام</small> الدواء له ١١٠	
إتجاه المتكول إلى الإمام الهادي <small>عليه السلام</small> في حكم نصراني وقع على مسلمة ١١٢	
شكوى الصبمري عقم زوجته إلى الإمام الهادي <small>عليه السلام</small> ١١٣	
بعض ما ورد إليه من كتب شيعته وجوابه <small>عليه السلام</small> لمسائلهم ١١٣	
النص على أمانته صلوات الله عليه ١١٦	
ذكر ما يتعلّق بالإمام الحسن العسكري <small>عليه السلام</small> : مولده، مقدار عمره الشريف ١١٩	
خروجه <small>عليه السلام</small> للاستسقاء وابطاله لدعوى النصراني ١٢١	

٥٢٥	فهرس المحتويات
١٢٢	كلام الجاحظ في عظيم شأنه عليه السلام وتعليق المصنف عليه
١٢٣	ذكر ابن خاقان الناصبي لما شاهده من عظمة الإمام عليه السلام
١٢٦	نبذ من كمالات وفضائل الإمام العسكري عليه السلام
١٣٦	النصر على امامته صلوات الله عليه
١٤٣	ذكر ما يتعلّق بالإمام المنتظر عجل الله فرجه الشريف
١٤٤	كلام لابن حجر حول اعتقاد الشيعة بالغيبة
١٤٦	كلام ابن خلkan والذهبي وابن حزم وافتراضهم على الشيعة
١٤٨	رد المصنف عليه لابن حجر ولدعواه أن الحجة عليه السلام من ولد الحسن عليه السلام
١٥٥	رد المصنف عليه وابطاله لمقالة الذهبي وابن خلkan.
١٦٣	رد المصنف لمن استبعد بقاء الحجة عليه السلام هذا العمر الطويل
١٦٥	ذكر بعض النصوص الدالة على انه عليه السلام هو القائم الموعود
١٧٣	مناظرة سعد بن عبدالله القمي لرجل من المخالفين وما شاهده من الكرامات
١٧٧	اخبار الحجة عجل الله فرجه لكامل بن ابراهيم المدنى عما جاء بسؤال عنه
١٧٨	رواية بشر الانصاري ارسال الإمام الهادى عليه السلام إيهإ إلى عمر النخاس
١٨٤	رواية حكيم عليه السلام ولادت الإمام الحجة عجل الله فرجه الشريف
١٩١	اطعام الإمام العسكري عليه السلام الخبز واللحم لبني هاشم عند ولادة الإمام المنتظر
١٩٢	إخبار الإمام العسكري عليه السلام بعض خواصه بولادة الحجة عجل الله فرجه الشريف.
١٩٣	نص الإمام العسكري عليه السلام على الحجة عجل الله فرجه الشريف.

..... ضياء العالمين/ج ٥ ٥٢٦
بعض النصوص من الإمام الهادي عليه السلام على الحجة عجل الله فرجه الشريف ١٩٤	
نص الإمام الجواد عليه السلام على الإمام الحجة عجل الله فرجه الشريف ١٩٥	
نص الإمام الرضا عليه السلام على الإمام الحجة عجل الله فرجه الشريف ١٩٦	
نص الإمام الكاظم عليه السلام على الإمام الحجة عجل الله فرجه الشريف ١٩٩	
نص الإمام الصادق عليه السلام على الإمام الحجة عجل الله فرجه وأن له غيبتان ٢٠١	
الإمام الباقي عليه السلام ينص على الحجة عجل الله فرجه وأن فيه ستة خمس رسول عليه السلام ٢٠٥	
نبذ من علامات الظهور ٢٠٥	
نص الإمام السجاد عليه السلام على الإمام الحجة وأن فيه سبعة من الأنبياء عليه السلام ٢٠٧	
الإمام الحسين عليه السلام ينص على الإمام الحجة عجل الله فرجه الشريف ٢٠٨	
الإمام الحسن المجتبى عليه السلام ينص على الإمام الحجة عجل الله فرجه الشريف ٢٠٨	
نص أمير المؤمنين عليه السلام على الحجة المنتظر عجل الله فرجه الشريف ٢١٠	
وكلاه الإمام الحجة المنتظر عجل الله فرجه الشريف ٢١١	
بعض من شاهد الحجة عجل الله فرجه الشريف ومن خرجت إليهم توقعاته ٢١٣	
كتابه عجل الله فرجه الشريف لبعض الشيعة المختلفين فيه ٢١٨	
منع الحجة عجل الله فرجه من ذكر اسمه الشريف في محافل الناس ٢١٩	
جوابه عليه السلام لما اشكل على شيعته من المسائل ٢١٩	
نصحه عجل الله فرجه لشيعته في ترك بعض الأمور مؤقتاً ٢٢١	
بعض توقعاته عجل الله فرجه المتضمنة لعلم الغيب الذي اختصهم الله تعالى به ٢٢٢	
بعض من تشرف برؤيته عجل الله فرجه الشرف ٢٢٤	

فهرس المحتويات

٥٢٧	فهرس المحتويات
٢٢٦	حديث أبي الأديان وإرسال الإمام العسكري <small>عليه السلام</small> إيه إلى المدائن
٢٢٧	حكاية الوفد القمي مع جعفر وتشرفهم بزيارة الحجة عجل الله فرجه الشريف ..
٢٢٩	تشرف علي بن مهزيار بزيارة الحجة عجل الله فرجه ..
٢٣١	تشرف المحمودي وعلان وجماعتهما بزيارة الحجة عجل الله فرجه الشريف ...
٢٣٣	رحلة غانم الهندي في طلب الإسلام وتشرفه برؤية الحجة عجل الله فرجه ..
٢٣٦	ظريف الخادم والأزدي يتشرفان بلقائه عجل الله فرجه ..
٢٣٧	بنو راشد من همدان يتثنّون لشرف جدهم برؤيته عجل الله فرجه ..
٢٣٨	تشرف الأمير إسحاق برؤيته عجل الله فرجه الشريف ..
٢٤٠	ما نقله كمال الدين الأنباري من حديثه مع جليس عون الدين الوزير ..
٢٤٢	ما رواه الحافظ أبو نعيم من خروجه عجل الله فرجه الشريف من قرية كرعة ..
٢٤٤	قصة الجزيرة الخضراء ..
٢٤٨	ذكر بعض من تشرف برؤيته في الأزمة الأخيرة ..
٢٤٩	بعض علامات الفرج ..
٢٥٢	ذكر خلاصة لحديث ورد في كتاب منتخب البصائر ..

المطلب الثاني:

٢٥٧	بيان لمجمل فضائل وأقوال فاطمة الزهراء <small>عليها السلام</small> وأمها خديجة <small>عليها السلام</small>
٢٦٣	الحديث «إن الله حرم النساء على <small>عليها السلام</small> ...» وكلام المصنف قوله ..

ضياء العالمين/ج٥	٥٢٨
السر في تسميتها بالبتول والزهراء سلام الله عليها ٢٦٤	
احتاطتها سلام الله عليها بعلم ما كان وما يكون ٢٦٧	
عدد أسماء فاطمة الزهراء عند الله تعالى ٢٦٨	
بعض كناتها وألقابها الشريفة سلام الله عليها ٢٦٨	
قول رسول الله ﷺ إن فاطمة خلقت من عرق جبرائيل وزبغه ٢٦٩	
تعظيم النبي ﷺ لها وقيامه لمجيئها وشدة محبته لها ٢٧٠	
حديث «فاطمة بضعة مني من آذها فقد آذاني» ٢٧٢	
اخباره ﷺ لفاطمة زينب أنها أول أهل بيته لحوقاً به ٢٧٧	
قوله ﷺ لفاطمة زينب «أما ترضين أن تكوني سيدة نساء أهل الجنة» ٢٧٨	
كلام المصنف في حمل هذا الحديث وبيانه لجليل صفاتها ٢٨٤	
رد المصنف في الدعوى بعض الجهلاء أعلمية عائشة ٢٨٩	
نادرة لأحد علماء الشيعة وقد حكى في التفضيل بين الزهراء والعميراء ٢٩٠	
ايثار الزهراء رسول الله على نفسها صلوات الله عليهم ٢٩١	
ايثار الزهراء سلام الله عليها لأعربى فقير من بنى سليم على نفسها ولديها ٢٩٣	
نزول المائدة على الزهراء سلام الله عليها من السماء ٢٩٧	
تسليمة الملائكة للزهراء سلام الله عليها بعد وفاة رسول الله ﷺ ٢٩٨	
خدمة الملائكة للزهراء سلام الله عليها بعد وفاة رسول الله ﷺ ٢٩٨	
ايثار الزهراء سلام الله عليها أمّة أبيها في الدعاء على نفسها وأهلها ٣٠٠	

زهد الزهراء سلام الله عليها وايثارها نعيم الآخرة على عاجل الدنيا ٣٠٠
حكاية تزويجها عليهما السلام وما فيه من بيان لعظم قدرها في السماء والأرض ٣٠٤
أعيان علماء العامة يروون نثار فاطمة عليها السلام في الجنة ٣٠٧
رواية علماء العامة أمر الله عزوجل رسول الله عليهما السلام بتزويج فاطمة من علي عليهما السلام ٣١١
حديث صداق الزهراء عليها السلام ٣١٣
جلالة الزهراء عليها السلام وعلو قدرها يوم القيمة ٣١٦
كلام للمصنف عليهما السلام تعقيراً لرواياتهم جلالة قدرها يوم القيمة ٣١٩
بكاء رسول الله عليهما السلام لما يجري على ابنته من بعده ٣٢٠
هجوم عمر بن الخطاب على بيت الزهراء عليها السلام ٣٢١
رواية علماء المخالفين أن عمر ضرب الزهراء عليها السلام حتى أقت جنبيها ٣٢٢
غضب أبو بكر وعمر فدك من الزهراء عليها السلام ٣٢٤
رواية البخاري لغضب فاطمة عليها السلام على أبي بكر حتى توفيت ٣٢٤
مطالبة الزهراء بفدك من أبي بكر ٣٢٥
خطبة الزهراء عليها السلام في مجلس أبي بكر مطالبة بحقها ٣٢٨
توضيح بعض مفردات خطبة فاطمة الزهراء عليها السلام ٣٣٢
اعتراض أبو بكر على من أيد كلام الزهراء عليها السلام ٣٣٥
رد المصنف عليهما السلام على مفتعمات من أراد الدفاع عن أبي بكر ٣٣٦
شكوى الزهراء عليها السلام لأمير المؤمنين عليهما السلام ٣٣٧

ضياء العالمين/ج٥	٥٣٠
عيادة نساء المهاجرين والأنصار للزهراء <small>عليها السلام</small> ٣٣٩	
خطبة الزهراء في نساء المهاجرين والأنصار ٣٣٩	
توضيح بعض مفردات خطبتها <small>عليها السلام</small> ٣٤٠	
تلبيح عمر بكذب أبو بكر في روايته نحن معاشر الأنبياء ٣٤٢	
رواية العامة مطالبة الزهراء <small>عليها السلام</small> لأبي بكر بفديك ٣٤٣	
اعتراضهم صريحاً بمخالفة أبي بكر لرسول الله <small>صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ</small> في تقسيم الخمس ٣٤٥	
رد عمر شهادة أم أيمن ومنع أبي بكر من رد فدك للزهراء <small>عليها السلام</small> ٣٤٦	
تمزيق عمر لكتاب أبي بكر برد فدك ودعاء الزهراء <small>عليها السلام</small> عليه ٣٤٦	
رواية الخاصة وال العامة رد الزهراء <small>عليها السلام</small> طلب أبو بكر و عمر العفو عنهم ٣٤٦	
رواية السيوطي طلب أبو بكر و عمر العفو والرضا من الزهراء <small>عليها السلام</small> ٣٤٨	
محاولة علماء العامة ورواتهم تمويه مسألة فدك ٣٤٩	
بعض ما ورد عن طرق العامة مما يدل على تأذى الزهراء من أبي بكر و عمر ٣٥٠	
دفن الزهراء سلام الله عليها <small>ليلاً</small> وعدم تشريك الناس في تشيعها ٣٥٢	
تهديد أمير المؤمنين <small>عليه السلام</small> لعمر حيث أراد كشف قبر الزهراء <small>عليها السلام</small> ٣٥٦	
كلام للمصنف <small>عليه السلام</small> والزامه المخالفين بما رووه في كتبهم ٣٥٧	
ذكر المصنف <small>عليه السلام</small> لما يستفاد من مرويات المخالفين من القوادح في حق شيخيها ٣٦٢	
ذكر المصنف لما رواه البخاري ومسلم من الافتداء على علي <small>عليه السلام</small> ٣٦٦	
بيان المصنف <small>عليه السلام</small> لعدم صدق عمر وأبو بكر في اعتذارها من الزهراء <small>عليها السلام</small> ٣٧١	

احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام على أبي بكر في مسألة فدك	٣٧٧
تكذيب أبو بكر لفاطمة وعلي عليهما السلام تكذيب الله ورسوله عليهما السلام	٣٧٨
توريث أبو بكر ابنته عائشة حجرة النبي عليهما السلام	٣٨١
اعتراف بعض المخالفين باعتقاد أبي بكر صدق الزهراء عليهما السلام في دعواها فدك	٣٨٣
مطالبة الزهراء عليهما السلام بنحلتها من أبي بكر بالإضافة إلى فدك	٣٨٤
كيفية قسمة الفيء وغيره في أيام رسول الله عليهما السلام	٣٨٦
المقصود من ذوي القربي في الآية المباركة	٣٨٧
المأمون العباسي ومسألة فدك	٣٨٨
وجوه مخالفة أبي بكر للقرآن والسنّة في مسألة فدك	٣٩٠
رد من جعل سكوت الصحابة دليلاً على صحة فعل أبي بكر	٣٩٤
استحالة عدم اطلاع علي عليهما السلام على ما رواه أبو بكر	٣٩٦
مذمة الشارع لحرمان الورثة من الميراث دليلاً على كذب أبي بكر	٣٩٧
كلام بعض أهل العلم في رد تأويل المخالفين لتوريث الأنبياء عليهما السلام	٣٩٨
بيان جملة من المناقصات التي ارتكبها أبو بكر في هذه الدعوى	٤٠٠
اعتراف ابن أبي الحديد بباطل أبي بكر وإيراده عليه بما ناقض به نفسه	٤٠٢
ما أوردته ابن أبي الحديد على أبي بكر من وقوعه في المناقضة	٤٠٣
ما ذكره ابن حجر في صواعقه من تناقض أبي بكر في حكمه في مسألة فدك ...	٤٠٤
محاولة يحيى البرمكي في امتحان هشام بن الحكم عند الرشيد	٤٠٤

ضياء العالمين/ج ٥	٥٣٢
٤٠٦	تخطئة بعض حكام بنى أمية والعباس أبي بكر.....	
٤٠٧	تفنيد مزاعم القاتلين بصحة حكم أبي بكر لعدم تغييره من قبل أمير المؤمنين <small>عليه السلام</small>	
٤٠٩	بيان لنبذ ما واجهه أمير المؤمنين من المعضلات أيام خلافته.....	
٤١١	بيان لشيء من مناقب أم المؤمنين خديجة الكبرى <small>عليها السلام</small>	
٤١٤	بيان نسب أم المؤمنين خديجة الكبرى وأولادها.....	
	المطلب الثالث:	
٤١٧	بيان مناقب أبي طالب وخدماته للإسلام.....	
٤١٨	كفالة أبو طالب للنبي <small>صلوات الله عليه وسلم</small> بطلب من عبد المطلب	
٤٢٠	حماية العباس وأبو طالب للنبي <small>صلوات الله عليه وسلم</small> في بدو الدعوة إلى الإسلام.....	
٤٢١	رد أبو طالب <small>صلوات الله عليه وسلم</small> طلب قريش بالتخلي عن رسول الله <small>صلوات الله عليه وسلم</small>	
٤٢٢	رد أبو طالب <small>صلوات الله عليه وسلم</small> قريش بأخذ عمارة بن الوليد بدلاً عن النبي <small>صلوات الله عليه وسلم</small>	
٤٢٢	تعاهد قريش على قتل النبي <small>صلوات الله عليه وسلم</small> بعد موت أبو طالب.....	
٤٢٣	حراسة أبي طالب للنبي <small>صلوات الله عليه وسلم</small> وأمره بالفتوك بمن يؤذى النبي <small>صلوات الله عليه وسلم</small>	
٤٢٥	قريش تعتمدي على النبي <small>صلوات الله عليه وسلم</small> فینادي أبو طالب فيبني هاشم ويتصف له	
٤٢٧	أبو جهل يؤذى النبي <small>صلوات الله عليه وسلم</small> وانتقام حمزة سيد الشهداء له وإسلامه	
٤٢٨	ارسال قريش عمرو وعمارة إلى النجاشي للايقاع بجعفر ومن معه من المسلمين ..	
٤٢٩	أبو طالب يشكّر النجاشي على حسن صنيعه بجعفر	
٤٣٠	صحيفة قريش ومقاطعتهمبني هاشم	

٥٣٣	حيطة أبي طالب على النبي ﷺ في الشعب
٤٣٤	رفض أبي طالب عرض قريش بتسليم النبي ﷺ لهم مقابل مال كثير
٤٣٥	أكل الأرضة صحيفة قريش
٤٣٦	انتقام الله عزوجل من كاتب الصحيفة
٤٣٧	شعر ابن أبي الحديد في مدح أبي طالب
٤٣٨	اسلام جعفر بأمر أبيه كما رواه العامة والخاصة
٤٣٩	أبو طالب يبحث علياً ﷺ وطالباً على نصر رسول الله ﷺ
٤٤٠	وصية أبي طالب لأهل بيته عند وفاته
٤٤٠	ما قاله عبيدة بن الحارث ﷺ يوم بدر من تصديق أبي طالب
٤٤١	ما رواه الفريقان من معاضدة أبي طالب للنبي ﷺ عند انذار عشيرته
٤٤٣	راهب النصارى يبشر أبا طالب بنبوة النبي ﷺ
٤٤٣	كلام للمصنف في عظيم شأن أبي طالب
٤٤٥	ذكر نبذ من الأدلة على إيمان أبي طالب
٤٤٥	رواية جابر عن رسول الله ﷺ جلالة شأن أبي طالب
٤٤٧	ما ورد عن أهل البيت ظاهرًا أن أبا طالب كأصحاب الكهف
٤٤٨	أمر أمير المؤمنين عقبة بتدوين شعر أبي طالب وتعلمه
٤٤٨	طلب أبي طالب المعجزة من النبي ﷺ أمام قريش
٤٤٩	كلام أمير المؤمنين عقبة في عظيم شأن أبي طالب

ضياء العالمين/ج٥	٥٣٤
نوادر الرواية عن الإمام السجاد علیه السلام بایمان أبي طالب ٤٥٠	
شهادة أبو بكر بایمان أبي طالب برواية العامة ٤٥٠	
حزن النبي ﷺ على أبي طالب ٤٥١	
رواية العامة أن أبو طالب تشهد بالشهادتين عند وفاته ٤٥٢	
رواية الفريقين قول رسول الله ﷺ في حق أبي طالب ٤٥٢	
تفسير قوله علیه السلام أن أبو طالب أسلم بحساب الجمل ٤٥٣	
رواية أبي ذر رضي الله عنه أن أبو طالب أسلم بلسان الحبشة ٤٥٦	
نزول جبرائيل على النبي ﷺ يبشره أن الله حرم النار على صلب أنزلك وبطن حملك ٤٥٦	
لعن الإمام الصادق علیه السلام من يقول أن أبو طالب في ضحاص من نار ٤٥٨	
ما كتبه الإمام الرضا علیه السلام إلى من شك في إيمان أبي طالب رضي الله عنه ٤٥٩	
تأييد الله سبحانه وتعالى رسوله ﷺ بشعيتين تنصره سرًا وعلانية ٤٦٠	
رواية الفريقين عن أبي طالب ما يؤكده إيمانه ٤٦٠	
المقام الثاني: ذكر الشواهد القطعية والنقلية على إيمان أبي طالب رضي الله عنه ٤٦١	
كلام للمصنف في بيان السبب لترك القول بایمان أبي طالب ٤٦٢	
اشتهار مذهب المخالفين بدخول الجنة مثل معاوية وعمر بن العاص ٤٦٥	
بيان لشيء من افتراءاتهم في مسألة إيمان أبي طالب رضي الله عنه ٤٦٢	
افتراءهم حديث أن أبو طالب في ضحاص من نار ٤٦٨	

فهرس المحتويات

٥٣٥	فهرس المحتويات
٤٧٠	افتراءهم نزول قوله تعالى «إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ» في أبي طالب
٤٧١	اختلافهم نزول آية الاستغفار في أبي طالب وبيان الحق في شأن النزول
٤٨٢	ذكر بقية الشواهد على إيمان أبي طالب <small>عليه السلام</small>
٤٨٧	ما رواه عمر بن خارجة في عظيم شأن أبي طالب <small>عليه السلام</small>
٤٨٩	ذكر بعض أشعار أبي طالب التي تدل على إيمانه
٥٠٤	ما ذكره علي بن أبي المجد من المنام لروايته شعر أبي طالب <small>عليه السلام</small>
٥٠٤	بيان أنّ أبي طالب كان آخر الأوصياء قبل النبي <small>صلوات الله عليه وآله وسلامه</small>
٥٠٦	بشرارة أبي طالب لفاطمة بنت أسد بنبوة النبي <small>صلوات الله عليه وآله وسلامه</small> وولادة علي <small>عليه السلام</small>
٥٠٨	Herb السباع من أبي طالب <small>عليه السلام</small> ومعرفته لغتهم
٥٠٩	الإشارة إلى جلاله فاطمة بنت أسد رحمها الله واهتمام النبي <small>صلوات الله عليه وآله وسلامه</small> بشأنها
٥١٢	التلميح إلى جلاله حمزة سيد الشهداء وجعفر الطيار <small>عليهما السلام</small>
٥١٣	الإشارة إلى فضل بنى هاشم وتأذى النبي <small>صلوات الله عليه وآله وسلامه</small> من الانتهاص منهم
٥٢١	فهرس المحتويات